

سيرة فارس اليمن الملك سيف

ابن ذي يزن ابن تبع ابن أسعد البيداء ابن فارس النتيجة ابن وحش البر
الفارس الكرار والبطل المغوار صاحب البطش والاقتدار وهو
من سلالة التبع حسان وفاتح كنوز سيدنا سليمان المعروف
بالغزوات المشهورة والحروب الهائلة المذكورة
من طار صيته فى البلاد وخرت لهيبته
الأبطال الشداد فى معامع الحروب
والطراد فهى قصة طويلة عجيبة
وأمور جرت فيها
غريبة

المجلد الثاني

روجعت على النسخة الأميرية وقد حليناها بالصور والرسوم

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني
١٨ شارع المشهد الحسيني ج.ع.م
صندوق بريد ١٢٧ الغورية - القاهرة

الجزء السادس

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

ويبقوا يركبون الخيل ويخوضون ويطعنون الفرسان فى حومة الميدان اجتهدوا فى ذلك فإن هذا شىء لابد لى منه ولالى غنى عنه فقالوا له سمعاً وطاعة وقعدوا يدبروا فى أحوالهم من تلك الساعة هذا ماجرى ههنا وأما ما كان من الملك قاسم فإنه لما أصبح ثانى الأيام التقى أبواب المدينة مفتحة ولم يجد فيها ولا بنت بل جميعاً راحوا مدينة أخوه فصاح صيحة عظيمة أزعج بها أرباب دولته وقال على بالحكماء فحضروهم بين يديه وكانو أربعين حكيما فلما حضروا قال لهم هل علمتم مافعل أخى عاصم كيف أخذ جميع البنات إلى مدينته وهذه مكيدة عظيمة كادنى بها وأريد منكم أن تفعلوا معه ضدها فقالوا سمعاً وطاعة ياملك الزمان ولكن هل تعلم من فعل هذه الأفعال فقال لا بل أصبحت رأيت البلد مفتزة وجميع البنات خرجوا منها فقالوا له نحن نخبرك ثم أن كبيرهم عزم وترجم وتكلم حتى الديوان اعتم وخرج من تحت أرجل الحكماء دخان وصعد إلى العنان وعلا وعبق إلى أن صار مثل الشفق وغاظ وتماوج وارتفع وتصور منه مارد مهول الخلقة وهو يقول نعم ياحكيم الزمان إيش الذى تطلب منى فقال له اعلمنى على مافعل عاصم ومن عنده من الحكماء. فقال المارد إن عنده عشرة من الحكماء دخلوا فى محل إرصادهم وفعلوا أفعالهم وجذبوا عقول البنات وأخذوهم فى تلك المدينة الثانية والخدام هم الذين فتحوا أبواب المدينة وأخرجوهم بالأعوان حتى أتوا بهم بين أيادى الحكماء وكل بنت حولها أربعة من الفلاسفة يحكمون عليها أنها لاتختلف عما يريدون الحكماء وبعدمافعلوا ذلك خرجوا لباب المدينة ورصدوا لكل باب عامود محتكم من تحت عقب الباب وكتبوا عليه أسماء وطلاسم وجعلوا لكل عامود رهطين كل رهط يتوكل يوم وأتوا إلى الباب الكبير وجعلوا عليه ثلاث عماويد من النحاس الأصفر وجوفهم خالى وجعلوا فى كل عامود منها صفة طير ناشر جناحيه وجعلوا ميزان منصوبة على العامود الوسطانى بين أجنحة هذا الطائر ووكلوا به ماردان عظيمان كل واحد منهم يخدم يوم وليلة وكذلك فعلوا بالعمودين الآخرين فإذا دخل عليهم ذكر من غير مدينتهم ثقلت كفة الميزان اليسار فتلعب أجنحة الطائر ويرفرف بجناحيه ويفتح فاه وينقر العامود الذى عن شماله فينبه ويصيح وينبه الأرصاد كلهم فيصيحون ياأهل جزيرة البنات قدأتاكم فلان ابن فلان من المحل الفلانى ويريد أن يفعل الشىء الفلانى فيسمعون أهل المدينة ويتبادروا إليه ويقتلوه وجعلوا أيضاً غمازين على هذه الصفة على جميع الأبواب وهذا الذى فعلوه الحكماء اخبرتكم عنه والسلام فالتفت كبير الحكماء للملك قاسم وقال له ها قد

سمعت ماصنع أخوك وإنه مادام الغماز الكبير على صحته فلا تبطل تلك الأرصاد أبدا إلى يوم القيامة ولا يدخل المدينة قط ذكر فان أردت أن نبطلها وإن أردت غير ذلك أخبرنا فقال أريد أن أصنع فعلا أقوى من فعل أخي كما أخذ من عندي البنات فأجذب من عنده الذكور وأدخلهم مدينتي وأرصد عليهم برصد يكون أقوى من رصده فلا يصل إلى مدينتهم ذكور أبدا وها أنتم أربعين وحكماء أخي عشرة فانظروا ما تفعلون فقالوا سمعا وطاعة ثم إنهم رخلوا محل إرصادهم وقعدوا فيه أربعين يوما وخرجوا إلى وسط المدينة رجعلوا يعزمون ويهمهمون ويدمدمون ساعة زمانية وإذا بالأبواب من مدينة البنات قد فتحت والدنيا بالظلمة عبقت وتصايحت الأعوان ورجوا الأحجار ورموا شرار ونار وثارت الرياح وكثر الصراخ ودام ذلك ساعتين وراقت الدنيا وإذا جميع الذكور قد أتوا بين يدى الحكماء فوكلوا بكل واحد منهم أربعة أعوام هذا ولم يبق فى مدينة البنات ولا ذكر إلا الملك بمفرده فكانت هذه أعظم من المكيدة الأولى ومات من الحكماء العشرة أربعة وانقضت الأشغال وفرح الملك قاسم بتلك الأحوال والحكماء جعلوا الأسوار فى الدوائر ثلثمائة وستون شخصا من النحاس الأصفر وفى يد كل شخص بوق من النحاس وجعلوا عليهم عشرة أشخاص كبار كل واحد يحكم على ستة وثلاثين وهم على صفة بقر البحر وفى فم كل واحد بوق من الحديد الصينى وجعلوهم واقفين لينظروا من يخرج من المدينة من الرجال اويأتى إلى المدينة من النساء فاذا اشتاقت انثى الى ذكر وتخفت وسارت لنحو المدينة ليلاضيقوا عليها الأرصاد السفليين وإذا جاءت بالنهار انتبه الغماز ونفخ فى البوق الذى فى فمه فعندها تنفخ جميع الأشخاص فى ابواقهم فيبقى مثل دوى الطبل وتلبسهم الروحانية وينادوا بأصوات عاليات ياأهل مدينة الذكور إقد جاءت فلانة بنت فلان تريد فلان بن فلانة او تريد الشىء الفلانى فيهرعون اليها من كل جانب ويخرجون من الباب فيجدونها مقيدة بين الأبواب لاتتحرك وذلك القلد أيضا لهسبب وهو ان الكهان ذاتهم الأربعين جعلوا تحت كل باب عامود من النحاس ووكلوا به اشخاص وجعلوا غماز مثل الذى تقدم ذكره وجلوا له فى جوفه طير من الفضة البيضاء النقعة وجعلوا بين يديه ميزان من الذهب الأحمر لان الفضة والذهب اسرع حركه من غيرهما من المعادن وهما اصدق المعادن واقرب اجابة لمثل هذه الحركات وجعلوا لكل عامود اربعة ارهاط اثنين بالليل واثنين بالنهار ووكلوهم على كل من قدم من البنات بالنهار يقبضوها وإذا مسكوه وعالج نفسه تتحرك الميزان ذات اليمين وتميل فيرفرف الطير ويغمز ماكان بجانبه فيتنبه هو والباقين ويقبضون الغريم الذى بينهم ومن شده القبض عليه يثقل الذى مسكه فيقع ثقله على لولب صاعد من جانب الباب ومتصل الى الغماز الكبير فيصيح ويصيحون منه الغمازين والاشخاص هذا إذا كان بالنهار واما إذا كان

بالليل فان اثنين من الخدام يحرسون الباب الذى هم عليه من الأربعة الذين ذكرناهم ويقبضون الغريم بشرط انهم لا يصيحون على أهل المدينة ويزعجونهم من منامهم فاذا طلع النهار يجىء أهل البلد فيجدوا خصمهم مرمى خارج الاسوار فيعلمون أنه أتى ليلا [قال الراوى] وإن الحكماء لما فرغوا من تلك الاشغال اصطنعوا بين المدينتين عين جارية من الماء ورصدوا عليها وجعلوا فيها سمكا من النحاس يدور حول تلك العين ووكلوا بها اربعمائة شخص لخفرها ويحركوا تلك الاسماك وكلوا الف من الاعوان يخمشون اجساد البنات فيحمى جسدهم ويبقى مثل الجرب على أجسادهم فيهرشون فاذا جاءت واحدة إلى أى حكيم لم يعرف لها دواء وإن هذا ماهو داء وبعد ذلك أخذوا الملك وفرجوه على كل مافعلوه فقال لهم ولأى شىء هذه العين الماء فقالوا ياملك لابد ان الرجال تشتاق إلى النساء وكذلك النساء لابد تشتاق للرجال فاذا اشتاقت واحدة من النساء للرجال أخذها الهرش فى بدنها فان الحكماء قد سلطوا عليهم تلك الحرارة وهى من فعال الجن يخمشوا جلودهم فاذا جاءت واحدة منهم إلى هذه البركة ووضعت بدنها فيه فينصرف الهرش عنها وتطيب فاذا رأت بدنها برد عليها فلابد أن تقلع ثيابها وتروم أن تغتسل وتنزل فى تلك البركة وتريد العوم لأجل أن تبرأ من الداء الذى هو فيها فاذا نزلت فى الماء فيأخذون الخدام ثيابها يخبونها فلم تقدر تروح إلى مدينتها ولم تقدر أن تأتى الى مدينتنا فتقيم فى مكانها هذا حتى يخرجون الرجال الذين فى مدينتك فيأخذوها وينكحوها ويتمتعوا بها حتى يأخذوا حظهم منها ولم يتركوها إذا أتت لهم بنت غيرها على هذا المثال فكل من كان مشتاق إلى الرجال من الحريم فيخرج لتلك العين وفيها يقيم وهذه فعالنا لاجل ان الرجال الذين فى مدينتك لايحرمون من النساء أما النساء الذين فى مدينة أخيك مقيمين وهم بحضرتهم لا يصل اليهم ذكر أبدا إلا إذا بطلت تلك الارصاد قال الملك نعم مافعلتم وهذا مرغوبى ثم انه انعم على الحكماء انعام زائد وتداولت الايام على تلك الحال

[وأعجب ماوقع] أن قاسم أخو عاصم هذا لما ضاقت به الحيل وكانت بنته هذه اسمها منية النفوس وهى من جملة البنات التى فى المدينة فالتفت الملك قاسم الى الحكماء وقال لهم ايش بنتى يكون الخلاص فيها فقالوا له نحن أربعون حكيم كل واحد منا يصنع ثوب من الحكمة لاجل المطار فاذا كانت البنت تلبسه وتزرر أزواره على صدرها فالى أى جهة أرادت تسير وبواسطة الارصاد تقطع التى به مسير السائر بالجمال قدر سنة كاملة فى ساعة واحدة وأكثر من ذلك اجتهادلا يكون فقال لهم افعلوا ما بدالكم فاجتهدوا حتى صنعوا بحكمتهم قدر أربعين ثوب وسلموها للملك فطلب منهم حضور ابنته عنده من غير أن تبطل الارصاد فقالوا له هذا يكون دائما ترسل من عندنا عون على صفة بنى آدم ويكون معه

كتاب منك يعلمها بما جرى فإذا عرفت المقصود وأرادت أنها تأتيك فتلبس هذا الجل وتأتى من الجو وإذا عادت تروح أيضاً من الجو ولا تمر على الباب ولا على السور وكان الأمر كذلك وأرسلوا عون وصحبته ثوب وأعطاها الكتاب من عند أبيها فأخذته فوجدت فيه يا بنتى يا منية النفوس أعلمى أن المدينتين مرصودتين وأنا أمرت الحكماء يصنعوا جلالا من الريش تلبسى أنت ومن يعز عليك وتطلعى من وسط البلد إلى الجو وتنزلى عندى وها هو الثوب قادم لك البسيه على حسب التجربة فأخذت الثوب ولبسته ورفرفت حتى بقيت فى الجو الأعلى ونزلت على أبيها وسلمت عليه فأعلمها بما فعل عمها فى مدينتها وكيف أنه رصد البنات جميعاً وخلاهم فى مدينة واحدة والرجال نحن الذين رصدناهم وجعلناهم فى مدينتنا فقالت له يا أبى إذا كان كذلك فأنا أيضاً اجعل لى من البنات عسكر واعوان يكون لخدمتى وأينما سرت فهم فى صحبتى فلبست الثوب الريش ونقت من البنات أربعين بنت وعلموهم الحكماء كيف يلبسوا وكيف يسير وافصارت منية النفوس هى الآمرة والناهية وطالت الأيام ومات الملك عاصم وشرب كاس الحمام وصارت منية النفوس هى التى حاكمة على مدينة البنات وأينما سارت سار معها هؤلاء الأربعين بنت ومن حب أبيها فيها أمر الحكماء أن يبعدوا بمسافة ثلاثه أيام للطائر ويبنوا قصرا ويجعلوه للنزهة فجعلوه كما وصفنا وصارت الملكة منية النفوس لا يمكنها أن تنزل فى الماء الذى بجانب المدينة لما قدمنا من الارصاد والحك وما اشبه ذلك فصارت تقيم مع تلك الاربعين بنت اللاتى جعلتهن وزراءها وتطيرون معها ويأتور إلى البستان يجدون فيه طعامات متفخرة شغل الحكماء وطالت الأيام والملك قاسم العبوس يحكم على مدينة الرجال وبنته منية النفوس تحكم على مدينة النساء وفى كل شهر يأتو إلى بستان النزهة ويقيمون فيه ثلاثة أيام وقد علم أبوها الحكم على مدينة عليها أنها لا تروح بستان إلا كل عام فقالت سمعا وطاعة وصارت كل عام تأتى حتى وقعت فى يدك يا ملك وجرى ما جرى وتزوجتها وأقامت تلك المدة وأخذت ثوبها فلبسته وعادت إلى بلدها وولدها معها فهذا كان الأصل والسبب [قال الراوى] ولما اعلمت عاقصة الملك سيف بن ذى يزن بالذى جرى تعجب غاية العجب وقال لها يا عاقصة إذا كانت زوجتى نزلت البحر نزليني يا أختى وراها وفوتينى وانصرفى وإن كانت طلعت السماء علقينى بأذيالها وفوتينى أيضاً وانصرفى وأما أنا يا أختى فما بقى لى صبر على بعدها أبدا ولو اننى أشرب شراب الردى فقالت له عاقصة أنا ما ذكرت لك هذا الكلام إلا لتعلم الذى أنت مقبل عليه وأن تلك الأرض كل من فيها سحار وكهان فلا تخالفنى فقال الملك لها يا عاقصة موال يقول فيه قائله

البين فتح فاه وخلابه وخالبنى ... وقال لى فى القرى والمدن خالى ابنى
خطبت اخته فزوجنى وخالبنى ... حبلت وجابت وجاء البين اتوكل
بقى عزولى واخو ... مراتى وخال ابنى

[ياسادة] ثم قال ياعاقصة لا تطيلى الكلام فلابد لى من السفر والسلام فقالت له عاقصة اسمع منى وحسك لا تعدمنى وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لا أقدر أدخل بك الجزيرة أبدا [قال الراوى] خوفا من تلك الهياكل والارصاد فقال لها ياأختى إذا وصلت بى إلى هناك فاتركينى وأنا يدبرنى خالق الليل والنهار الذى قدر على بتلك الاقدار وهو الله الواحد القهار فقالت عاقصة ولا بدلك من الرواح قال نعم وحق فالق الاصباح فقالت له ودع أهلك وأوص من تريد بملكك وأنا أيضا سائرة إلى جبال القمر ومنابع النيل أودع أهلى ورأس ثلاثة أيام أكون عندك ثم أنها تركته وسارت إلى حال سبيلها [قال الراوى] وأما الملك سيف ابن ذى يزن فإنه عمل ديوان عظيم وجمع فيه الملوك والمقادم جميعاً المذكورين وبرنوخ الساحر وأخميم وعاقلة وقال لهم اعلموا يا رجال أنى جمعتكم جميعاً حتى أعلمكم على أنى أريد أتوجه إلى زوجتى منية النفوس لعل أعيدها ثانيا إلى حكمى وطاعتى أو تدركنى منيتى وها أنتم كبراء دولتى ورؤساء مملكتى وقد جعلت ولدى دمر عليكم خليفتى فكونوا له مطيعين ولقوله سامعين ولا طاعة أمره ممتثلين فأنا قصدى الجهاد فى تلك البلاد ولا أعود باذن الله الملك الجواد إلا إذا جاهدت فى تلك الأرض والمهاد وأبطل مافيها من تلك الارصاد وما فعلوه الكهناء من الاسحار والكباد فبادروا ولدى بالاطاعة وطاوعوه ولا تخالفوا قوله ولا تعارضوه وكما تعلمون أنه صغار فتعاونوه على الاخطار وتكونوا له أعوانا وأنصار فقالوا سمعا وطاعة فجعل أفراح عن يمين دمر وأبو تاج عن يساره والمقدمين حوله وأرباب الدولة بين يديه وعند المساطلع السراية فودع شامة وقال لها أن ابنك جعلته ملك على حمراء اليمن وحاكم على تلك الاطلال والدمن وأنا استودعته عند الله وتودع منها ونزل إلى طامة كذلك ودعها وأم الحياة والجيزة وتودع من الرجال ومن العساكر والابطال وخرج إلى خارج المدينة فالتق أخته عاقصة واقفة له فى الانتظار فلما رأته سلمت عليه فرد عليها السلام فقالت له على ماذا عولت فقال على المسير والتوكل على اللطيف الخبير فقالت له أوصيت على ملكك وخلفت لك نائبا قال نعم يا أختاه فقالت له أين لوح الاستخدام والذخائر العظام مثل القلنسوة والسوط وسيف سام فقال لها هاهم معى يا أختاه فقالت حضر لى عيروض فانى محتاجة إليه فقال لها سمعا وطاعة ومعك اللوح فأقبل عيروض وقال نعم يا ملك الزمان فقالت عاقصة يا عيروض أعلم أن سيدك الملك سيف يريد السفر إلى مدينة البنات وتلك الاماكن المطلسمات فقال عيروض ولاى شىء يروح إلى تلك البلاد فقلت له من أجله يلزمنا أنا وأنت أن تروح معه لأن زوجته منية النفوس أخذت ولده مصر من سرايته وهربت وإلى بلادها طلبت وسيدك يريد الرواح خلفها ولا يعود إن شاء الله إلا بها فقال عيروض أما أعلمتيه بحكمة أهل الزمان من الغمازين والارصاد

فقالت أخبرته بكامل ما كان وقلت له لاتروح فلم يطاوعني وأنا ما أقدر أتخلى عن صحبته ولا عن مرافقته واجعل مهجتي دون مهجته فماذا تقول فقال عيروض وأنا إيش أقول أنا محل مايطلبني أسير وأتوكل على الملك القدير فقال الملك سيف انتظروني حتى أوصي ولدي بالعدل في الرعية والانصاف بين الدوله بالكلية ثم أنه عاد ووصى ولده وقال له ياولدي عليك بالعدل والانصاف فإنه شيمة الاشراف وانتم ياملوك ويامقادم وياحكاما استودعتكم الله ودمر ولدي وهاأنامتوجه على باب الكريم الحكيم ثم أنه التفت إلى القصر والديوان وأنشد يقول :

ياقصرنا انظرني تراني ذاهبا ... نحو التي تركب فؤادي غاربا
ياقصرنا ولدي تركت لدى الحمى ... بين المقادم وهو في جهل الصبا
ولقد علمت بماجرى من زوجتي ... بنت العبوس فزدت منه تعجباً
استغفلتني ثم سلبت ثوبها ... من عند طامة كي تجد مهربا
وتظنني لا أقتفي آثارها ... حقا وأتبعها أشـــق الغيهبا
يا عاقصة أنتي عرفتي قصتي ... فاسعي أعيني على قطع الربا
يا مصر ياولدي لقد فارقتني ... وتركتني في جمرة متلهبـــاً
وتبعت أملك واستبحتم لوعتي ... وتركتموني بالجفـا معـــذبا
والبين والتفريق أحرق مهجتي ... والدهر أصبح بعد صلحي مغضبا
يامنية النفس ما هـــذا الجفا ... والقلب في نار الجوى قد قلبا
ولقد قصدت بلادكم في همة ... وإلى جزائركم مجدا طالبا
حتى أخلصكم بحـــد مهند ... وسنان رمح سمهري أكعبا
وأذيق من يسعى بمنع مجيئكم عندي ... كؤوس الموت من حد الظبا
وسأبطل الأسحار من أرضيكمو ... وستنظرون من الفعال الأعجبا
وسأجمع الصفين من فتيانكم ... ومن الذكور مع الزواج مرتبا
وأقيم دين الله فيكم قيما ... حقا يقينا للقلوب محببا

(قال الراوي) ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من نظمه وأشعاره قال لعيروض احملني يابن الاحمر وسيري ياعاقصه معنا كما وقع الشرط بيننا فقالت له عاقصة ياأخي سمعاً وطاعة وحط عيروض يده قيه ورفعه على كاهليه وساروا في القفار وتبعته عاقصة وعن قليل غابوا عن العيون وتبطنوا في البراري والآكام وأمسى المسا وطلب الملك سيف بن ذي يزن من عاقصة العشافأحضرت مايسد رمق الفؤاد ووطنت له على كتف عيروض ونام طول ليلته وهم سائرون عند طلوع الصباح أخذته عاقصه وقالت لعيروض هات له يأكل من لحم الغزال

المشوى فاتاها عيروض بغزالة وسووها وهم سائرون وأكل الملك سيف والمسا كذلك وهكذا خمسة أيام ونزلوا به للراحة يوم وبعد ذلك ساروا على هذا الحال خمسة أيام أخر وكان إذا حمله عيروض تأتية عاقصه بكل ما يحتاج من أكل وشراب وإذا حملته عاقصة يأتيه عيروض كذلك مدة شهرين كاملين ليلا ونهار فقطعوا فيها مسافة مائة عام وأقبلوا على جبل عالى شاهق فى الهواء متعلق بالسحاب فأنزلوه إلى ظاهره وكان وقت المسا فأتوا بما يأكلون وما يشربون وأقاموا فى ذلك المكان إلى الصباح وقالت عاقصة يا أخى أنظر قبالك فى صدر البر فقال لها ما أرى إلا شيئاً أسود فقالت له هذه أوائل الجزائر التى أنت طالبها وهذه ماهى بحكمنا ولا لنا مقدرة ندخل فيها ولا خطوة واحدة ولا نزلنا نحن فى هذا المكان إلا على رائحة الأرصاد التى على تلك البلاد واعلم أن الجان الذين هم فيها أيضاً أعداتنا وما لنا عليهم دخول فقال الملك سيف أكثر الله خيركم وأنا سلمت أمرى للذى رفع السماء وعلم آدم الأسماء ولكن ههنا انتظرونى حتى أعود إليكم ولا تذهبوا حتى تسمعوا أنى مفقود فقالت عاقصة لا تخف يا أخى فما يكون إلا خيراً فقال لهم نزلونى من فوق ذلك الجبل فنزلوه وودعوه ورجعوا إلى أماكنهم هذا وسار الملك طالب السواد الذى أوصوه عليه ولم يزل سائراً إلى وقت الاصفرار فالتقى مدينة بين يديه فأقبل إلى بابها وكان قد أمسى المساء فنام على بابها وهو وحيد فريد متوكل على الله الحميد المجيد ولما طلع النهار انتبه الملك سيف من منامه وتأمل يميناً وشمالا فرأى على رأسه شخص جالس على صفة الصالحين فلما رآه الملك سيف خجل منه ولكن ثبت جنانه وتقدم وقبل يديه وقال من أنت يا سيدى فقال له يا ملك الزمان أنا من أخوانك المنقطعين بهذا المكان وأنا أخوك فى العهد والميثاق وما أرسلنى إليك إلا شيخنا بالاتفاق فقال له ومن هو شيخنا يا سيدى قال شيخنا الخضر عليه السلام وقد أرسلنى وقال امض للملك سيف وساعده على ما هو طالب فأتيت يا ملك ممتثلا لما أمرنى فاخبرنى عن حالك وما الذى أنت طالبه من هذه الأرض فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلم يا أخى أنى كنت مررت ببستان النزهة بجوار منابع النيل فرأيت طيورهم من بنى آدم وتحايلت حتى أخذت ثوب كبيرتهم وهداها الله للاسلام وتزوجتها وأقامت حتى وضعت واستغفلتنى وأخذت الثوب المطلسم ووضعت ولدها على صدرها وطارت وعادت إلى تلك البلاد فأتيت خلفها حتى وصلت إلى هنا طالب خلاص زوجتى وولدى الذين من أجلهم تفتت كبدى وهذا مناى ومقصدى (قال الراوى) فلما سمع الشيخ من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام أبدى الضحك منه والابتسام وقال له يهون العسير باذن الملك العلام فقال الملك سيف إن كان يا سيدى عندك إعانة فعجل بها فاننى والله فى كرب عظيم فقال له سمعاً وطاعة انتظرنى حتى أعود إليك ثم إن الشيخ غاب ساعة وعاد ومعه بقجة مزركشة بأنواع القصب والفضة والذهب وقال له خذ هذه

البقجة وأفتحها ترى عجبا واعلم أن هذه البقجة أنت موعود بها وهى لك وقد أمرنى شيخى أن أسلمها لك ومعها ذخائر وهذه إحداها فأخذ الملك سيف تلك البقجة وفتحها وإذا فيها بدلة مزركشة بأنواع المعادن وهى من الابريسم وهو ملبس النساء وما هى ملابس رجال فقال الملك سيف وهذه البقجة ما تنفعنى فقال الشيخ يا سيدى لها عندك نفع عظيم وخذ هذه ذخيرة ثانية وناوله زمردة خضراء وقال له خذ هدية ثانية ثم قال له أيضا خذ هذا القدح فإنه من الذخائر النافعة فأخذ الجميع الملك سيف وقال فى نفسه وإيش نفع هذه الذخائر فقال الشيخ خذ يا أخى هذه الاكرة فأخذها الملك سيف فقال له خذ هذا الصولنجان فأخذ الجميع وقال له إيش نفع تلك الذخائر معى فقال له الشيخ يا أخى لكل حاجة من هؤلاء سر من أسرار الله تعالى فأما البدلة التى فى البقجة فإنك قادم على مدينة البنات وما فيها ولا ذكر وإن ملابسهم مثل هذه البدلة فإذا لبستها فما ينكر عليك أحد بسر أستاذك فإنه أتاك بها من كنز كوش بن كنعان هى وباقى الذخائر وهى صنعه الحكيم أعلى تروس رحمة الله عليه وهو من حكماء اليونان ومات على الإيمان وأنت يا أخى داخل من مدينة البنات وما بينك وبينها الاجزائر واق الواق وإذا دخلت هذه الجزيرة فالبس هذه البدلة وتحمل هذه الزخيرة وهى الزمردة الخضراء فإنها تنفعك من البرد الذى يرد عليك إن كنت مرتفعا إلى الجو وأنت حاملاها فلا يؤذيك الهواء فى أذنيك ولا البرد يسطو عليك وإذا كنت فى الحر فلا تضرك الشمس ولها نفع عظيم غير ذلك إذا أردت المنام تنقلها جهة اليمين فتجد شيئا من الفراش فإنك تنام بالقدرة والخادم الذى حاملك لا يعلم وإذا أراد الخادم أن يكلمك وأنت نائم فإن خادمها يرد عليه عوضا عنك وأما القدح فإنه مرصود فان كان معك فاطلب منه كل ما أردت من المأكول والمشروب فانه يأتيك بها عاجل الحال وأما هذه الاكرة والصولنجان فينفعوك فى ملاعب تورد عليك وسوف ترى صحة قولى وهذا الذى وصانى شيخك به منى إليك والسلام وأنا أريد أهاديك بهدية فانك أخى لامحالة وأنت غريب الديار وجاهل بتلك الارض والقفار فقال الملك سيف جزاك الله خيرا فانظرلى بعينك نظرة فقال له مرحبا بك فانا لى زمان فى انتظارك وأنا أخبر بارصاد هذه الارض والبلاد وسوف أهاديك بهدية مالها نظير ثم أن الشيخ قام وعبر إلى مغار وأتى إليه ومعه لوح استخدام من الذهب الاحمر وفيه سلسلة من الفضة البيضاء ومنقوش عليها أسماء وطلاسم وأشكال وأقلام خلاف الذى على لوح عيروض وغيره من الواح الاستخدام وقال له خذ يا أخى فان هذا اللوح يحكم على مارد من الجان وهو عون من الاعوان إسمه المارد الخيرقان وأنه يعصى من جبره على جميع الجان وهو ينفعك ويفوتك من جزائر واق الواق فانك إذا معكته يأتيك الخادم مثل ما يأتيك عيروض خادمك إلا أن عيروض لم يقدر أن يدخل هذه البلاد وهذه هدية منى إليك ولكن

أوصيك يا ملك إذا أوصلك هذا الخادم إلى محل ما تريد وقضيت حاجتك فاعطه لوحه وأطلقه ودعه يمضى إلى حال سبيله فانى أوعدته بذلك فلا تخالفنى فمالك فى خدمته حاجة لأنه ماله فى بلادك سلوك فقال الملك سيف ياسيدى سمعا وطاعة فقال له الشيخ البس البدلة وخذ الذخائر معك وتوكل على الله وسر على بركة الله فعند ذلك شكره الملك سيف بن ذى يزن وقال له جزاك الله خيرا وسأله الدعاء فقال الله يقضى حاجتك عن قريب ولكن إذا تضايقت فى أى مكان فاندهلى وأنا أحضر إليك فقال له الملك سيف بن ذى يزن وما إسمك فقال إسمى أبو النور الزيتونى ثم تركه الشيخ وتودع منه الملك سيف وسار حتى بعد عن الشيخ وأخرج اللوح ومعكه معكا خفيفا وإذا بعون مقبل كأنه السحاب وهو يقول نعم ياملك الأعراب أطلب ماتريد واعتقنى كما أن الملوك يعتقون العبيد فقال له الملك أقضى لى حاجتى وأنا أعتقك وأعطيك لوحك وأطلقك فقال له أنت الملك سيف بن ذى يزن قال نعم فقال له وما حاجتك قال له توصلنى إلى جزيرة واق الواق فقال سمعا وطاعة ثم أن المارد احتمل الملك سيف على كاهله وارتفع به إلى الجو الأعلى ومازال طائر حتى تنصف النهار وقد قطع به مسافة بعيدة لأنه مارد جبار وبعدها تدانى به إلى الأرض وأنزله مع الراحة وقال له تأمل هذه أول جزيرة من السبعة فتأمل الملك سيف فرأى مرج متسع الجنبات وبحر عجاج وعلى جانب البحر جرن من النحاس الأصفر وفوقه عامود من الحديد الصينى فقال الملك سيف بن ذى يزن للمارد ياخيرقان وما هذا البحر وإيش هذا الجرن فقال ياسيدى هذه أول جزائر واق الواق هذه كانت أرصاد قديمة وبطلت أعمالها وهذا أول البلاد التى أنت قاصدها فان أردت أن تتفرج عليها أفرجك وإن أردت المسير أسير بك محل طلبك فقال الملك سيف بن ذى يزن هذه أرض عمرى ماطرقتها وأريد أن أقيم يوم أتفرج عليها فقال له المارد شأنك وما تريد فعند ذلك أخرج الملك القدح الذى معه وغطاه بفوطة بيضاء كما علمه الشيخ أبو النور ووضع يده اليمنى عليه وقال بسم الله أئتنى بطعام ثريد فى الحال وعليه لحم مشوى من لحم الغزال فما أتم كلامه حتى أن القدح حمى وظهر له دخنة فرفع الفوطة الملك سيف فرأى القدح ملآن ثريد وعليه غزال مشوى فقال الملك سيف والله أن هذا القدح أحسن الذخائر يأتى بالطعام بلا تعب ولا نصب وهذا أعجب من كل عجب ثم أنه أكل وحمد الله تعالى وقام فتفرج فى تلك الجزيرة وعاد إلى مكانه وقال للمارد دانى أريد الرحيل إلى الجزيرة الثانية ولكن يكون سيرنا قرب الأرض حتى أنظر ما فيها فقال له ياملك من هنا إلى حد الجزيرة الثانية ماهو إلا جبال وبحار وأما العجائب التى تحير النواظر فانها فى الجزائر فقال الملك سيف ومتى نلحق الجزيرة الثانيه فقال له عند الصباح فقال له سير كيف شئت ووضع الملك الزمردة تحت رأسه

ونام تلك الليلة والمارد سائر حتى برق ضياء الفجر فقال المارد ياسيدى هذه الجزيرة الثانية فقال له سير بنا قريب الأرض حتى أتفرج فقال له سمعا وطاعة وسار الملك سيف يتفرج فوجد تلك الجزيره بين بحرين وهى واسعة الجنبات وفيها جبلان شاهقان من الحجر الأصم وفيها شىء من الأشجار وهى عالية على قدر مد البصر ولها أوراق تحير النظر وأثما الشجر على هيئة بنى آدم وهم بنات جميلات معلقين من شعورهم فى الأشجار والأرياح تطوحهم يمين ويسار فقال الملك سيف بن ذى يزن لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ياخيرقان أن ملك هذه الارض جبار لعمله مع هؤلاء هذه الفعال وإيش فعلوا هؤلاء من الأعمال حتى شبحهم فى الشجر على هذا الحال فضحك الخيرقان وقال له ياملك إن ملك هذه الأرض الواسعة المكاثرة هو ملك الدنيا والآخرة وهو الله الملك القهار مكور الليل على النهار مقلب القلوب والأبصار وهو الذى خلق هذه الأشجار وجعل ثمرها كما ترى مثل بنى آدم وهى أثمار يأكل منها المقيمون والسفار أناء الليل وأطراف النهار وإذا اظلم الظلام وتجلى على عبادة الملك العلام ينطقون كل منهم بصياح وزعاق وأصوات عالية بانطلاق ويقولون فى نطقهم واق واق سبحان الملك الخلاق ويعيدونها ثانيا وثالثا بالاتفاق وإذا وقعت واحدة منها إلى الأرض تعيش مدة ثلاثة أيام وبعدها تموت وهذه صنعة الحى الذى لا يموت وهؤلاء فى صفه ذكور صغار وكبار وموجود غيرهم على صفة النساء وهم بنات أبكار نهد كأنهم أقمار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب من تلك الأحكام وزاد رغبة فى دين الإسلام وقال تبارك الله العزيز العلام خالق النور والظلام وقال له ياخيرقان مرادى أنزل هنا وأقيم هذه الليله لأجل ما أسمع بأذنى كلامهم لأن طول عمرى ما سمعت ولا نظرت مثل ما ذكرت وأريد أن أتفرج على تلك الاسرار الربانيه فقال الخيرقان شأنك وما تريد ثم أقام فى تلك الجزيرة لأجل الفرجة واشتغل بال الملك سيف بن ذى يزن بتلك الامور وأقاموا حتى ولى النهار ودخل الليل بالاعتكار وصبروا إلى أن مضى الثلث الاول وإذا قد هب عليهم نسيم يشفى العليل ويبرى السقيم وإذا بتلك الاثمار أنطقها الله سبحان الواحد القهار وهم معلقين على أشجارهم كما هم عليه بالاتفاق ويقولون واق واق سبحان الملك الخلاق وكذلك المرة الثانية والثالثة وما زالوا يزعقون إلى أن عزم الليل على الرواح وبدت غرة الصباح وسمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام فصار يسبح الملك العزيز العلام ورق قلبه للإسلام وبكى بدموع سجام خشية من الله ذى الجلال والاكرام وقال بقلب صادق أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وأن محمداً رسول الله الذى يظهر فى آخر الزمان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هنيئا لمن لحق زمانه وآمن به وكان من أصحابه

وأعوانه ثم قال الملك سيف ياخيرقان وحق الاله الرحمن الرحيم ان هذه الأثمار صنعة الملك الديان فقال الخيرقان ياملك سر بنا إلى الجزيرة الثالثة فانها أعظم من ذلك باشكال وألوان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا بد من المسير إن شاء الله القدير ثم انه طلع القدح وغطاه وقال أريد أن آكل قرصا من الخبز باللبن وكشف القدح فالتقى ما طلب فأكل حتى اكتفى وحمله الخيرقان وسار به يوم وليلة حتى أنزله بين أربع جبال مرتفعة فى العلا شوامخ عوال وبينها أشجار عاليات معلق فيها أثمار على صفة البنات وصياحهم مثل صياح الرجال الذين فى الجزيرة الأولى ولكن بين أصوات الرجال والنساء تفاوت عظيم لأن صوت الرجال جسيم وصوت النساء رخيم فتعجب الملك سيف من قدرة الله العزيز الرحيم ورأى لهم شعور طوال مثل سبايك الذهب المصفى معلقين منها على الشجر وإذا أقبل الليل ينادون بهذا النداء فقال الملك سيف بن ذى يزن سبحان من إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ثم ان الملك سيف قال للمارد ياخيرقان مرادى أن آكل شيئا من الطعام فقال له الخيرقان ياملك وأى طعام تجد فى الدنيا أحسن من هذه البنات فلا يكون أطيب من هؤلاء النسوان فقال الملك سيف هؤلاء يؤكلون حقا قال نعم وإن أردت أن تأكل فانا آتى اليك بواحدة تأكل منها فقال له هذا شيء مثل بنى آدم لا يأكله إلا الغول فقال الخيرقان كانك لم تصدق أنها أثمار أما تعلم أن الله قادر على ما يكون وما كان هو الذى كون الأكوان فقال الملك سيف بن ذى يزن هات واحدة ياخيرقان فقال السمع والطاعة وقام إلى شجرة عالية ومسك بنتا من شعورها وجذبها واخرجها من فرعها وأتى بها إلى الملك سيف وقال خذها يامولاى فتامل الملك سيف إلى أيديها ورجليها ورأسها وعينيها وقال سبحان من خلقها وسواها فتقدم الخيرقان ومسكها بيديه وفسخها نصفين وأخرج قشرها من الجانبين ففحت لها رائحة زكيه تفوق المسك الأذفر ورأى قلبها فصوص مثل البرتقال وكل فص كبير على قدر الجسم وتركيبه مثل تركيب أضلاع بنى آدم وذراعها اليمين كالياسمين والشمال على هذا المنال فأكل الملك سيف بن ذى يزن فالتقى طعمها مثل طعم الجوز الرطب وأحلى من الشهد المجلب وهو شيء أحسن من جميع المأكولات فقال الملك سيف ياخيرقان قوم بنا إلى غيرها فقال سمعا وطاعة وحمله على كاهله وسار به إلى أن أنزله فى أراضى واسعة الجنبات متتابعة الانهار مخصبة بالاعشاب والأزهار ووجد نهر كبير يجرى وساير منه جداول لا تحصى ولا تعد وعلى حافته جرن من النحاس الاحمر مكتب عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فقال الملك سيف المارد ياخيرقان إيش هذا الجرن والعامود فقال لا اعلم ان هذه الجزائر كلها مطلسمة بمثل هذا العامود والأجران وهما فى كل جزيرة من السبعة وكان إذا عبر أحد غريب من أى أرض

يصيحون عليه الارصاد الذين كانوا موكلين بتلك الأعمدة قبل أبطالهم ويذبون على الغريم الذى أتى ولكن الارصاد قد بطلت فقال الملك سيف ياخيرقان ومن كان اصطنع هؤلاء الارصاد وجعلهم على هذه البلاد ومن الذى أبطلهم من العباد فقال المارد أعلم يا ملك الزمان أن هؤلاء لهم سبب عجيب وهو أنه كان رجل كهين يقال له عابد النجم وكان له ولد ذكر وهو أشقى أهل زمانه وما كان يرى بنتا أو امرأة فى هذه الأرض إلا ويأخذها ويختلى بها ويجامعها قنصا وغصبا عن أهلها ومن يحكم عليها وإن تعرض له أحد من أهلها أو زوجها قتله وعلى الأرض جندله وإن هى امتنعت عنه غصبها على نفسها وقضى مراده منها ويقتلها ويهرق دمها وكان للملك هذا وزير يقال له كيوان وذلك الوزير له بنت بديعة الحسن والجمال فائقة فى القد والاعتدال فلما كان فى يوم من بعض الأيام رآها ابن الملك عابد نجم وهى ماضية إلى البستان فتعلق قلبه بها وأراد أن ياخذها من الطريق فقال له الخدم يا سيدى هذه بنت الوزير فامتنع عنها خبثا منه وخوفا من والده ولما رجعت البنت إلى منزلها أعلمت أباها وقالت له أن ابن الملك أراد أن يأخذنى من الطريق غصبا فقال لها لابد أن أعلم أباه وقام بوقته ودخل على الملك عابد نجم وسلم عليه وقبل الأرض بين يديه فقال له الملك ما الخبر يا وزير فقال يا ملك الزمان إن ولدك الملك شاحوطه تعرض لابنتى جاجلة فى الطريق وأنا أعلم أنه إذا تعرض لبنت أو امرأة فلا أحد يقدر عليه من أهلها وأن أحد عارضه قتله وكذلك إذا هى امتنعت غصبها وقتلها بعد فراغ شغله منها وأنا أعلم أن أهل هذه الأراضى لم يخافوه إلا لكونه ابنك أنت وسحرك وهيبتك عليهم وأنا أعلم يا ملك أن هذه جهالة وها أنا قد أخبرتك بامره (قال الراوى) فلما سمع عابد نجم من وزيره ذلك صعب عليه وأمر باحضار ولده شاحوطه فى الحال فأرسل له سبعة قصاد فوجدوه دائر حول البيوت كما هى عادته فقالوا له أجب والدك عابد النجم فقال لهم لأى شىء دعانى والدى فقالوا له أن الوزير أعلمه أنك تعرضت لبنته فى الطريق فخاف شاحوطة من أبيه وقال للقصاد عودوا اليه وقولوا له إننا ما وجدناه فقالوا له وكيف ذلك هو يعلم بعلوم الأقلام يخبره بذلك أرهاط الجان والمردة والأعوان فامض معنا ولا تحوجنا للأذية من يده فقال لا أمضى لأنى قاعد أرصد امرأة أتسلى بها أو بنت أتلذذ بها فى ذلك النهار فقالوا له لابد أن تمضى لأننا ما نقدر أن نخالف الملك فقال هذا لا يكون أبدا فكرروا عليه ذلك فأبى فاخذوه قنصا عنه وسحبوه حتى اوقفوه قدام أبيه فلما رآه قال له يا شاحوطه لأى شىء هذا الفجور الذى تفعله فقال له يا أبى إنى أحب النساء ولم أجد لى صبرا عن البنات وإذا رأيت امرأة أو بنتا فانى أكلمها بالمعروف فان طاوعتنى فلا أؤذيها وإن لم تطعنى أخذتها غصبا وقضيت منها بغيتى وقتلتها بعد ذلك بذنبها وأنى لم أفعل قبيحا ولم اقتل

أحدا من غير ذنب فقال له والده ولأى شيء تعرضت لبنت وزيرى فقال له أنا ما عرفتها ولما عرفت أنها بنت الوزير وأخبرونى خجلت سواعدى لما علمت أنها جلجلة بنت الوزير فقال الملك للوزير إذا رأيت هذا الولد تعرض لبنتك جلجلة فلا تشاورنى فى قتله بل اقتله وعجل مرتحله واسقه كأس الهوان وكان ذلك الكلام من الملك للوزير على سبيل التحذير وشراء خاطر الوزير وتخويف لشاحوطه فقال الوزير السمع والطاعة وانفض بينهم الكلام على مثل هذه الأحكام هذا ما جرى مسامر الملك ووزيره وأما ما كان من أمر شاحوطه لما خرج من عند أبيه زاد به العشق والغرام وأتلفه الهوى والهيام وتعلقت آماله ببنت الوزير وأشعلت فى قلبه نيران السعير فصبر إلى الليل وسار إلى بنت الوزير وعبر وما زال يدخل من مكان إلى مكان حتى وصل إلى جلجلة وهى فى وسط فراشها نائمة فأيقظها من منامها بقلب قوى وجنان جرى فلما أفاقت وجدت ابن الملك بين يديها فخافت منه وعلمت أنها إن منعت نفسها عنه قتلها فسلمت فى نفسها فصعد إلى أعلا الفراش وصار عندها وتهارشا وتباوسا وتماحكا وقلع ما كان عليه من ثيابه وأمرها أن تفعل هى الأخرى مثل فعاله فقلعت ثيابها وقد بان جسمها وهى تفوق على ضوء الشموع فقام إليها وأزال بكارتها وجامعها وقد أخذ فى الجماع بعدما تعاطى الشراب فوجدت لذلك لذة عظيمه لحبته محبة زائدة فاخذها بعد الجماع إلى حضنه وجعل زندة على زندها ونهده على نهدها وقد ضموا بعضهم وناموا وعلا غطيطهم واتفق أن الوزير تلك الليلة دخل إلى سراية بنته جلجلة فوجدها نائمة وابن الملك نائم معها وهما متعانقان بالزندين كفعل الزوجين أو العاشقين وهما مركبان عاشق ومعشوق والجسم على الجسم ملصوق فتعجب من ذلك وامتزج بالغضب وزادت به الكرب فرفص بن الملك برجله فافاق من نومه مرعوبا فرأى الوزير على رأسه وهو يقول له ويلك ما الذى آذنك أن تفعل هذه الفعال وتأتى إلا هذه الديار أتظن أن بنتى مثل اللاتى تراهن من بيوت الرجال الانذال فقال له شاحوطه ياوزير الزمان ما جرى بيننا شيء يوجب هذا الكلام وها أنا كادخلت بيتك أما أن أطلع منه بأمان فقال له الوزير وأى شيء أكثر من هذا وأنت خرقت الفنور وجعلته بيتا للذكور فقال له أن هذا ماهو عيب وانما هى بنت الوزير وانا ابن الملك الكبير فقال له إذا أنا أطلقتك فى مثل هذه النوبة لا تعود لمثلها أبدا فقال له وكيف لا اعود وأنا قد بليت بعشق ابنتك فقال له اذهب إلى حال سبيلك وأن رجعت ثانيا قتلتك وعلى الأرض جندلتك لأنك لا تصبر على حب واحـــدة ولولا ذلك مامنعتك عنها لان الناس يذكرون أنك من أهل الفساد والزنا وعندنا فى دين المجوس اذا نكح الرجل سبعين امراة كتب من الزانين هذا اذا كان جاهلا وأما العالم فلا عليه

زنا أبدا لأنه أدرى بملومه منك فقال له شاحوطه ياوزير الجاهل والعالم سواء فقال له الوزير ها هنا أنا اخبرتك لا تعود أبدا إلى عندى ولا تقرب بنتى فقال له لا يكون ذلك أبدا ولو سقيت شراب الردى فلما سمع الوزير هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وتمسك بكلام عابد النجم لما قال له إذا تعرض لبنتك اقتله ولا تشاورنى فى أمره وهذا وأن الوزير زاد به الوجد والهيام من الملاججة بمثل هذا الكلام فوضع يده على قبضة الحسام وجذبه فى يده حتى دب المرت على فرنده وضرب ابن الملك بحد الحسام على وريده به أطاح رأسه عن كتفيه فوقع على الأرض صريعا يعلج عاقماو بجيعاو بعد ذلك أمر برميه فى الخلوات فرماه الخدم فى الربوات وكتم الوزير سره وأخفى خبر هذا ماجرى ههنا .

[قال الراوى] وأما ماكان من أمر الملك عابد النجم فانه جالس على كرسيه ثانى الأيام وإذا الباب الديوان استد ودخل أربع رجال مثل النخل الطوال وقبلوا الأرض قدام السلطان وسلموا عليه فقال الملك ما الخبر ومن تكونون ومن أين أقبلتم فقالوا له اعلم ياملك الزمان أننا نحن الأربعة صيادون نصيد الوحوش من الخلوات ونقبض الأرانب من الفلوات وكذلك الضباع والنمور والغزلان وهذه عادتنا على طول الزمان واتفق لنا فى هذا النهار أننا عبرنا على محل إقامتنا فى محل الصيد فرأينا الطيور والجوارح بين رائح وسارح فقال رجل منا الطير لا يحوم إلا على الرمم فانظروا لايكن ذئب كسر غنم فرحنا إلى المكان المذكور فرأينا قتيلا ورقبته مخروطة وهو مرمى وجثته بالدماء والتراب مخلوطة فتأملناها فوجدناها ابنك الملك شاحوطه وهو مرمى على الأرض قطعتين ولولا أننا أدركناه لكانت أكلته وحوش الفلاة فلما سمع الكمين عابد النجم ذلك الكلام امتلأ بالضرر والأوهام وقام وقعد وأرغى وأزبد ثم قال ياللنجم ولطم على وجهه ورأسه وقطع لحيته وزارت بهمشيبته واستعادمنهم المقالة وعرف أن هذا فعل الوزير لامحالة والتفت إلى الوزير مغضبا وقال له من قتل ولدى شاحوطه وأنزل به الهوان فقال له الوزير أنا ياملك الزمان وأنت الذى كنت أمرتنى وأنا من قبل ماأقتله حكيت لك ما مافعله ولما قلت لى اقتله فما قتلته بل بهيته وحذرته وقلت له ياملك شاحوطه لا تتعرض لابنتى ولا تحوجنى أن أقع فى المحذور واترك التعرض لابنتى فانك تجلب السرور فلم يسمع كلامى ودخله الغرور ودخل على ابنتى فى دجى الديجور وضربها بعمود النور خرج التنور وفتح طاقة تحت العرعور وجعلها مسكنا للذكور وكنت بهيته فما انتهى ولا فعل إلا ما اشتهى فلما سمع الملك عابد نجم ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وشخر ونخر وطغى وكفر وسب الشمس والقمر وقال له ياقليل العدل والانصاف على شأن ماخرق تنور بنتك تقتله وتنزل به التلاف وأنت اسمك وزير كان الواجب عليك أنك تكرمه من أجلى لما تعلم أنه ولدى ومهجه كبدى ولو أنك قتلته فأنا على

شأنه ما أقتلك ولا أعاملك بعملك لأنى أخاف معايرة الناس يقولون الملك عابد النجوم قتل وزيره كيوان بعد ما خدمه مدة من الزمان ولكن وحق النجوم الزاهرات والكواكب المتحركات لا تقيم فى بلدى لا أنت ولا ابنتك ولا حريمك وارحل عنى من ساعتك هذه أنت ومن يتبعك من الجماعة فقال الوزير ياملك السمع والطاعة وعلم الوزير أنه إذا لاججه عاد عليه الضرر فقام فى الحال وخرج قدام الملك وأخذ حريمه وبنته وماله وعياله وسار وطلب البر والقفار وهو لا يدرى اين يروح وبقى محتار

[قال الراوى] وأما الملك عابد النجوم فانه بعد أن سار الوزير من عنده قال فى نفسه إن الوزير كيوان تصعب عليه هذه الديار ولربما أنه يلتجىء إلى ملك من الملوك الكبار أصحاب الأقاليم والأمصار ويأتينا بعساكر وعساكر كالبحار الزواخر والرأى عندى أن أبصر مايريد اوزير كيوان أن يصنع وضرب الرمل وحققه فبان له أن الوزير كيوان بعد سيره اجتمع عليه أربعة سحارون وهم فى علوم الأقلام ماهرون واشتكى لهم ورغبهم فى الأموال فوعدوه بالمجىء إلى هذه الأرض والديار ويرصدوا لهم شيئا من الأسحار ولما اتفق الأمر بينهم على ذلك تركهم وسار من ساعته بحريمه وابنته ودخل على ملك اسمه حارس صاحب جزاير أرويقا وارتمى عليه واستجار به فأجاره وأدخل حريمه مدينة أرويقا وجعل بعد ذلك يجهز عسكره للحرب والقتال واجتمع عنده رجال وأى رجال بالسيوف الصقال والرماح الطوال والخيول العوال المعدودة للقاء والنزال واتفق الوزير كيوان على العساكر أمو الا انفردلتلك الاشغال

(قال الراوى) ثم أن الماردا لخيرقان قال الملك سيف وإن الملك عابد النجوم لما بان له فى الرمل ذلك الطالع المشئوم وعرف أن وزيره اجتهد وأظهر المداوة فقال مابقى الصواب إلا أنى أمانع عن بلادى وأدافع الأعداء عن عساكرى وأجنادى وأحمى حريمى وأولادى وإن لم افعل فما لا أقوى من فعالهم إلا تسببوا فى قلع آثارى وخراب ديارى ولا سيما الاربعة الفجار أهل السحر والامكار ثم أنه قام من وقته ودخل بيت رصده واصطنع هذه السبعة عواميد من النحاس والحديد وجعل بجانبها هذه الاجران ووكل بها الاعوان وجعل عليهم أرصاد تحفظ جزائره وما فيها من البلاد من أهل السحر والعناد وإذا أقبل السحرة يجدون الأرض مستترة وأهلها للقتال مستحضرة فلا يقدرون أن يصنعوا شيئا مع وجود هذه الحفظ الذى فعله عابد النجوم ثم أنه بعد ذلك أقام الأسوار وركب عليها المنجنيقات والأحجار وحصن بلاده غاية الحصار واطمأن قلبه وزال خوفه ورعبه ولما خرج الاربعة السحارون من بيوت أرصادهم اجتمعوا بالوزير وكانت الرجال تجهزت وسارت الركبة يطلبون جزائر واق الواق والعسكر والوزير مع الملك حارث ومن معهم من الرفاق واجتمعوا بالاربعة السحرة

بالاتفاق وساروا طالبين الجزائر حتى أقبلوا اليها وهجموا عليها ونظر الملك عابد النجوم فرأى الغبار ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف وعلا ونما وحجب بين الأرض والسما وبعد ساعة من النهار تمزق ذلك الغبار وانكشف عن عسكر جرار مثل السيل أو الظل إذا مال واحتاطوا بالجزائر من كل جانب ومكان فتصارخت عليهم الأرصاد وقوى عليهم الصراخ والزعاق والرعد والابراق ورجم الأحجار وشرار النار ومنعوه الأرصاد وردوهم قدر فرسخين وكل من تقرب من المدينة صاحت عليه الأرصاد فلم يقدر أن يقبل وإن ثبت خرجوا قتلوه أهل البلاد وأنزلوا به النفاد واجتمع الملك حارس بالوزير كيوان وقال له ما بقى لنا مقدرة على ذلك الشأن لأننا ما نقدر نحارب غير الإنس ولا نعرف حرب الجان فعندذلك طلب الوزير السحرة والكهان وطلب منهم المساعدة على هلاك الأعداء فتحضروا بعلومهم واجتهدوا الساحرون تارة والعساكر تارة وليس لهم قدرة مطلقاً على ذلك الحال وأما السحرة فإنهم ضاقت حضيرتهم وهم يرمون أبواباً وأرصاداً وكذلك الوزير كيوان حارب فلم يبلغ أربالان الإرصاد منعتهم فلما أعيتهم الحيل من بعد مضى شهرين كاملين دخلوا السحرة على كبيرهم وقالوا له إيش آخر تعبنا وحاجة ماقضيت وها نحن عجزنا ونحن تلاميذك ولا تعلمنا هذه العلوم إلا منك وإن كان الكهين عابد نجم أقوى علوما منك كنت أعلمنا حتى كنا نقف بين يديه ونتعلم منه شيئاً ينفعنا فقال اقعدوا مكانكم وأنا أرد عنكم أفعال أخصامكم ثم أنه قام على حيله ودخل محل رصده وهمهم ودمدم وكان من الكهانة فى مكان عظيم فلما رأى رجاله ليس لهم مقدرة أراد أن يظهر ماعنده من المفاخرة فطلب عمار الأرض قهراً وتلا عليهم أسماء وعزائم سراً وجهراً حتى حضروا بين يديه وتقربوا إليه وهم يقولون له نعم ياحكيم الزمان ما الذى تريده منا حتى نخدمك فيه فقال لهم أخبرونى عن عابد النجوم إيش عمل بأرصاده حتى ظهرت هذه العلوم فقالوا له انه رصد الجزائر السبعة ووكل بكل عامود سبعين عونا وكل جرز سبعين مارد ترد العابر والوارد وحفظ تلك الأرض والطلول وما بقى لأحد عليها وصول فقال لهم وهذه صفة الأرصاد ومن أين يكون انتهاء الرصد فقالوا له ياكهين نحن ما أعلمناك بما فعل وأتقن العمل فقال لهم سألتكم بالذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام هل تعلمون شيئاً لإصلاح ذلك الفساد ويبطل ذلك الإرصاد فقالوا له اعلم ياكهين أنه رصد الجميع على لوح من النحاس الأصفر منقوش بالاسماء والطلاسم وجعله فى عنق سبع غضنفر قدر ثور أو أكبر وهو مصنوع من الجلد الأحمر وجعله على رأس آخر الجزائر ووكل به سبعين ماردا من الجان الشداد فإذا بطل هذا الاسد بطلت جميع الارصاد كلها وزال عن الجزائر وسحرها فقال لهم وما الذى يبطله فقالوا له اعلم ياكهين

الزمان أن فى كنز الملك كوش بن كنعان شيئاً لإبطال تلك الأعمال وكل ما كان من الاسحار فاذا حضرت نجوت أنت بالرجال ولا يعيقك عنها لا أبطال ولا أعمال فقال لهم أقسمت عليكم بالأسماء العظام التى على خاتم سليمان عليه السلام إلا ما أتيتمونى بإبطال هذه الأرصاد فلما سمعوا هذه الأقسام طاروا فى الهواء وغابوا عنه ساعة زمانية وعادوا إليه وقالوا له اعلم يا كهين الزمان أننا سرنا إلى كنز كوش بن كنعان وأردنا أن ندخل إليه فمنعونا من ذلك الأعوان ونحن مالنا قدرة على العبور بغير أمرهم فلما سمع ذلك الكلام قام على الأقدام فى الحال وقال لهم احملونى إلى ذلك المكان وأقصى الأشغال فاحتملوه وطلبوا به كنز كوش بن كنعان إلى أن أقبلوه إلى باب الكنز فطرق الباب فقالوا له الخدام ماذا تريد فقال لهم أريد إبطال سحر الجزائر وما فيها من الأعمدة والأجران التى وضعها عابد النجم والسور وصرف الأعوان فقالوا له ونحن بهذا أمرنا كوش بن كنعان ففتحوا باب الكنز وقالوا له خذ إبطال الأسحار ورده ثانيا بعد قضاء حاجتك فقال لهم لكم ذلك فناولوه كيسا ملآنا رملا ناعما وكيسا آخر وقوسا وقالوا له خذ هذه الأشياء واقض حاجتك بها وكل ما تريد وبعد ذلك ردها مكانها فقال سمعا وطاعة وأخذ ذلك وهو لا يدرى ما الذى يصنع فأحضر عونا من الجان وسأله فقال له أن الكيس الرمل إذا رشيت على أى عمود منه تهرب الأعوان وتفارقه ولا ترجع تعود اليه أبدا ويخرب ولا يعمر ثانيا وكذلك الأجران وأما هذا القوس فان فى ذلك الكيس ثلاث نبلات فاضرب الرصد بأول نبلة فان صادفته ذهبت صناعته وإن لم تصادفه فان الأرض تبتلعك إلى حد ركبتيك فاضرب الثانية فان صادفته بطل الرصد وإن لم تصادفه تبتلعك الأرض إلى أزارك فاضرب بالنبلة الثالثة فان صادفته انفكت الأرصاد وإن لم تصادفه الأرض تبلعك وتروح كما راح غيرك من قبلك ولكن لابد أن تصاب بأحدها فان هذه النبلات مرصودة لهذا الرصد فقط فأخذ الكهين تلك الاشياء وعاد إلى الجزائر فلما وصل إلى رأس الجزائر أول ما فعل أخذ الرمل الاصفر كما قال له المارد ورش على تلك العمدان والأجران فذهب ما كان حولها من الاعوان وسار إلى الرصد وضربه أول نبلة فأخطأت وبلعته الأرض إلى ركبتيه فلما رأى ذلك ضرب الرصد بالنبلة الثانية فما فات وبلعته الأرض إلى أزاره فبكى على نفسه وقال لولا أن الأرض قبضتنى والا كنت عدت عما عزمت عليه وندم على تعرضه لتلك الارصاد فقال له السحرة يا كهين الزمان اضرب النبلة الثالثة فقال أخاف أن أضربها تبلع الأرض باقى جثتى وأموت لوقتى وساعتى فقالوا له وان لم تفعل ذلك ما بقى لك سبيل للخلاص فقال لهم صدقتم وأنا أضرب النبلة الثالثة اما أصيب ذلك الرصد والا أموت قهرا وكمدا ومسك النبلة الثالثة وهمهم ودمدم وصرخ على الرصد وضربه بالنبلة

فوقعت فى صدره فمال ووقع كالخشبة الساكنة لا يتحرك فانفكت الارصاد وصاحت العساكر والاجناد وهجموا العساكر وقد دخلوا الجزائر ووقع القتال بين عابد النجم والوزير كيوان وكانت واقعة تشيب منها رؤس الولدان وانطبق جميع العسكرين وحان على الجميع الحين وزعق عليهم غراب البين وتقطعت اليدين والرجلين وآخر النهار اجتمع كبير السحرة مع الملك عابد النجم وتحارب هو وإياه فافترس عابد النجم بكبير السحرة وأراد أن يقتله وإذا بالوزير كيوان اغتاله من خلفه وهو مشتغل معه وضربه بالحسام على وريديه اطاح رأسه من على كتفيه ولما وقع ذات عساكره فاهلكها الملك حابس والوزير كيوان السحرة والكهان ومن لهم من الأعوان ومانم يوم وليلة حتى لم يبق فى الجزائر أحد من أصحابهم وملكوا الجزائر والبلاد وافنوا ما فيها من عساكر وأجناد (قال الراوى) وكان كبير السحرة اسمه بقطوشن وهو الذى أتى بابطال الأرصاد من كنز كوش وكان وعد خدام الكنز أن يردوا الأشياء إلى أماكنها كما كانت ومضى ذلك اليوم ولا يعود وانتهى بفرحته بملك الجزائر والبلاد ولا رجع إلى كنز كوش ابن كنعان ولا عاد نطلع خدام الكنز وهم كالمجانين ودخلوا على الجزائر فازعين وقتلوا كل من فيها من الآدمين وأخذوا ذخائر الكنز وعادوا إلى محلهم طالبين وبقيت جزائر واق الواق السبعة خالية كما ترى قفراء بلاقع ليس فيها ناطق ولا سامع وها أنا أعلمك ياملك بما جرى من الوقائع فقال الملك سيف بن ذى يزن وهذه الأرض فيها أحد من خلق الله تعالى فقال الخيرقان ياملك مطلقاً ما فيها من بنى آدم فى هذه الساعة غيرك لأن ملكها الأصلى قتلوه العدا بواسطة الوزير والأعداء أهلكوهم خدام الكنز الذى للملك كرش بن كنعان فقال الملك سيف ومن حيث أن الأمر كذلك سر بنا إلى غيرها فقال سمعاً وطاعة واحتمله على كاهله وصعد به إلى الجو الأعلى وبعد مضى ساعتين قال له ياسيدى ها أنت فى الجزيرة فأرى فيها أشجاراً وأنهاراً وأطيار توحد الملك العزيز الغفار وطرح أشجارها كذلك على صفة النساء الجميلات وهى بديعة فى الحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال ومعلقات من شعورهن فى الأشجار فقال الملك سيف سبحان من أتقن ماصنع إنه على كل شىء قدير فقال الملك سيف ياخيرقان لقد طال علينا الطريق وأنا قصدى أن أطلقك وأعطيك لوحك وأعتقك حتى تمضى إلى حال سبيلك فقال الخيرقان ياملك الزمان نحن قطعنا الجزائر بإمكان ودخلنا آخر البلدان فإن أردت كما قلت أنك تعطينى حتى احكم على روحى فافعل وكان قصد المارد راحة نفسه على كل حال من الشدائد والأهوال فقال له الملك سيف ياقطاعة الجن كيف تقول لى قطعنا البلاد وأنا أعلم أن آخر الجزائر

السابعة ونحن الآن فى الرابعة فما قصدك إلا المكر والزور والضلال وتكلمنى بالكذب وزخارف المقال وأنا وحق من خلق شوامخ الجبال ويعلم عدد الحصى والرمال إذا لم تسر بى الثلاث جزائر الباقية أحرق لوحك بالنار وأنا رأيت ثلاث جزائر وهذه الجزيرة الرابعة وأنت تدعى إننا قطعنا سبعة ولو كان كذلك كنا دخلنا جزائر البنات وبلغنا أملنا على أى الحالات فلما سمع المارد من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام أتوهم وعلم أنه ما هو جاهل بالاستخدام بما إنه خدم عيروض بن الملك الأحمر فما كان إلا أن تذلل بين يدى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياسيدى لا تفعل ولا تؤاخذنى بما قلت وما قدمت من العمل فإنى كنت نسيت الثلاث جزائر وها أنا افتكرتها وسوف أنفذك منها وإنما أنا من فرحى باطلاقى قلت لك ذلك المقال فقال له الملك سيف والله ياخيرقان إن كنت تنوى على المكر فإنه لا يحيق المكر السىء إلا بأهله وأما أنا ما أتيت هذه الأرض والهضاب إلا متوكلا على رب الأرباب فحاذر من المكر ياخيرقان ولا تغتر بما يغرك به الشيطان فقال له ياسيدى أنا اخطأت ثم تقدم إلى الملك سيف وقبل يده فطلب منه السماح فسامحه فقال الخيرقان للملك سيف بن ذى يزن أعلم ياملك إن بنات هذه الجزيرة ماهن مثل غيرهن لأن هؤلاء يصلحن للجماع وهن ألذ من نساء بنى آدم فى ذلك المعنى فقال الملك سيف ياخيرقان هؤلاء حيوان يأكل فقال له ياسيدى هذه فاكهة قد أباحها الله تعالى لخلقه فلما كانت تلك الجزائر عامرة بالناس قبل خرابها هكذا كانت الناس يأخذون هذه الفاكهة من هذه الأشجار منهم من يأكلها وهى هكذا ومنهم من يطبخها ومنهم من يملحها ويضعها فى أوانى ويأكلها فى غير وقتها والبعض يجامعها وهى ما عليها شىء من الفحش لأنها بمنزلة الرقيق المملوك فقال الملك سيف هات لى واحدة منهن حتى أنظر كيف حالها فغاب المارد وأتاه بواحدة منهن ووضعها بين يديه وغاب فعرف الملك سيف المقصود ونظر إلى الصبية وكان له مدة غائباً عن حريمه فقيل إنه واقعها فى ذلك المكان وكان ذلك قضاء من الملك الديان وقيل إنه تنحى ولم يقبل ذلك حياء من الله مالك الممالك وبعد ذلك أتى المارد فقال له خذ أبعدها عنى إلى بعيد وقام الملك وأتى إلى النهر قيل اغتسل وقيل توضأ وتلا من صحف الخليل على قدر ماقدر وبعد ذلك قال المارد يعنى ياقطاعة الجن ما رأيت لك شيئاً تهادينى به إلا القوادة أما تعلم أن هذه من الذنوب التى لا غفران لها فقال له ياملك وكيف العمل فقال له تب إلى الله عز وجل فقال له ياملك أنا ما فعلت ذلك إلا لأجل أن قلبك على يرضى من بعد ذلك البغضة فقال له ياكلب الجن إن فعلت مثل ذلك أو ذكرت هذه الآثار حرقت لوحك بالنار فاستحى المارد مما فعل وعلم أن هذه من باب القيادة فخجل وقال للملك سيف بن ذى يزن ياسيدى أنا أريد منك أن تملى التوبة حتى أتوب

وارجع إلى الله تعالى لعله أن يستر لى ما مضى من العيوب وتسامحنى فيما بدا منى من قبيح الذنوب فعلمه الملك سيف بن ذى يزن التوبة وتاب عن القيادة وما بقى يعمل له بعد ذلك عادة وبعد ذلك قال الملك سيف أحملنى وسافر بى إلى الجزيرة الخامسة فقال له سمعاً وطاعة يا ملك الزمان وحمله على كاهله وطار إلى جو السماء والعنان وما زالوا يقطعون الوديان إلى المسا. وقد نزلوا على الجزيرة الخامسة وألقاه من على كاهله وهناه بالسلامة فقال له أنا قصدى أن تأتينى بشيء من الغنم فإن أكل الفواكه مافيه دسم فقال له يا سيدى الغنم لا توجد فى هذه البلاد فقال له الملك سيف سبحان الله أنا اطعم نفسى فإن الله تعالى مغنينى عنك من الرزق وأنت ما تهادينى الا بالقيادة فقط فقال له يا سيدى أنت ماذهب من قلبك بغضتى وأسألك أن تسامحنى فى خطيئتى فقال له الملك سيف يا خيرقان ما أنا صاحب أمر ولا نهى فإن هذا ذنب لا يغفره الا الله تعالى ولكن اصبر حتى أريك كيف يأتينى بقدرة الله لحم الغنم المستوى الذى سألتك عنه فقلت لى انه لا يوجد ثم أن الملك سيف بن ذى يزن وضع القدح بين يديه وغطاه كما علمه الشيخ أبو النور بالفوطة البيضاء وقال أنا مرادى ثريد من الخبز النقى ولحم مستوى من لحم الغنم بقدرة الله تعالى خالق الاهم ورفع الغطاء فبان له خروف صغير مستوى مثل المومية فقال ياخيرقان انظر إلى نعمة الله تعالى وما أولانى من الاحسان فقال له الخير قان يا سيدى بأى شيء بلغت هذه المراتب فقال له بالتوكيل على الله تعالى وهو الطالب الغالب رب المشارق والمغارب (قال الراوى) ثم أن الملك سيف سال المارد وقال له هذه الجزيرة فيها مثال ماقبلها فقال له يا سيدى هذه طرح أشجارها صنفان صنف منها الذى قبلها والصنف الثانى مثل رؤوس بنى آدم سواء بأعينهم وآذانهم وأنوفهم وأفواههم وشعورهم وأعناقهم وهم بغير أجساد بل رؤوس بلا أبدان ولكن يسبحون الله تعالى وهى فواكه أيضا ولها ناس يقصدون هذه الجزيرة يشترون تلك الفواكه أيام طيباتها ولها أيام معلومة ولا يأكلون إلا منها وكان أهل الجزيرة قبل موتهم يأخذون مايزيد عن مؤنتهم ويسافرون به إلى أقصى البلاد فيبيعونه ويشترون به أقمشة لملبوسهم وهذا كان دأبهم فقال الملك سيف ياخيرقان أنا كلما سألتك عن شيء تجيبنى عنه فمن أين لك معرفة ذلك فقال له يا ملك الزمان أنا ابن ملك من ملوك الجان لكننى أهوى سماع المغانى وأحب الطرب واللهو والانشراح والالحان وكانوا يستخدمونى الكهان الكبار وكانوا يأمرونى أن أحملهم وأجيء بهم إلى هذه الارض والديار ويأخذون من تلك ويفعلوا كل ما أعلمتك به من الاخبار وبعده يطلبونى أردهم إلى بلادهم بعدما يقضوا مطلوبهم فقال الملك سيف ولأى شيء الحكماء كانوا يأتون هنا فقال يا سيدى

لأجل أن ياخذوا من هذه الفواكه يأكلون منها إذا دخلوا فى بيوت ارصادهم فانهم ياسيدى طعام غيرها لأداموا فى ذلك الشان فقال الملك سيف صدقت ياخيرقان (قال الراوى) ثم انهم باتوا فى الجزيرة الخامسة وعنـــد الصباح قام الملك سيف توضأ وصلى فرضه المفروض عليه على ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام وبعد ذلك قال ياخيرقان سر بنا إلى غيره فقال له سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وسار به يقطع الاراضى التى بين يديه إلى الجزيرة السادسة وأنزله فنظر الملك سيف إلى تلك الجزيرة وإذا فيها نهر واحد يسقيها كلها وما فيها غيره وعليه العمود والجرن مثل الذى قبله وأشجارها عالية وأوراقها عراض مدورة مثل الصينية إذا قعد الانسان فى الورقة تسعة ولها روائح زكية وطرح هذا الشجر مثل وجوه بنى آدم وهو أشكال أسمر وأبيض وأحمر وهذا من الجانب الأول والجانب الآخر مثل الأرجل وألوانهم غالب عليهم الاحمرار مثل العناب وبعض الطروحات يشبه صدر السبع ألوانا مختلفة سبحان من جل عن الشبيه فى الذات والصفة فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك تعجب كل العجب وقال فى نفسه سبحان من يقدر على كل شىء ولا يحيطون بشىء من علمه وهو على كل شىء قدير ثم قال ياخيرقان هذه الأشكال لا يوجد لها مثال فقال المارد اعلم ياملك الزمان أن أثمار تلك الأشجار أطيب المأكولات ولغاتهم أحسن اللغات لأنهم يسبحون الله دائما لا يفترون وإذا أحد أخذ منها ثمرة ليأكلها يقطع فيها ويأكل وهى فرحانة غاية الفرح ولا تتألم ولا يحصـل لهـا غيظ ولا ترح حتى أكلها كلها وإن بقى منها شىء فتعدل للهواء وتصير كما كانت وعندما يمسى المساء فيأتى طير يرفعها وفى مكانها الأصلى يضعها فتلتصق بقدرة الله كما كانت وتبيت محلها كأنها ماقطعت ولا أحد أكل منها فقال الملك سيف بن ذى يزن لا إله إلا الله جل وعلا واستغفر الله العظيم التواب الرحيم ولـكن ياخيرقان أنا لا أصدق ذلك حتى أنظره هات لى واحدة فقام المارد وأتى بواحدة فأكل منها الملك سيف وأبقى منها شيئاً فقالت له شبعت فقال نعم فتقلبت ونظر الملك سيف وإذا هى تكاملت فصارت كما كانت فقال الملك سيف وتعودى كما كنت مكانت فقالت نعم حتى يأتى الجمال فيردنى إلى مكانى فقال الملك سيف ياخيرقان سر بى من هذا المكان فانى أخاف على عقلى من الجنان والملك لله العلى الديان فاحتمله المارد وسار به إلى الجزيرة السادسة فوجد بها نهراً عظيما فقال المارد ياملك هذه جزيرة الأسود وفيها كذلك الجرن والعمود فقال الملك سيف ياخيرقان ولماذا سميت جزيرة الأسود فقال المارد ان طرح أشجارها مثل السباع ومنهم من وجهه كوجه بنى آدم وجثته سبع ومنهم بالعكس فقال الملك سيف بن ذى يزن يخلق الله مايشاء وكلهم أثمار قال نعم وفيهم مثل صدر النساء وكل منهم

كمثل غيرهم يقولون واق واق سبحان الملك الخلاق واعلم ياملك الزمان وحاكم الانس والجان هذه الجزيرة السادسة قد نظرتها كما هي بالتحرير ولا بقي إلا الجزيرة السابعة وهي جزيرة الزمهرير ولا يقدر على دخولها إنسان لا من الإنس ولا من الجن لأن ارصادها فيها يحصنون أنفسهم لا يتعرضون لأحد ولا يتعرض لهم أحد ومافيها من العجائب شيء أبداً لأن أهلها فيها يعبدون الارصاد ويكفرون بخالق العباد ولا يخرجون منها ولا يدخل أحد غريب فيها وإذا دخلها أحد غريب أكلته النار وبسبب ذلك سميت جزيرة الزمهرير (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال له وبعد هذه الجزيرة إيش وراءها فقال المارد ماوراءها إلا الجزيرة التى أنت طالبها وهى جزيرة الملك كافور ترى مدينة البنات على يمينها ومدينة الرجال على يسارها فقال الملك سيف وبعد ذلك مابقى علينا مهالك ولا نعسير فقال الخيرقان ياملك هان العسير بإذن الله الملك القدير فقال الملك سيف بن ذى يزن سر بنا إلى أوائل جزيرة البنات ومالنا بهـذه الجزيرة من حاجة ففرح المارد بذلك واحتمله وسار به مثل السهم إذا خرج من كبد القوس وصعد به إلى الجو الأعلى وقال له ياملك سد آذانك بالقطن فقال له لا تخف سر على بركة الله تعالى فسار أول يوم وليلة وثانى يوم إلى نصف النهار ثم نزل به المارد وقال له ياملك هذه أوائل جزيرة البنات وبعد ما ألقاه إلى الأرض قال خذ ياسيدى هذه الذخائر التى تسلمتها وهى الأكرة والصولجان والبدلة والقدح وانظر ياملك كل حاجتك تمام ومنى عليك السلام فقال الملك سيف ياخيرقان ولأى شيء أعطيتنى هذه الحاجات أما أنت رفيقى فى السفر والإقامات فإن كنت تتأخر عن خدمتى فلوحك معى محفوظ فقال الخيرقان يامولانا إن أردت أن تخدمنى طول عمرى من الذى يمنعك وإنما هذه الأرض التى أنت داخلها ما أقدر أتبعك فيها فإن كل أرض ياملك لها حكم ولو كان كل أرض يقطعها الإنسى يسير فيها الجنى كانت ستى عاقصة وعيروض بن الاحمر أحق أن يخدموك ويؤنسوك منى وإنما ياملك الزمان أنا قاعد لك هنا حتى تعود وأحملك حتى أدرك إلى سيدى الشيخ أبى النور (قال الراوى) فعرف الملك سيف أنه معذور وقال له ومن أين الطريق فقال هذه طريقك وهى اليمين والله لك ناصر ومعين فعندها تودع الملك سيف بن ذى يزن من الخيرقان وقلع البدلة التى كانت عليه ولبس البدلة التى كانت معه فصار الملك سيف مثل النسناس وأخذ القدح المرصود والأكرة والصولجان والزمردة الخضراء والمصالح التى تقدم ذكرها وقال توكلت على الله خالق البرية وسار فى وسط البرية وسالك البرارى والقفار ولسانه لم يغفل عن ذكر الله الملك الجبار فسار اليوم الاول والثانى والثالث

وهو إن جاع يطلب من القدح وإذا عطش يضع الزمرة في فمه وما زال كذلك أياما متواليات وكلما أمسى عليه المساء لا ينام إلا وهو متحفظ بأسماء الله تعالى الملك العلام فأتى على مرج أخضر ذي أشجار وأنهار ولكن ماء ذلك النهر مخالف المياه لأنه أصفر مثل حليب البقر وعلى آخر النهر جبل عال أبيض شاهق والنهر سائر ما بين المرج والجبل وحوله نبات وأشجار وعلى الأشجار أطيار توحد الملك الغفار وتأمل في الدنيا فلم يجد أنيس ولا جليس فتعجب الملك سيف من ذلك ووقف يتفكر هنالك (قال الراوي) وكان ذلك النهر هو الذي صنعه الحكماء بين المدينتين كما قدمنا وإن البنات تأتي إليه كما وصفنا ويلعبن عنده في أكثر الأوقات ولما رأى الملك سيف بن ذي يزن ذلك طلع إلى الجبل فرأى قباله جبلا شاهقا مثل الذي هو فوقه وله مدرج مثل الذي هو عليه ووجد مروجا وجزائر وأنهارا فتركها وسار إلى مغار وجعل يعبد الله ويتضرع إلى الله ويبتهل إلى الله تعالى إلى أن اصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فقام على حيله وصلى فرائضه ونزل من ذلك الجبل إلى المرج وسار حتى وصل إلى البحر وجلس يتأمل في صنع الله تعالى فهو كذلك وإذا بالبنات أقبلت ومن درج الوادي نزلت وإلى جهة البحر عطفت وهن لابسات لبس النساء فتأمل الملك سيف فوجد لباسهن لا يشابه ملابسه فتركهن وجعل يشتغل بالعبادة هذا وقد صارت البنات يلعبن مع بعضهم والملك سيف يتأمل فيهن فهو كذلك وإذا بطائفة أخرى من البنات أقبلت وعليهن ملابس لا تشبه الأولى ولا تشبه لبسه فضاق لذلك صدره وعيل صبره وتحير في أمره وأما البنات فجعلن يلعبن مع بعضهم وهو لا يدنو منهن ولا يقربهن وخائف أن يرونه فينكرونه لأجل اختلاف ملابسه وبعدها أقبلت طائفة أخرى وعليها لباس خلاف لباس الطائفتين المتقدمتين وخلاف لباسه الذي عليه فضاق صدره أكثر ما كان فتركهن ولم يزل تأتي طائفة حتى امتلأ الوادي بالبنات وكل طائفة لم تشابه الأخرى بل كل طائفة لها ملبوس شكل وتأمل الملك سيف فوجد لباسه الذي هو عليه مثل لباسهن بل هو مخالف له فطار عقله وتحير في أمره وكادت أن تذهب روحه من جثته وانفطرت مرارته ولما ضاقت به الأمور رفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وصار يستغيث برب الأرض والسماء وقال اللهم يا من تعلم ما تكن الصدور يا من اسمه العزيز الغفور أسألك بحق الطور كتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور أن تلطف بي في كل أمر مقدور يا عزيز يا غفور يا من إليه تصير الأمور ثم أنشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهي الجمال :

سألتك يا رحمن يا سامع الدعوى　　أغثني فاني طالب الرشد لا أغوى

إلهي يفيــد الذل عبدك واقف ... وذنبي عظيم أرتجي سيدي عفوا
إلهي غريب في جبــال وقفرة ... وقد مسني ضيق ولم أر من اهوى
وأنت غياثي يا ملاذي وعمدتي ... أجرني من الأخطار يا عالم النجوى
إذا كان ربي لم يفرج لكربتي ... فمن ذا الذي أدعو إذا كنت لاأقوى
صبرت على بعد الأحبة طاقتي ... ولما فني صبري رجعت إلى الشكوى
وجئت إلى باب الكريم بذلة ... وناديت يا الله يا كاشف البلوى
فأنت رجا الملهوف يا من بفضله ... على قوم موسى أنزل المن والسلوى
سألتك بالكتب التي منك أنزلت ... وبالمرسلين المرشدين إلى التقوى
وبالبيت والمسعى وزمزم والصفا ... وبالحرمين الآمنين من الاسوى
وبالمسجد الأقصى وبالجبل الذي ... تحط عليه السيئات كما يروى
تكن لي نصيرا يا إلهي وحاميا ... من الخصم والاعداء ونفس وماتهوى

(قال الراوى) فما تم الملك سيف دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى طار إلى الجو غبار وانكشف الغبرة عن طائفة بنات ولكنها قدر الطوائف التي أقبلوا اليه بأجمعهم فنظر اليهم الملك سيف فلقاهم جميعا لابسين مثل ملابسه سواء بسواء فلما عاين ذلك انشرح صدره وقلبه وراق عقله ولبه وسجد لله شكرا وقال في سجوده الحمد لله الذي أزال عن قلبي الهم والفكر ونجاني مما كنت منه أحذرانه على مايشاء قدير هذا وقد سار الملك سيف في البر بعيدا عنهم وصار يتقدم إلى ناحيتهم قليلا قليلا حتى توسطهم واختلط معهم وقد مشى بصحبتهم حتى أقبلوا إلى البنات اللاتي أتون قبلهم وسلموا على بعضهم ولعبوا وانشرحوا وقد أظهروا ما بأيديهم وإذا كل واحدة بيدها صولجان وأكرة مثل الذي بيد الملك سيف ولما أن تكاملت البنات في ذلك المرج والملك سيف بينهم ينظر كيف يفعلون واذا بالبنات وقع بينهم النداء والمنادية تقول يا بنات ثلاث مرات تقول لكم الملكة الحاكمة عليكم اجلسوا بأجمعكم لأجل أكل الطعام وبعد الأكل العبوا مع بعضكم وانشرحو في هذا المكان فلما سمع البنات ذلك جلسوا يمينا وشمالا وخلف أومام وما أحد خالف الكلام ولما جلسوا امتدت السماط في تلك الحضرات واصطفت الطعامات وكانوا احدعشرة طائفة فجلست كل طائفة في مكانها وتقدموا لأكل الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وغسلت الأيادي وانشالت الأواني وشربوا الشرابات بعد الحلوات وأرادوا بعدذلك أن يلعبوا مع بعضهم وإذا بعشرة من البنات وهم الجاويشية ينادون مثل الأول يا بنات يا بنات تقول لكم الملكة العبوا وانشرحوا باللعب والطرب إياكم ثم إياكم من قلة الأدب فان ذلك يجلب لكم الشر والعطب

ويحل عليكم من الملكة الغضب فلما سمع البنات ذلك النداء قالوا سمعا وطاعة وقاموا من تلك الساعة وقلعوا بعض الملابس وتخففوا وإذا بواحدة منهن وقفت تسأل الملكة وتمنت دليها فرمت لها أكرة من الذهب الأحمر فأخذتها وصارت تقبلها وكانت هذه الأكرة التى يلعبون بها البنات مثل عاداتهم فلما أخذتها وصارت تقبلها بها والبنات يلعبون معها وإذا بالملك سيف تقدم وجعل يلعب معهم لأنه مثلهم وهم مثله فى الملابس هذا وقد ضربت الأكرة واحدة منهم فصارت تجرى على الأرض ومازالت تجرى حتى وصلت عند الملك سيف فضربها بشدة عزمه وقوته وهمته ضربة مشبعة من زند ملان تقوى وإيمان فخرجت كأنها الشهاب وامتدت فى المرج إلى بعيد فصارت البنات يجرون خلفها فما لحقوها إلا على نصف ميل وماحصلوها إلا مع المشقة والتعب فكان الملك سيف أسبق منهم ولحقها قبلهم وضربها مرة ثانية فكانت أعظم من الأولى فرجعت البنات يطلبونها لأجل ان يكون اللعب بينهم بالسوية وإذا به قد سبقهم وضربها هو ثالثا وكلما أرادوا أن يلحقوها بسيفهم ويضربها فيحذفها ويطلبها فيسبقهم ويأتى اليها قبلهم فتعبت البنات وعرقت ولم يبق لهن مقدرة على هذا الحال ولا أعجبهم هذه الفعال وغضبوا جميعا غضبا شديدا ماعليه من مزيد ورموا الصولجانات والأكرات من أيديهم إلى الأرض وقالوا مابقينا نلعب أبدا حتى تصل دعوتنا إلى الملكة وتنظر من هذه التى تقل حياءها من دوننا وقد كدرت علينا عيشنا وأبطلنا لعبنا من أجل هذه البنت التى أتعبت قلوبنا وتحذف الأكرة وتطلبها من دوننا وقال بعض البنات نحن لانعلم من هى من البنات وماندرى من أى فرقة فقالت جماعة لبعضهم يابنات أنتم تقدموا والعبوا مع بعضكم وامنعوها من بينكم ولا تؤاخذوها بما فعلت من أول مرة بل تسامحوها وإن عادت إلى مثلها أوقلة أدبها أخبرنا الملكة بحالها وبما فعلت من أول دور إلى آخره ونأخذ حقنا منها بين أيادى ملكتنا فقال الباقون هذا هو الصواب والأمر الذى لايعاب فلما سمع الملك سيف من البنات ذلك الكلام علم القصد والمراد وقال فى نفسه إنى مابقيت أعود إلى مثل ذلك أبدا لأنى كدرت عليهم عيشهم ومن المعلوم أنهم لايقدرون على قوتى ولا شجاعتهم مثل شجاعتى هذا وقد أخذت البنات الصولجانات من الأرض وصاروا يلعبون بها بالأكراه والملك سيف معهم على قدر لعبهم ومازال اللعب بينهم والملك سيف معهم وهم به لا يعلملون إلى أن تعبوا من لعب الأكرة فرموها وجلسوا إلى الأرض واستراحوا قدر ساعة وإذا بالمناديات تنادى يابنات العادة لاتبطلوها فقد أذنت لكم الملكة بذلك فلما أن سمعوا البنات ذلك أجابوا بالسمع والطاعة

ولكن الملك سيف تعجب لأنه مايدرى ماتكون العادة فهنالك قامت البنات وجعلت كل واحدة تمسك واحدة مثلها ويضمون بعضهم بعضا كل اثنتين سواء هذا الملك سيف ماقدر يهجم على واحدة لكون أنه مايعلم فصار كل البنات يتغلبون على ذلك المرج ويركبون على صدر بعضهم البعض فقال الملك سيف فى نفسه والله إن هذه العادة لانظير لها لكن إذا تعلقت بى واحدة منهن فماذا أصنع إذا اشتد الوطر ولكن الله تعالى يلهمنا الستر الجميل إنه لطيف جليل ولكن إذا لعبت معهم أحاذر من مثل ذلك لعل الله تعالى يسترنى فهو كذلك وإذا بواحدة انفردت عليه وتعلقت به بقوة ونشاط واخذت معه فى النشاط وكانت من أجملهن وجها وقالت له ولأى شىء لاتلعب ياخامل وكان كلامها له أحلى من الماء العذب على كبد الظمآن فعند ذلك أمسكها الملك سيف بن ذى يزن مثل ما أمسكته وجذبها مثل ماجذبته وتعلق بها مثل ما تعلقت به والتصقا بالسوية على بعضهما البعض وفعل معها مثل مافعلت معه ولكن كلما تجىء يده على أعكانها تنزلق فى يده مثل السمكة الناعمة فمن ذلك يتجدد مع الملك سيف محاسه وهكذا حتى أن الملك سيف ارتخت منه مفاصله ولانت بلابله وصارت البنت أقوى همة منه وحيلا ودامت تلعب معه وهو يلعب معها حتى دخلوا فى باب الصراع وتجاذبوا بالزند والباع فقوى الملك سيف بن ذى يزن عليها ورماها إلى الأرض وركب على صدرها فمن ذلك حميت جثته واشتدت حميته وأما الشيخ وهبه فقد هاجت شهوته وقويت شهامته وأراد الملك سيف أن ينيمه ويلفه فما طاوعه بل قفز إلى خارج وخرج من خلفه وشال على رأسه القميص والسروال وبقى كأنه فى السوق عامل دلال فأحست البنت بهذا الحال وعلمت أن هذا هو من البنات بل من الرجال وهو رجل ذكر على كل حال فقالت له ياويلك يا أنذل الرجال وأخس الأبطال أنت من الرجال ولأى شىء وصلت إلى هذه الأراضى والاطلال وأنت لابس ملابس النساء ربات الحجال ودخلت مع البنات ولعبت معهم ولست مثلهم ولاشكلك يضاهى شكلهم وها أنت الآن حل قتلك وأخذ روحك من جسدك وسلب نعمتك بإتلاف مهجتك وها انا فى هذا الوقت اصيح على البنات واجعلهم جميعاً يأتوك وبالسيوف يقطعوك وأقول قد دخل مدينتنا ذكر ونظر مانحن عليه من الحال المقرر وهمت أن تصيح فوضع يده الملك سيف على فمها وقال لها أنا فى عرضك وفى جيرتك وها أنا دخلت فى ذمامك وصرت تحت ذلك مثل غلامك وعبدك وخدامك فلا تفضحينى وتكشفى سترى فانى معذور وقد استغثت بك فى كل الأمور فقالت له أنت من أى البلاد وكيف أتيت إلى تلك الاطلال والمهاد فقال لها أنا أعلمك بحالى ولكن أريد منك أن تؤمنينى على نفسى وروحى وأنا أعلمك بالصحيح فقالت له

مرحبا بك لاتخف ولا تحزن فانك فى زمامى ولك منى الأمان وحق الملك الديان ولكن اخبرنى كيف رميت نفسك فى الهلاك ولا بقى لك خلاص ولا فكاك فقال لها الملك سيف ياستاه أنا رجل غريب وما أنا من هذه الديار وأما دخولى فهو من أجل زوجتى وكان أصلها من هذه الديار وهربت من أرضى وأتت إلى هنا وأخذت ولدى معها وأنا ماجئت إلا من أجلها وابنى كذلك معها وإلى الآن لم أعرف هى أى مكان وهذا هو سبب دخولى إلى هذه الأرض والأوطان فلما سمعت البنت من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قالت له يافتى لو أنك وقعت فى يد غيرى من هؤلاء البنات ما سترت عليك ولو علمت بك البنات وعرفوك لكانوا بسيوفهم قطعوك وأما الملكة فإذا هى عرفتك ماكانت تخلى يصل الأرض من دمك قطرة وأنا يافتى تحت يد الملكة وكل هذه البنات من تحت يدى وسوف أوصلك إلى مطلوبك ولكن أنت إذا عرفت زوجتك من أين تسيربها أو على إيش تحملها أوكيف تقدر أن تكلمها وأنت بين هؤلاء البنات ولكن يافتى أنا أساعدك لعل الله سبحانه وتعالى يجعل لك نصيباً فى اجتماعك بابنك وزوجتك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من البنت ذلك الكلام شكرها وأثنى عليها وقال لها ياأختى واسمك فقالت له اسمى مرجانة فقال لها وإيش مرتبتك عند الملكة فقالت له أنا وزيرتها ومدبرة مملكتها وهؤلاء البنات جميعهم من تحت أمرى وأنا من تحت أمرها فقال لها وأنا أريد أن أكون من تحت ذمامك فلا تتركينى للملكة ولا للبنات فانهم يهلكونى فقالت له لاتخف أنت صرت فى أمان من طوارق الحدثان ولابد أن أقضى لك حاجتك وعلى يدى يكون اجتماعك بولدك وزوجتك ولكن أنا متعجبة من قصتك فان هؤلاء البنات جميعا أبكار ماطرقهم ذكر ولالهم معرفة برجال وأنت تقول زوجتك لها ولد وهؤلاء ماهلم أولاد أنت تعرف اسمها فقال نعم اسمها منية النفوس وأنا أسمى سيف ابن ذى يزن فقالت له إذا أنت أخذت زوجتك ترجع بها إلى بلادك فهذا أمل بعيد فقال الملك سيف والله ياستاه أنا ماأتيت إلى هنا إلا بشق الأنفس ولكن الله يفعل بى مايريد ثم أن الملك سيف زاد به الغرام واشتعلت فى قلبه نار الاضرام فأنشد يقول

فؤادى ذاب وجدا واحتراقا   وأحبابى بأوا عنى فراقا
ونومى صار لايهوى جفونى   ودمع العين يندفق اندفاقا
وأقلقنى الجوى والبعد حتى   تيقنت المهالك والمحاقا
وصار أحبتى لايعرفونى   ولا أهلى ولم أجد الرفاقا
وكان الدهر عودنى جميلا   وإحسانا فأبد له نفاقا

وعلم منية للنفس هجرى وحاز قوامها حسنا وفاقا
عدمت جمالها ورأيت قصرى ظلاما بعدها والكون ضاقا
ألا ياست مرجانة اسعفينى فان فراقهـا مر مزاقا
وكيف الصبر عن ولدى وعنها وقلد شـد الهوى قلبى وثاقا
وشخصهما تباعد عن عيونى وأسرى لم أجد منه انطلاقا
يحييهم سلامى كل وقت دواما ماحدا الحادى وساقا

(قال الراوى) وكان الملك ينظم هذه الأبيات ومرجانة تسمع وقلبها من بكائه كاد أن ينقطع فقالت له يافتى أنت متولع بزوجتك وأن الهوى والغرام تمكن من مهجتك ولاشك أنك تحبها محبة زائدة وإلا فما كان يحصل منك هكذا لكونك اتيت من أرض بعيدة وأرقمت نفسك فى أماكن صعبة شديدة فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أختى أنا زوجتى ما هى دون وإن قتلت من أجلها فما أنا مغبون لأنها تستاهل أنها تفتدى بالأموال والأرواح والقلب والعيون فقالت له والله ما أمتنع عنك حتى تجتمع بها عن قريب إن كانت هنا وكان لك فيها نصيب وكانت أبعدت به عن أعين البنات خوفاً أن يسمعوا كلامهما وقالت له أنا أدورك على جميع البنات وكل من كانت اسمها منية النفوس احضرها بين يديك حتى تعرف زوجتك وتقر برؤيتها عينيك ولكن إذا رأيتها لاتكلمها حين تراها بل أطرق برأسك للأرض ساكتاً وأما إذا كنت لاتراها فأشر لى بالإشارة وامش وأعرض عنها فقال لها سمعاً وطاعة فقالت له حتى يفرغ لعب البنات كما أمرت الملكة ودامت هى مع الملك سيف فى لعب وانشراح حتى فرغ اللعب وعزموا على الرواح وصار البنات جميعاً طالبين الملكة فسارت مرجانة والملك سيف بجانبها حتى وصلوا الملكة وكان البنات تكاملوا جميعاً وامتدت السماط وامتدت الأوانى من الطعامات وفطورات وخضورات وحلويات وغير ذلك وأكلت كل طائفة على جرى العادة والملك سيف ومرجانة ينظرون لهن وبعد ما اكتفوا من الطعام غسلت الأيدى تمام فركبت الوزيرة على جوادها وسارت طالبة النهر والملك سيف مع البنات وكانت علمته الإشارة بينه وبينها ولما وصلوا إلى النهر كانت كل طائفة وسط البحر وحدها يسبحون وهم قالعون ملابسهم وبانت أبدانهم مثل البللور وارخوا على اكتافهم والظهور أطراف الذوائب والشعور ومرجانة راكبة على جوادها فسارت إلى كل طائفه وتقف عندها وتنادى يامنية النفوس فأقبلت إليها واحدة من الطائفة التى وقفت عليها وقالت لها نعم ياستاه فقالت لها أنا مانظرتك

بين البنات فى ذلك اليوم فسألت عنك يا بنتى ثم التفتت إلى الملك سيف وأشارت إليه بعينها يعنى أهذه زوجتك فأشار إليها ماهى زوجتى فانتقلت إلى طائفة أخرى ونادت يا منية فخرج لها ثلاثة من البنات وقالوا لها نعم ياستاه فقالت لهم ها أنتم هينا فقالوا لها نعم فالتفت إلى الملك سيف بن ذى يزن ونظرته فأشار إليها يعنى ما هى فيهم فقالت لهم إن الملكة تقول لكم لا تغيبوا فى الماء لأن الماء بارد وتخاف أن يضركم فقالوا لها ها نحن طالعون ثم إنها تركتهم وسارت إلى طائفة أخرى ومازالت تطالب طائفة بعد طائفة حتى طافت عن الجميع وقد أشارت إلى الملك يعنى ما بقى ولا بنت تسمى منية النفوس ولما أن فرغت الوزيرة مرجانة من البنات التفتت إلى الملك سيف وقالت له فتى ما بقى إلا الذى عند الملكة حول الكرسى والبنات اللاتى فى الديوان ولكن سر معى حتى إنى أعرضهم عليك كما عرضت هؤلاء ثم إنها سارت وسار الملك سيف خلفها إلى أن أتت إلى الديوان فقام إليها كل من كان هناك وجاءت بعد ذلك فى مكانها ووقف باقى الجوارى والبنات فى خدمتها وبين يديها وهم مكتفون والملك سيف من جملتهم ثم أن الملكة سلمت على مرجانة وسلمت هى أيضا عليها ثم ان مرجانة جعلت تناغش البنات أسماؤهن منية النفوس وتحكى معهم وتنظر إلى الملك سيف وهو يشير لها ومازالوا على ذلك إلى أن فرغت من البنات جميعهن وقالت للملكة أريد ياستى منية النفوس أن إكونى اسمك هكذا كما كان أولا لا يتغير ولا يتبدل فضحكت الملكة وقد نظرت مرجانة تلى الملك سيف وقالت له بالاشارة انه مابقى أحد اسمه منية النفوس غير هذه فأطرق الملك سيف رأسه إلى الأرض فلما تحققت منه ذلك ضحكت وقامت وخرجت من الديوان وقد تبعها الملك سيف وقال لها هاهى التى حاكمة على هؤلاء منية النفوس فهى زوجتى فلما سمعت منه الوزيرة مرجانة ذلك الكلام قالت له ياسيد الملوك اعلم أنها ما اسمها منية النفوس وأما أنا فقلت لها يامنية النفوس على سبيل المزاح وأما هى فاسمها نور الهدى فقال لها ياوزيرة هذه زوجتى بعينها لاشك ولا ريب ولا يكون غيرها (قال الراوى) فلما سمعت مرجانة منه ذلك أطرقت رأسها إلى الأرض وقالت له ياملك الزمان أنت الذى اسمك الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى قال نعم فقالت له وإيش الذى جاء بك إلى هينا من بلادك وهى بلاد بعيدة ومسالكها صعبة شديدة فقال لها ماجاء بى إلا الذى قلت لك عليه ولا بقيت أطلب قضاء حاجتى إلا منك فانى دخلت تحت زمامك وصرت فى أمانك والتزامك فقال له صدقت ياملك الزمان ولكن اعلم أن هذه الملكة ما هى التى تذكرها بل هى تسمى نور الهدى وأما أختها حقيقة فاسمها

منية النفوس بنت الملك قاسم العبوس وأخبرك أنها من مدة ماجاءت من عندك وهى فى السجن والحبوس تقاسى مرارة الضر والبؤس وإن طاوعتنى فعد إلى بلادك واجتمع باهلك واجنادك واترك امرها وتزوج غيرها فان الذى أعلمه أنه مابقى له خلاص من ضيق الأقفاص فارجع أيها الملك إلى أرضك وصون بدنك وعرضك فقال لها وزيرة هيهات ان أتركها وأعود بغيرها وهى زوجتى وراحتى ومهجتى التى أعيش بها وأنا ياوزيرة لو كان قلبى يطاوعنى كنت أطاوع واماهى فقد أخذت قلبى وعقلى وروحى وسمعى وبصرى كلها معها وإن كانت غابت عنى فانها ساكنة مهجتى واحتوت على مجامعها وأنا بعد أن بقيت هنا وبقيت بقربها فما يمكننى أن أعود إلى بلادى إلا بها وإن تلفت مهجتى رضيت بتلافها وان تعذبت وان اصبر لعذابها ثم انه زاد عليه الوجد والبلبال وتذكر أيام الصفا والوداد والوصال فانشد هذه الأبيات

أهوى غزالا جميع الحسن قدورثا ... كل المحاسن فى روض البها حرثا
أصبحت لا أستطيع البعد عنه وقد ... رق العذول لحالى فى الهوى ورثى
طى إذا ما انثنى يحوى وكلنى ... كانه بسهام الفتك قد بعثا
قد قالت الناس لما ماس منلفتا ... لم يخلق الله بدرا مثله عبثا
تبارك الله ما أحلاه من رشا ... وسيف ألحاظه فى مهجتى عبثا
والله والله قد أحببت طلعته ... وأنه فى فؤادى ناره طحنا
والله لو مات لا أنسى مودته ... لو أنه ألف عام فى الثرى لبث
صبرى ترحل لما أن أنسى مودته ... والشوق والوجد فى الأحشاء قد مكثا
لو أقسم الصب أن القلب أجمعه ... قد حازه ذا الرشا والله ما حنثا

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من كلامه وشعره ونظامه قال ياوزيرة الزمان أنا فى عرضك أسألك أن تجتهدى معى حتى أنظرها نظرة واحدة فى أى مكان وبعدها أتركها فى مكانها تقاسى الذل والهوان وماهى فيه من ألهم والأحزان وأرجع بعدها إلى بلادى وأتركها فى ديار الأعادى وأقدر أنها ماتت حتى يرتاح قلبى وفؤادى وأتركها فى ذلها والمحاق لنعلم أن الذى حصل لها لما خانت العهد والميثاق فقالت له مرجانة والله ياملك الزمان وفريد العصر والأوان إن الملكة منية النفوس لم تنس ذكرك ولا لحظة واحدة وأنا كلما أدخل عندها تقول لى يامرجانة إن الذى قد أصابنى من خطيئة الملك سيف وأنا التى خنته ومن جملة ماقالت لى أن مرادها أن تنظر اليك بعينها نظرة واحدة قبل موتها واعلم أنها مشتاقة لرؤيتك وهى تلوم نفسها على فرقتك فقال الملك سيف ومن الذى سجنها وإيش السبب فى سجنها فقالت له مرجانة ياملك إن سجنها

له سبب عجيب ولكن ماهذا وقت كلام وسوف أخبرك به ياابن الكرام وأنا مرادى أن أوصلك إلى زوجتك لكن اعلم أن مدينتنا هذه لايدخلها ذكور مطلقاً والملكة منية النفوس محبوسة من داخل المدينة وأنا متحيرة بأى شىء أوصلك اليها فقال الملك سيف ولأى شىء لم يدخل الذكور فقالت له لأن أصل هذه المدينة عمرها الكهان بأرصاد وغمازات مايدخلها إلا البنات ثم حكت له الحكاية التى حكتها له عاقصة وعيروض والخيرقان من أولها إلى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها وأخبرته بالغمازين الذين على باب المدينة يصيحون على الغريب إذا دخل ويقولون يا أهل المدينة أن فلانا دخل مدينتكم وصار عندكم وهو ذكر من الذكور فيخرج البنات اليه ويقتلوه بسيوفهم ويضيعوه وكذلك البنت إذا دخلت مدينة الذكور يجرى عليها مثل تلك الأمور وأنا أخاف عليك ان عبرت من باب المدينة يزعق الغمازون عليك وأنت مابقيت تهون على أبداً لأنك أولا ملك الزمان وثانياً أنى أعطيتك ذمامى والأمان فان سمعت منى فارجع إلى بلادك واكسب عمرك ولا تفقد نفسك مع غير جنسك فتموت وتسكن فى رمسك فلما سمع الملك سيف هذا المقال تغيرت منه الأحوال وقال لها أنا ما أروح من هذه الأرض أبداً ولو شربت شراب الردى حتى أنى أنظرها ولا أعرف إلا منك نظرها لأنى بقيت فى ذمامك وفى أمانك فافعلى معى على قدر اجتهادك وها أنا فى جيرتك ثم أنه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

أمسى وأصبح من تذكاركم كمدا ... وفى هواكم هجرت الاهل والولدا
وقرح الدمع خدى بعد غيبتكم ... وصاحب الجفن من بعد الكرى سهدا
وذاب جسمى نحولا بعد بعدكم ... وكان لى بعض صبر فانقضى وعدا
والدمع قرح أجفانى وحرقها ... فاعجب لبحر من النيران قد وقدا
ومهجتى تشتكى من هجر ساكنها ... إن غاب عنى ففيها قد نوى أبدا
لم يبق غير خفى الروح فى جسدى ... وهبت روحى لمن أضنى لى الجسدا
رقى لحالى يا مرجانه كرما ... فان حالى تبكى كل من شهدا
فارقت أهلى وأوطانى ومملكتى ... وبعد عزى طلبت الذل والنكدا
حتى أرى منيتى يوما وأرجعها ... أذهان عندى فيها كل ما وجدا
بالله ربك جودى باللقاء بها ... على حتى تفوزى بالجزاء غدا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره ونظامه علمت مرجانة أن الملك سيف يحب منية النفوس حباً شديداً ماعليه من مزيد فقالت له لاتبك ولا تحزن فأنا أدخلك المدينة ولو إنى أموت بسببك ولا أجعل مقامك إلا فى بيتى ولا

أفسخ ذمامي ولابد أن أجمع بينك وبين زوجتك ولو اتلف مهجتي دون مهجتك ولكن يامالك الزمان اسمع ما أقول لك اعلم ان البنات في هذه الساعة يدخلون مدينتهم فلا تدخل معهم من باب المدينة فيزعق عليك الغماز وتفسر مع البنات إلى باب المدينة ولا تدخل بل سر بجانب السور وانفصل منهم وسر إلى البرج المنقوش واجلس تحته حتى يقبل عليك ويطلع نجم سهيل وتنام الآدميين وأنا آتيك من البرج وادلي لك حبلا وتربط فيه نفسك وأنا أطلعك إلى برج المدينه فتدخل من السور ولا تفوت على الغماز فلعل الغمازين لايصيحون عليك وبعد ذلك أنا أدخلك المدينة وأوصلك إلى زوجتك منية النفوس وتبل شوقك منها وبالعين تنظرها ومتى فعلت ذلك أنزلتك من البرج وتروح إلى حال سبيلك وهذا لذى دبرت من أعمال وما خطر ببالي فاحتفظ بتلك الوصية يا سيد سيف فقال الملك سيف صدقت يا مرجانة ان هذا التدبير ماله نظير واتفق الأمر على هذه الامور والأسباب وودعت مرجانة الوزيرة الملك سيف وركبت جوادها وكان الملك سيف لابساً لبس البنات كما شرحنا هذا وقد زعقت على البنات الوزيرة مرجانة تأمرهم بالخروج من النهر فخرجوا ولبسوا ثيابهم وساروا طالبين المدينة والوزيرة في أوائلهم والملك سيف بينهم وما زالوا سائرين إلى أن وصل البنات إلى باب المدينة وصاروا يدخلون فرقا وسربا فافترق الملك سيف من بينهم وسار يمشي بجانب السور إلى أن وصل إلى البرج المذكور وكمن هناك كما علمته مرجانة وأما البنات فانهم دخلوا المدينة جميعا وساروا حتى وصلوا إلى أبياتهم وكذلك الملكة والوزيرة مرجانة وكل منهم صار مكانه وأما الوزيرة مرجانة فانها صبرت إلى نصف الليل وطلعت إلى أعلى البرج ونظرت من شراريفه فرأت الملك سيف جالساً تحته على الوعد الذى وعدته فأدلت الحبل وهزته وكان الملك قاعدا لها في الانتظار فبينما هو جالس منتظر وإذا بالحبل تدلى وفيه زنبيل فقام الملك سيف وقعد في ذلك الزنبيل وهز الحبل فانجذب الزنبيل إلى شراريف السور وكان جاذب الحبل مرجانه وجواريها وهي تقول عجلوا لا يرانا أحد ونحن على هذه الصفات فعجلوا الحبل حتى صعدوا بالملك سيف وفرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد فلما صار عندهم أجلسوه وأمرت مرجانة بالطعام فأحضره الجوارى والخدم فأكلوا معه وشربوا وحمدوا الله تعالى وبعد ذلك قالت مرجانة للملك سيف قم بنا حتى أوصلك إلى منية النفوس فقال سمعا وطاعة وصارت مرجانة والملك سيف خلفها وقد ستر الله عليهما ومازالا سائرين حتى وصلا إلى باب السجن الذى في داخله الملكة منية النفوس فتأمل الملك سيف فرأى على باب السجن قنديلا من البلور الأبيض موقودا بدهن اللوز وعلى بابه جارية جالسة على سرير من العاج الهندى فلما رآها الملك سيف علم أن هذه سجانة فتقدمت مرجانة وقالت لها

يا كوكب فقامت على حيلها وقالت نعم ياوزيرة الزمان إعلمى أن الملكة منية النفوس كانت الآن فى ذكراك وقالت لى يا كوكب ياليت الوزيرة تاتى إلى وتشق على وتنظر ماأنا فيه من الذل والهوان لعل أن يكون لى فرج على يديها لأنى ما رأيت أحدا أحن على منها وبعد ذلك جعلت تبكى وتتندم على ما كان منها فلما سمعت الوزيرة قالت لها يا كوكب ياليت ما بقى لى عين أنظرها وهى على هذا الحال ولكن افتحى باب السجن حتى أنظر اليها فقالت لها السمع والطاعة ولكن أيتها الوزيرة ومن هى البنت التى معك فقالت لها يا كوكب هذه محبة لمنية النفوس وتمنت على أن تنظرها وهى من بعض جوارى فقالت كوكب السمع والطاعة ثم إنها قامت وفتحت باب السجن ودخلت كوكب ومرجانة وقالت مرجانة للملك سيف ياجاريتى قومى وانظرى منية النفوس وما جرى لها من الأمر المنحوس فاراد الملك سيف أن يتقدم اليها وإذا بكوكب قالت ياوزيرة الزمان أنا ما معى أجازة بدخول أحد الملكة منية النفوس غيرك أبدا وهذا أمر أخاف أن يعود على منه وبال فلما سمعت الوزيرة مرجانة ذلك المقال قالت لها يا كوكب لاتخافى أبدا الآن جاريتى ماهى غريبة وأصلها من جوارى الملكة منيه النفوس وقد اشتهت أن تنظر إلى ستها وقد تمنت ذلك على فلا تخافى أبدا ونحن نكتم هذا الأمر ولا يعلم به أحد من تلك الساعة ولا عندنا أحد غريب لا بعيد ولا قريب فقالت لها كوكب صدقت ياوزيرة الزمان ثم أن كوكب تقدمت إلى الملك سيف ورفعت النقاب الذى على وجهه فانكشف عن وجه لا يشبه وجوه النساء لأن وجوه الرجال لاتخفى وآثار ذقنه وشواربه ظاهرة فقالت السجانة وهى مغضبة إلى الوزيرة مرجانة هذا كله منك يجرى ياوزيرة الزمان إن هذه ماهى امرأة بل إن هذا ذكر من الذكور فقالت لها مرجانة يا كوكب ومن أين يأتى الينا الذكور ونحن فى مدينة مطاسمة مرصودة أما تعلمى أن هذا لو كان ذكر ودخل إلى مدينتنا ما كان يصل إلى هذا المكان بل كان يصيح عليه الغماز الكبير والغماز الصغير فقالت لها كوكب وقد عجبت من هذا الاتفاق الغريب ياستاه إنى وجدت له ذقنا وله شوارب بخلاف رؤية النساء وأنا أخاف من الضر والأسى فقالت لها مرجانة هذه خلقة رب الأرض والسما فقالت لها إذا كان ولابد نحن نساء مثل بعضنا فينبغى أن نقلع ملابسنا وهى أيضا تقلع ملابسها حتى ننظر إلى صدرها ونهدها وإلى ماتحتها من باقى بدنها (ياسادة) فلما سمعت الوزيرة عرفت أنها وقعت فى أمر عظيم وأما الملك سيف بن ذى يزن فغاب عن الوجود وبقى حاضرا فى صفة مفقود ولا قدر أن يتحرك وقال فى نفسه لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فعند ذلك التفتت مرجانة إلى كوكب وقالت لها أنا أعلمك بالأمر ولكن وحق الذى علا فاقتدر وهو الذى أنفذ حكمه فى جميع البشر لئن حركت ساكنا لأقسمك نصفين بذلك الحسام الذاكر إعلمى إن هذا ماهو أنثى بل هو ذكر قدم علينا من بلاد بعيده وسلك

مسالك صعبة شديدة ولا أحد طالع عليه إلا أنا ولكن أعطيته ذمامى وصار يعد من الزامى وأنا ضمنت له ضمان صدق أن أجتهد فى معاونته حتى إنه يخاص ولده وزوجته فقالت لها كوكب ياستاه ومن يكون هذا ومن هى زوجته حتى إنك تجتهدين من أجل خلاصهما فى معونته فقالت لها إما زوجته فهى سيدتنا الملكة منية النفوس بنت الملك قاسم العيون الذى لها مدة من الزمان تتجرع الغصص فى الحبوس وأما هو فانه يقال له الملك سيف بن ذى يزن بن الملك ذى يزن الذى أخبرتنا عنه الملكة منية النفوس وهو الذى قهر الجبابرة والشجعان وذلت له الجبابرة من الانس والجان وعندنا من فروسيته وشجاعته أقوى دليل وبرهان ورأينا كانا همته لما ضرب الأكرة بالصولجان ونظرت اليه جميع البنات والنسوان وأيضا يابنتى الملكة منية النفوس لها علينا جمائل سابقه وإحسان وأنها سافرت وتزوجت بالكتاب والسنة وما هذا هو حرام ولا عيب ولا نقصان وسبب عودتها ثانيا أنها اشتاقت إلى أهلها والأوطان ولا علمت بأنه يجرى عليها هذا الذل والهوان وكل مافعلته أختها فيها فهو والله ظلم وعدوان فانظرى يا كوكب ما يقتضيه عقلك فى ذلك (قال الراوى) فلما سمعت كوكب السجانة ذلك الكلام من الوزيرة مرجانه والتفتت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له ياملك الزمان ومن أتى بك إلى ذلك المكان فقال لها أنا أتيت خلف زوجتى وولدى حتى أسعى فى خلاصهما وأردهما إلى بلادى والا أموت بسببهما وأعدم مهجتى وفؤادى وإن قتلت دونهما فهو غاية المقصود ويكون قضاء الله الرب المعبود وان خلصتها فاكون أكمدت العدو والحسود فقالت له ياسيد اعلم أن الملكة منية النفوس كانت فى الأول فريدة فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وأنا ناصحة لك وقد حن قلبى عليك وأنا مساعدة لك فيما تريد وأما زوجتك فقد صارت نحيلة الجسم والبدن ونحل عظمها ووهن بقى بدنها مثل بدن الميت الذى ذاب من فوقه الكفن وصارت رائحتها كالقبر إذا انتن وأنا الآن اجمل منها واحسن فإن اردت أكون لك مكانها فهاأنا قدامك وفى خدمتك وأسافر معك إلى بلادك واكون فى صحبتك وأمامنية النفوس فاتركها فيما هى فيه من عذابها حتى يكون هذا السجن قبرها إلى أن تموت وينقضى نحبها وتلحق بربها فقال لها الملك سيف بن ذى يزن ياكوكب أما من خصوص الزواج والجمال فهذا شىء أنا لا أفكر فيه وانا ما اتيت من بلادى بسبب أحد من هؤلاء البنات ولا بسببها ايضا وإنما اتيت لأجل أن اعاتبها على فعلها كيف انها خانتنى واخذت ولدى وتركتنى وبعد ذلك اخرج وأخليها فى ذلك البيت وأرجع من حيث أتيت فلما سمعت كوكب السجانة ذلك الكلام قالت له ياملك الزمان أظن ان هذا القول منك محال مع ان الملكة منية النفوس ذكرت لنا عنك أنك فيك مروءة وحمية وإذا رأيتها لم تتركها تتحكم فيها اختها بل انك تخلصها

بالسيف وتحيف على كل من عاداها كل حيف وها انا سمعت منك ان تقول تماتبها ومن بعد العتاب تعود إلى حال سبيلك فكانك من اتيت إلا بالنظر إلى مشقة حالها عليك وهذا بخلاف ماقيل عنك ولكن ياملك زوجتك بين يديك فادخل وانظر فمنذ ذلك تخطى الملك سيف بن ذى يزن باب السجن (قال الراوى) إن الملك سيف يتكلم مع كوكب السجانة وكانت الوزيرة مرجانة قد دخلت فوجدت الملكة منية النفوس مكفية على الأرض وولدها بجانبها يبكى وكانت ذلك اليوم قد دخلت لها اختها نور الهدى وضربتها خمسين سوطا على جسدها وهى الآن تئن من ألم الضرب فلما دخلت مرجانة قالت لها كيف حالك ياملكة منية النفوس فقالت لها يامرجانة حالى كما ترين فانه يغنيك عن سؤالى فى هذه الساعة دخلت اختى وهو بقى خمسين سوطا ولا شفقت على ولا رحمتنى فقالت لها ياستى هل انت كان لك فى هذه البلاد راحة سابقا فما كنت تقعدين إلا فى النار وكنت دائما توكليني أنا على المملكة وكنت تقولين أنا ما أطيق القعود ودائما تلبسى ثوبك المطلسم وتدورى من مكان إلى مكان لما ان سرق ثوبك وجاء الكواخى من غيرك أرسلناهم لك ثانيا بالثوب الريش فغابوا أياما وعادوا يقولون مالقيناها وأنا ارسلت إلى ابيك فى مدينة مرج العقيق واعلمته انك فارسل يقول تجلس اختها نور الهدى وماسأل عنك وانت التى اتيت مع ان اباك فرح لعدم مجيئك واغتاظ لما علم بقدومك

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هى ان الملكة منية النفوس لما أخذها الملك سيف بن ذى يزن وعادت البنات إلى إلى مدينتهم وكانت منية النفوس هى ملكة مدينة البنات فلما عاد الكواخى اللاتى كن معها وأعلمن الوزيرة مرجانة بان منيه النفوس تمرقت فى قصر النزهة وكان لها ثوب ريش ثان فاعطته مرجانة للكواخى وقالت لهم الحقوها وهاتوها فعادت الكواخى للبنات فما وجدوا منية النفوس وفتش البنات فى القصر وعادوا إلى الوزيرة مرجانة وأعلموها فخافت من عاقبة الامر فما كان منها إلا أنها أقبلت إلى سراية منية منفوس ودخلت على اختها وكان اسمها نور الهدى وقالت لها قومى حتى انى اجمع لك الدولة واجلسى على محل أختك وإلا ذهب الملك من يديكم إلى غيركم فقامت معها وكان ذلك ليلا وأحضرت كبراء الدولة وبايعوا نور الهدى على المملكة ووقفت الوزيرة مرجانة فى الخدمة وكان فى المدينة عجوزان كاهنتان واحدة يقال لها زعزوعة وواحدة يقال لها شواهى بنت الدواهى فلما جلست نور الهدى أحضرت زعزوعة وجعلتها مقيمة عندها فى الديوان ولا تفعل شيئا إلا بمشورتها وقد أقامت ملكة على المدينة (قال الراوى) وذكرنا أن الملك قاسم العبوس مقيم فى المدينة الثانية وله سحرة وكهان توارثوا الكهانة عن آبائهم وأجدادهم فلما جلست نور الهدى على تخت مدينه البنات قالت الكهينة زعزوعة أنا مرادى أن أرسلك إلى أبى لتعلميه بما جرى من ذهاب أختى

منية النفوس وعدم وجودها وإقامتي أنا في مكانها فقالت لها يا ملكة إيش يوصلني إلى أبيك وهذه مدائن مرصودة فقالت لها يا كهينة أوصلي إلى النهر الذي بين المدينتين وانزلي فيه بالكتاب وأوصليه للبر الثاني فلابد أن يأتي أحد من الرجال ياخذه ويسلمه لأبي فقالت لها سمعا وطاعة وأخذت الكتاب وأوصلته للبر وكان بعض الرجال يطلعون ويتسللون فالتقوا الكتاب وأخذوه وأوردوه للملك عبوس فلما رآه وعلم أن بنته منية النفوس ضاعت بسبب ضياعها كان الثوب الريش المطلسم فان إنسانا وهو ملك من أكبر الملوك عشقها فاحتا على ثوبها وسرقة فطلعت ولم نقدر أن تطير ولا تأتي هنا ثانيا ففي الملك قاسم العبوس من ذلك محتار فلما ضاقت به الحيل أحضر الحكماء والكهان وقال لهم إقرؤا هذا الكتاب واكشفولي عن بنتي منية النفوس في أي الجهات عدمت فضربوا له الرمل وقالوا له على ماجرى وأن ملك التبابعة هو الذي أخذها وهو ملك مطاع يحكم على مدائن وقرى وأقطاع وانها تحمل منه بملك يخلفه يفتح مدينة أكبر من مدينة أبيه فقال الملك هذا هو المقصود وسكت الملك ولم يحرك ساكنا لأن هذ بلاد بعيدة الوصلة إلى تلك الأماكن صعبة شديدة حتى عادت الملكة منية النفوس ثانيا ووصلت إلى أختها فلما دخلت سلمت عليها فنظرت نور الهدى فرأت معها طفلا صغيرا فقالت لها يا اختي أنت ضربك الفحل وخلفت وهذا ما يرضى به الأبكار والبنات ولكن أنت تقيمي عندي حتى أرسل لأعلم أبي وكانت امتزجت نور الهدى بالوزيرة مرجانه وكواخي أختها لأنها لها مدة وهن حاكمة عليها فكتبت لأبيها تقول إن أختي منية النفوس عادت ومعها ولد ذكر من ذكر وقصدها أن تجلس مكانها وإن قعدت فربما يكبر ولدها ويبقى له شأن وأي شأن فلما وصل الكتاب إلى أبيها كتب لها رده أن تربطها بين أربع عماويد في سلاسل حديد وولدها يرتمي بجانبها وفي كل يوم تدخل عليها أختها وتضربها خمسين سوطا نظير خياناتها وكونها أخذت ولدها وهو ابن ملك وأتت به إلى تلك البلاد فلما وصل الكتاب إلى نور الهدى فرحت وعرضته على الدولة وقالت لهم هذا أمر أبي قد أمرني أن أكون أنا الملكة وأقبض على أختي فقالوا لها افعلي ما بدا لك وقبضت على أختها ووضعتها في السجن وشبحتها وضربتها أول يوم خمسين ولكن ضربا موجعا ومنية النفوس تستغيث فلا تغاث وتركتها في السجن وابنها بجنبها وجعلت هذه البنت كوكب هي السجانة عليها وأقامت على ذلك الحال يومها إلى المساء وابنها تارة يبكي وتارة يسكت فقامت كوكب السجانة ورفعت الملك مصر على يديها ونظرت اليه وإذا به أبيض كأنه الياسمين الندي ونظرت الخال الذي على خده كالقرص العنبر فحن الله قلبها عليه فأقبلت إلى منية النفوس وفكتها من على تلك العماويد وقالت لها يا ملكة ارجعي هذا الطفل الجنين لعل الله تعالى أن يفرج

عنك بسببه ثم أنها جاءتها ببعض الطعام فلم تقدر فقالت لها يا ملكة إذا لم تأكلى فلا ينزل فى ثديك لبن ثم أنها تلطفت بها حتى أرضعت ولدها ومنية النفوس تنظر إلى نفسها وولدها وتتحسر على مافعلت فى نفسها وتقول لها كوكب أنا ما كنت إلا اعز النساء عند بعلى الملك سيف وأنا التى استغفلت زوجى واتيت إلى هذه البلاد حتى جرى على هذا الوعد الذى قضى به رب العباد .

(قال الراوى) وباتت إلى الصباح واتتها اختها وضربتها خمسين سوطا مثل اليوم الماضى واقامت على ذلك الحال مدة طويلة ايام وليالى حتى جرى ماجرى واتى الملك سيف وبقى على باب السجن ودخلت مرجانة وتحدثت معها (قال الراوى) فقالت منية النفوس يامرجانة أنا التى فعلت فى نفسى هذه الفعال وأنا بغيت على زوجى (وصدق الذى فى مثل هذه المعنى يقول) :

تجنب وخيم البغى فالبغى مصرع   وسوف على الباغى تدور الدوائر

وأنا الباغية فى فعلى الذى فعلته فى زوجى واخذ ولده وقد حرمته منه ولكن ياوزيرة الزمان أنا قلبى يحدثنى بأن الملك سيف بن ذى يزن بعلى ما يتخلى عنى ولا يقعد حتى يجد فى طلبى فقالت مرجانة ياملكة هذه طريق بعيده وانت جئت طائرة وهو ما عنده كهان من ارباب السحر والكهانة مثل الحكيم برنوخ الساحر ومثل الحكيم اخميم ومثل الحكيمة عاقلة فهؤلاء كل واحد منهم يقوم مقام اهل بلادنا وإن سألت عن عساكره والمقام والملوك الذين يده تدور عليهم فلا تسألى عنهم فان كل مقدم واحد من اتباعه يقدران يملك المدينتين اللتين لأبى ولأختى وماذلك عليه ببعيد وإذا اراد ان ياتى إلى هذه البلاد فان له خادما يقال له عيروض بن الملك الاحمر مرصود له على لوح إذا معك اللوح يأتيه ويرسله إلى أى جهة أراد وان أراد أن يذهب إلى اى جهة كانت فان هذا الخادم يحمله إلى محل ماطلب ان هذا المارد يأخذ مسيرة مسافة السنة الكاملة فى كل ظرف ساعة واحدة وله اخت من الجان اسمها عاقصة وهى اكثر من عيروض تزل فى كل محذور لاجله وتتلف مهجتها دون مهجته واما سيدى الملك سيف بن ذى يزن فانه حاو من كل معنى فى الشجاعة والكرم والمروءة فقالت لها مرجانة إذا كان الملك سيف يانى ويسعى فى خلاصك هل تأخذينى معك إلى ملك البلاد وتزوجينى ببطل من الابطال الشداد فقال لها منية النفوس اى والله يامرجانة ويكون لك مالى وأواسيك بنفسى ثم ان الملكة منية النفوس بكت وانشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول .

الدهر يانى بعيش قد صفا وإذا طال التدانى علينا يظهر العجبا
وان صفا الدهر يوما لا يكمله الا هوانا وتنكيدا ولا سببا
لكن انا الدهر صافانى وواعدنى بكل خير وانى ابلغ الاربا
وراق دهرى ولم يقدر يعاندنى وخاف من سطوتى والبين قدذهبا
وقد بلغت المنى والشمل مجتمع الحبيب ونامت اعين الرقبا
وقد حوانى همام ضيغم ملك تاج الملوك كريم الاصل منتسبا
يدعى بسيف بن ذى يزن المليك له فى الحميريين اصل ثابت حسبا
غافلته وطلبت الاهل من نلق لما احتويت على ثوبى الذى ذهبا
اتيت بلدتنا والدهر عاندنا اذ خنت بعلى ولم احفظ لما وجبا
وصرت فى شدة ماعاد لى فرج الا إذا كان سيف الملك لى طلبا
ياسيدى سيف ياتاج الملوك ومن حاز الفضائل والاحسان والادبا
ياسيدى لا تؤاخذنى بما فعلت نفسى فانى لقيت الويل والحربا
ولو ترى قلق والضرب يؤلمنى وذلتى وانكسارى ان ذا عجبا
ولو ترى ابنك مصرا فى مذلته فى السجن مع امه يبكى اذ انتحبا
وما لنا راحم فى الناس يرحمنا ولا مجيرا وامسى العقل منسلبا
فارحم بكانا وبادر بالقدوم عسى اراك قبل سهودى الموت والعطبا
وان تكن من بعاد الطرق معتذر فمنك ارجو الرضا كى ابلغ الاربا
فالعفو شيمتكم والعيب شيمتنا فقد بكت لبكانا اعين الغربا
يا حسرتى ذاب قلبى بعد فرقته لا سيما ان يكن مما جرى غضبا

(قال الراوى) أن الملكة منية النفوس كانت تنشد هذه الأبيات من عقلها والوزيرة مرجانة واقفة قبالها والملك سيف كان خطى من الباب وسمع شعرها ومقالها ونظر إلى حالها وماقد أصابها من سقمها وانتحالها من بعد حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فذرفت الدموع من عينيه وانسلب عقله وتاه فكره فأعرب وأطرب ومال إلى طبع العرب فأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

إليك جئت ضيا عينى فلا تخفى نى وراك أجد السير والطلبا
وكل ما تفعلى أمضيه يا أملى ولا تقولى على سيف مضى غضبا
روحى فداك ولا تمسك نائبة ولا أبالى من العذال والرقبا
وكل من كان يشناك عددت له ضربا بسيف صقيل أبتر غضبا

أحمى حماك بحد السيف مقتدراً أشبع أعاديك من حد الظبا ضربا
حتى تقرى بأنى فارس شرس أخذت منية نفسى بالقنا غصبا
لا تحزنى واتركى ماقد مضى وكفى قد كان هـذا على الإنسان مكتتبا
فالحزن ولى وقد جاء السرور لنا من بعـد ما زمن من هوله صعبا
وسوف تلقى العدا قتلى وبعضهم من حد سيفى كأقطار القطا سربا

(قال الراوى) هذا والملكة منية النفوس تسمع قوله وقلبها قد انشغف من الفرح وهمت أن تقوم فتخبلت ولم تقدر على القيام من شدة الضعف والأسقام فقال لها الملك سيف يا ملكة منية النفوس إيش أغراك على هذه الفعلة التى هى غير حميدة وتأخذى ولدى وتجعليها معى مكيدة وتلزمينى أن أسافر خلفك إلى هذه البلاد البعيدة وأقطع هذه الطرقات الصعبة الشديدة ثم أنه تقدم إليها ووضع يده عليها فهمت كأنها اللبوة إليه حضنها عليه وطبقت وفعل الملك سيف بن ذى يزن كذلك فغشى عليهما ووقع الاثنان كأنهما ميتان ونظرت مرجانة إليهما فرشت الماء عليهما فأفاقا وهما متعانقان فقالت منية النفوس ياسيدى أنا رأيت حقاً قبل موتى أم أنا فى منام وأنا ياسيدى سألتك بحق دين الإسلام إن كنت أنت الملك سيف بن ذى يزن فلا تفارقنى حتى تدرجنى فى الكفن وتعود بالسلامة إلى بلاد اليمن وإن كان هذا منام فأسألك أن تسامحنى والسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن يامنية النفوس لاتخافى من ضرر فها أنا أسامحك من كل مافعلت من هذه الأسباب وعلى ذلك لا تلزم لوم ولا عتاب فقالت له ياسيدى الحمد لله رب العالمين الذى رأيتنى بالعين وها أنا مأسورة كما ترانى فى سجن الظالمين فاسع فى خلاصى ياسيد الملوك وتاج السلاطين فقال الملك سيف ولأى شىء سجنت بذلك السجن عند هؤلاء الطاغين الباغين فقالت له ماهذا وقت سؤال أما سجنى فما هو إلا من أجلك وماهذا وقت كلام وانظر لنا طريقاً لنجاتنا من هذه الأرض فقال الملك سيف ها أنا وأنت سواء ولا بقيت أفترق عنك إلا إذا كنت فى قصرك بين جواريك وخدمك فقالت له يا ملك هيهات أن أرى ذلك ولو فى المنام فعند ذلك أخرج الملك سيف القدح وغطاه مثل العادة وقال أريد عيشاً مبسوساً فى سمن بقر وعسل نحل وكشف القدح فإذا به ملآن بسيسة بالسمن والعسل النحل وقال لمرجانة ياوزيرة أنت وكوكب ومنية النفوس تأكلن معى فقالت له مرجانة ياملك الزمان صدقت الملكة منية النفوس فيما ذكرت عنك ونحن الآن نأكل معك والملكة منية النفوس ولكن تكون أنت وهى الليلة عندى ونحن ما بقى لنا أحد فى هذه البلاد غيرك فأكلوا سواء وكان بيت مرجانة قريباً من الحبس فنقلتهم فيه ووضعت لهم الطعام والشراب

وأكرمتهم غاية الاكرام وما مضى ربع الليل حتى جاءت بنت من جوارى الملكة نور الهدى لبيت الوزيرة مرجانة وقالت لها يا وزيرة الزمان أن الملكة تطلبك فى هذا الوقت والأوان فقالت لها سمعاً وطاعة وقامت معها من تلك الساعة فلما وصلت إليها قامت لها الملكة وقالت لها ياوزيرة اعلمى أنى كنت نائمة فرأيت النار قائدة فى البلد والبنات جميعاً يستجرن منها وطير أبيض نزل خطفنى ورمانى فى الخلاء من بين مخاليبه فما وصلت الأرض إلا ووحش خطفنى من البرية وطار بى وأنزلنى فى مدينة أبى ورأيت منية النفوس أختى راكبة على حصان أشهب وبيدها حسام يضىء فنقلته من يدها الشمال إلى اليمين وتومى إلى وتقول لى يا فاجرة يا عاهرة فأردت أن أتقدم إلى نحوها وإذا بسبع دفعنى فى صدرى فرمانى إلى مكان بعيد وأنت يامرجانة محاذية لأختى منية النفوس وهى سليمة من الضرر والبؤس ومن خلفها أسد غالب وذلك الأسد بردنا جميعاً قدامه وما أحد منا يقف أمامه ولكن انا متعجبة منك ياوزيرة لكونك مع أختى وأنا تركتينى لعدم حظى وسود بختى فقالت مرجانة ياملكة هذا منام لايعبره إلا من كان من أرباب الاقلام فقالت الملكة لها صدقت يا وزيرة ولكن اقعدى حتى أرتاح أنا من لوعتى لأن هذا المنام أرعب جثتى ثم قالت على بالكاهنة زعزوعة قوام فلما أقبلت أمرتها بالجلوس فلما جلست قالت لها الملكة رأيت مناماً وأعادت عليها ما قالته لمرجانة فقالت لها الكاهنة ياملكة أنا أعلمك بصحة القول ولكن حتى أضرب الرمل بين يديك وأريك ما قربه عينيك فقالت لها دونك وما تريدين فقعدت الكاهنة زعزوعة وضربت وقالت أقول ياملكة ولى الأمان فقالت لها قولى فقالت أن منية النفوس أختك طلعت من الحبس والوزيرة مرجانة أخذتها وأدخلتها عندها فى بيتها وصحبتها البنت كوكب السجانة التى عليها ومعهم رجل ذكر وهو من الملوك الكبار وصاحب بلاد وأمصار وإذا ركب يركب فى جيش جرار لايعد ولايحصى له عيار وهو زوج الملكة منية النفوس وأبو ولدها وقد دخل المدينة من أجلها وهو الذى على يده تنفك الارصاد وتختلط الذكور والاناث ويتناكحون ويأتون بالأولاد وعن قريب يأتيه ملك عظيم صاحب عساكر وجيش عظيم فحاذرى ياملكة على نفسك ولا أسكنوك العدا برمسك فالتفتت نور الهدى إلى مرجانة وقالت لها سمعت ما تقول الكاهنة فقالت مرجانة هذا قول لا سمعه ولا أعتمد عليه ولا أتبعه فانها قالت على انى أدخلت ذكرا فى بيتى وأخذت منية النفوس والرجل الذكر من أين يدخل بلادنا وهى مرصودة ولها غمازات فلو دخل كانت الغمازات تنبه عليه كما هى العادة فالتفتت الملكة للكاهنة وقالت لها صدقت الوزيرة

فقالت الكاهنة يا ملكة هذا عذر بطال أنا أعلمك كيف دخل الذكر فى هذه المدينة ثم قالت وهمهمت على تخت الرمل وقالت يا ملكة الزمان أن الغريم أول دخوله لعب بالأكرة والصولجان مع البنات الحسان ودخل البلد من البرج والذى أدخله الوزيرة فاغتاظت مرجانه ووضعت يدها على قبضة الحسام فقالت لها نور الهدى يا أختى لا تثير الفتنة وتقتلى هذه المسكينة فانا ما أصدقها ولا أكذبك ولا أقول عنك انك تخامرى على ثم التفتت إلى الكاهنة وقالت لها قومى وامضى إلى حالك فما أنا قابلة لسؤالك فقامت الكاهنة وبقيت مرجانة عند الملكة فصارت تمازجها تلك الليلة حتى برق النهار وقالت لها يا أختى أقيمى أنك فى الديوان ذلك اليوم حتى أنام فانه أضر بى السهر وأنا مشغولة البال والفكر فقالت مرجانة سمعا وطاعة فنزلت الديوان وجلست والملكة أرتها انها تنام وطلعت إلى محلها ثم انها تخففت ونزلت إلى المكان الذى فيه منية النفوس فلم تجدها هى ولا كوكب فسارت إلى بيت مرجانة وطرقت الباب فقالت الجوارى من بالباب فقالت أنا زهرة جارية ستى منية النفوس ودخلت السجن فما لقيتها فسألت الوزيرة عنها فقالت لى هى عندى كوكب معها وسيدى زوج ستى منية النفوس فقالت لها الجوارى صدقت ستنا وانهم نائمون وابن ستنا مرجانة الوزيرة فقالت لهم هى فى الديوان ثم عادت الملكة نور الهدى إلى الديوان وجلست وأمرت بالقبض على مرجانة فقبض الخدم عليها وزجرت الملكة وقالت لها يا مرجانه أنت خامرت علينا وأدخلت الغريم فى بيتك وأنا ذهبت إلى بيتك فرأيته فقالت مرجانة يا ملكة وأنت أمرت بالقبض على بسبب ذلك ولكن يا ملكة هذا شىء ما فيه خفاء ومن حيث انك وصلت إلى بيتى ونظرت الغريم فها أنا أشفق منك على أختك وهو زوجها وهى زوجته ولا بقى الا خلاصها منك غصبا وينهب رؤسكم بالسيف وأنا كان قصدى أن أعمل حيلة عليه وأقبضه اليك وأقدمه بين يديك فرأيتك أنك مجنونة فإن قتلك أو سرت فما تكونين عندى مغبونة فان خصمك سيد ملوك الزمان وحاكم على الانس والجان فقالت لها نور الهدى سوف ترين اليوم ما أفعل ثم انها أرسلت إلى أبيها فى مدينة الذكور تعلمه بكل ما جرى من الامور وأمرت البنات أن يزحفن على بيت مرجانة وكان الملك سيف قام وقت الضحى وقد تيقظ وإلى الملكة منية النفوس وهى ترضع ولدها وهو يسليها على ما هى فيه من عدم صبرها وجلدها وإذا بالبنات أقبلن كأنهن الجراد المنتشر فلما نظرهن الملك سيف ضحك قال يا منية النفوس ما أقل عقل أختك مرادها أن تحاربنى بالبنات اللاتى تحت يدها ولكن سوف أريها ما أفعل ثم انه جرد سيفه من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وصاح الله أكبر فقالت له منية النفوس يا ملك

لاتنزل لهن وإن نزلت لاتبعد عن البيت فان مكر النساء يحول بينك وبيني ويشغلك عني وربما أننا نضيع بينهم فقال الملك سيف بن ذي يزن لاتخافي فالأمر أقرب من ذلك ثم انه مال بالحسام على تلك البنات وضرب ضربات قاطعات وطعن طعنات نافذات وصرخ عليهن صرخات متتابعات وتزلزلت الجبال الراسيات وقاتل في الجموع وقطع بسيفه الجنوب والضلوع وحمى منية النفوس وجعل الوصول إليها ممنوع وكثر من العدا النزول والطلوع والملك سيف يرمي الرؤوس كالأكر والكفوف كاوراق الشجر والملكة نور الهدى تحمل وتقول لكواخيها هذا يومكم وهو نفر واحد وأنتم ألوف معتدة فقاتلوه ولا تفشلوا وعزائمكم للحرب مشتدة فعند ذلك رمى أرواحهن البنات وصبرن للنائبات وأما الملكة فانها أحضرت الساحرة وهي زعزوعة وقالت لا أطلب قبض هذا الرجل إلا منك فقالت لها سمعا وطاعة فغابت وعادت ومعها مبخرة ملآنه بالنار والبخور وهي مرخية على أكتافها الشعور وصرخت فاجابتها الارصاد وكثر الابراق والارعاد وتماوجت المدينة شرقا وغربا وأظلم الجو وعدم الضوء ونظرت الملك سيف نفسه فرأى جميع أعضائه ارتخت ولم يبق له همة مطلقا وماجت البلد وظهرت البنات على الملك وطمعن في أخذه ونظرت منية النفوس إلى ذلك وعلمت أن بعلها أصيب بالنكال وإنه ماأتى تلك الأرض إلا لأجلها وأن قتل فيكون بسببها فرفعت رأسها إلى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وبسطت يديها إلى من يقدر على نجاتها وقالت ياالله ياالله ياالله وكان ذلك منها بتذلل وخضوع وقلب موجوع وولدها على راحتها مرفوع وأنشدت هذه الأبيات بعبره وزفرات وهي تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يامن يرانا ويعلم حالنا ويرى ... فيما تكايده الاهوال والغيرا
ياواحد جل مولانا وخالقنا ... مدبر في الورى مهما يشاء جرى
وقفت بالباب يامن ليس يعجزه ... شيء وقدرته قد أعجزت قدرا
مولاي أنا تضايقنا وليس لنا ... مساعد والأعادي حولنا زمرا
ولا لنا راحم نرجوه يرحمنا ... إلا جنابك يامن يكشف الضررا
ياواحدا ماله ضد ولا مثل ... ولاشبيه ولا للعالمين يرى
ياخير من يرتجى في كل نائبه ... ياكاشف الضر والبلوى إذا حضرا
كيف السبيل وقد ضاقت مذاهبنا ... وقد عدمنا القوى والسمع والبصرا
أدعوك بالكعبة الغرا وماجمعت ... من كل ركب حجيج طافها سحرا
وبالمقام ومن صلى به ودعا ... ياسامعاً لدعا الداعي وما ذكرا

ابعث لنا فرجاً يارب ينقـــذنا   من قوم سوء أباحوا نفساً هـدراً
ورد مكرهم عنـــا وكـيدهم   فى نحرهم ليذوقوا البؤس والكدرا
استغفر الله من قولى ومن عمـلى   وكل ذنب ومـــا هم أو خطرا

(قال الراوى) إن الملكة منية النفوس تقول هذه الأبيات وولدها مرفوع على يديها ودموعها على خدودها جاريات وعيونها إلى شاخصات ترتجى الإغاثه من شدة ماهى فيه من النكبات وتنظر إلى بعلها وهو فى أشد اللوعات (وأعجب ماروى فى هذا الديوان) أن مولانا الخضر أبا العباس فى تلك الساعه كان سائراً فى سياحته فأراد الله عز وجل أن يكون فرح الملك سيف على يده فنظر الملك سيف وماهو فيه ونظر إلى اللوح المحفوظ وماتسطر فيه فخطى الخضر عليه السلام إلى مدينة يقال لها دواريز وهى أكبر تخوت العجم وبها ملك وسلطان يقال له شاه الزمان وهو أكبر ملوك العجم فلما وصل إليه وصار بين يديه قال له ياشاهى الزمان قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وقل لوزرائك جميعاً ودولتك يقولون مقالتك حتى أن الإيمان يعم جمع مدينتك فألقى الله فى قلبه نور الهداية وسبقت له العناية فأسلم ظاهراً وباطناً وسمعه أرباب الدولة والوزراء وكل من كان معه فى المدينة ساكناً فآمنوا بالله وفى ظرف ساعة تغيرت المدينة من حال إلى حال وهدى الله الخلائق إلى دين الإيمان بعد الكفر والضلال وقال له قم فاركب فى عسكرك فأنت مدعواً للجهاد فقال سمعاً وطاعة ولم يقل له إلى أين بل صاح فى عسكره وأمرهم بالركوب ولما صاروا على ظهور الخيل مشى قدامها وقال اتبعونى ولا يلتفت إلى ورائه فما مضت ساعتان على تلك الحالات إلا وهم على مدينة البنات وأمرهم بالدخول فصاح الغماز وقال ياأهل مدينة البنات جاءكم ستون ألفاً من الفرسان وهم من مدينة دواريز وكلهم على الإيمان وملكهم القان شاه الزمان وأول من يقتل أنا وترتاح الجن من التعب والعنا فما تم كلامه حتى ضربه الأستاذ بالقضيب الذى فى يده وهو شراقة السور فنزل إلى الأرض مكسور ودخل أهل الإسلام البلد وذكر الله تعالى الفرد الصمد فألقى الرعب فى قلوب البنات وسرن يتهاربن إلى الدروب والحارات وأحاطت بهن البليات ومأأمسى المسا. إلا والملك شاه الزمان اطلع إلى أعلى الديوان فالتقى بالملك سيف بن ذى يزن فتقدم إليه وقبل يده وقال له ياسيدى اكتبنى عندك فى دفتر المجاهدين فقال له الملك سيف بن ذى يزن وأنت من تكون فقال ياسيدى أنا أسمى شاه الزمان وكنت عاكفاً على عبادة النيران فأتانى أستاذك الخضر وعلمنى الإسلام وأمرنى بالركوب فركبت وهذه الأرض مادخلتها وبلادى الدهر مادخلت منها فسمع

القاتل يقول ياشاه الزمان قف فى خدمة ملك الجيوش حتى ترتب قواعد هذه المدينة وأما أنت فلا تتم ليلك إلا فى بلدك وكانت منية النفوس فى هذه الغفلة أطاقت مرجانة وقبضت على أختها وكتفتها وجلست هى والملك سيف على التخت وقالت لمرجانة نادى على البنات جميعاً يحضرن وكل من تأخرت للصبح سلختها من وسط رأسها إلى كعبها فلما سمعت مرجانة ذلك أجابت بالسمع والطاعة ونزلت ليلا ومعها جماعة من خدمها وقالت ياأهل مدينة البنات أنا مرجانة الوزيرة وقد أعلمتكم أن الملكة منية النفوس جلست على التخت مكانها الأصلى وقبضت على أختها وأنا وأنتم مالنا دخول بينهما فالصواب أن تكن عاقلات وتحضرن قدام الملكة منية النفوس حالا ولا يتأخرن منكن أحد وكل من تأخرت مالها غير السلخ دواء فاحضرن جميعكن سواء حالا والسلام فلما سمع جميع البنات ذلك النداء أجبن بالسمع والطاعة وسرن جميعاً إلى الديوان ووقفن فى خدمة الملكة منية النفوس وبالجملة صعدت الكاهنة زعزوعة وتمنت فلما رأتها مرجانة ماجاءها صبر دون أن ضربها بالحسام فى وسط قتها فشقتها إلى نصف قامتها هذا والملك سيف قاعد على التخت بجانب الملكة منية النفوس فتقدم له القان شاه الزمان وقال ياسيدى سألتك بدين الإسلام فى حال عودتك على ملك دواريز أن تشرفنى بخدمتك فانى ماأقدر أن أقيم غير هذه الساعة والأستاذ قد أمرنى بالمسير وأعلمك أن بينى وبين بلادى مسافة بعيدة وإن لم يوصلنى الأستاذ كما جاءنى فما أصل فى عشرين سنة وأنا معى خلق كثير فقال إجلس إلى الصباح حتى تأخذ الغنيمة فقال له ياسيدى الغنيمة هبة منى إليك وأنا اقتنع بدين الاسلام فانه غاية المرام فهم كذلك وإذا بالأستاذ قال اتبعنى ياشاه الزمان فنزل من الديوان تابعاً أثره وهو يقول للعساكر اتبعونى وكل من تأخر ينقطع عن الطريق فركبت العساكر وتبعوه وهو متوجه إلى بلاده وصحبته عساكره مع أجناده فلم يصبح إلا على كرسيه ببركة الخضر عليه السلام ويكون له معنا كلام إذا وصلنا إليه نحكى عليه وأما ما كان من أمر الملكة منية النفوس فانها كانت تشكر فضل الملك سيف بن ذى يزن على قدومه فى طلبها واجتهاده على خلاصها وهو يلومها ولا يعاتبها فقالت له ياسيدى أنا مرادى حضور الكواخى اللاتى كن معى بكرة ونأخذ منهن الثياب الريش ونسافر بهن وأما أنا فثوبى قد أخذته أختى منى من حين حضرت وحبستنى فقال الملك سيف يامنية النفوس قد حلفت وشددت فى الأقسام أنى لا أطلع من هذه المدينة حتى أبطل أرصادها وأجعل البنات والذكور يعودون ويجتمعون ويتناكحون مع بعضهم ويتوالدن وأنا يامنية النفوس لا أرضى أن أحنث فى يمينى أبداً ولو قمت هنا طول المدى فقالت كوكب السجانة ياملك

أظن أنك لا تقدر وكان غيرك أشجع وأقدر فما تمت كلامها حتى ضربتها منية النفوس على وجهها فكادت أن تطير عيناها وقالت لها يا كلبة إيش لك بالفضول فى حضرة الملوك وأنت صعلوكة بنت صعلوك ثم التفتت إلى مرجانة وقالت لها ياوزيرة أما تقدرين على إبطال هؤلاء الغمازين من هذه المدينة فقالت ياملكة أنا أعرف أن أصل هذه الغمازات قد صنعها الكهان بأمر عمك الملك عاصم لما خطبك لابنه وأبوك مارضى فارتصدت البنات ودخلن جميعاً فى هذا البلد وبقيت الرجال فى هذه المدينة البالية ومن أيامها إلى الآن ما اجتمعت النساء على رجال أبداً وإذا قدر الله وخرجت واحدة من عندنا منفردة ووصلت إلى الغدير ونزلت يلحقها الذكور فما تعود إلا فرجها ذائب فقالت منية النفوس أنا أعرف إبطال ذلك ولكن أخاف من الجان أن يصرخوا على فقال الملك سيف دلينا أنت عليه وأنا أذهب إليه فقالت لهم أدخلوا المكان الذى جيت أنا فيه بأختى وارفعوا السرير الذى تجلس عليه فإن تحته بلاطة من الرخام الأصفر دون الذى حولها فتقدم أنت ياملك تجد عقرباً من الرصاص الأسود على حافتها فافركه فتصعد الرخامة إلى فوق وتجد تحتها طبقة بدرج إلى أسفل المكان فاهبط حتى تنتهى إلى آخره فتجد هناك أربعة ألواح من رصاص فى أربعة أركان المكان وفوقها قبة فإذا بقيت فى وسط القبة تجد عمود من النحاس وفوقه كرسى قاعد عليه شخص مشوه الخلقة وكل منكم ينظر بصفة غير التى ينظرها الآخر وتجدون عن يمينه أشخاصاً وطيوراً وخلاف ذلك وأما الشخص فتجدون على رأسه ميزاناً عالية فانظر ياملك إن كانت كفتها اليمنى مائلة فالسعد لنا وإن كانت اليسرى هى المائلة فلا يبقى لنا خلاص فقال الملك سيف إن كانت اليمنى مائلة فكيف العمل فقالت له تجدون فى صدر المكان دقماقاً حديداً وسندالاً حديداً وعليهما أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فلا تقربوا الدقماق وتأملوا فى الحائط تجدوا عصفورة نحاس فافركوها ثلاث مرات فإن الدقماق ينزل إلى الأرض وهو مسلسل بسلسلة فخلوه من السلسلة واخلعوا السندال وضعوا الدقماق على السندال من غير دق فإن اجتمع هذا الاثنان يطير الدقماق ويضرب الشخص بين عينيه فيقع من على العمود إلى الأرض وبعده يقع العمود وكل شخص كان معه بوق فإنه يقع من يده وتذهب الروحانية منهم وتهلك أنفاس الغمازين ولا يبقى لهم روحانية أجمعين فعند ذلك بادر الميزان فاكسرها فإن كل شيء يبطل بقدرة القديم الأزلى فأكون أنا صلبت أختى نور الهدى على باب البلد حتى يعتبر بها كل أحد فخرج الملك سيف وقال لمنية النفوس قبل كل شيء سيرى معنا وأما صلب أختك فأبقيه لوقت آخر ثم أخذها وساروا وقلعوا البلاطة

ونزلوا إلى أسفل الطبقة وداروا على جميع الأشخاص الذين لهم الحركات بالخصوص كما علمتهم الملكة منية النفوس وبعد ما تمموا أشغالهم عادوا إلى القصر فصارت لأبطال الأرصاد بركة عظيمة وانكشفت الغمة عن أعين النساء جميعاً وتذبن لأنفسهن وقد دبت فيهن شهوة الجماع وتحركت الدماء فى الطباع فهاجت البنات وتحسروا على اللذات فقالت مرجانة احضروا الحكيمة زعزوعة فاحضروها وقالوا لها كيف العمل فى هيجان النساء فقالت ياسيدى ما لهن إلا الذى فك هذه الأرصاد يفك أرصاد المدينة الثانية لأجل أن يأتى كل رجل فيأخذ بنتاً من هؤلاء فقال الملك سيف بن ذى يزن وإيش الذى يفك الأرصاد عن الرجال حتى يأتوا إلى ذلك الحال فقالت له ياسيدى لم يكن إلا الذى يعلم الملك قاسم العبوس أبو الملكة منية النفوس فإن كان قصده فك هذه الأرصاد فقالت منية النفوس لا يوصل الأخبار لأبى إلا وزيرتنا مرجانة فقالت لها الوزيرة ياملكة أنا مالى عليه قدرة فى الكلام والصواب ارسال أختك الملكة نور الهدى فقالت منية النفوس يامرجانة أنا والله ولو أن أختى فعلت معى ما فعلت من الاساءة وقد قدرت عليها ما يهون على والله أن يحصل لها ضرر مطلقاً لأنها أختى على كل حال فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن أمر باحضار الملكة نور الهدى وقال لها اعلمى أنى كنت أضمرت على قطع رأسك ولكن أختك ما كان عليها قتلك وقالت أختى لا يهون على أن أصيبها بمكروه ولو فعلت معى ما فعلت وأنا أحضرتك وكلمتك بالذى جرى فهل أنت على أختك مثلها عليك أو قلبك مضمر الاتلاف لها فقالت نور الهدى ياملك الزمان وحق من خلق النطفة وسواها أن أختى عندى لا تهون على ولا كنت أضربها إلا برغمى وأنا كنت أقول للبنت كوكب احفظى خاطر أختى وداويها ولولا تجبر أبى علينا وخوفى منه ما كانت يدى تمتد عليها بسوء أبداً وها أنا ياملك الزمان وقعت على قدم الاعتذار وبقيت بين أيديكم فان كانت أختى يرد عليها أصلها وتراعى الأخوة وتسامحنى فيها جنيت كان ذلك فضلا منها وإن كانت لا تسامحنى وتريد قتلى فانا ما قتلتها حتى أموت فيها وانما ضربتها فتضربنى قدر ما ضربتها وان كانت تجعل عوض أذيتى لها سابقاً المسامحة لى هنأتها فى هذه الأيام باجتماعها بزوجها فقال الملك سيف بن ذى يزن قد قالت لك أختك ما رضيت باذيتك ولو أرادت قتلك كانت من حين وقعت فى يدها قتلتك فعند ذلك قامت منية النفوس وفكت أختها وبكت وقالت لها والله ياأختى ما هان على أن يصيبك ضرر وأنا فى دار الدنيا فعند ذلك تقدمت نور الهدى وتصافت مع أختها على يد الملك سيف بن ذى يزن فقال لها يانور الهدى أنا طالب أباك حتى يكون فك هذه الأرصاد على يده فقالت نور الهدى ياملك

الزمان اعلم أن أبى ماغضب على أختى منية النفوس إلا من حين علم أنها خانتك وأخذت ابنك وجاءت وفاتك وان علم بانك سامحتها فهو أيضاً يسامحها فقال الملك سيف بن ذى يزن الآن مرادى أعلمه فقالت له أنا أتوجه إليه ومالى طريق إلا من الهواء وأنا لابسة ثوبى المطلسم وأما الطريق فلا يمكننى المسير منها بطريق الارصاد فقالت منية النفوس وأين الثياب قالت نور الهدى فى خزانة الامتعة فى الصندوق فقال الملك سيف لاحد منكم يلبسها لا أنت يامنية النفوس ولا اختك فقالت له لأى شيء ياملك الزمان هل أنت ماسامحتنى فقال لها نعم سامحتك وأنت زوجتى ولا بقيت أقدر على بعدك أبدا وأما أختك فانا أزوجها الملك من ملوك الارض أحسن منى دينا وإيمانا وهو ملك عظيم الشان فقالت منية النفوس لعله يكون الملك شاه الزمان فقال لها نعم أنا ماعلمته ولا بينى وبينه ميثاق ولكن أنا أحكم عليه فهو لايخالفنى وإن شاء الله عند عودتنا أزوجك به فقالت له نور الهدى ياملك الزمان أنا بقيت منك واليك فبينما هم فى الكلام وإذا بطبول تقرع ورايات فى الهواء تشرع وأقبلت مواكب وأسراب من خيل ورجال كأنهم السيل إذا سال أو الظل إذا مال والكل على الخيول العربية وعلى أكتافهم الرماح الخطية متقلدين بالسيوف الهندية فقال الملك سيف ليخرج أحد ليكشف الخبر فقالت الملكة نور الهدى ياملك الزمان مايحتاج إلى كشف أخبار هذا أبى الملك العبوس ولكن ياملك ماهم محاربين فعند ذلك ركب الملك سيف على ظهر حصانه وخرج إلى حومة الميدان ووقف قدام باب المدينة كأنه الاسد وصاح باعلى صوته وقال يامعشر القادمين لا أحد ينقل قدما إلى هنا حتى ياتينى ملككم فعندها خرج له مقـــدم القوم وقال له أنت الملك سيف ابن ذى يزن زوج بنتى منية النفوس فقال له هو أنا الذى ذكرت فقال ياملك الزمان وأنا أبو زوجتك وفى هذا النهار علمت أن الارصاد انفكت عن مدينة البنات فلما علمت ذلك أحضرت الكهان وقلت لهم مرادى أقابل هذا الملك وكان على الطريق تهر مطالسم فامرتهم بابطاله واتيت اليك ياملك الزمان وقصدى أن ترجع الناس كما كانت فقال الملك سيف شانك وماتريد وأن البنات جميعا صرن فى حكمى والذى يريد التزوج بواحدة فيطلبها منى فقال الملك قاسم العبوس أول من يخطب ياملكنا أنا وقد جئتك خاطبا راغبا فى مرجانه وزيرة بنتى فقال الملك سيف بن ذى يزن مرحبابك ومايكون لها عندك من المهر فقال كل ماقلت فقال الملك سيف انت ومووءتك فقال الملك ادفع عشرة آلاف دينار فعقد له الملك سيف عقد النكاح وقام الوزير وخطب واحدة ودفع مقدم صداقها ودام الامر على تلك الخطة والزواج مدة ايام وكل جماعة من توابع

الملك قاسم يتكفون بجماعة من البنات وهكذا مدة شهر كامل حتى تزوجت جميع البنات إلا نور الهدى فانها قالت أنا ماتزوج الا الذى يامرنى به زوج اختى الملك سيف بن يزن فقال لها انت معنا تسيرين كما وقع الشرط بيننا فقالت له حبا وكرامة فالتفت الملك سيف إلى الملك قاسم العبوس وقال له على أى دين انت فقال يا ملك أنا على ملة الخليل ابراهيم فقال له يا ملك عليك بتقوى الله تعالى والاجتهاد فى العبادة وتقوى الله فاز هذا عمار البلاد وسعادة العباد فقال الملك قاسم إن شاء الله تعالى يا ملك يحصل الاجتهاد لكن يا ملك الزمان أنا متحير فى هذه الاشخاص المصنوعة على أسوار المدينة بالاسحار ومرادى ابطالها بالكلية فقال الملك سيف هذا أمر مالك فيه عائق انظر أى شخص كان من الارصاد واقلعه من موضعه يبطل عمله فقال صدقت يا ملك فعندها أرسل جماعة من رجاله وقال لهم دوروا على الابواب والاسوار كل شخص رأيتموه اقلعوه من مكانه فقالوا سمعا وطاعة وداروا على الاسوار فقلعوا الجميع وانفكت الارصاد واختلط النسا والرجال مثل جميع البلاد وفرح الملك قاسم العبوس بما جرى وحمد الله تعالى على ذلك الحال ولما انقضت تلك الاشغال التفت الملك سيف بن ذى يزن إلى نور الهدى وقال لها هل تسيرين فقالت نعم كما وعدتنى احضروا لنا خيلا نركبها وكان الملك مصر ابن الملك سيف انتشى وترعرع ومشى وفرح به أبوه وقال له أنت معادك أخاك نصر فالله تعالى يجمع بعضكم على بعض عن قريب والتفت الملك سيف إلى الملك قاسم وقال له إن منية النفوس زوجتى سائرة معى لأن الزوجة تتبع زوجها وكذلك نور الهدى فانها عشيقة سيفى ولكن اسألها فانى ما آخذها إلا برضاك ورضاها فقال له يا ملك الزمان بنتى تولعت بما وعدتها أنت ولا بقى لها صبر ولو كنت أعطيها كل مملكتى ما تقبل الاقامة عندى لأنها رأت أختها تزوجت وصار لها ولد ومرادها ان الله يعطيها الذرية والزوج الصالح مثل أختها فأنت خليفتى عليها فقال الملك سيف وأنا قبلت ذلك وقام الملك سيف وأخذ أربعة من الخيول الجياد ركب هو واحدا وركب ولده الملك مصر واحدا وركبت منية النفوس حصانا ونور الهدى حصانا آخر وودعهم الملك قاسم وطلبوا البرارى والقفار والمهامه والاوعار حتى وصلوا إلى المرج الذى عليه رأس جزائر واق الواق وكان الملك سيف ابن ذى يزن أمر المارد الخيرقان أن يقيم فى هذا المكان ينتظره فلما أن وصل الملك سيف إلى ذلك المكان قالت له الملكة منية النفوس يا ملك الزمان أنا أقدر على أن أحمل ولدى وأعود به إلى قصرى فى مدة قليلة فقال الملك هاتى الثوب الذى معك أحرقه فقالت منية النفوس وحق دين الاسلام لا ألبسه إلا بأمر ولا أزور أبى وأهلى إلا باذنك وكذلك أختى

تحلف كما حلفت أنا فقال الملك سيف أنا قصدى أن تأتينى بباقى البنات اللاتى لهن مثل هذه الثياب فقالت سمعا وطاعة يا ملك ماينقص منهم إلى مرجانة وكوكب فانهما تزوجا فقال الملك سيف أما مرجانة فاتركها للملك قاسم وأما كوكب فآخذها وآخذ زوجها وباقى البنات أصحاب الثياب فاذا أردت أن تزورى أهلك كانوا معك وتبقى الاخبار متصلة بيننا وبين أبيك الملك قاسم وأرسل الملك سيف فأحضر الملك قاسما فى الحال وأمره باحضار البنات وعرفه ماعزم عليه فقال له هذا رأى جيد ليس فيه ضرر وكذلك زوجتى مرجانة تسير معكم حتى تعرف أرضكم وبلادكم وفى الحال أحضر البنات ربات الاجلال المرصودة فساروا حتى حضروا قدام الملك سيف ومن جملتها مرجانة وكوكب ونور الهدى والوزير وكان اسمه الوزير وجه الأمار فقال الملك هذا اسم مبارك ولما جلسوا على شاطىء المرج من أجل الوداع أبرز الملك سيف القدح الذى أعطاه له الأستاذ أبو النور ووضعه بين يديه وغطاه مثل العادة وأطعم الجميع هذا والملكة منية النفوس تفتخر على أبيها وأختها بما رأوا من أفعال بعلها فصار لها عليهم الفخر فإن الملك سيفاً صار يعطى القدح كما أمره الاستاذ ويطلب أطعمة ملوك من حلويات وفطورات وأطعمة وأشربة حتى كفى الجميع والملك قاسم العبوس يتعجب وبعد ذلك دعك اللوح وأحضر الخيرقان بين يديه وقال له قصدى إننا جميعاً نقطع هذه الجزائر فهل لك أن تأتى بجماعة من الجان لأجل المساعدة لك فقال الخيرقان ياملك الزمان ما أحتاج انا لمساعد لأن الله أعطانى قوة أقلع بها مدينة من أكبر المدائن وأنا أوصلك إلى محل طلبك فى أقرب وقت لكن أريد منك أن توفينى ماوعدتنى من عتقى فقال الملك سيف وعزة الله لايكون لى عليك حكم مطلقاً إلا مقدار ما توصلنى بين الأستاذ أبى النور الذى أخذتنى من عنده فلما سمع الخيرقان ذلك الكلام غاب فى الجبل ساعة وعاد ومعه باب من أبواب المدائن الخربة إلى أن وضعه قدام الملك سيف واحضر فروع شجر أخضر وأوقفها حول ذلك الباب وغطاها بشىء من الفروع الخضر حتى بقى مثل روضة من رياض الجنة وقال للملك سيف بن ذى يزن ياسيدى أنت وأصحابك أدخلوا فى قلب هذه الجحفة فإنها تقيكم من الشمس فى النهار ومن البرد فى الليل وأنت ياسيدى عندك القدح الذى أهداه لك الأستاذ أبو النور للأكل والشرب فلا تسألنى ولا أسألك حتى أصل بك قدام الشيخ انزلك ثم أن المارد دخل تحت ذلك الفلك وأخذه على رأسه وقام واستعلى للجو واسمعهم تسبيح الأملاك فى مجارى الأفلاك يا مؤمناً برب سواك وحد من لا ينساك فقال الملك سيف ياخيرقان أنت علوت بنا على الأرض بعيداً جداً وفى النوبة الأولى مافعلت تلك الفعال فقال الخيرقان

يا ملك نحن فى دخولنا كانت هذه الجزائر خاليه من السكان وأما اليوم فقد سكنها أهلها الذين كانوا فروا منها وهم أصحاب كهانة وطلاسم ولا لنا طريق إلا عليهم وأنا لما علمت ذلك ارتفعت بكم مقدار ألف وخمسمائة قامة خائفاً عليكم وعلى نفسى أيضاً فقال الملك سيف هذا هو الصواب والأمر الذى لايعاب ثم إنه استعلى بهم ومازال ليلا ونهاراً حتى أنه قطع الجزائر السبعة وقال ياسيدى الملك سيف أنت وعدتنى بأنك تعتق رقبتى من خدمة بنى آدم وتعطينى لوحى وأمضى إلى حالى وأنا سالم والله تعالى شاهد وعالم وحلفت أيضاً بأعظم الأقسام العظام وها نحن قطعنا جزائر واق الواق واست عن بلادك تماق فقال الملك سيف ياخيرقان أنا ما أخبرتك إلا بالصحيح ما فيه ترجيح فوصلنى إلى أصحابى وخذ لوحك وأمسك واحكم على نفسك فقال له ياسيدى ومن هم أصحابك فقال أصحابى عاقصة بنت الملك الأبيض وعيروض بن الملك الأحمر فقال له هل بينك وبينهم ميعاد فى تلك الأرض والوهاد قال نعم وهم على أوائل الوادى بغار شريف ويعرف بغار الطالب فاوصلنا إليهم وكثر الله خيرك فقال الخيرقان على الرأس والعين وسار بهم طويلا طالب الغار هذا ما جرى لهؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عاقصة وعيروض فإنهما من حين فارقهما الملك سيف بن ذى يزن وهما مقيمان فى الغار أقاما مقدار شهرين وبعدها قال عيروض لعاقصة كيف العمل طال علينا القعود ومرادى أن أعلوا إلى فوق العلو وأقطع جزائر واق الواق فقالت عاقصة إذ أنت فعلت ذلك فأنا أفعل مثلك ولكن ياعيروض أخاف من سكان الذى فى هذه الأودية أن يقابلونا ويروموا أنهم يقبضونا وإن حاربناهم حاربونا ويتكاثروا علينا ويغلبونا فاقعد بنا ساكتين أولى من عائق يعوقنا فأقاما بعد ذلك شهرين آخرين وتكلما مثل ما تكلما أولا وأقاما شهرين وهكذا هما كل شهرين يتشاوران فى الدخول إلى أن كان من ذلك أن قالت عاقصة أنا أدخل ذلك الوادى ولو أهلك على أيدى الأعادى لأنى طال على المطال ثم إن عاقصة أقبلت على صاحب الغار وكان مطلعاً على أفعالهم فلما قربا إليه فأول من قبل يده عاقصة وقالت له يا سيدى أنا أخت الملك سيف بن ذى يزن فقال لها وإيش مرادك منه فقالت السؤال عنه فقال لها هو فى هذا النهار قادم ومعه زوجته وأختها وأترابها فرفعت عاقصة رأسها فرأت غمامة طيور قادمة من الجو وبينها ذلك التخت على رأس الخيرقان وكان ذلك الوقت لم يكن فى قلب الفلك إلا ثلاثة أنفار واحد صغير واثنان كبار فصر هو الصغير والكبار الملك سيف بن ذى يزن والوزير وجه الأمان زوج كوكب وأما البنات فإنهن طول الطريق يلبسن ثيابهن والضامن لهم

الخيرقان لأنهم لما طلبوا منه من يساعده حتى يخفوا عنه الحمل قال لهم أنا مايتعبنى حملكم ولو كان معكم مثلكم وإن أردتم أن تشيلوا بعضكم بالطيران فأنا ما أمنعكم ولكن أحلفوا بالنقش الذى على خاتم سليمان أنكم إن خالفتمونى يكون دمكم لى حلالا وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان كل من قبضها بأمر الملك سيف ما أقبضها إلا من رقبتها وكان الأمر كذلك وسارا حتى وصلا إلى ذلك المكان ونظرتهم عاقصا وعيروض وهجمت عاقصة على منية النفوس وسلمت عليها سلام الولهان الحزين وكذلك سلمت على باقى أصحابها وقالت عاقصة يا أخى كيف حالكم فقال الملك سيف بطلت الغمازات وزوجت الرجال بالبنات وأتيت بمنية النفوس وأترابها اللاتى كن سرن معها قبل زواجى لها وهاهن كما ترين والفضل لله ولهذه الوزيرة فلولا هى ما كنت وصلت إلى شىء من ذلك وهذا إلهام من الله تعالى مالك الممالك وأنتم كيف كان حالكم فقال عيروض يا ملك الزمان نحن فى ارغد عيش كلما احتجنا شيئا جاء به أحدنا وأحدنا نام يكون الآخر يقظان وأما أختك عاقصه ياسيدى فانها قامت بواجبى ولم تفارقنى والحمد لله على سلامتكم فقالت الملك سيف يا عيروض لو كنت معنا كنت تفرجت على تلك البلاد لأنى أبطلت عنها الارصاد فقالت عاقصة سمعنا بذلك لأن أرباط تلك الأرض جاءونا وأعلمونا وقالوا إلى أخوك الملك سيف أطلقنا من خدمة الأوصاد وأرحنا منها أراحه الله من مرض الدنيا والآخرة فلما سمعت كلامهم علمت أنك نصرت على أعدائك وبغت المنى مع أحبائك فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين الذى نصرنا على القوم الكافرين وجعلهم بعد ذلك مسلمين ثم إن الملك سيف لما اجتمع بعاقصه وعيروض حمد الله تعالى فتقدم له المارد الخيرقان وكيف قدامه يديه وقال له يا ملك وعدتنى وعدا جميلا والعين ناظرة اليك عجل بوعدك يافتى الراية البيضاء عليك فقال الملك سيف إيش الذى أنت طالبه ياخيرقان فقال ياسيدى إن كنت تطلب خدمتى فأمرك إلى الله ولكن ليست خدمتى إلا فى تلك الأرض ولالى بطش فى غيرها فقال الملك سيف يا خيرقان هذا لوحك فاخذه منه وقبل يديه وسار إلى حال سبيله وأما الملك سيف فقال ياعيروض أنارأيت هنا رجلا من الأولياء الخواص كان أعطانى ذخائر وهو هذا القدح بزمرده خضراء وصولجان وأكره وبدلة من ملبوس النساء وأحض لى ذلك المارد الخيرقان وقصدى أن أزوره قبل عودتى فقال عيروض أنا أعرف مكانه اقعدوا على السرير الذى صنعه الخيرقان وإنا أوصلكم إلى ذلك المكان الذى فيه الشيخ فقاموا وقعدوا على السرير فخطفهم عيروض ووقف بهم على الغار فطلع الاستاذ فقال

له قضيت حاجتك ياسيف فقال له نعم يا سيدى جزاك الله عنى خير فقال له إنى كل انظر معك نساء كثيرة وكنت قلت لى أريد زوجة واحدة فقال الملك سيف هؤلاء كواخيها وأترابها وخدامها أيام ما كانت ملكة بلادها فقال ادخلوا جميعا إلى صدر الغار فدخلوا جميعا إلا عاقصة وعيروضا وقفا منتظرين الخروج وأما منية النفوس فنظرت إلى الغار فرأت بجانبها مفرشا من الديباج موضوعا فوقه عقدان من جوهر كل عقد أربعة وعشرون فصا كل فص واحد يساوى خراج مملكة فقعدت ومدت يدها تتفرج فقالت نور الهدى فرجيني يا اختى فقال الأستاذ وكان ينظر اليهم يا منية النفوس لك واحد ولأختك واحد فقالت نور الهدى قلبت أبا وأختى فقالت مرجانه ماهذا صواب لأن الملوك ماهم محتاجون مثلنا ونحن محتاجون أكثر فضحك الاستاذ وقال لها ياوزيرة مرجانة هذا شيء كثير ماهو قليل ولكن عندى كل بيت عقد جوهر وقال لها ياوزيرة البساط وأعطى مرجانه عقدا فأقبلت كوكب فأعطاها مثله وكذلك البنات الكواخى جميعهن أعطى لهن كل واحدة عقدا فقالت منية النفوس ياسيدى أنت قاعد هنا فى الغار وإيش منفعة هذا الجوهر عندك وهو لا يأكل ولا يشرب ولا لك به انتفاع فقالها كل ما كان فى الغار من تلك الجواهر المعدنية فهو لك ولأختك بالكلية فانى مابقى لى إقامة فى ذلك المكان فقد كنت منتظرا قدومكم حتى أطمئن على الملك سيف بن ذى يزن وعليكم فقالت منية النفوس قبلنا منك ياسيدى الهدية وكانت شيئا كثيرا فقالت منية النفوس ولاى شيء جمعت ذلك فقال على رسمكم لأجل خاطر الملك سيف لأنه صار لى حبيبا فقالت منية النفوس خذيه ياستى عاقصة واحفظيه فقالت عاقصة أنا عندى فى مكانى ياأختى مثل ذلك أضعافا وأنا ما أحمله بل يحمله لك خدام بعلك فقال الملك سيف خذه عندك ياعيروض فأخذه ووضع الأستاذ الطعام فأكلوا منه جميعا وباتوا إلى الصباح وقال الشيخ ياعيروض أنت وستك عاقصة تحملان هذا الفلك الخشب وكل ماكان فى الغار خذوه من ذهب وفضه ولؤلؤ وجوهر وفرش من الحرير المدثر والملك مصر معكم وأمه وخاله وتوابعهم أصحاب الأجنحة يطيرون بأجنحتهم والذين بغير أجنحة يقعدون فى الفلك هذا وأما الملك سيف فيمشى قدامكم على الأرض من ذلك المكان والمقابلة تكون غداة غد فى مدينة الملك شاه الزمان لأنى قد واعدته بمقابلة الملك سيف لما كان سار مع أستاذى الخضر عليه السلام هو وعساكره ولما ودعه وعده أنه يزوره فى دعوته فى الهواء فلما سمعت عاقصة ذلك الكلام التفتت إلى الملك سيف وقالت له ياسيدى أنا وعيروض كما أمرنا الاستاذ صاحبك هذا فقال الملك سيف يا أختى إذا سرنا فى البر إيش قدر

مسافة الطريق بيننا وبين مدينة الملك شاه الزمان فقالت له يا أخى أما مسيرى أنا وعيروض والملكة منية النفوس زوجتك وأختها ووزيرتها وكواخيها فاننا نسير ذلك اليوم إلى آخر النهار فنصل أرض النعام ونأخذ الراحة ساعة ونصبر إلى العشاء ونصير فيصبح علينا الصباح فى وادى الحجل ومن وادى الحجل إلى دوار بز العجم مقدار اربع سنوات ونحن نقطعه فى نصف نهار فقال الملك يا اختى لا تسيرى انت وعيروض بل دعيه يحمل الفلك ويسير والبنات يسرن معه واما انت فسيرى معى فقد داخلنى الظن فى عدم وصول هذه المسافة وكان الملك سيف سر هذا الكلام بينه وبين عاقصة والاستاذ يعطى باله سرا فقال يا ملك سيف اترك الوهم والخوف ودع عاقصة تسير صحبة خادمك وانا اسير معك فقط لاجل ان تنادمنى وأنادمك فقال له الملك سيف يا سيدى انا ما اخالف كلامك ولكن مرادى ان افهم منك إذا طارت البنات وعاقصة وعيروض فى الجو ايضا حاملان الفلك وسائرون وقد سمعت من عاقصة أنها مسافة بعيدة مقدار ايام كثيرة واشهر وسنين فاذا قطعها هؤلاء فنحن من يوصلنا إذا بقينا منقطعين فقال له الاستاذ ابو النور يا ملك سيف نحن اجنحتنا ذكر الله والله يوصلنا بقدرته إلى ما نريد انه مولانا ونحن له عبيد فاعتمد يا ملك على الله واترك عاقصة تسير مع اصحابها فلا حاجة لمسيرها معنا فقال الملك رضينا يا عاقصة سيرى فقالت سمعا وطاعة وسارت إلى عيروض وقالت له تسير على حالك فسار عيروض بالفلك وطلب الجو الفسيح وتعلق بالهواء والريح وأما الأستاذ فإنه صلى ركعتين على ملة إبراهيم الخليل وسار يذكر الله اللطيف الجليل ويده فى يد الملك سيف بن ذى يزن وهما ينقلان خطوات ويذكرون الله عالم الخفيات ولما تمادى بهم المسير قال الملك سيف يا سيدى حيث أن الملك شاه الزمان هذا بلاده بعيدة على قدر ذلك إيش الذى أتى به إلى مدينة البنات وعاوننى على تلك الحروب والغارات وقاتل معنا قتال الفرسان وكذلك رجاله ومن معه من الشجعان قاتلوا معنا ببذل الإمكان من غير معرفة سبقت لنا معه من قديم الزمان فضحك الأستاذ أبو النور وقال له يا ملك اعلم أن الله تعالى إذا أراد لعبده السعادة سبب له أسبابها من المشيئة والإرادة والسبب فى ذلك الأستاذ أبو العباس الخضر عليه السلام كان مارا فى فى السياحة فورد على مدينة البنات فرأى ما جرى فيها ونظر فيما أطلعه الله عليه من الأسرار الخفية التى لم يعرفها إلا المقربون المعترفون لله بالوحدانية فعلم أنك مالك على الدين القويم وبقيت بين الأعداء وهو عالم جسيم فنظر فى مكنون السر الذى أطلعه الله عليه فرأى أن نصرتك تكون على يد هذا الملك شاه الزمان ويكون بعد هدايته للإيمان فاستأذن ذلك الملك الديان وطلب منه المعونة على ذلك الشأن وخطى من جزيرة البنات إلى مدينة

خوارزم وأمر الملك بالإيمان وطالب له الهداية من الرحيم الرحمن فقبل الله سؤاله وبلغه آماله وهدى ذلك الملك هو وعسكره فى مقدار ساعة وأمره بالمسير مع من له من الجماعة وسار لهم وهو دليل وتوكل على الله اللطيف الجليل فانطوت الأرض بالناس كرامة لأستاذنا الخضر أبى العباس ولحقك وأنت فى أضيق الأنفاس وضرب فى البنات بالحسام وذكر الله الملك العلام وجرى ما علمت به أيها الملك الهمام ولما انفصل الحرب والصدام أمره الخضر عليه السلام بالعودة إلى بلاده وتلك الآكام قبل ذهاب الظلام فكانت هذه الوقعة فيها فوائد إحداها اسلام ذلك الملك وعساكره وثانيتهما أن أدركوك فى الحرب واكتسبوا الجهاد وثالثتهما على يدهم بطل السحر والأرصاد واجتمعت الرجال والنساء لأجلى أن يتنا كحوا ويتناسلوا من بنات وأولاد ثم قال :

ألم تر أن الله أوحى لمريم فهزى إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أرخى الجزع من غير هزه إليها ولكن كل شيء له سبب

وهذا دليل على وحدانيه الله ورحمته بعناده ولقد أحسن من قال :

فواعجباً كيف يعصى الإله أو كيف يجحده الجاحد
وفى كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ثم قال الأستاذ يا ملك سيف أظن أن معك الملك شاه الزمان هدية لم يكن لها نظير وهى تكون سبباً لعمارة بيته ووراثة تخته والله أعلم بالسرائر (قال الراوى) وسار الأستاذ يحدث الملك سيف بن ذى يزن بمثل هذه المواعظ حتى أمسى المساء فنظر الملك إلى أرض بيضاء نقية كافورتة نزهة للناظرين فأقبل الأستاذ إلى شاطىء نهر وتوضأ هو والملك سيف من ذلك النهر فقال الملك سيف ياشيخنا ما هذا النهر ماؤه حلو عذ فقال هذا أحد الأنهر الثلاثة الجارية على المدن والقرى منهم تروى الصحراء وأما البحر الرابع فأنت الذى تجريه واسمه النيل وهو خلاف بحرين اسمهما سيحون وجيحون ولكن الأحسن منها والأنفع هو الذى يكون جريانه على يديك لأنه يبنى عليه بلاد وقوى ومدائن وتستحيا به أرض ميتة وتستقى بلاد عامرة وخلائق متكاثرة والأرض بالخيرات والمزروعات غامرة وكل ذلك بارادة الله تعالى صاحب العظمة والمقدرة ثم إن الأستاذ قال ياعمار هذا المكان ائتونا بشيء من الزاد نسد به رمق الفؤاد ولو من من التمر فما أتم كلامه حتى ظهر قدامه طبق من الخوص وفيه تمر أحلى من الشهد ثم التفت الشيخ إلى الملك سيف وقال له كل من هذا وارم نواه على ماتستطيع فصار يأكل الثمرة ويحذف ب نواة فى جهة وكان غالب الحذف جهة الشرق فقال الأستاذ يا ملك سيف اعلم أن الأرض التى

حذفت فيها نوى التمر فان وزير أبيك بنى فيها مدينة وكان اسمه يثرب وأنت حذفت فيها ذلك النوى وانه بقدرة الله تعالى كل نواة منه يخلق الله منها نخلة تطرح مثل هذا والناس يأكلونه ويزرعون نواه حتى يكثر النخل فى تلك الأرض وما يليها ويكون غالب مؤنة سكانها من ذلك التمر (واعلم) ياولدى انه يسكنها رجل مسعود من أشرف عدنان وهو نبى آخر الزمان ويأتى بكتاب صحيح وآيات وبرهان وعلى يديه يثبت الايمان وأمته أشرف الامم ﷺ فياسعادة من عاش إلى أيام نبوته وتكون دانيه على شريعته فان أصل إيجاد الوجود الذى اصطفاه الله من كل موجود وأنا أول ماأقول انى آمنت به وبرسالته وأسأل الله تعالى أن يقبض روحى على ملته فلما سمع الملك سيف هذا الكلام بكى فقال له الاستاذ لا تبك فانك أعطاك الله تعالى ايمان فاحمد الله العزيز الديان فقال الملك سيف بن ذى يزن الحمد لله رب العالمين وبعدها قال الاستاذ قم حتى تقابل الملك شاه الزمان فانه لك فى الانتظار وقد أحاطت به أعداؤه وهم عباد النار فقم بنا حتى تنصره كما نصرك لاجل أن يبقى لك عليه منه نظير منته فقام الملك سيف ووضع يده فى يد الشيخ أبى النور فأشار الشيخ إلى النهر فانطوى وصار كأنه خلخال بساقيه وخطاه الشيخ وتبعه الملك سيف وهو يتعجب من هذه الكرامات (قال الراوى) ومكث الأستاذ يتحدث مع الملك بن ذى يزن ساعة وإذا بالنهار أضاء فقال الأستاذ هذه مدينة صاحبك الملك شاه الزمان فنظر الملك سيف بن ذى يزن فوجد بين يديه غبرة ثائرة وخياما منصوبة وخيلا مجنوبة وأمورا تدل على حروب ثائرة فالتفت الأستاذ وقال له ياسيدى إيش هذا فقال الأستاذ ياملك هذا لم يكن لى فيه لأنى أنا شغلى فرغ ولم يبق إلا شغلك أنت لأن هؤلاء قوم مجوس يريدون أن يهلكوا شاه الزمان ويأخذوا أرضه وهذا المكان وها أنت أتيته وأنت ملك هذا الزمان وحاكم لانس والجان وأما أنا فقصدى السياحة لأتبع أستاذى فلا تؤخذنى لأن الملازمة أخذت حقها ومنى عليك السلام كلما ناح الحمام ثم ان الأستاذ قال ياملك سيف لا تسأل عنى ودخل فى مغارة فى وسط الجبل ونظر الملك سيف إلى أفعاله فارتاع من أعماله وكان قصده أن يسأله عن عاقصة وعيروض ومن معهما هل وصلوا إلى هذا المكان أم هم سائرون وأراد الملك سيف أن يعرف طريق الملك شاه الزمان فى أى مكان فبينما هو كذلك وإذا بعاقصة أقبلت وسلمت عليه فلما نظر إليها اطمأن قلبه وقال لها أين عيروض وزوجتى ومصر ولدى فقالت له هم فوق الجبل الذى دخل الأستاذ فيه فقال لها خذينى اليهم فأخذته وسارت به إليهم فلما رأوه قاموا له وسلموا عليه فالتفت الملك سيف إلى عيروض وقال له ياعيروض

سر وادخل هذه المراضى واكسف لى عن أخبار هذه العساكر إيش سبب اجتماعهم فى هذا المكان فقال سمعا وطاعة وغاب مقدار ساعة وعاد وقال له اعلم ياسيدى ان الملك شاه الزمان الذى اتيت تطلبه اتاه خصم كافر من الكفار يحاربه وقد اصطفت عساكر الجيش ووقعت العين على العين واشتعل الحرب بين الفريقين ولكن ياملك الزمان إن خصمه جبار وقرم ومغوار وهو كافر من الكفار وإن لم تدركه هلك فى هذا النهار فقال له الملك سيف ياعيروض من حيث ان الامر كذلك فقصدى حصان اركبه لكن يكون الحصان طيبا صبور اللجولان لأنزل واقاتل عليه الاعداء فى الميدان فقال له عيروض سمعا وطاعة ونزل عيروض قدام الملك سيف بن ذى يزن ودخل عراضى الكفار فرأى مقدم الركب بجنوباله حصان ابيض قرطاسى ولكنه احسن جميع الخيل ومن معزة صاحبه له جعل عليه سرجا قصعته من الذهب الاحمر دق مطرقة وكسوته كلها من الديباج الرومى المدثر والسرج كله مرصع بحجارة الالماس ومخوص بشرائط الحرير الملون وذلك الحصان واقف كانه العروض ورؤيته تذهل النفوس بعجب بنفسه كالطاووس فاقبل عيروض ودخل ليقضى حاجة سيده باجتهاده فرأى ذلك الجواد فرفعه على كاهله وسار به إلى الملك سيف واوقفه بين يديه فلما رآه اعجبه وقال له احسنت ابن الاحمر فى حضور هذا الجواد المفتخر فائتنى برمح معتدل القوام يصلح للحرب والصدام فقال سمعا وطاعة هل تريد غير ذلك حتى آتى به مرة واحدة فقال نعم أريد ترسا وطارقة وصمصامة ماحقة فقال عيروض على كل حال آتيك بالجميع حتى تكون فى الحرب اول سريع ثم ان عيروض اتى له بما طلب وقال له اركب وخض القتام وها انا فى ركابك لخدمتك على الدوام فعند ذلك ركب الملك سيف ظهر الحصان وانحدر من فوق الجبل إلى الأرض والصحصحان ودفع الحصان حتى صار فى وسط الميدان وصاح صيحة زلزلت الأراضى والوديان وذهلت بها العسكران وكان عيروض فى ركابه فقال عيروض أريد منك أن تزعق بصوت قوى توقف هؤلاء الكفار حتى يسمعوا منى ماأقول من الكلام فعندها صاح عيروض بصوت عال جهورى تخيل للسامعين منه أن هذا صوت إسرافيل وقد نفخ فى الصور ليبعث الله من فى القبور ونادى عيروض بأمر الناس بالوقوف ليسمعوا مايقول الملك سيف بن ذى يزن بين الصفوف هذا والملك سيف تقدم حتى قارب أعلام الكفار وقال يامعشر الكفار ومن يعبد النار دون الملك الجبار اعلموا أنى يقال لى الملك سيف بن ذى يزن ملك ملوك التبابعة وقبيلتى بنو حمير وهذا الملك شاه الزمان بينى وبينه صداقة من قديم الزمان وكان

أنجدنى فى حرب مدينة البنات بعد مادخل دين الاسلام وضرب فى وجوه أعدائى بالحسام وفى عودتى رأيتكم تجمعتم لقتاله وحربه ونزاله فيجب على أن أساعده أطلب قتالكم حتى أهلكم واخرب أطلالكم وأنهب أموالكم وأسبى نساءكم وعيالكم وها أنا برزت إلى الميدان وأطلب منكم قبل الحرب والصدام أن تدخلوا دين الاسلام فان فعلتم ذلك فدمكم على حرام وإن خالفتم أهلكتكم فى الحرب والصدام وأجعل نساءكم من الأرامل وأولادكم من الأيتام فماذا أنتم قائلون عجلوا لى برد الجواب قبل الطعان والضراب

(قال الراوى) فلما سمع أهل الكفر ذلك الكلام ماج بعضهم فى بعض وألقى الله عليهم الهيبة وقذف فى قلوبهم الرعب واجتمع العقلاء منهم وتقدموا لملكهم وكان اسمه عابد النار وقالوا ياخاقان الزمان هذا الذى نراه صورته ماهى مثل صورة الفرسان بل صوته أعلى من أصوات الجان وماهو إنسان وإنما نبطل الحرب فى هذا النهار ونتشاور مع بعضنا ونسأل النار أن تنصرنا على عدونا فعند ذلك قال الملك لوزيره ياوزير أصبتم فى كل ما رأيتموه فاخرج أنت إلى هذا الفارس وقل له يمهلنا إلى غداة غد حتى نتشاور بعضنا فان رأينا النار قويت عبدناها وحاربنا الأعداء وهى تنصرنا وان كان خلاف ذلك دخلنا معه دينه وتبعنا برهانه ويقينه فعند ذلك تقدم الوزير إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياملك اعلم أن ملكنا عابد نار كما تقول ونحن جميعا على ملته ونحن أتينا للملك شاه الزمان نعيده إلى ماعليه كان فأتيت أنت تكون له حمى بعدما أشرف منا على الويل والعمى فالمراد ابطال الحرب فى هذا اليوم حتى نشاور بعضنا وفى غداة غد يكون اجتماعنا وكل من كان على الباطل منعناه والذى على الحق تبعناه فقال الملك سيف أجبتكم إلى ذلك ورجع فلقيه الملك شاه الزمان فترجل له وسلم عليه وأدخله معه إلى صيوانه وقال له ياملك الزمان الحمد لله الذى أرسلك إلى فانى أشرف على الهلاك وأنا وعسكرى ولولا قدومك كان هذا اليوم آخر عمرى فقال له الملك سيف ياأخى وإيش السبب الذى أوجب هذه الحروب والكرب ومن هذا الملك الكافر المكلوب فابتدأ الملك شاه الزمان يحدث الملك سيف عن هذا الشأن .

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو أن الملك شاه الزمان لما أسلم على يد الخضر أبى العباس وأخذه نجدة للملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وعاد إلى بلده ثانياً واجتهد فى العبادة وصارت المدينة كلها على الإيمان وقومها يعبدون الملك الديان وانقلبت البلد بعد الكفر إلى الإيمان ولكن ياملك أن بلدى غالبها تجار أهل بيع وشراء وأخذ وعطاء فى المتاجر والأسباب وسائر الأشياء فاتفق أن بعض التجار دخل مدينتى ونظر

الناس متعلقة آمالهم بعبادة الله تعالى الملك الجبار وتاركين عبادة النار فلم يقدر على الاصطبار وخرج من مدينتي وسار إلى مدينة الأزهار وهي بعيدة عني بمسيرة عشرة فراسخ وبها ملك يقال له عبد نار فدخل عليه وقال له ياخاقان الزمان اعلم أن شاه الزمان رفض عبادة النار ودخل عبادة خلافها وأورث نفسه ودولته تلافها وأنت تعلم ياملك الزمان أن أقبح الأشياء تغيير الأديان وقد أتيت إليك وأعلمتك بما جرى وكان فقال الملك عابد النار أحق ما تقول فقال له نعم ياخاقان الزمان فعند ذلك اغتاظ الخاقان عبد نار وصعب الأمر عليه وكتب كتاباً يقول فيه بالنار والنور والظل والحرور الذي أعلم به القان شاه الزمان أعلم أنني بلغني أنك أبطلت عبادة النار وعبدت الملك الجبار مع أنك تعلم أن النار هي التي تسوى الطعام وتجعله مأكولا للخاص والعام وإذا أوقدناها تنور المكان المظلم ولها منافع غير ذلك كثيرة وأنت تعلم فالصواب أنك ترجع إلى عبادة النار وإلا ركبت إليك بعسكر جرار مثل البحر الزخار أهلك رجالك صغارهم والكبار وأمحق منكم الآثار وأخرب الديار ولا أدع من قومك الأدبار ولا نافخ نار وطوى الكتاب وأرسله مع نجاب وقال له سر إلى الملك شاه الزمان وسلمه إليه وهات منه رد الجواب فسار النجاب حتى وصل إلى مدينة دواريز ودخل على الملك شاه الزمان وأعطاه الكتاب فأخذه وقرأه حتى أتى على آخره وقال للشاب ياهذا اعلم أن النار هذه خلقها الله تعالى من جملة خلقه وإذا نزل عليها الماء أطفاها وأبطل لهيبها وأخفاها ولا يعبد إلا الله تعالى وهو الله الأحد الفرد الصمد الذي خلق السماء والأرض ولا شريك له ولا ضد ولا وزير ولا والد ولا ولد ولا يعبد إلا هو حقاً وإن كل ما يعبد غيره باطل ولولا أني علمت ذلك ما كنت تبعت هذا الدين الصحيح فعد إلى من أرسلك وقل له ما سمعت فإن سكت فالأمر على ما هو عليه وإن أبى إلا الفساد فليفعل كل ما قدر عليه فعاد الشاب يتعثر في القفار حتى وصل إلى عابد نار وأعلمه بما سمع من هذه الأخبار فغضب عبد النار وصاح في عساكره وقال لهم هيا اركبوا خيولكم رجالا وفرسان فإنه وجب علينا الجهاد في طاعة النيران والغزو لمدينة دواريز وعلى شاه الزمان فإنه خرج من عبادة النيران واتبع دين الايمان فعند ذلك ركبوا في الحال وصاروا يقطعون البرارى الخوال حتى نزلوا مدينة دواريز وعلم شاه الزمان بقدومهم على دواريز فأمر العساكر بالتبريز وخرج إلى خارج البلد وخرجت معه رجاله في البر والفدفد وهو متوكل على الله الواحد الأحد واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ولكن كانت عساكر الكفار كثيرة أما عساكر الاسلام فهم أقل عدداً وأضعف قوة ومدداً ولكن المسلمون أقوى في الصبر

والجلد ومعتمدين على الله الواحد الأحد فلما ترتبت الصفوف وازدحمت المئات والألوف خرج من الكفار فارس فى الحديد غاطس وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز إليه من عسكر الاسلام فارس وانطبق عليه ساعة زمانية فاستظهر المؤمن على فارس الكفار وضربه بالحسام البتار وإذا برأسه عن بدنه طار فنزل إليه فارس ثان فارداه ثم ثالث فأهواه والرابع فالحقه برفقاه ولم يزل كذلك حتى قتل ثمانية فتكاثرت عليه وانطبقت عباد النار فصاح الملك شاه الزمان على رجال الايمان فحملوا كانهم العقبان وتضاربوا بكل سيف يمان ودام الحرب على ذلك المقدار إلى آخر النهار وانفصل الخصمان وعادوا إلى الخيام وباتوا إلى الصباح ثم اصطفوا للحرب والكفاح وكل من الطائفتين حمل وصاح وباعوا أرواحهم ونفوسهم بيع السماح بعد ماكانوا بها شحاح ودام القتال إلى آخر النهار وفى ثالث الأيام زحفت الخيل بالركاب وانهشم كل حسام قرضاب ووقع الضرب بين خطأ وصواب وتقنطرت الفرسان من على ظهور الدواب وزاد الغبار سواد وضباب وشابت من الهول الشباب ونعق على رؤس الجميع اليوم والغراب وهمهم الفارس المهاب وذل الجبان وتقطعت به الأسباب وقال الذليل ياليتنى كنت تراب وداموا على هذا الحال إلى أن ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال ودام الأمر على ذلك عشرة أيام وهم فى حرب وصدام وهلك من الطائفتين خلق كثير فلما طال المطال على الملك شاه الزمان أحضر وزيره وكان من أهل الايمان وقال له أنا عزمت أن أرسل إلى الملك عبدالنار وتكون أنت الرسول فليس لى أحد غيرك يقدر على الوصول إليه فقال له الوزير أكتب له كتاباً وأنا أكون نجاباً فكتب الملك شاه الزمان يقول يا ملك عبد النار أنت تقول إنك طالب منى أن أعود إلى عبادة النار وأنا أدعوك إلى عبادة الله العزيز الغفار فلاى شىء نهلك بيننا العساكر بلا ذنب فعلوه وأنا أرسلت لك هذا الكتاب وقصدى منك الانصاف فى الطعان والضراب فابرز إلى الميدان وأنا أنزل إليك فى محل الجولان وأتقاتل أنا وأنت بالسيف والسنان فإن أنا نصرت عليك تدخل فى دينى وتتبع ملتى ويقينى وإن أنت قتلتنى أو قدرت على وأسرتنى فافعل بى ماتريد وأحكم على وعلى عسكرى حكم الموالى على العبيد والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك العلى الأعلى واللعنة على من كذب وتولى وأعطى الكتاب للوزير وكان إسمه رستم شاه فأخذ الكتاب وسار حتى وصل إلى الملك عبد النار وتقدم وسلم وأعطاه الكتاب فاخذ وقرأه إلى آخره والتفت الملك عبدنار إلى الوزير وقال له ياوزير الزمان أيقنع صاحبك بأن أبارزه أنا فى حومة الميدان وأقتله بالسيف أو بالسنان وأكسوه من دمه حلة

ارجوان فقال له الوزير كيف لا يقنع وهو يطلب حقن الدماء وأن يكون كل ملكا لعسكره حمى فقال له عبدنار قد رضيت بذلك فقال الوزير أعطني رد الجواب فأعطاه رد الجواب بالاجابة فعاد الوزير للملك شاه الزمان وأعطاه رد الجواب وأعلمه بما جرى وكان وقال له فى غداة غد تكون المبارزة بين الفرسان فرضى بذلك الملك شاه الزمان وبات يذكر الله الرحيم الرحمن وبات عابد النار يومىء لها بالسجود دون الملك المعبود ولما كان الصباح ركبت الفرسان على الخيل الجواد القداح واصطفوا جميعاً للحرب والكفاح ولما تكاملت الصفوف وترتبت المئات والالوف هنالك برز الملك شاه الزمان ونزل إلى حومة الميدان وصال وجال وطلب البراز والقتال وقال ياملك عابد النار هاأنا برزت إليك على الشرط الذى وقع على يد الوزير فابرز ياملك إلى الميدان إن كنت من الشجعان فما أتم كلامه حتى برز إليه عابد النار ووقف قدامه وقال له دونك وما تريد فأنا عن قتالك لا أحيد فعند ذلك انطبق الاثنان بعد ودوى أصواتهم مثل الرعد وخرجا فى الحرب من الهزال إلى الجد ووسعا المجال طولا وعرضاً وتمايلا واعتدلا على السروج وتعلم الفريقان منهما الدخول والخروج وأوسعا فى الحرب ميداناً وأجادا ضرباً وطعاناً ومالا على بعضهما كل الميل وتقاتلا وتجاذبا على ظهور الخيل حتى أظلم فى وجوههما النهار وبقى مثل الليل وتهامرا كالجمال وثبتا كالجبال وكل منهم على خصمه طال واستطال وتقاتلا وتناضلا ومن كاسات المنايا تناهلا وغاصا فى الأوابد وصبرا على الأهوال والشدائد وعضت الخيل على الشكايم والمزاود وتقطرت من الملكين الكبود وكلت الكفوف والزنود وأيقن كل واحد منهما أنه هو المفقود ولا بقى من الميدان يسلم ولا يعود وانطبقا انطباق جبال الأخدود وافترقا افتراق وادى زرود ودام بينهم الحال حتى عزم النهار على الارتحال وأقبل الظلام بالاسدال وعول الاثنان على الانفصال لأن كلا منهما قاسى من خصمه شديد الأهوال إلا أن الملك عبدنار فارس جبار وبطل مغوار كل بسيفه غفارة البلاد وأطاعته الفرسان والأجناد وعلى الحقيقة أن الملك شاه الزمان ماهو من رجاله ولا يعد من أشكاله وإنما اعانه وصبره ذلك اليوم الملك العلام الباقى على الدوام ببركة دين الإسلام ولما دخل المساء وعولا على الانطواء قال عابد النار للملك شاه الزمان إعلم ياشاه الزمان أن الربة الكبرى مالا ريد قتلك فعد إليها ولا تعدم رشدك وعقلك واعلم ياملك شاه الزمان أنى ما أنا عدوك ولا بينى وبينك دم حتى أعاديك من أجله وإنما رأيتك غيرت المعبود لزمنى ان ابذل فى حربك المجهود فقال له شاه الزمان يامجنون ما أنت إلا مغرور

مفتون اعلم ان الله تعالى الذى خلق هذه السماء و بناها وخلق هذه الأرض ودحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها وخلق النطفة وسواها وصور جميع المخلوقات وانشأها وقدر اقواتها ومرعاها والسماء رفعها و بناها رفع سمكها وسواها واما النار التى تذكرها فإن الله هو الذى يخلقها ويصورها ولو اراد اخمادها لأخمدها ولقد أنزل الله علامة غضبه على كل من عبدها (قال الراوى) فلما سمع ذلك عابد النار قال له ياشاه الزمان ارجع إلى دينك القديم فانه دين قويم وهو عند المجوس مستقيم ونحن مانرضى لك ذلك الدين الذى دخلت فيه فانه يجلب لك المحاق و تنفر عنك بسببه الأصحاب والرفاق فهل ترضى أن تعدم نفسك والرفاق وتشتت شملك فى البرارى والآفاق فقال له شاه الزمان أما أنا فلا أحول ولا أزول عن عبادة الملك الجبار الذى عنده كل شيء بمقدار وهو الذى خلق النار وجعلها فى يوم القيامة سكنا للكفار وسماها جهنم دار البوار وأما الذى يعبد الله الملك الغفار فإنه فى القيامة يدخل الجنة دار القرار وها أنا نصحتك فاقبل نصيحتى واعبد الله الذى خلقك وسواك ويعلم سرك ونجواك (قال الراوى) فلما سمع اللعين عابد النار من شاه الزمان ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وأوقدت فى حشاه نار ضرام وقال له ياشاه الزمان أنت أظهرت فى الأرض الفساد وأذهلت عقول العباد وأضللت عساكرك عن طريق الرشاد وما كفاك كذلك حتى تريد ان تضلنى إلى طرق المهالك وأنا وحق الحجر إذا التهب والدخان إن لم تعد إلى عبادة النيران وإلا أعلم بك الكاهن والشعشعان فهو الذى يقدر عليك فان أراد قتلك وإن أراد أبقى عليك فقال له الملك شاه الزمان وما ضرنى أن تشكونى إلى اهل الأرض فى طولها والعرض والله يعلم ما فى القلوب ولا بد أن يتميز الغالب من المغلوب فقال عابد النار ياأخى غداة غد تبطل القتال وأرسل إلى الكاهن واعلمه بما جرى منك عن يقين فقال له افعل ماتريد فأنا عن دين الإسلام لا أحيد ورجع الملك شاه الزمان من الميدان وكذلك رجع عابد النار ووصل إلى عرضيه وأخذ أكابر دولته وخواص مملكته وجمعهم وشاورهم فيما جرى بينه وبين شاه الزمان وقال لهم أنا عزمت أن أكتب كتابا من عندى إلى الكهين الشعشعان فقالوا له ياملك لا تكتب له كتابا وإنما سر أنت بنفسك إليه وقص قصتك عليه إما أن يأمرك بقتاله فقل له ساعدنى عليه وإن قال لك اتركه ولا تتعد عليه فقال لهم أحسنتم هيا كل منكم يركب من الآن ويسير معى إلى الكهين الشعشعان وركب من ساعته وأخذ أكابر دولته وسار حتى وصل إلى جزيرة برقان قاصد الكهين الشعشعان.

(قال الراوى) وكان هذا الكاهن فى هذه الديار مشهورا بالكهانة والأسحار وحكمه

نافذ على ملوك هذه الأراضى والأمصار وهو مقيم فى جزيرة برقان ويعبد النار دون الملك الجبار فهو قاعد فى مغارته وإذا قد علا الغبار وتكون فى السماء وانكشف الغبار وبان عن الملك عبد نار ومعه أرباب دولته الكبار ونزلوا عن ظهور خيولهم وطابوا المغار ودخلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وسجدوا له طويلا وبعد السجود رفعوا رؤوسهم فقال لهم الشمشعان إيش الأخبار فقال عابد النار اعلم يا كهين الزمان أن الملك شاه الزمان ترك عبادة النار وصار يعبد الملك الجبار وكسر تنورو دخل فى دين ماسمعنا به طول عمرنا فى هذه البلاد ولا آباؤنا من قبل ولا الأجداد وأنا نزلت أحاربه فقاتلته يوما كاملا وبعد ذلك جاءنى بمواعظ ودلائل ماسمعتها عمرى ولا أعلمنى أحد بها وقد جئت أخبرك قبل أن أقتله خوف لومك على من أجله فلما سمع الكهين الشمشمان ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال ياعابد النار اذهب من وقتك هذا وانزل إلى الميدان ولا تعد إلى الا برأس الملك شاه الزمان او يعود إلى ما كان عليه من عبادة النيران فاذهب اليه وقل له يقول لك الكهين الشمشعان إن لم ترجع عما أنت فيه وإلا أورثك العذاب والهوان فان أطاعك وانزجر كان له الحظ الأوفر وإن لم يرجع فقد أمرتك بقتله لأنه إن خالفنا فليس له عذر عندنا فقال الملك عابد النار اكتب لى بذلك كتابا حتى يكون عندى سندا فكتب له سندا عليه وأخذه معه وسار برجاله إلى مدينة ذاوريز وهى مدينة الملك شاه الزمان ودخل إلى عرضيه فسلمت عليه رجاله وسألوه عما جرى له فأخبرهم بالأمر الذى تقرر فقال له أهل مملكته من الصواب أن ترسل له هذا الكتاب الذى بخط الكهين وانظر ما يقول ويفعل فقال هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم انه أرسل الجواب الذى بخط الكهين الشمشعان إلى الملك شاه الزمان وأعطاه للنجاب وأمره أن يسلمه للملك شاه الزمان ويأتى منه برد الجواب فقال سمعا وطاعة وأخذ الجواب وسار به إلى أن أقبل إلى عرضى الملك شاه الزمان وطلب الاذن فى الدخول فأذن له الملك لأنه رسول فلما دخل عليه قال له هات الكتاب فأعطاه إياه وفضه وقرأه وإذا فيه من حضرة الكهين الشمشمان إلى الملك شاه الزمان اعلم أنك ان رجعت عما أنت فيه من تغيير الأديان يكون ذلك منى الأمان وإن لم ترجع فقد أذنت للملك عابد النار أن يقتلك وعلى وجه الأرض يجندلك ويسقيك كأس الهوان وهذا خط الكاهن كتبه بيده لعابد النار أنه يتصرف كما يحب ويختار فلما فتح ذلك الكتاب وقرأ ما فيه من الخطاب تجاذب الكتاب بيديه فقطعه وقال للنجاب ولولا أنك رسول لجماعتك أول مقتول ولكن ارجع أنت إلى عابد النار وقل له إن الملك شاه الزمان لا يغير دين الايمان وإن كانوا يتعاونون على بعلم القلم فأنا أستعين عليهم ببارىء النسم والله سبحانه وتعالى يحمينى من

الأعداء والنقم (قال الراوى) فرجع النجاب من عنده وهو يرتعد ودخل على الملك عابد النار وأخبره بما قال الملك شاه الزمان من الأخبار التى قدمنا حكايتها لكم (ياسادة يا كرام) فلما أن سمع عابد النار هذه الأخبار قال له أنا لا بد لى من قتله إن شاء ت النار وأين الكتاب الذى بخط الكهين فقال له قد مزقه قطعا ورماه فى الفقار فغضب عابد النار وقال كيف يمزق كتاب الكهين ثم أنه لطم على وجهه ونتف لحيته وأهمل عبرته وصاح على رجاله فركبت ودقت الطبول واهتزت الأرض والطلول وخرجت الأبطال تصول وتجول واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف ونزل اللعين عابد النار يريد الحرب وضرب البتار وسار حتى صار فى وسط الميدان وقال إلى يامعشر الأشرار ها أنا الملك عابد النار فلا يبرزلى إلا الملك شاه الزمان الغدار حتى أسقيه كأس الهلاك والدمار فما أتم كلامه حتى وثب الملك شاه الزمان وبرز قدامه وقال له ها أنا برزت اليك دونك وما تريد وأنا مستعين بالله المجيد الحميد فعند ذلك انطبقا على بعضهما وأظهرا مافى قلوبهما وانعقد الغبار على رؤوسهما وكان الملك شاه الزمان لسانه لا يغفل عن ذكر الله تعالى فألقى الله هيبته فى قلب ذلك الملعون وعلم أنه فى قتاله مغبون فصاح على عسكره بالحملة فحملت وعلى القتال عولت وحملت أيضا عساكر شاه الزمان وغنى السيف اليمانى ونفذ الرمح والسنان فى نواعم الأبدان وصاحت عباد النار واستغاثوا باللهب والشرار وتصايحت أهل الاسلام الأبرار واستغاثوا بالملك الغفار وغنى الحسام البتار وقلت من الناس الأنصار وقصرت الأعمار وحكم السيف بحكم المسمار وفى حكمة تعدى وظلم وجار وقويت الكفار بالكر على جيش الاسلام الأبرار ونظر شاه الزمان إلى عسكره قد تضعضع فأخـــذ فى التضرع والانكسار وحوقل واسترجع ورفع وجهه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقال ياالله أغثنا وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

يامن له الحكم فى الأكوان أجمعها ... ألطف بشأنى فانى خائف وجل

تبهت دين الهدى حتى أسود على ... رغم الأعادى ودين الكفر مسفل

أدعوك بالكعبة الغرا وماجمعت ... من التقاة بجوف الليـــل تبتهل

بالخليل الذى أرســلته كرما ... إلى الأنام به الاسلام مكتمل

أجب دعائى على الكفار قاطبة ... يوم القتال فعزمى كاد ينخذل

أرسل الينا الملك سيف بن ذى يزن ... يجيرنا من خطوب دونها الجبل

فانى صرت فى ضيق وفى حرج ... مـن العدو ودمع العين منهمل

وليس لى راحم يارب يرحمنى ... سـواك يطمع فى أفضاله الأمل
أسـتغفر الله مما قلته خطأ ... مما وصلت من الفحشاء وما وصل

(قال الراوى) وفى ذلك الوقت أقبل الملك سيف وأرسل عيروض فزعق فأوقف العسكرين ثم أن الملك سيف قال ماقال وعاد عابد النار عن القتال واجتمع الملك شاه الزمان على الملك سيف ودخل معه الصيوان وأما عابد النار أ فانه لما عاد جمع ارباب دولته واستشارهم فيما يفعل فقالوا له لاتشاورنا فى شىء فننزل غداً إلى الميدان ونقاتل شاه الزمان ومن حوله من الفرسان فان انتصرنا عليه كان ذلك ببركة النار وإن رأينا أرطالنا معهم ناقصة انهزمنا إلى الكاهن وأظهرنا المناكصة فاذا وصلنا اليه منهزمين ألزمناه أن يكف عناشر أعدائنا أجمعين وباتوا إلى الصباح ثم ركبوا الخيول الجبار القداح واصطفت الصفوف هنالك برز الملك سيف وطلب البراز فبرز اليه فارس فقتله ثم فارس ثانى فجندله والثالث فدمره والرابع فعجل مر تحله فى مقدار ساعة قتل ثلاثين وأسر عشرين وجرح أمثالهم فتوقفت الأعداء فقال له عيروض يامولاى أنا اشتقت إلى ديارى وكذلك عاقصة طال عليها المطال فقال الملك سيف لا يمكن إلا بعد هلاك هذا الجم الغفير قال فلما سمع عيروض من الملك سيف هذا الكلام تركه فى القتال والصدام وقام يجرى حتى وصل إلى عاقصة وقال لها يابنت الأبيض اعلمى أن أخاك مايسير من هذا المكان حتى يهلك عباد النيران وينصر الملك شاه الزمان فانزلى وارمى على الاعداء بالشرار وأنا أساعدك برمى الاحجار وأكون اليمين وأنت فى اليسار حتى نهلك هؤلاء الكفار ونشتتهم فى البرارى والقفار ونطلب أهلنا والديار فقالت عاقصة هذا هو الرأى الصواب ونزلت من على الجبل وأخذت اليسار وأخذ عيروض اليمين وصار يأخذ الكافر بحصانه ويضرب به الثانى فيهلك الاثنان وبعد ذلك رموهم بالاحجار ونفخوا على العدا شرار نار حتى شتتوهم فى فلوات القفار ومامضت ساعة إلا لم يبق قدام الملك سيف منهم ديار بل شتتوا فى البرارى والقفار وأذل الله الكفار حتى هربوا وكفى الله المؤمنين القتال وبعد ذلك اجتمع الملك سيف مع الملك شاه الزمان وشكره على هذه الفعال وفرح بالنصر والظفر وقال له سبحان من أفنى هذه العسكر على يديك ثم أمر العساكر أن يجمعوا السلب والنهب والخام والخيام والسرادقات والاعلام والخيال المشردة والعدد المبددة وأخذ وهل وقع فى يده ولا يعلم إن كان قتل أو نجا من القتال فقال شاه الزمان ياملك أنا مارأيت قتالا مثل ذلك القتال لانى رأيت الدنيا انقلب وبقيت الناس تقع وتموت فشىء بالاحجار

وشىء بالنار فضحك الملك سيف من كلامه وقال له يا ملك هذا من جملة خدامى وأشار إلى عيروض وعاقصة وهما من أولاد ملوك الجان ثم أن الملك سيف أراد أن يطلب عيروض من اللوح فقال له يا ملك أنا حاضر فقال له وأين عاقصة فقال ها هى حاضرة فقال هيا امضيا إلى الجبل وهاتيا ولدى الملك مصر وزوجتى منية النفوس ومن معها لأنى تركتهم خارج هذه المدينة وما كنت آمن عليهم إلا بكم فامضيا وهاتياهم فان قلبى مشغول عليهم فقالوا سمعاً وطاعة وسارت عاقصة وعيروض إلى أن وصلا إلى المكان الذى فيه الملكة منية النفوس والملك مصر ولدها ومرجانة وكوكب وباقى البنات فلم يجدهم ولا علما لهم خبر ولا وقفا لهم على جلية أثر فلما عاينا ذلك تعجبا غاية العجب وقال عيروض لعاقصة ياستى إيش نقول للملك سيف بن ذى يزن وكيف العمل وإن هربنا فما هو مناسب وقد زاد بعيروض وعاقصة الأمر وصارا يتقلبان على لظى الجمر ويحسبان ألف حساب وقد ضاقت بهما الأسباب فاحتارا فى أمورهما وعادا إلى الملك سيف بن ذى يزن وأعلما انهما ما وجداهم بعدما أخذا منه الأمان على أنفسهما فقال الملك ياعيروض أنا ما قلت لك إنك تلاحظهم فقال ياسيدى أنا كنت فى ركابك وتركت عاقصة لحفظهم فقال الملك سيف كيف غفلت ياعاقصة فقالت له ياأخى طال علينا المطال وأنت قلت ما نرحل من هذه الأرض حتى تنجز أمر عباد النار ونخلى منهم الديار فأتانى عيروض واعلمنى فقلت هذا أمر هين ونحن نهلك هذه الشرذمة الانس لأجل أن نعود إلى أماكننا وما علمت من قاعد لنا بالمرصاد لأجل عاقتنا فقال الملك سيف بن ذى يزن أنا ما كنت محتاجاً لكما إلى المعونة التى بسببها جرت هذه المحنة ثم ان الملك سيف بن ذى يزن من شدة ما جرى عليه من الغيظ بكى وأن واشتكى وزادت به الحسرات واللوعات على زوجته وولده وتلك البنات فرجع إلى طبع العرب السادات وأنشد هذه الأبيات :

أتلف الدهر مهجتى بالجراح ... وسقانى سما بماء القراح
وجفانى الأحباب إذ فارقونى ... لست أدرى ساروا بأى النواحى
بعد ما كنت فى نهاية أفراح ... عرتنى نهاية الأتراح
ليت شعرى من أين هذه الرزايا ... بعد طول الهنا وشرب الراح
أنت يا عاقصة وعيروض عندى ... وأنا طائر مريش الجناح
أنتما لى فى كل هول شديد ... إن تنم عاقصة فعيروض صاحى
عنتما فى الدجى وخلفتما لى ... فى فؤادى نارا ذكت باقتداح
أى وجد يكون أعظم من وجدى ... على مهجتى ومالى المباح

للأعادى ولست أعثر فيهم وكفانى من ذلك الافتضاح
يا حماما قد بات يندب ألفا طائر مثله يقفر البطاح
بات يبكى على الذى قد جفاه ببعاد الديار والانتزاح
خلى عنك البكا فما أنت مثلى غادرتنى الأحباب سكران صاحى
اناظى على اللهيب بوجد ووفير وعدمت صلاحى
يا إلهى يا سامعا لدعائى أنت أهل العطا ورب السماح
رب فاجمع شملى بأهلى وولدى فى سرور ونعمة وانشراح
رد عنا الاعدا بشدة غيظ وشتات لجمعهم واطراح
بالخليل ابراهيم والنجل اسماعيل أهل التقى وأهل الصلاح
وبأسباطهم ومن جاء منهم من ملوك وحامل للسلاح
كن معينى على العدا ونصيرى وغياثى ومنقذى ونجاحى
رب واغفر ما كان من قول وفعل من الأمور القباحى
وصلاتى على النبى التهامى من أتى بالهدى والشرك ماحى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه تلفت فى الديوان لطلب حصان لخضر وركب فقال له عيروض إلى أين تريد أن تروح بالحصان فقال له محل ما كانوا حتى انظر مكانهم وأتحقق آثارهم فقال له عيروض أنا أبلغك إلى مكانهم ثم انه حمله على كاهله ووضعه قدام المغار فوق الجبل فما هو إلا أن نزل على الأرض فطلع له من قلب المغار رجل يلوح على وجهه الضياء فتأمله الملك وإذا به الشيخ أبو النور الذى كان أتى من جزائر واق الواق إلى مدينة دواريز فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن قام إليه وسلم عليه وقال له ياسيدى هل تعلم بما أصابنى فى ولدى مصر وزوجتى منية النفوس وباقى البنات اللاتى أسلمن مثل مرجانة وكوكب وزوجها وباقى البنات والوزير أتى معنا فقال له الشيخ يا ملك سيف أنا اعلمك بخبر يقين أما منية النفوس وابنها فاخذها غصبا أبو هاقاسم العبوس ورجعت على جزائر واق الواق فارسل لها أحد من خدامك إما عاقصة وإما عيروض يقتل المارد الذى أخذها فانه ما يقدر أن يوصلها ومنية النفوس على يد توابعك وأما مرجانة وكوكب وزوجها فهم عند الشمشعان وهم يقيمون عنده فى الأسر والهوان وخلاصهم على يدك أنت يا ملك الزمان والله تعالى ينصر أهل الايمان فانه هو العزيز الديان فقال الملك سيف ياسيدى ولأى شىء تقول لى إن خدمى يدخلون جزائر واق الواق مع انك قلت لى أولا أن عيروض

خادمي مايقدران يدخلها وكذا عاقصة فان الارض مطلسمة بعلوم الاقلام ومايقدر خدامي ان يدخلوها ولاخدام غيري فقال له مايدخلون جزائر واق الواق بل يسيرون إلى قربها لعلهم يلحقون منية النفوس قبل الدخول لأن الله يسبب من الاسباب ما تعجز عنه أولوا الالباب فقال الملك سيف بن ذي يزن سر ياعيروض فقال عيروض فقال لي ياملك أسير ولكن عاقصة تروح معي فاذا جرى لي شيء ترد حتى تعلمك لتسعى في خلاصي فان هذه ماهي في حكمنا ولا تعرفها قبيلتنا فقال الملك سيف روحي معه يا عاقصة فقالت عاقصة هو يروح وحده وأنا أروح وحدي فقال الملك سيف سيري أنت قدامه وهو يسير على أثرك فسارت عاقصة وحدها وسار عيروض تابعا أثرها ولهما كلام (ياسادة) وأما ماكان من الملكة منية النفوس والسبب في عودتها هو ان الملك العبوس لما اصطلح مع الملك سيف بن ذي يزن كما ذكرنا وكان عنده عشر كهان أرباب سحر وعلوم أقلام ولما جرت هذه الأمور كانوا في أيامها غائبين جهة بابل يسترقون السمع من تلك الاراضي فان فيها ملكين ينتقم الله منهما في الدنيا لكونهما قد اعترضا على الله عز وجل وقالا إلهنا أنت خلقت آدم وجعلت ذريته من الشر وماهم الا يا كلوان رزقك ويغفلون عن ذكرك فأوحى الله اليهم لوكان بكم شهوة مثلهم لعصيتموني ثم ان الله تعالى امتحنهما بالشهوة حتى راودا الانثى في الارض ودبت في قلوبهما الشهوة فطلباها للفاحشة فقالت لهما حتى تعرفاني كيف تطلعان السماء وغيركم لايقدر أن يطلعها فقالا لها هذا بسر اسم الله الأعظم فقالت لهما لا تواصلاني إلى أن علمتماني فعلماها اسم الله الاعظم فدعت الله به فرفعها إلى السماء ولم تعد إلى الارض وأما الملكان فانهما ثبتا في الارض ولم يقدر على صعودهما إلى السماء فاوحى الله اليهما هل ترضون بقصاص الدنيا أو ترضون بقصاص الآخرة فقالو إلهنا وسيدنا رضينا بقصاص الدنيا فانها تفنى فصلبوا على سور مدينة بابل وسلط الله عليهما الدخان فيدخل من أنوفهم ويخرج من أدبارهم ولكن يتكلمان بالعزائم السريانية بكل من سمعهم لا يطيق سماعها إلا ان كان له فهم في الممانعة في نفسه وأما عديم الفهم فيهلك وهؤلاء هم الذين يعلمون السحر لقوله تعالى جل وعلا في كتابه العزيز واتبعو ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفرو يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فكانت أرباب السحر والكهانة في ذلك الزمان يسيرون إلى وادي بابل يسترقون السمع من هذين الملكين فكان هؤلاء السحرة الذين عند الملك قاسم العبوس مدة مادخل الملك سيف إلى مدينة البنات أخذهم كبيرهم وسار بهم إلى

بابل يستفيد شيئاً من الكهانة والسحر وجرت هذه الأمور وهم غائبون فلما حضروا ورأوا الدنيا انقلبت عما كانت وصارت نور الظلام وبعد الكفر صارت فى إسلام فكان كبيرهم يقال له الكهين الغيدروس ولما أقبل رأى جميع الارصاد التى فعلها هو وتلاميذه بطلت والمدينتين اختلط بعضها ببعض نساء ورجالا وصاروا أزواجا وبطل الضلال وقام الحق وارتفع المحال فزاد به الوجد والخيال فدخل الملك قاسم العبوس وسأله عما جرى وقال له كيف تركت النار وتقربت بعبادة غيرها فقال له هذا الذى جرى ورأيت براهين ودلائل ما رأيت للنار مثلها وأنت يا أخى حضرت فان كان معك مقدرة على الملك سيف بن ذى يزن أن تغلبه وتخلص بنتى منه فافعل وأما أنا فمع كل من غلب بشرط أنك لا تلزمنى بحرب ولا بمقاومة طعن ولا ضرب فقال له أول ما أفعل آتيك ببنتك فقال له الملك قاسم العبوس افعل ما بدا لك فقام الغيدروس ودخل بيت رصده وهمهم ودمدم حتى حضر له خادم وقال له نعم يا كهين الزمان فقال له الكهين من أنت من الخدام فقال له أنا خادمك ذو الرأسين فقال له مرادى منك أنك تلحق سيف بن ذى يزن ولو وصل إلى آخر الدنيا وتأتينى به عندى سريعا فإن فعلت ذلك اعتقتك واعطيك لوحك وتبقى فى حكم روحك فقال له المارد يا كهين الزمان اعلم ان هذا الانسى قد دخل إلى دمنا وأصله من أراضى اليمن ويحكم على طوائف كثيرة على ذلك الشأن من الإنس والجان وربما أنه متحفظ بأسلحة وارصاد فلا أقدر على حمله بسببها وربما أهلك وأعدم مهجتى ولا تقضى حاجتى فقال له سر وأنت سالم من البؤس إن عجزت عنه وإن قدرت عليه فاحمله وإلى توصله فقال سمعاً وطاعة وسار المارد من تلك الساعة وصار المارد يثور ويطوف الدنيا حتى وصل إلى محل الملك سيف وكان ساعة وصول المارد اجتمع الملك سيف بن ذى يزن بالاستاذ أبى النور على الجبل ورأى الحرب ثائراً بين عابد النار والملك شاه الزمان والاستاذ أبى النور واقفا فما قدر ذلك المارد أن يتعرض لهم من خوف الاستاذ ورأى الملك سيف بن ذى يزن محفوظاً بالنور الذى ألبسته له الحكيمة عاقلة فاختفى المارد لما نزل الملك سيف إلى الحرب وانفردت مرجانة بالبنات فى صيوانها وبقيت منية النفوس بولدها منفردة فى خيمتها فاحتملها المارد لما رأى الناس انصرفوا من حولها جميع الرجال والنساء ولا بقى خوف ولا أسى فاحتملها على كاهله وطلب جزائر واق الواق وسلك الجو والآفاق وتأملت الملكة منية النفوس إلى ذلك المارد فقالت له من أنت يا أخا الجان ومن الذى أرسلك إلى هذا المكان وتتعدى بالظلم والعدوان فقال لها أنا خادم الغيدروس يا منية النفوس وقد أرسلنى لآخذك لابيك قاسم العبوس أوصلك له حسب أمره فقالت له

وأنا كنت عند أبى ومصطلحة أنا وإياه واصطلح أيضاً مع بعلى الملك سيف وتصادقنا على الوفا والأمانة مع عدم الجور والخيانة فقال لها أبوك ماحصل منه شيء ولكن الكهين الغيدروس هو الذى جاء من مدينة بابل وعتب على أبيك كيف أبطل أرصاده وكيف خاط النساء مع الذكور وقال له أبوك أنا أسلمت أنا وابنتى سلمتها للملك سيف هى وأختها يزوجها لمن يشاء وهو وكيل عى فى زواجها فإن كنت أنت لك مقدرة على الملك سيف وتنصر عليه تبقى البلاد لك وأنا أعيش من تحت يدك وأبقى على دين الإسلام وإن كان الملك سيف بن ذى يزن يغلبك أنا أتوسط للملك سيف أن يصالحك فلما استمسك منه بالكلام ارسلى آخذ الملك سيف إليه فلما سمعت ذلك قلت له مالى قدرة على الملك سيف فقال لى هات منية النفوس فأتيت وأخذتك وهذه حاجتى فلما سمعت منية النفوس ذلك الكلام قالت له وأنت خادم عند الغيدروس بلوح مرصود أو خادمه تحت الطاب إذا كانت له حاجة مهمة يطالبك تجامله فيها فقط وتروح إلى حالك فقال لها أنا خادمه بلوح مرصود على اسمى وقد وعدنى أن أتيته بالملك سيف يعطينى اللوحى ويطلقنى فقالت له ولأى شيء ما أخذت الملك سيف فقال لها رأيته محفوظ كما تعلمى بالملكة بالسبتية التى هو متحزم فقالت له ياأخى أنت أتعبت نفسك واتعبتنى معك لو أخذت الملك سيف كان الغيدروس كما ذكرت أعتقك واعطاك لوحك واطلقك ولو كنت أعلمتنى كنت أنا أخذت لك العباءة التى على الملك سيف وكنت تأخذه وتعطيه للكهين يقتله ويريحنا منه وأما أنت فأخذتنى وأبى عين قصده أن أكون عنده وأنا أيضاً لكن مايسكت عنا الملك سيف فلابد أن يلحقنى منه ضرر فلا أنا أستريح بقعودى عند أبى ولا أنت تأخذ لوحك فقال المارد وكيف العمل ياستاه فقالت الملكة منية النفوس أنا إذا رحت عند أبى لابد أن أتشفع لك عنده وعند الكهين الغيدروس حتى يطلقك ويعطيك لوحك ويعتقك وإن نزلت بى فى هذا المكان وأقمت قدر ساعة من الزمان حتى يلحقنى الملك سيف بن ذى يزن وأنا أقبض لك عليه وأقلعه العباءة المطلسمة على أى وجه كان وأدعك تحمله وتسير به إلى الملك الكهين الغيدروس فإذا قدمت له يطلقك ويعطيك لوحك فقال لها المارد أنا أنزل بك فى هذا المكان حتى تمسكى الملك سيف بن ذى يزن على ذلك الشأن ثم انه هبط بها إلى الأرض وكانت منية النفوس مستحضرة على ثوبها الريس وتريد أن تلبسه وتطير به فإذا فعلت ذلك فإن المارد مايلحقها ولكن ماتقدر تظهره قدام المارد مخافة أن يرميه منها ويأخذها رغما عنها هذا ماجرى وأما المارد فلما حط الملكة منية النفوس نظرت فوجدت هذا الوادى ذا أشجار

وأنهار وأطيار فسارت تتفرج وابنها يلعب قدامها وأما المارد فوقف ومايشعر إلا وبنت جنية محذوفة عليه كأنها الصاعقة أو النجمة البارقة فتأملها وإذا هى ذات حسن وجمال فقال لها إلى أين أنت سائرة يا بنت فى هذه الكثبان فقالت له أنا فى عرضك ياأخا الجان فلما نظر إلى حسنها وجمالها رشقته من الجفون بنبالها فقال لها مرحباً بك وما الذى أصابك فقالت له اعلم ياأخا الجان أنى فى بعض الأيام كنت سائرة فى الجو الأعلى فنظرنى مارد جبار من الجبابرة الكبار فعشقنى وأراد أن يأخذنى أسيرته فانهزمت منه وخفت من طلعته لأنه شنيع الخلقة بشع المنظر وله عين واحدة ورأس واحدة وهو أسود الجلد كبير القورة مشئوم الخلقة وأكثر هروبى منه كان لذلك السبب ولما فررت من بين يديه طلبنى أشد الطلب وسار خلفى وأنا قدامه وماصدقت أن أراك فادركنى ياأخى فأنا على كل حال حرمة وهو جبار قوى وصاحب عزم وهمة فان خلصتنى منه أكون لك من بعض الخدمة وأبقى لك أطوع من الأمة (قال الراوى) فلما سمع المارد منها ذلك الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال لها لاتخافى ياست الملاح فأين هو خصمك حتى أكفيك شره وأقتله وادمره فقالت هاهو سائر خلفى وماقصده إلا سىء عرضى وتلفى فصار المارد يتأمل فى جمالها ويتعجب من قدها واعتدالها وينتظر أن يأتى خصمها ويلتفت يميناً ويساراً فما شعر إلا ورأسه عن بدنه قد طار وكانت الجنية الشاكية الباكية هى عاقصة وأما الذى ضربه فقتله وأنزل به العبر فهو عيروض بن الملك الأحمر فقالت عاقصة ياعيروض ومن الذى أرسلك إلى هذا المكان فقال لها أنا جئت خادمك بأمر الملك سيف بن ذى يزن أخيك وأما أنا فخدامه وإنه لما أرسلك دخل عليه غم شديد لأجل ولده وزوجته فقال لى الحق عاقصة ولا تعدلى إلا بزوجتى وولدى فقلت له سمعاً وطاعة ومرت من تلك الساعة وأنا أقطع الأرض والجبال فرأيتك قدام ذلك المارد تتلاقشى معه وتلاعبيه وتنجلى قدامه وأنا كنت أظنك حرة ولاعلمت بحالك إلا فى هذه المرة لأنى لما مررت بذلك الوادى رأيت الملكة منية النفوس وولدها مصر فلما رأيتهما عرفتهما بنفسى فقالت الملكة منية النفوس ياعيروض خلصنا من هذا المارد فانه عنيد وكافر جاحد فقلت لها سمعاً وطاعة ومشيت إليه حتى أتيت من خلفه قوام وضربته بالحسام فوقع بين الرأسين فانفصل بينهما عن بعض وضربته ثانية كان فيها قطعهما وسمعت من الملكة منية النفوس أن قالت لاشلت يداك ولاشمتت بك أعداك فقلت لها ياستى أنا خادمك وأريد بياض وجهى عند سيدى بين يديه قدامك هذا سبب مجيئى وأنت ياعاقصة لأى شىء تلاقشى هذا الجن هل هو أحسن منى مع أنى والله ماولع فيك وفى حبك بالحيل والقوى وصابر على جور

الصبابة والجرى ولولا خوفى من سيدى لكنت أخطبك على رءوس الاشهاد وابلغ من زواجك المراد ولكننى ماأقدر أتكلم بذلك الكلام خوفاً وحياء من سيدى الملك سيف ابن ذى يزن الملك الهمام فغضبت عاقصة وقالت له يا كلب الجان أتنسبنى للفحش يا كلب يا ردىء الأصل يا قليل العقل أنا كنت قصدى أخادعه وحين يطمع لى أقتله إذا ملكت منه فرصة وأسقيه من الموت غصة وأى غصة فقال لها عيروض كنت تقتليه بالخداع وأنا أقتله بقوة الزند والباع وأنت أظهرت له الحسن والجمال وأما أنا فضربته بالحسام الفصال فقالت له عاقصة أنت غدرته ولولا ذلك كان غلبك وما كنت أنت غلبته فان له رأسين وأنت لك رأس واحدة فقال لها الآن مضى مامضى وقومى بنا نروح إلى مكاننا حتى نروح للملكة منية النفوس ثم أن عيروض حمل الملك مصر وعاقصة حملت منية النفوس وساروا طالبين الملك سيف وصعدوا إلى الجو الأعلى هذا ماجرى هنا وأما الملك سيف بن ذى يزن بعد رواح عيروض وعاقصة افتكر الذى جرى عليه فأعرب وأطرب وتطمع بطبائع العرب ، وأنشد يقول هذه الأبيات الحسان صلوا على أشرف العربان :

يحاربنى دهرى باسهم كيده ... وبسطوا على ضعفى بمرهف حده
وكم ذا أقاسى منه هماً وكربة ... وإن هو أولى الخير يأتى بضده
وكم اشتكى من جور عمد عامد ... وإن قلت خطأ بليت بعمده
صبرت على البلوى وقلت لعله ... إذا غاب نحس سوف يأتى بعده
فإن كان لى سعد أتانى مطالبى ... وان كانت الأخرى وفيت بعهده
رجوت من الايام أن لاتخوننى ... وكم خاب من يرجو الزمان لقصده
قصدت لأرض البنات لأجل أن ... أخلص أهلى باجتهادى وولده
فساعدنى ربى ونلت خلاصهم ... وجمعت شمل الانس من بعد بده
وعدت فوافانى الزمان بمحنة ... وأورثنى فى القلب قدحاً لزنده
سألت إلهى فالق الحب والنوى ... إلهاً كريماً قد تعالى بمجده
يبلغنى قصدى وأرتد سالماً ... فإن إله العرش صادق وعده
واستغفر الله العظيم من الخطا ... فربى قضى مايشاء بعبده

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من أشعاره وماأبداه من نظمه ومقاله التفت إليه الأستاذ أبو النور وقال له ياملك الزمان لاتخف من التعب والحرمان فإن الله سبحانه وتعالى وعدك بكل جميل وأنا أضرب لك تحت الرمل فى هذه الساعة

وأعلمك وأقول لك على ماجرى على كل الجماعة ثم ان الاستاذ ضرب الرمل وحقق فى اشكاله وقال ياملك الزمان انا استحق منك البشـارة ابشرك أن زوجتك وابنك قادمان فى هذا اليوم مع عاقصة وعيروض بالسلامة لم يصبهم بأس ولا ندامة وأما باقى الجماعة فيخلصوا لكن بعد مشقة ولـكن متى كانت المشقة يعقبها فرج فلا تخف من الضيق ولا من الحرج فان الشاعر يقول فى مثل هذا المعنى :

إذ النائبات بلغن السها ... وكادت لهن تزوب المهج

وساق الفضاء وضاق الفضاء ... فعند التناهى يكون الفرج

(ياسادة) ثم قال الاستاذ لاتيأس فان الفرج قريب فما تم ذلك الأستاذ كلامه الاوعيروض مقبل حامل مصر وعاقصة اقبلت وهى حاملة منية النفوس فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن التفت إلى الأستاذ وقال له والله ياسيدى لقد حملتنى من الجميل شيئا لم اقم الك به على حزاء ولا اقدر على مكافأتك ابدا ثم ان الملك سيف بن ذى يزن سأل منية النفوس وولده على ماجرى فحكت له منية النفوس بان كاهنا يقال له الغيدروس عاتب أباها على صلحه معك وأبى من خوفه منه ركنه اليك وقال له إن أنت غلبت الملك سيف أكون أنا معك فارسل هذا المارد يريد أخذك أنا من معنا من البنات فما قدر إلا على أنا فأخذنى وأنا خدعته بالمحال حتى نزل فى الطريق وأدركنا عيروض وعاقصة وقتلوه وأتوا بى وهذا الذى جرى (ياسادة) فقال الملك سيف بن ذى يزن وماقصدهم إلا أخذك أنت وولدى معك وإذا فعلوا ذلك فهو عين قتلى وهلاكى وأنا والله ما أرضى أن أعيش فى الدنيا بسواك ولو أخذوا منى مملكتى وكل أموالى ما أنا أرضى أو تكون فداك وأنا قصدى أن أرسلك إلى حمراء اليمن حتى يطمئن قلبى عليك ثم التفت إلى عاقصة وقال لها ياأختى أنت تعلمى ما أصابنى من المشقة والبؤس على ولدى مصر وزوجتى منية النفوس ومرادى منك أن تأخذيها وإلى حمراء اليمن توصلها لتقيم فى قصرها واطمئن عليها فقالت عاقصة على الرأس والعين فلما سمعت الملكة منية النفوس هذا الكلام قالت وأنت أما تروح معنا ياملك الاسلام فقال لها أنا ماأبرح من المكان حتى أنظر ما يكون من أمر الكهين الشعشعان وأقابله بالقتال والحرب والنزال وأنت تعلمين مافعلت مرجانة معنا من الفعال ولها على جميل الخصال وها هو قد أخذها مع البنات هذا الـكهين الضال ولا يمكن إلى الصبر على الأهوال حتى أنظر على أى شىء ينفصل الحال وأيضاً ان أباك وهذا الملعون الغيدروس صارا لايقعدان عنك ولا عنى وعباد النار التفتوا إلى الديار ولابد لنا من الحرب والقتال ولايكون منا إهمال حتى نتخلص من أمرنا وبعد ذلك

تعود إلى مدينتنا وبلادنا (ياسادة) فلما سمعت منية النفوس هذا الكلام قالت له يا ملك الزمان وأنا ما أبرح من هذا المكان وأروح إلى حمراء اليمن إلا وانت معى ولا ادخل حمراء اليمن إلا سواء لأنى أخاف من عودتى وحدى ودخولى على شامة وطامة الجيزة وأم الحياة لأنهم لابد إذا رأونى رجعت فانهم يضحكون على ويشتمونى ويستهزءون بى واما إذا كنت انت معى فلا بد أن يخشوك ويرقرونى إذا راوك ولايقدروا أن يكلمونى فقال لها يا منية النفوس إيش هذا الكلام فما أحد مما ذكرت له عليك عتب ولا ملام وأنا ماقلت لك ذلك إلا خوفا عليك من بعدا واريد ان ارسلك ويكون عيروض وعاقصة فى خدمتك حتى تدخل فى قصرك وتبلغى امنيتك فقالت له إن كان الأمر على ماذكرت فارسل هات لى سريرى من هناك واعلمهم قبل رواحى بذلك فانى خائفة من ضرايرى ان يسقونى كاس المهالك فقال الملك سيف بن ذى يزن هذا امر سهل ثم التفت إلى عاقصة وقال لها سيرى إلى حمراء اليمن واعلمى رجالى ونسائى جميعا بأن خلصت زوجتى منيه النوس من عند اهلها واتيت بها إلى المكان ومارضيت ان تسير إلى حمراء اليمن إلاعلى سريرها وهى جالسة فى سريرها وتفرج بعودتها وهاتى السرير من قصرها حتى أرسلها فيه ولا تغيبى عنى ياعاقصة (قال الراوى) فقالت عاقصة ارسل عيروض خادمتك فانه هو الخادم التصحيح الذى يتكلم فى حقى بالقبيح فقال لها الملك سيف وعيروض إيش له عندك كلام وماهو إلا لنا خادم فحكت عاقصة على ماقال لها عندما ماقتل المارد فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى عيروض وقال له أنت فعلت ذنبا هو كبير وتكلمت فى حق اختى عاقصة بكلام ونكير وتستحق الحرق بنار السعير ولكن سر أنت وافعل ماقالت لك عليه وهات السرير فقال عيروض يا ملك الزمان أما قطعت عمرى فى خدمتك ولم تعمل جميل وإحسانا من همتك ومروءتك لولا تقول ياعيروض تمن على وأنا أعطيك تمنيك فقال الملك سيف وأنت إيش تريد من التمنى وأنا أبلغك كل ماتريدو تبقى مرتاحا ومتهنى فقال عيروض يا ملك الزمان أتمنى عليك إن تزوجنى عاقصة ست بنات الجان صاحبة الجمال الفتان ولم أرد غيرها يا ملك وهى أجر قد خدمنى اليك ولا أعيش طول عمرى إلا فى خدمتك وبين يديك فقال له كيف اعلمتها بذلك الكلام وتريد فى اللجاج وتطلبها للزواج وتدعى أنك بذلك محتاج فقال عيروض والله يا ملك الزمان أنا ماقلت ذلك الكلام لها إلا من محبتى فيها وأنا والله يا ملك أتغير عليها من مس الهواء أن يلمس بدنها وأما خصوص النسب ورفعة المقام فانها بنت الملك الابيض وأنا ابن الملك الأحمر فعلى ذلك القياس نحن فى المقام سواء فقالت له عاقصة يا كاب أنت إن علوت أو كبرت فانك خادم أخى كافر ولاغنى ومرتخى فبكى عيروض وقال إن الاسر وعد على ولكن أنا ما أنا خادم كافر

ولا كاهن أنا خادم مجاهد فى سبيل الله تعالى فقال الملك سيف لا تغتم يا عيروض إن شاء ربى مدبر الكائنات إذا تفرغ قلبي من هذه الوقعة وأقمت فى بلدى زوجتك بعاقصة إن أرادت أولم فامض إلى الذى قلت لك عليه وأعلم رجالى بقدومى حتى يطمئن خاطرهم على فقال عيروض سمعا وطاعة وصعد إلى الجو طالبا حمراء اليمن وله كلام وأما عاقصة فانها قالت للملك سيف إيش قلت لعيروض فقال لها طيبت قلبه حتى أقضى شغلى الذى اليه أنا محتاج فان هذا هو وقت الخطبة والزواج فما أتم كلامه الا وعيروض نزل وقال يا ملك الزمان اعلم أن حمراء اليمن بعيدة وأريد عاقصة أن تقطع معى الطريق لاجل عدم التعويق فعلم الملك سيف بن ذى يزن أن عيروض تعلق قلبه بحب عاقصة فقال لها يا عاقصة لاجل خاطرى روحى معه بحياتى عليك فقالت له سمعا وطاعة وسارت عاقصة مع عيروض حتى بعدا عن الملك سيف فقالت له عاقصة يا أقرع الرأس يا قطاعة الجان يا نحس لأى شىء مارحت وحدك فقال لها أنا خائف عليك من ارهاط الجان ان يأخذك منهم فقالت له هل انا سائبة لهم أو احتاج لمثلك ان يحمنى منهم انت ماتقدر ان تحمى نفسك فقال لها ماتحتسبنى ولا تخافى وتقولى غليظ الكلام ماتخافى يا بنت الكرام فقالت له وأنا اخاف من إيش فقال لها من سيدى الملك سيف اشكوك له مثل ماشيكيتينى انت فقالت له انا له ما بقيت ارافقك ولا اماشيك إما تسير انت قدامى او اسير قدامك فقال لها انا مشيت كلامك سيرى أنت قدامى وأنا اسير خلفك وسار الاثنين على ذلك الحال حتى وصلا إلى حمراء اليمن وكانت الدولة جميعا قد اشتاقوا للنظر لملكهم وكذلك دمر متعلق بالنظر لأبيه وفى ذلك الوقت جميعهم تذكروه وإذا بعاقصة نازلة عليهم من الجو الأعلى ومن خلفها عيروض كأنه الرعد فى الملا فلما رآهما الدولة قاموا إليهما وسلموا عليهما سلام الأحباب وسألوهما عن الملك سيف فأخبراهم بكل ما كان من الابتداء إلى الإنتهاء وأنه بعد مدة يسيرة من الزمان يأتى إلى هذا المكان لانه كثير الشوق إلى أولاده وأهل مملكته وهو يسلم على الملوك والمقدمين وأرباب الدولة وأهل السرايات وهو طالب السرير لمنية النفوس (يا سادة) فلما سمعت الرجال من عاقصة وعيروض ذلك الكلام فرحوا فرحا شديدا وفرحت أهل المدينه الخاص والعام وارسلوا الأخبار للسرايات والحريمات وأمروا بالزينة فى جوانب المدينة والجهات وأخرجوا السرير من قصر منية النفوس وزينوه بالحرير والديباج وأظهروا الفرح والاستبشار والتفتت عاقلة الحكيمة إلى برنوخ الساحر وقالت له والله يا برنوخ هذه همة زائدة الملك سيف وكيف أنه راح إلى تلك

الاماكن ومايهتدى اليهاقط أحد من الانام وعاد فى صحة وسلام فقال لها برنوخ الساحر ياعاقلة اعلمى ان الملك سيف رجل سعيد وله أقران وأعوان من الانس والجان وله إكرام عند رب الانام ولولا ذلك ما كان وصل إلى هذا المكان وعاد منه بأمان هذا وقد حضر السرير وهو من الياقوت الاحمر وله لمعان يأخذ بالبصر وهو يسمى السرير الياقوتى فأخذته عاقصة وعيروض وصعدا به إلى الجو الاعلى حتى غابا عن أعين الناظرين والتقت عاقصة إلى عيروض وقال اريد ان اقعد فوق السرير ياعيروض لأنه قد اعجبنى وأنت تحمله فقال سمعا وطاعة فجلست فوق السرير وحملها عيروض هى والسرير واجتهد فى حملها وهى تثقل عليه اوتزيد فى الثقل ومازال سائرا بها إلى مدينة الملك شاه الزمان ودخلو على الملك سيف حاملين السرير كل واحد من جهة لأن عاقصة كانت نزلت من فوق السرير وشالته مع عيروض وهو لاينكم لحبه فيها وقالوا ياملك الزمان هذا السرير أحضرناه فقام الملك سيف ودخل على الملكة منية النفوس وقال لها قومى انت وولدك واركبى على سريرك حكم طلبك فانه قد أتى لك من حمراء اليمن فانى مرادى أن اطمئن عليك فى قصرك لأنى اخاف ان يتأتى من بعد الامور أمور فقامت الملكة منية النفوس واخذت ولدها على صدرها وتودعت من نساء الملك شاه زمان وبعد ذلك قبلت يد زوجها الملك سيف بن ذى يزن وسارت حتى ركبت هى وولدها على السرير وقال الملك سيف ياعاقصة احملى أنت وعيروض ذلك السرير ووصلوه إلى مدينة حمراء اليمن فقالوا سمعا وطاعة وكان بين حمراء وبلد شاه زمان مدة سفر عشرين عاما للمجد المسافر باهتمام وأما من الشياطين كل عام فى يوم من الايام واما عاقصة وعيروض فانهم قطعوا تلك المسافة فى يوم وليلة وثانى الايام دخلوا حمراء مدينة حمراء اليمن ووضعوا السرير فى وسط السراية واعلموا الامراء وكان نهار الايعد من الاعمار وتبادرت أهل المدينة بالزينة والانشراح وزادت فى حمراء اليمن الافراح هذا ماجرى هنا وأما ما كان من طامة فانها لما علمت بمنية النفوس جاءت اليها وكانت تحبها فارادت أن تعاتبها فقالت لها أين الايمان والعهود حتى تهربى وتتركينى أنا تحت المذلة والقول المفسود فقالت الملكة منية النفوس ياطامة دعينا من هذا الكلام واتركى العتب والملام فكل مقدر كائن والانسان لايعلم ما خبىء له فى علم الغيب فاتركى العتب من بيننا وسيرى معى إلى قصرنا فتقدمت طامة اليها وقبلتها بين عينيها وفرحت بملتقاها وتقدم نصر ودمر وسلموا على أخيهم مصر وكذلك شامة والجيزة وأم الحياة وسلموا على منية النفوس وعتبوا عليها كما فعلت طامة وباتوا فى هنا وأفراح وصفاء ووداد كثيرا من أيام الاعياد وأما

عاقصة فانها قالت لأزواج الملك سيف بعد ما هبتهم باجتماعهم بالملكة منية النفوس أنا مرادى أسير إلى بلدى لاجل أسلم على والدى وأمى وأعلمهم أنى جئت من جزاير واق الواق وأعود اليكم ثانيا لانى أخاف ان رجعت من هناك لاخى يعبقنى عن الرواح إلى أهلى فقالت لها الحكيمة عاقله يا قليلة الخير تروحى وتخلى أخاك فى الشر والضير لما يطمئن أخوك فى مدينته وتجتمع أرباب دولته روحى باجازة ولكن روحى ولا تغيبى علينا فاننا مرادنا أننا نطالع ونلاقى الملك سيف كانا وربما نساعده على عباد النار الذين فى تلك الديار فقالت عاقصة أنا ما أغيب أكثر من يومين ثم انها ودعتهم وسارت طالبة أهلها هذا ما كان منها وأما ما كان من عيروض فانه أقام فى خدمة الملك دمر وإخوته نصر ونصر ويحكى لهم على ما جرى له وما عاين من الاهوال والشدائد وما قاسى الملك سيف حتى تعجبوا هم والحاضرون ومضى اليومان وجاءت عاقصة وسلمت عليهم وقالت يا أمراء الديوان يا وزراء ويا مقدمون ويا حكماء ون كان يريد يمضى إلى الملك سيف بن ذى يزن عند الملك شاه الزمان حتى يفتخر بمقابلته ويلتذ برؤيته فقال برنوخ الساحر أنا كذلك وأما الحكيمة عاقلة والمقادم ميمون وسميدون وساتك الثلاث ودمنهور الوحش والخميم الطالب فقاموا جميعا على اقدامهم وقال كل منهم أنا أروح فقالت عاقصة الرأى عندى أن نأخذ أولاد الملك سيف بن ذى يزن معنا وهما دمر ونصر وأما مصر فنجعله مقيما فى ذلك المكان إلى أن نعود فقالوا جميعا هذا هو الصواب فقالت لهم عاقصة جهزوا أنفسكم والسير فى غدو لما أتى الله بالصباح تحضرت الرجال واجتمعوا طالبين الرحيل إلى الملك سيف كما اتفق بينهم المقال فركبت الحكيمة عاقلة على زيرها وكذلك برنوخ الساحر ومسكوا أجناب العسكر يمينا ويسارا ونفذوهم من تلك الاوعار وعاقصة وعيروض يقطعون لهم الصعود والهبوط وهم يدلون بهم قدام والحكماء ويعانوهم بعلوم الاقلام يقع لهم كلام [قال الراوى] وأما المنهزمون الذين انهزموا قدام الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان لما تشتت شملهم الملك سيف وتفرقوا فى البرارى والدمن وتركوا جميع خيامهم ورجالهم وأموالهم ونجوا على جرايد الخيل حتى وصلوا إلى الكهين الشعشعان وأقبلوا تحت المنارة وصاحوا بالنار المحرقة والصواعق المبرقة فانقلب الوادى من صياحهم وسمع الكهين الشعشعان فخرج من المغاره وهو منزعج فرأى عبادين النار قد خسروا وأشرفوا البوار فقال لهم ما حالكم وما الذى تم عليكم ونالكم فقالوا له يا كهين الزمان ان الرجل القصير الذى

إسمه سيف بن ذى يزن هو الذى كان سابقاً لعب بعقل شاه الزمان وكان الملك عابد النار أتى لك رسوله وأعلمك فأذنت له أن يحاربه ويقتله وكتبت له خطك وسلمته لعابد النار ملك هذه الأقطار وكان عابد النار متكلا عليك وعلى النار والملك شاه زمان والملك سيف بن ذى يزن اتكلوا على ملك لم يعرف له مكان ولا قرار وإسمه العزيز الغفار فأعنهم على عباد النار أهلكوهم بالصارم البتار وأهلكوا عساكرنا وكنا جيشاً جرار فتفرقنا فى البرارى والقفار ولا نفذمنا إلا القليل وأما العسكر كله يا كهين راح مابين جريح وقتيل (قال الراوى) فلما سمع الكهين الشمشمان هذا الكلام قال لهم احكوا على الذى جرى على جيشه فقالوا ياملك الزمان إن شاه زمانى لما أسلم على يد الرجل القصير وجاءك ملكنا عابد النار وأعلمك وأمرته بقتله من بعد أن يحذره وينذره ويأمره بالعود إلى عبادة النار فإن عاد تركناه وإن أبى قتلناه فأخذنا من عندك المرسوم وسرنا إلى بلده وأعطيناه الجواب الذى من عندك أرسلناه له مع نجاب فلما قرأه قطعه وكان أراد قتل النجاب وطلب الحرب فبارزناه فى الميدان وضايقناه من كل مكان فرفع رأسه إلى السماء وتكلم بكلام عمرنا ماسمعناه فما أتم كلامه حتى حضر الرجل القصير ونزل إلى الميدان وأباد جيوشنا وقهرنا وشتت شملنا فى البرارى والكثبان ولو صبرنا قدامه ماكان يخلى منا إنسان فلما سمع الكهين ذلك الكلام صعب عليه واسودت الدنيا فى عينيه وقال لهم ياويلكم أنتم قوم كثير العدد وتقولوا انكم قهرتم شاه زمان وكان أشرف منكم على الهلاك والهوان وبعدها جاءكم القصير الذى تخبرونى عنه هل ترى كان معه عسكر أو أتاكم بمفرده فقالوا له ما أتانا إلا وحده فقال الكهين تبرأت منكم النار كيف يكون جيشكم هذا كله وواحد من القصيرين يذله وأنتم تشكوا لى منه فقالوا له يا ملك هذا له أعوان وخدم من الجان جبابرة أشرار يقاتلون معه بالسيف البتار وأن توجه إلى جهة يتبعونه أينما سار فى الليل أو فى النهار فقال لهم الكهين الشمشمان أنا فى غداة غد اسير معكم وانجز أمره وانظر ماذا يكون منى ومنه لأنى ضربت الرمل فرأيت ذلك الرجل القصير له سعد زائد وما أحد له عليه سبيل وأنه صاحب سعد وأقبال ومنصور أينما نزل فى قتال ولكن أنا أسأل النار أن تأخذ منه حقها لكون أنه نهى شاه الزمان عن عبادتها وعلمه على عبادة غيرها وفى غداة غد يكون المسير ولكن خذوا معكم تنانير النار حتى تساعدكم وقت القتال لأن الإنسان إذا كان معبوده معه فهو يساعده على الذى يقاتله ولا يضيعه ومادام معبودكم معكم لا بد أن ينصركم فقالوا سمعا وطاعة وثانى الأيام خرجوا للرحيل وتركوا أرضهم وشالوا جميعاً تنانيرهم معهم وتبعوا كهينهم فيما أمرهم

(قال الراوى) وإن بعض كبراء العساكر لما تمادى به المسير فقال لأصحابه أنا مالى عرض فى شيل هؤلاء التنانير وأنا ظنى أن ماينوبنا من التنانير إلا شيلها والتعب فى حملها وأما أنا لابد أن أكسر تنورى فى الطريق وأرميه فى الأرض فإنه يتعبنى ويورثنى التعويق ولا فيه سعادة ولا توفيق (ياسادة) وساروا فى البرارى والكثبان طالبين مدينة دراويز وهى بلد القان شاه زمان والكهين الشعشمان راكب قدام الناس على زير من النحاس ومعه تخت الرمل وآلة الكهان بالتمام وكل مايحتاج إليه من علوم الأقلام (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن من بعد ماأرسل الملكة منية النفوس أقام ينتظر مايتجدد من السعادة والنحوس وجعل شغله مع الناس تارة يعلمهم شرائع الإسلام مثل الصلاة والعبادة لله تعالى والصيام يعرض عليهم الحلال وينهاهم عن الحرام مدة أيام فهو كذلك وإذ بالناس ضجت وأهل المدينة ولولت والنساء تصايحت فسأل الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه الزمان عن الأخبار فقيل لهم قد جاء إلى مدينتنا عسكرا جرارا من عبادين النار وقد احتاطوا بالمدينة من كل الجهات وسلكوا علينا سائر الطرقات فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذه الأخبار قال للملك شاه زمان اخرج الخيام ورصها فى البر والآكام واركز الأعلام قبال الأعلام ففعل ماأمره الملك وخرجت الإسلام قدام عبادين النار اللئام وكان مكتوب على بيارق الاسلام لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله ونظر الكهين الشعشعان إلى تلك الكتابة المرسمة على تلك الأعلام فشتم النار ذات الشرار ولطم على وجهه وقال كيف يظهر فى هذا المكان دين غير دين النيران ولكن سوف تبصرون ماأفعل بهؤلاء الأقران وكان ذلك عند المساء وتحارس الفريقان وأوقدوا النيران وقام الكهين الشعشعان ودخل فى بيت رصده واختلى وعزم وهمهم ودمدم وإذا بمارد أقبل عليه وقال نعم ياكهين الزمان فقال له الشعشعان أيها المارد أمرتك أن تسير إلى عرض المؤمنين وتأتينى بذلك الرجل المسمى سيف بن ذى يزن وأنا أعتقك فقال له المارد سمعاً وطاعة ثم أنه طلع من عنده وغاب ساعة وعاد إليه وهو يرتجف وقال له ياكهين الزمان ماقدرت اتقرب إليه لأنه لابس رق من جلد غزال مطلسم بأسماء عظام وإن أراد جنى أن يدخل عليه بأمر خيانة يحرق لوقته وساعته وأما إن أذن له بالدخول عليه فلم يصبه شىء من الضرر وأنا لما تقربت إليه خرجت مشاهيب نار مثل الصواعق لولا اننى محاذر على نفسى وإلا كان انقطع من الدنيا حسى فقال له الكهين ومن حيث الأمر كذلك فانصرف إلى حال سبيلك فانصرف المارد وأما اللعين الشعشعان من غمه انكب على وجهه .

(قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف فانه لما أقبل الليل وقد اجتمعت الرجال عنده وقال لهم لا تخافوا ولا تفزعوا فان الله ناصر المؤمنين ولو كانوا قلائلين فى الأنام فاعزموا على الجهاد والحرب والصدام ولا تبالوا بجيوش اللئام ولو كانوا بعدد رمل الآكام فالنصر من عند الله الملك العلام فقالوا له سمعا وطاعة (قال الراوى) ومن أعجب ما روى فى هذا الديوان أن مرجانة وزيرة الملكة منية النفوس لما علمت بأخذ سيدتها وكانت مقيمة فى مكان مع كوكب وباقى البنات فقالت لمن حولها اعلموا يا بنات أن الملك سيف بن ذى يزن ما انتهى فى حرب عباد النار وهذه الملكة منيه النفوس أخذت هى وولدها وما وجدت من يساعدها ونحن إذا قمنا فلا بد أن يرسل الكهين الغيدروس فأخذنا فاذا صار ذلك فما نجد من يسأل عنا فانا قوم غرباء فقال لها البنات صدقت ياوزيرة ولكن كيف يكون العمل فقالت نلبس ثيابنا ونسير إلى جهة حمراء اليمن وننجوا بأنفسنا وأما زوج كوكب فانه يقيم على حفظ متاعنا فانه لا يقدر أن يطير معنا فقالت لهم الملكة نور الهدى أنا وعدنى الملك سيف بن ذى يزن زوج أختى أنه يزوجنى بذلك الملك شاه الزمان فقالت لها مرجانة يا ملكة هذا وقت زواج وما هو الا وقت خوف وانزعاج والصواب أنك تقومى معنا نروح إلى حمراء اليمن حتى إذا خلا بال الملك سيف من الحرب والقتال فلا بد أن يأتينا إلى حمراء اليمن ونعرض عليه ما فعلنا من الفعال وفانه يبلغنا جميعا غاية الآمال فلما سمعت نور الهدى ذلك المقال قالت لهم قوموا بنا فى هذه الساعة فقاموا ولبسوا ثيابهم المطلسمة واجتمعوا كالخيمة ورفرفوا مثل الطيور وطلبوا العالى وساروا فى همة واجتهاد طالبين حمراء اليمن وما يليها من البلاد وقطعوا كل شعب وواد واتفق أن الكهين الشمشعان طلع يوما إلى خارج منارته ورفع رأسه إلى السماء فرأى هؤلاء الطيور مارين عليه فعلم أن هؤلاء بنو آدم ولكن لا يعلم من هم ولا من أى الأماكن وردوا الا إلى اين قصدوا وامعن بفراسة عقله أن هذا الثياب ريش مطلسمه ولا له قدرة على ابطالهم ماداموا بعيد عنه وقدمنا أن هذا الكافر ماهر فى علوم الأقلام فألقى عليهم من كهانته من باب الجذلان فتخذلت اعضاؤهم وخفقت قلوبهم فنزلوا إلى جهه الأرض غصبا عنهم والملعون يا له معهم فألقى عليهم بابا من ابواب الاختلال فقلعوا ثيابهم فأرسل لهم اعوانا من الجان اخذوهم ووقفوهم بين يديه فقام هو وسار إلى محلهم واخذ ثيابهم ونظر فيهم وتأمل إلى بدور ظاهرة ومحاسن باهرة فسألهم عن حالهم فقالوا له نحن جميعا مؤمنون وابونا وملكنا هو الملك قاسم العبوس وسبب مجيئنا إلى هذه الأرض الملك سيف بن ذى يزن فانه تزوج بالملكة منية النفوس وهربت منه وأتى فى طلبها وحكوا له ما جرى فتعجب من تلك الحال والأسباب

وقال إن هذا شيء ما كان فى الحساب ثم إنه أخذ ثيابهم المطلسمة وأخفاها عنده فى مكان معتمد ووضعهم عنده فى المنارة أى البنات ووكل بهم أرهاطا الجان ومن حوره عليهم طلسم باب المنارة عليهم ورتب لهم الأكل والشرب على قدر كفايتهم ويتركهم وبقى متفكر الإيش يعمل بهم تارة يقول إنه يجعلهم محاضى لأجل أن يتسرى بهم، تارة يقول إنه يجعلهم قربانا للنار حتى تغفر ذنوبه وتارة يقول أقتلهم وأرتاح من صداعهم وأخيرا دخل إلى عندهم وكانوا قاعدين يتشاورون مع بعضهم فى هذه المحنة التى طرقتهم فدخل عليهم وقال لهم اعلموا أنى أقتل منكم الثلث وأقرب للنار الثلث وأجعل الثلث لى محضيات فكان المجاوب له الملكة مرجانة وزيرة الملكة منية النفوس فقالت له يا كهين الزمان نحن لسنا سائبين لك ولا لأمثالك بل لنا ملوك تذب عنا وتجتهد فى خلاصنا وأما أنت فقد فرطت فى هلاكك ومصرعك وسوف ترى ما يحل بك من الملك سيف بن ذى يزن إذا وقعت فى يده وتنزل بك المحن ولا تنفعك النار ولا جهنم ولا قربانها ولا كل من عبدها وكذلك قالت جميع البنات الا الملكة نور الهدى فانها لم تتكلم وقالت فى بالها أنا الذى ظلمت نفسى وتعديت حتى أن الله سبحانه وتعالى يجازينى جزاء من خسر العمل فالحكم لله عز وجل وأظن أن منية النفوس أختى ما ساعدتنى حتى أنى بسبب خطيئتها وما فعلت معها من الفعال أوقعتنى فى هذا النكال ونفذت هى وراحت إلى ديارها والأطلال ولكن الحكم لله الواحد المتعال فهى قاعدة تتفكر فى ذلك الأمر والشأن فتقدم لها الكهين الشمشعان ونظر إليها بالاعيان وقال لها وأنت مثل هؤلاء البنات الجهال تتكلمى مثل هذا الكلام وتقولى لى مثل هذا الثقال فرفعت إليه رأسها بعنق كعنق الغزل ووجه كأنه دائرة الهلال وجبين كأنه جوهر وتحته حواجب فيسان صنعة الملك المتعال يخرج منها نبال تصيب مقاتل الرجال وخد أحمر مورد أزهر وفى وسطه خال كفرص عنبر مدور ولها لفتات تفوق الغزال الاحور سبحان من خلق وصور ولما رفعت رأسها إلى الكهين الشمشعان قالت له يا كهين الزمان نحن على كل حال كما ترى إنا نسوان وكنا على عبادة النار مقيمين على معبد النيران معتكفين حتى جاء إلى بلادنا جماعة المسلمين وآمنا على أيديهم بالله رب العالمين وقد كانت البنات عن الرجال محجوبين فاختلطوا مع بعضهم وتزوجت النساء رجالهم إلا نحن فقد اخذونا المؤمنون وسرنا معهم مسافرين واردنا أن نهرب وطلبنا بلادنا وانت الذى عوقتنا وبقينا عند المسلمين كذابين اننا هربنا من عندهم وإن رحنا مدينة البنات ما يقبلونا وإن مسكونا قتلونا لاننا تركناهم وتبعنا المسلمين مع اننا فى ذلك الامر من المعذورين ولما راينا عبد نار يتحارب مع شاه زمان هربنا وقلنا نعود لأهلنا لعلهم يقبلونا ونحكى لهم على أعذارنا فاما أنت قبضت علينا وعوقتنا بالقتل والموت والهلاك هددتنا كما تفعل الملوك فى الحرب إذا بلغوا

من بعضهم المنى وأنت كانك ظننت فى نفسك أننا ملوك على مداين وأنت جار بتنا وملكتنا مع أننا كل منا اسمنا حريم لا نقدر على ضيم ولا يمكننا أن نرد غريم وها نحن بقينا أسراك فافعل فينا ما ترى ثم أن الملكة نور الهدى بكت ولكن بكاء بشهيق يورث فى القلوب نار الحريق فضاع صواب الكاهن السمشعان وأوقدت فى قلبه النران وعلم أن كلام الملكة نور الهدى كله زور وبهتان ولكن شغله جمالها الفتان وافسد مكره وسحره وغلبه مكرها وسحرها فقال لها ياملكة وحق النار ومن أوقدها وكل من سجد لها وعبدها لا يجرى عليك أنت ومن معك إلا الخير والسلامة ولا لكم عندى إلا المودة والكرامة فانى تولعت بجمالك الفتان وأشتهى من جميلك الاحسان أن تسمحى لى بعد ما أهلك أهل الايمان أن تكونى ضجيعتى من دون كل إنسان ولو أنك ما ترضى لى بالمرزبان أقعد أنظر على ذلك الأمر والشأن فقالت له ياحكيم الزمان وحق بيوت النيران وما يطلع لها من شرار ودخان أنا حبيبك أكثر مما حبيتنى وعشقتك أكثر مما عشقتنى ولكن إن كان فيك همة الرجال ومن أعدائى حميتنى فقال لها الكهين أما ماذكرت من القصير الذى اسمه سيف بن ذى يزن فسوف أهلكه وأنزل عليه البلاء والمحن وأما أهل جزائر واق الواق فسوف أخرب بلادهم بالاطلاق وأشتتهم فى البرارى والآفاق فقالت له إن فعلت ذلك فلك عندى كل ما تريد وأكون لك أطوع من العبيد ولكن الذى تقدر عليه من المسلمين لا تأسره بل تأتى به إلى عندى حتى انى أفعل به ما أريد وأضعه فى الحديد وأعذبه العذاب الشديد ياسادة وبعدها اصطنع لها قصرا بعلوم الاقلام هى ومرجانة وكوكب ومن معهم من البنات الكرام رتب لهم المشروب والطعام حتى قدمت عليه المنهزمون من قدام الملك سيف بن ذى يزن وشاه زمان وحكوا له ما جرى من ذلك الأمر والشأن وتحضر للقتال كما وصفنا [قال الراوى] لهذا الكلام العجيب وباتوا إلى الصباح وقام الكهين الشمشمان وصف رجاله والفرسان وكذلك صفت رجالهم أهل الايمان فلما اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف صاح الكهين على من حوله من الابطال وقال لهم من فيكم يفتح باب الحرب والميدان لأجل أن يرتفع مقامه عند عباد النيران فنهض ملك من ملوك العمالقة وكان اسمه عملاق الشجاع وكان من الشجاعة فى كل مكان عظيم وكان طويل القامة طوله سبعة عشر ذراعا وهو جبار وبطل مغوار لا يصطلى له بنار فقال له الشمشمان انزل إلى الميدان النار تعينك على هؤلاء الأشرار ويدخل فى حلقك دخانها واشرارها فبرز إلى الميدان ولعب على جواده ألعابا وقال يا عصبة القيرين يا معرورين من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا فارس الفرسان أنا عملاق الشجاع أنا صاحب أرض

الرياض والبقاع دونكم الحرب والقراع أيها الفرسان ولا يبرز لي إلا الملك شاه زمان الذي كفر بالنار وعبد الله العزيز الجبار [قال الراوي] فتقدم الملك شاه زمان إلى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الاسلام اعلم أن بيني وبين هذا الكافر عداوة قديمة من زمان وأريد من فضلك وتمام إحسانك أن تنعم لي بالنزول اليه فقال له الملك سيف دونك وما تريد أعانك الله المبدىء فبرز الملك شاه زمان الى الميدان وقال له جئتك يا عملاق يا صاحب الريبة والنفاق سوف أسقيك كاس المحاق ثم انطبق الاثنين على بعض ودوت أصواتهم مثل الرعد وخرجوا مع بعضهم من الهزال إلى الجد وسعوا المجال طولا وعرضا حتى عقد على رؤوسهما الغبار وأخفاهما عن أعين النظار فوقف الملك شاه زمان في الميدان وقال يا عملاق أنظر إلى هذا المكان مافيه غيرنا وأنا في الأصل علمتك ركوب الخيل وخوض الليل وطعان الفرسان في حومة الميدان وأريد منك أن تدخل دين الاسلام فانه ملة الخليل إبراهيم عليه السلام واترك نار الاضرام أنا لك من الناصحين فقال له الملك عملاق هذا شيء لا أسمعه ولا أخاف دين النار ولا أضيعه والدين والدين الذي تقول لي عنه فلا أتبعه إلا إذا رأيت منه برهان وها أنا وأنت بقينا في الميدان ولا بد لأحدنا من النصر ببركة الأديان فان كان دينك ينصرك كان له حق وأمان وإلا أنا تنصرني النيران فلما سمع الملك شاه زمان ذلك الكلام صاح بقوة دين الاسلام وانطبق على خصمه انطباق الغمام ووقع الضرب بينهما بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام وداموا على هذا الحال ساعة من الزمان ووقف الملك شاه زمان في وصاح على عملاق وغيب صوابه وهجم عليه وحاذاه وتعلق في جلباب درعه وجذبه وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وكان الصفان اليهما شاخصين بالنظر ما يشعرون إلا والملك شاه زمان خرج من الميدان والعملاق مرجل بين يديه أسير وهو يرده بالرمح رد البعير حتى أوصله إلى عسكر الاسلام وضربه بالسيف صفحا على أم رأسه أسكره وأمر بكتافه فكتفه عسكره وساقوه بين أيديهم إلى قدام الملك سيف فلما رآه قال له يا عملاق أنت ملك فاهتد لدين الاسلام وطاعة الملك العلام فقال له لا تطل الكلام يا قصير هو عن دين النار لا يتغير فقال له الملك سيف الشفاء من القدم ثم أمر بالحبس فوضعوه في السجن وجعل عليه التوكيل عشرة من العبيد [قال الراوي] وعاد الملك شاه زمان إلى الميدان وصاح يا عباد النيران دونكم وضرب الحسام البتار فبرز اليه فارس كأنه البرج المشيد مسربل بالزرد النضيد وحمل على الملك شاه زمان وتضاربوا بالسيف اليمان فقام الملك شاه زمان في ركابه ورفع زنده وصـــاح عليه وضايقه وسد عليه مذاهبه وطرائفه وضربه بالسيف على عاتقه

انتهى الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله أطلعه يلمع

الجزء السابع

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

أطلعه يلمع من علائقه فعطب إلى صريعا يعج علقما ونجيعا فبرز إليه فارس وكان بطلا مهولا كاله فخلا من الفحول فتاركه يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول وتركه على الأرض مقتول نزل إليه الرابع جعله لرفيقه تابع وأنزل عليه البلاء الواقع وبرز إليه الخامس جعله على الأرض ناكس والسادس والسابع جعلهما للوحوش مراتع والثامن تركه فى الأرض كامن والتاسع والعاشر كل منهما لروحه خاسر وهكذا والملك شاه زمان يقتل كل من برز اليه فى محل القتال حتى صبغ بالأدمية الحصا والرمال ومضى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال فاندق طبل الانفصال وقد عاد الملك شاه زمان من الميدان وهو بلون الأرجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وكان قتل مائة وسبعة من الكفار وعاد وهو مؤيد منصور خلاف الملك الذى أخذه مأسور ولما عاد من الميدان تلقاه الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالسلامة وقال له قبل الله منك الجهاد ياملك شاه زمان وثبتك الله على دين الايمان فدخل الصيوان وقد قوى وزاد يقينه وإيمانه ومن شدة فرحه بدين الاسلام قال للملك سيف ياملك الزمان سألتك بالله لاتحرمنى من الجهاد فى طاعة رب العباد لا أحد منكم ينزل الميدان مادام أن الحرب بالبراز فارس لفارس وأما إذا حملوا على مواكب وكتائب فعند ذلك تحملوا جميعا وينصرنا الله الطالب الغالب فشكره الملك سيف على هذا المقال وأوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان ولما استقر الكهين الشعشعان فالتفت إلى عساكره وقال لهم خذلتكم النيران كيف أن الملك شاه زمان يقتل مائة وسبعة منكم وهو واحد فقط وكل من نزل منكم لا ينصر عليه بل يقتله وعلى الأرض يجندله ولا فيكم من ينصر تيازين النار لاجل أن تساعدكم على الحرب ليلا أو نهار وإنما أنا رأيت البراز مافيه إنجاز والصواب أن فى غداة غد تحملوا حملة واحده لعل النار تكون لكم مساعدة فقالوا سمعا وطاعة واتفق الامر بينهم على ذلك وباتوا حتى أتى الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واصطفت الصفوف وتحضر المئات والالوف وبرز الملك شاه زمان فى مقام الجولان وصال وجال وطلب البراز والنزال فصاح الكهين الشعشعان على العساكر فحملت ولاعنة خيلها أرسلت فنظر الملك شاه زمان إلى غدرهم فعلم مقصودهم هنالك رمى البيضة من على رأسه وخفف لباسه وتلقى القادمين وصاح الله أكبر يا كلاب المشركين وما النصر إلا من عند الله رب

العالمين ثم تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء كحل الأعداء بمراود العمى وأبلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وضرب الحسام الفصال ومال على بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل رمى الرءوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وصاح يا كلاب الكفر الله أكبر فتح الله ونصر وحيا المؤمنين بالنصر والظفر ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الحال فصاح على عصبة الإسلام وأمرهم بالحملة على الأعداء اللئام فزحفت الاسلام وضربوا بالحسام الصمصام ورفع الطن بالرمح ذى الكعوب المعتدل القوام فما بقيت تسمع السيوف إلا الرنين ولا للرماح إلا الطنين ولا للجرحى إلا الأنين وما كان إلا ساعة من الزمان حتى بقيت الجثث كيمان والدماء كالخلجان والحصا كالمرجان واشتد الضرب والطعان وامتلأ من القتل الميدان ولعب السيف اليمان فى أعناق أهل الطغيان ونفذ الرمح المران فى نواعم الأبدان ومازال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقل ونار الحرب تشتعل إلى أن ولى النهار بالأنوار وأقبل الليل بسواد الاعتكار وأرادوا الانفصال ليبان الرابح من الخسران وافترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلأت بالقتلى جنبات الأرض فكان ذلك اليوم يوم عسير على عباد نار السعير لأن الإسلام قتلوا منهم مقتلة عظيمة تزيد عن أربعين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل والذين قتلوا من الإسلام أربعة آلاف فارس كرام وانتقلت أرواحهم إلى دار السلام وتولاهم الملك العلام ولكن ظهر النقص فى عساكر الإسلام لقلتهم ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الأمر العميم فقال لاحول ولاقوة بالله العلى العظيم وعادت العساكر إلى خيامها وكانت العساكر الذين حاربوا كلها عسكر الملك شاه زمان فقط وأما الملك سيف بن ذى يزن فلم يكن له عساكر لأنه مقبل من جزائر واق الواق وليس معه غير البنات اللاتى قدمنا ذكر من فصبر على مضض ولما دخل عليه الظلام قام قائماً على الأقدام وخرج خارج الخيام إلى البر والآكام ورفع طرفه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وبسط كفيه وقال

يارب زمزم ومنى	قد مل قلبى الحزنا	وأنت ياخالقنـــا
تنظر لمـــا أصابنا	فانظر لحالى سيدى	زلت دوماً محسنا
عبدك فريداً قد غدا	يذوق كأس المحا	وقد أحاطت العدا
يجمعهم من حولنا	ومالنـــا من نرتجى	إلا جانب ربنـا
ياذا الجلال والكرم	ياخالقى فارفق بنـــا	فقـد فنى خلق كثير
ياخالقى من جمعنـا	وحكمت فينـا العـدا	حد السيوف والقنـا

بابك أن تنقذنا وارتجى الفتح المبين منك كما عودتنا
من الذى نسأله غير الكريم نصرنا فانعم لنا بنجدة
من قبل إدراك الفنا قد اصبحت فرساننا مصرحين بالدما
ياصاحب النصر القريب ياعزنا يا سؤلنا
عليك نصر المؤمنين وما به وعدتنا
إذ قلت ادعونى وقد حق عليك نصرنا
على الطغاة الكافرين فلا تخيب سؤلنا
يا صاحب الفضل فمن لنا سواك مامنا
أستغفر الله العظيم فيما مضى من ذنبنا
وما تكلمت به من الخطايا والخنا
لعله من فضله يغفر لنا ذنوبنا
رب كريم راحم أرجوه أن يرحمنا

(قال الراوى) فلما أتم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى ثار من البر غبار وارتفع وعلا وسد جنبات الفلا بان للخلق أن السماء انطبقت على الأرض من شدة الركض وتطاولوا الطائلتان بالأعيان وكان النهار ظهر وبان وجعلوا ينظرون اليه حتى تقطع وبان وتقرب منهم وإذا هم بحس طبول وزموز وبيارق مختلفات وأعلام ملونات وخيول ورجال وفرسان وأبطال وكهان ومقادم منهم أربعة راكبون على خيول كانها الطيور وهم فوقها كانهم النسور فلما نظر أهل الديار إلى ذلك الأمر والشان والمراكب والفرسان والرايات تغيرت ألوانهم وحاروا فى أمورهم وخافوا أن يكون هؤلاء من عباد النار فصاح الملك سيف بن ذى يزن أبشروا ياعصبة الاسلام فلقد أنجدنا الملك العلام ومن علينا بالاحسان وأغاثنا بالعساكر والفرسان فانهم عساكرى وأولادى ودساكرى وأجيادى وهؤلاء المقدمون الأربعة أنصارى ونوابى على بلادى ماأتوا إلا لأجل السلام على وأنا نظرت فى أوائلهم فرأيت ولدى الملك دمر وأخاه نصرا وبرنوخ الساحر وإخميم الطالب والحكيمة عاقلة ومن خلفهم سعدون الزنجى وسابك الثلاث وميمون الهجام ودمنهور الوحش والملك أبو تاج والملك أفراح وأما القعقعة التى ترونها مثل الرعد فانها عاقصة على اليمين وعلى اليسار عيروض بن الاحمر (قال الرواى) فلما سمعوا الاسلام هذا الكلام فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وتاهبو للسلام عليهم ولقائهم وتقابلت القادمون بالمقيمين وسلموا على بعضهم سلام

الأحباب بالفرح والإستبشار وكان يوماً لابد من الأعمار وتقدم دمر ونصر إلى أبيهما الملك سيف وسلما عليه وقبلا صدره ويديه وكذلك الحكماء والملوك والمقادم وعاقصة وعيروض وبعدهم تقدموا الوزراء وأرباب الدولة وانقلبت الدنيا بالأفراح وانفصل القتال فى ذلك النهار ثم رجعت كل طائفة إلى مكانها وفرحت الاسلام بقدوم أهلها وأملت النصر على أعدائها ودخلوا الخيام وأكلوا الطعام وكان يوم أفراح وانتظام هذا ماكان من عساكر الاسلام (ياسادة يا كرام) وأما ما كان من الملك الشمشمان فانه نظر إلى العساكر الاسلامية والرايات الخليلية فازداد غيظه وحنقه وعلم أن رجاله ما بقى لها ثبات إذا دارت عليهم طاحون الحرب والآفات فما يكون لهم إلا الهرب والشتات فالتغاظ وزادت به البليات فأمر العساكر بالرجوع عن القتال ودخل خيمته وجعل يعزم ويهمهم ويدمدم وإذا برهط أقبل إليه وقال نعم يا كهين الزمان قال له الكهين من هؤلاء الذين أقبلوا فى ذلك النهار فقال له هم أتباع الرجل القصير الذى اسمه سيف بن ذى يزن فقال له وهذه العجوزة التى راكبة على الزير النحاس فقال له هى الحكيمة عاقلة التى لا تسير إلا بعلوم الأقلام وهى التى سيرت العسكر من حمراء اليمن إلى تلك الأراضى والدمن فلولا سيرتهم بعلوم الأقلام لما وصلوا فى عشرين عام والتاج الذى على رأسها ألبسوه لها ملوك الجان وماتسير إلا وهى ناشرة شعورها على أكتافها من عجبها بنفسها لأنها حكيمة بلاد المغرب الذى الملك قرون فقال له ولأى شىء تركت بلادها وأتت إلى هذه البلاد فقال له من أجل بنتها طامة زوجة الملك سيف ثم إن المارد أخبره بكل ماجرى من أمرهم وكيف أن الملك سيف بن ذى يزن سار إلى بلاد المغرب فى طلب كتاب تاريخ النيل وعشقته طامة بنت الحكيمة عاقلة حتى أتى على آخر الحكاية فقال له الكهين صدقت وإيش يكون الرجل الذى هو راكب على الزير النحاس فقال له هذا اسمه برنوخ الساحر وهو كهين بلاد الفج الأعظم وجبال الدخان ووادى النيران فقال له ولأى شىء ترك بلاده وأتى إلى هذه الديار فحكى له المارد تأصيلة برنوخ وما كان من أمر السحرة والملك سيف وما كان من الابتداء إلى الانتهاء فقال له صدقت وإيش يكون هذا الرجل الآخر الذى هو راكب إلى جانب برنوخ فقال له هذا الحكيم إخميم الطالب الذى هو متوكل بجبال بحر النيل وقصر حام بن نبى الله نوح عليه السلام ومازال الكهين يسأل الرهط عن الناس الذين حضروا واحد بعد واحد إلى أن أخبره بما كان من أمور الدولة والملك أبى تاج والمقدمين وحكى له على ماجرى وتقدم وسمعته الحاضرون فلما سمع الكهين الشمشمان ذلك عرف الأول والآخر وعلم أن الملك سيف بن ذى يزن من أكبر الملوك حيث

أن يحكم على مقادم وفرسان وملوك ونواب وأعوان وهؤلاء الذين أتوا لنجدته رجال وأى رجال لأنهم لهم الأهوال ولا الأمور الثقال ثم قال للمارد وذلك الصبى الأحمر اللون الذى فى مقدمة الركبة وهو واقف وعيناه كأنها شعل الجمل الأحمر من يقال له بين العسكر فقال له يا كهين الزمان هذا ابن الملك سيف بن ذى يزن واسمه دمر وكذلك الذى بجانبه هو أخيه من أبيه الملك سيف بن ذى يزن صاحب ذلك القصر واسمه الملك نصر فقال له الكهين صدقت إنصرف إلى حال سبيلك فانصرف المارد من بين يديه فقام الكهين الشمشمان ودخل بيت رصده وضرب تخت رمله وحقق شكله فرأى نفسه أنه فى هذه المرة مع الملك سيف بن ذى يزن مغلوب وكهانته وعلومه وعساكره ما يبلغ الأمل والمطلوب وأن الملك سيف بن ذى يزن يهلك الكهين الشمشمان ويهلك كل من كان معه وأما النار كلها وتنانيرها ودخانها وشرارها كل ذلك لا ينفعه فلما بان له ذلك سب النار وكسر التنانير لكونها ما بينت له برهان ولكن أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد ولم يعلم بذلك أحد.

(قال الراوى) وأما الملك سيف فإنه بات تلك الليلة مع أولاد وعساكر الإسلام وهو فرحان بجمع الشمل والالتئام ولما أظهر الله تعالى الصباح وأضاء بنوره ولاح صاح الكهين على قومه وقال لهم أريد منكم من يبرز إلى الميدان ويفتح باب الحرب والطعان حتى أنظر ما يكون من أمر هؤلاء الأقران فتقدم الملك عابد النار الذى كان أصل هذه الفتنة وهو الذى كان يحارب سابقاً مع شاه زمان وانهزم بعسكره لما أتى الملك سيف ابن ذى يزن وكسر عسكره لما كان فى ذلك قوى ظهره بالكهين الشمشمان وآمل أنه يربح بعد الخسران ثم تقدم إلى الكهين وقال له يا كهين الزمان أنا قصدى أن تأذن لى حتى أنزل الميدان وأجاهد أهل الإيمان واتكل على من أنشأ النار فقال له الكهين انزل فإن النار تنصرك وتقهر أخصامك ولا تقهر فنزل هذا الشيطان وهو لابس آلة الحرب والطعان متقلد بسيف جنوى هندوان ومعتقل برمح ذى كعوب مران يلتوى على كتفه فإنه ثعبان ودفع الحصان إلى مقادم الجولان ونادى يا عباد الملك الديان أبرزوا إلى عابد النار والشرار والدخان إن كنتم كما تدعون أن فيكم فرسان فما أتم كلامه حتى قفز الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن وسار قدامه من غير أن يشاور أباه حتى صار بين يديه وكان هذا الملك دمر بن الملك سيف أول جبار من جبابرة الإسلام المجاهدين فى سبيل الله الملك العلام وأن الله سبحانه وتعالى جل وعلا قد أعطاه قوة وشجاعة ما سبقت قبله لفارس ولا راجل قط فسبحان من يضع سره فيمن يشاء من خلقه (قال الراوى) إلا

أن الملك دمر لما برز إلى الميدان وقال لعبد النار ياملعون مثلك من يتلفظ بكلام اللئام ويعلو حسه على فرسان الاسلام وإيش أنت وإيش هذه العساكر الذين هم تابعونكم فماهم إلا طعام لسيوفنا ثم ان دمر وضع يده على قبضة الحسام وضرب عابد النار فى وسط جمجمة راسه على الهام وكانت ضربة مشيعة تمام فشطرت لحمه والعظام وانشق إلى تحت الحزام وثنى عليه فى بيت الحزام قبل ان يقع فما نزل إلى الارض إلا وهو اربع قطع فلما نظرت عباد النار إلى تلك الامور توسلوا بالنار والنور تاخروا إلى ورائهم وحاروا فى امورهم فصاح عليهم الكهين الشعشعان وقال لهم ابرزوا اليه وقاتلوا ولا تفشلوا وكل من تأخر علوت رأسه بالحسام الذكر واما انتم فرسان وشجعان دونكم والميدان وتوكلوا على لهيب النار والدخان فانكم لها دنيا واخرى فلا تتأخروا إلى ورائكم تغضب عليكم الربة الكبرى فلما سمعوا منه هذا المقال تناجزوا للحرب والقتال وخرج إلى الملك دمر فارس ثانى فماهو إلا أن قرب اليه فضربه الملك دمر بالحسام على وارديه أطاح رأسه عن كتفيه فنزل اليه فارس ثالث فداليه يده وطبق فى منطقته قلعه من سرجه وضرب به الارض أدخل طوله فى العرض ونزل اليه فارس رابع فمد يده وقبض على رقبته ولوحه فى يده فانملخت فى يد دمر رقبته والخامس نزل اليه واراد المحاولة فما امكنه من أن يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول فجعله مقتول فنزل السابع فجعله له تابع والثامن والتاسع والعاشر كل منهم صار فى دمائه مقتول وهكذا والحرب عمال ودمر واقف وقفة الأسد الريبال كل من برز إلى الميدان ألبسه من الدماء حلة أرجوان وما أمسى المساء حتى قتل الملك دمر تسعين فارس وجعلهم على الارض نواكس وعاد دمر من الميدان كأنه الأسد الغضبان فتلقاه أبوه وضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وفى جبينه ونحره ومدحته الفرسان على مافعل فى ذلك اليوم فى الميدان وما قتل من عابدين النار فقال له أبوه يادمر ياولدى ارحم يرحمك الله فقال الملك دمر يا أبى كيف تكون الرحمة لمن نزل الميدان حامل السيف والسنان وطلب الجولان فما جوابه عندى إلا القتل والهوان وأما إذا كان فى اللعب والمزاح فهذا شىء مباح مايجوز فيه إتلاف الأرواح وبعد ذلك ساروا حتى دخلوا الخيام وجلسوا فى ذلك وجاءت لهم الخدام ووضعوا بين أيديهم موائد الطعام فجعلوا يأكلون ويشربون ويلعبون هذا ماجرى لأهل الايمان وأما الكهين الشعشعان فانه لما رأى دمر ومافعل فى الميدان عض على أنامله من الغيظ وشتم النار وقال لم يظهر لها برهان ولا آثار ودخل الخيام وهو غاضب فما أقبلت اليه الكفار فقال لهم أما رأيتم مافعل هذا الفارس

غداة غد لا أحد منكم ينزل الميدان حتى أنزل أنا إليه وآخذ لكم بالثار وأجلى عنى وعنكم العار وبات الشمشعان تلك الليلة وهو سكران من غير مدام وعند الصباح ركبت الفرسان وتحضروا للحرب والطعان واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وركب الكهين الشمشعان على جواد من أرق الخيل الجياد وقد انحدر إلى الميدان وأراد أن يصول ويجول كما تفعل الفرسان وإذا بالملك دمر أقبل عليه كأنه فرخ الجان فلما رآه الكهين الشمشعان قال له يافتى من أنت من الفرسان أعلمني بالحال قبل القتال فقال له دمر ياملعون إيش لك بالسؤال فإن النسب مايكون يذكر إلا وقت الافتخار بحضرة أهل المعرفة الأخيار وأما هذا مقام الأخطار لا ينفع فيه إلا ضرب السيف البتار وطعن الرمح الأملود الخطار ولكن أنا أعلمك لأجل أن تنقطع حجتك ولا يبقى لك كلام اعلم إنى دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن وأنت من تكون فى هذه الأراضى والد من فقال الكهين الشمشعان أنا كهين هذه الديار وحاكم على ملوك هذه الأقطار وأنت قد برزت لى حتى أحل بك حمامك وأجعل هذا اليوم آخر أيامك فقال له دمر إخرس ياكلب ياجبان ياذليل يامهان ثم انطبقوا بعضهم على البعض وتقاتلوا فى وسيع الأرض وداموا على ذلك العيار وهم يتضاربون بكل حسام بتار ويتطاعنون بكل رمح خطار قدر ساعة من النهار ونظر الشمشعان إلى دمر فرآه بحر لا يخاض وله فى الحروب إبراق وإرعاد فأراد أن يدخل عليه بالسحر والكهانة فرأى عليه أرصاد وكان سلاح دمر من خاص السلاح المرصود فعلم الكهين أنه بالحرب لا ينال المقصود وإن دام معه على ماهو عليه تركه مفقود ونظر إلى السلاح الذى معه فأيقن أنه مرصود ولا يضرب به أحد إلا ويسكنه اللحود فجعل يتكلم بكلام السحر والكهانة خوفاً على نفسه من الإهانة وأمسك باب المكر والخيانة فنظر الملك دمر إلى جواده فرآه واقفاً عن الجولان ومابقى يتقدم ولا يتأخر فى الميدان ونزلت عليه السماء أحجار مثل الأمطار ووقفت يده بالحسام وقد بطلت همته وقلت حركته ومد يده الكهين الشمشعان إلى منطقته فأخذه أسيراً وقاده ذليلا حقيراً وأعطاه لبعض الرجال وأمرهم أن يودوه إلى المنارة فأخذوه وساروا به هذا يجرى والملك سيف ينظر إلى ذلك ويرى فلما نظر إلى ولده وقد صار أسيراً ضاقت عليه الدنيا والتفت إلى الملك شاه زمان وقال له من يكون هذا الفارس الذى قهر ولدى دمر وأسره من الميدان وماأظن أنه من بنى آدم لأنى أعرف أن ولدى فى الحرب لا يقهر ولا أحد يصل إليه بسنان ولا بسيف أبتر فقال له الملك شاه زمان صدقت ياملك الإسلام ولكن أنا عمرى مارأيت هذا الفارس ولا نظرته إلا فى هذا اليوم ولا أعلم هو من أى قوم فقال الملك سيف على بالحكيمة عاقلة فحضرت إليه

وقالت له ما الخبر يا ملك الزمان فقال لها يا حكيمة انظرى إلى هذا الذى فى الميدان أهو من الانس أو من الجان فقالت الحكيمة عاقلة والله يا ملك ما أعلم به من أى مكان ولكن اصبر وأنا أعرف حقيقته وأظهر لك غائلته ثم انها احضرت الرمل وحققت اشكاله واستنطقته وتأملت فيه وقالت اعلم يا ملك الزمان أن ولدك فى أسر رجل ليس هو بمغبون والذى قد أسره ماهو دون هذا هو الكهين الشعشعان وقد أخذ ولدك من الميدان بالسحر وفعل الكهان والجور والعدوان وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فقال الملك سيف أنا فى غد أبرز اليه وأرد عاقبة مكره وغدره عليه وآخذ روحه من بى جنبيه فقال الملك شاه زمان يا ملك الاسلام لا يجوز انك تنزل الميدان وتتركنا جميعا مثل الأغنام إلا إذا عجزت جميع الفرسان عن الحرب والطعان وأما فى غداة غد إن شاء ربنا فما يفتح باب الميدان إلا أنا وأكون أول من يبرز من الناس وباتوا يتشاورون إلى أن أصبح الله بالصباح وركبت عساكر الاسلام يطلبون الحرب والصدام وكذلك عبدة النار فأول من برز من أهل الايمان كان الملك شاه زمان وأراد أن يبرز له الكهين الشعشعان فتعلق به أرباب دولته وخواص حاشيته وقالوا له يا كهين الزمان هذا لا يجوز أن تنزل أنت الميدان ونحن واقفون بين يديك وكل منا لك عليه الولاية والأمور والنهى فكيف نبقى نحن وأنت تنزل الميدان وتردنا أجمعين يا ملك اصبر علينا حتى نقاتل ونناصل وإن عجزنا بالخروج بين يديك وما أحد منا يحكم عليك وأما الجبار الذى كنا حاملين همه فها أنت أخذته بهمتك والبراهين فاتركنا نحارب نحن الباقين فقال الحكيم دونكم وما تريدون فأنا أعلم أنكم ما تنفعون فعندها برز فارس من العمالقة وهو حامل سيف كأنه صاعقة ومعتقل بحربة خلنجية ماحقة وهجم على الملك شاه زمان وطعنه فى صدره بالسنان فزاغ عن الطعنة الملك شاه زمان وضربه على وسطه بالسيف اليمان فقسمه نصفان فبرز اليه فارس ثانى فألحقه بالأولانى والثالث والرابع جعلهما لهما توابع وكذلك الخامس والسادس فشاش العسكر بعضه فى بعض وماج الجيش طولا وعرض وصار الذى يتقدم يتأخر وكل منهم يتكل على الآخر فلما نظر الملك شاه زمان إلى توقفهم دفع حصانه وغاص فيهم وقلب الميمنة على الميسرة وضرب فيهم بقوة ومقدرة ورماهم خمسة وعشرة عشرة هبرهم بالسيف هبرا ونثر جماجمهم من على أبدانهم نثرا وداس فيهم بالحصان وضرب فيهم بالسيف اليمان وطعن فيهم بالسنان وجعل جثث القتلى على الارض كيمان وأما الدم فأجراه مثل الخلجان وأشبع الحصان من الدم فعاد كالمرجان وما دام الملك شاه زمان فى حملته حتى وصل إلى حامل العلم وطعنه فى صدره

فقتله وصاح بعلو صوته وكان له صوت جهورى عالى وهو يقول ياعباد النيران أنا الملك شاه زمان أنا الذاب عن دين الايمان أين الكهين الشمشعان أما ينزل لى فى الميدان حتى أشهره بين الطائفتين وأفضحه فى طابق الجولان وأكسوه من دمه حلة من الارجوان فما أتم كلامه حتى صار الكهين الشمشعان قدامه وقال له ياشاه الزمان كأنك بلغت أملك ولا لقيت فارس مثلك يبرز اليك ويقتلك حتى أنك طلبتنى وتروم أن تعلم الفرسان أنك غلبتنى مع أنى وحق النار ذات الاشتعال لوكان من أمثالك ألوف ينزلون لى وسط عسكرهم إلى القتال ماخطروا لى على بال فقال له شاه الزمان صدقت يا كهين وأنا على ذلك اصدقك بطريقة ان تأخذ بالسحر والكهانة ولو ان فيك همة وشجاعة للحرب والقتال كنت اعرفك قدرك فى المجال فعند ذلك انطبق عليه الكهين وتلقاه الملك شاه الزمان ولكن الكهين صار يهمهم ويدمدم ساعة زمانية حتى ان الملك شاه زمان نظر إلى أعضائه تفككت وعزائمه انحلت فمد يده الكهين اليه فأخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا وسلمه لرجاله وقال لهم ودوه عند دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن فأخذوه وودوه كما أمرهم ولما عاين الملك سيف بن ذى يزن ذلك فما هان عليه أخذ الملك شاه زمان ففى عاجل الحال قفز إلى حومة المجال حتى بقى قدام الشمشعان وهو يقول يا ابن اللئام بلغ من قدرك أن تأسر ملوك الاسلام فقال له الشمشان ياقصير اعلم أنى أنا حاكم هذه الديار والمتكلم على هذه الأقطار فدونك والحرب والطعن بالرمح الخطار والضرب بالسيف البتار عند ذلك حمل عليه الملك سيف بن ذى يزن وأراد أن يحاوله بالبؤس والشدة فتقوى عليه الكهين والقى عليه باب الكسل والخمدة وهذه لعلمه أن أرهاط الجان لا يقدرون عليه لأجل الثوب الذى لبسه من جلد الغزال ومازال الملعون يهمهم ويدمدم حتى بطلت حركات الملك سيف ومد يده فأخذه أسير وكان الملك سيف أراد أن يصيح على الحكماء فما قدر من الذى لحصل له وسلمه الكهين إلى أعوانه وقال لهم ودوه عند رفقاه فأدخلوه إلى عند الملك دوايز شاه زمان فلما رآه أيقن بعدم السلامة وقام على حيله وبكى وقال ياملك الاسلام من بعد أسرك أنت مابقى لنا فرج من هذا الضيق والحرج وأنا ما كنت معتمدا فى خلاصى إلا عليك فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك شاه زمان الحكم لله العلى الديان وأما أنا فها أوقعنى بين ايديكم كما ترى إلا اتكالكم على وأما شرط الاتكال فيكون على الله الكبير المتعال هذا واللعين الشمشعان طلب البراز والطعان وجال وصال فى الميدان ونظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك الحال فركبت وسانت زيرها حتى بقيت بجانب برنوخ الساحر وقالت له ما بقى كلام بعد أسر أبطال الاسلام ومابقى إلا نزولنا والسلام فقال برنوخ نعم أنزل

أنا الأول والا وأنت الآمر فى ذلك اليك فقالت له أنا عزمت على النزول لذلك الكلب الملعون وساقت الحكيمة زبرها حتى بقيت فى الميدان ونظرها الكهين الشمشمعان فعلم أنها من الكهانة فى مكان عظيم فصاح عليها بلسان الكهانة وقال لها من تكونى يا أم الحكماء فقالت له أنا الحكيمه عاقلة حكيمة الملك قرزون صاحب مدينة قيمر فى بلاد الغرب الجوانى فقال لها الشمشمعان وإيش الذى أتى بك إلى هذا المكان حتى تحاربينى وأنا الكهين الشمشمعان وكم ربيت مثلك وخدمت أمثالك فلا تتعرضى لما لا يعنيك فقالت له الحكيمة من حيث أنك أخذت أبطال الاسلام بالكهانة وعلوم الأفلام فما بقيت أقدر أن أقعد عن نصرة الاسلام فان قتلتك تقربت لله الملك العلام فقال لها يا عاهرة يا فاجرة وحق النار ذات اللهب لا بد لى أن أهلكك وأسقيك شراب العطب ثم أن الملعون تميزها فعلم أنها جيدة بعلوم الأقلام فقطع شعرة من ذقنه وقال لها كونى حربة وتلا عليها اسما فصارت كما قال حربة بارقة ولها أسنة حارقة فتلا عليها باجتهاده ورزقها على الحكمة فكانت الحكيمة أسرع منه وقالت أسماء تعرفها وقالت للحربة اندعكى فى الخراء وعودى إلى مكانك بقدرة من أنشاك وبعلم بشأنك فعادت الحربة شعرة فتعجب الكهين الشمشمان من تلك الشعرة كيف بطلت فأخذ من الأرض رملا وهمهم ودمدم وقال تكونى نحلا وتدخل على بدنها فردته وقالت يعود رملا ويدخل فى ثيابه يعدده قملا فكان كذلك فصار يرمى أبوابا وهى تردها عليه بهمتها فألقى عليها باب الحرارة فى جثتها وهى أيضا ألقت عليه باب النفاخ فاما هو فاسرع إلى فك باب النفاخ وأفاق منه وارتاح وكانت الحكيمة عاقلة الساعة بعدما خلصت من الحرارة التى أصابتها كان اللعين له خادم اسمه البرق اللامع فكان بما جرى لهم واقف وسامع فترك الحكيمة مع الكهين فى صناعتها وانطلق المارد وسرق جربنديتها هذا وهم فى مخاصمة بعضهم فبالأمر المقدر أن الحكيمة احتاجت إلى جربنديتها فطلبتها فما وجدتها فانشغل بالها وتاهت فكرتها فهم عليها الملعون فى دهشتها وقد ألقى عليها باب خفقان القلب والخوف والرعش وأخذها أسيرة وأعطاها إلى جماعته وقال لهم ردوها عند القصيرين أصحابها ولما نظرت عساكر الاسلام أن الحكيمة عاقلة أخذت أسيرة انقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم فقال لهم برنوخ الساحر لا أحد منكم يتحرك أنا أكون فداه للاسلام وأتوكل على الذى يحيى العظام ثم أن برنوخ التفت إلى إخميم الطالب وقال له يا حكيم هذا الملعون شاطر قوى فى علوم الأفلام فقال له إخميم توكل على الملك العلام وإلا فدعنى أنا أنزل اليه فقال برنوخ المستعان بالله ثم أن برنوخ الساحر سار حتى توسط الميدان وبقى قدام الكهين الشمشعان وقال له أنا

جئتك يا كهين الزمان فقال له الشمشمان ومن أنت وما اسمك بين الأمم فقال له أنا برنوخ الساحر حكيم أرض الفج الأعظم قال له أنت الذى تركت أهلك وبلادك وتبعت الملك سيف بن ذى يزن وجعلت عليه اعتمادك فقال نعم لأنه على الحق والنار باطلة فتركتها وعبدت الله الواحد الأحد لما علمت أن النار ان تعبد لأنها مخلوقة من جملة المخلوقات التى خلقها الله وإن أردت السعادة ياشمشمان فإنك تترك النيران وعبادتها وتاتى وجهك للإله الخالق الأكبر فإنه حرز منيع من كل ما تخاف وتحذر ولا طاقة لمخلوق مع قدرة الله الخالق الأعظم فاترك الطغيان ولا تتبع الشيطان فإن فعلت ذلك بلغت الآمان وآمنت من حادثات الزمان وتدخل جنة الفردوس فى رضوان وبوابها تراه رضوان (قال الراوى) فلما سمع الشمشمان كلام برنوخ الساحر قال له ياويلك تريد سحر عقلى وأنا كهين الكهان فقال له برنوخ دونك وما تريد والله علينا شهيد ثم أخذوا فى الأبواب والأسماء والأعين اشرفت على العمى وبرنوخ كل ومل وبعد عزه ذل ولا بقى له يديمدها فصاح الشمشان عليه وأخذه أسيراً وقاده حقيراً وقال لعباد النار خذوه عند الملك سيف ومن معه ضموه فراحوا كما أمرهم ونظر إخميم الطالب هذا الحال وإن هذا الكهين أخذ ملوك الإسلام والحكام فما هان عليه ذلك وانحدر إلى الميدان واطم الشمشمان وأخذ منه واعطاه وأتى الكهين على إخميم الطالب وأتعبه وأكربه ثم أخذه أسيراً وقاده ذليلا حقيراً وقال ودوه عند الملك سيف فأوصلوه إلى تلك الإسلام فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك تعجب وزاد به الكمد لكن أظهر الصبر والجلد وجعل يشاغل الإسلام بالحديث معهم والملاطفة لهم خوفاً على كسر قلوبهم هذا جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر عيروض فإنه لما عاين ذلك فقال أنا بعد سيدى الملك سيف بن ذى يزن ما أريد الحياة وانحدف على الكهين الشمشمان وكان قد انقلب فيلا من الأفيال وهجم على الشمشمان فى المجال وفتح فمه وألقى عليه من حلقه نيران ودخان فقال له الشمشمان من أنت ياأخس الأفيال وقطاعة الجان فقال له أنا ابن ملك من الملوك الذين يعبدون الملك الديان فقال له ومثلك فرخ من فروخ الجان تقاتل الكهان ثم إنه تلا عليه أقساماً فأتعبه وأخذه أسيراً بشرط أنه لا ينقلب ولا تتغير صورته وقال لخدمه احبسوه عند أستاذه وما قد عيروض أن ينقلب من تلك الصورة لأن العون إذا كان فى صورة وانقبض بها لا يقدر أن يتغير عنها ونظرت عاقصة إلى ذلك فانقلبت فى صورة الرجال ونزلت إلى المجال فقابلها الشمشمان وقرأ أقساماً وهمهم ودمدم عليها حتى أتعبها وأخذها أسيرة وأمر بحبسها عند أقرانها وكان هذا كله فى يوم واحد من وقت الصباح

حتى أمسى المساء وكان آخر من أسره الملعون عاقصة وانفصل القتال وعاد الكهين الشمشعان من الميدان وهو مسرور وفرحان بأسر أهل الإيمان ورجع الشمشمان وجيوشه إلى الخيام وأوقدوا النيران ووضعوها فى التنانير وسجدوا لها من دون الله تعالى اللطيف الخبير وبعد ساعة قام الكهين الشمشمان وسار إلى المكان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وأصحابه ودخل عليه وقال له ياقصير كيف انك على قدر كذا قصير وتروم أن تغير معبود الناس وتخرب البلاد وتظهر فى الأرض الفساد أخيراً ها أنت وقعت فى يدى والنار نصرتنى عليك حتى قبضتك وقبضت ابنك وجميع من كان يتبعك أعلمنى أين معبودك الذى تقول عنه أطلبه فى هذه الساعة إن كان له مقدرة على خلاصك وينفعك ومن سجنى وعذابى ينقذك وأنا وحق النار ومن أوقدها ومن سجد لها وعبدها لا بد لى أن أقتلك أنت وكل من معك شر قتلة وأقبح بكم أقبح فعلة وأهلككم أجمعين بعدما أعذبكم العذاب الأليم فقال له الملك سيف ولأى شىء تخاف وأنت من يعارضك فافعل كل ما تقدر عليه فإن الأمر بيد الله الذى نحن متوكلون عليه فقال له الشمشمان اسمع ياقصير قبل كل شىء أنا أريد أن أنصحك فإن قبلت النصيحة فيكون دمك علينا حرام أنت ومن معك من عسكر الإسلام إيش قولك أنك تترك ما أنت عليه من الدين الجديد وتتبع النار فإنها دائماً تزداد قيداً كلما أنا أحرقته وجعلته رميداً ومن دخل فيها ذاق العذاب الشديد فقال له الملك سيف ابن ذى يزن بئس والله هذه النصيحة يا كهين أما تعلم أن أكبر جمرة فى النار تخمد إذا شخ عليها الحمار ولا يبقى لها لهيب ولا شرار وأما أنا والله فما أريد لك إلا الخير ولو أنك أسأتنى وأنزلت بى الضير لكن إن دخلت دين الإسلام كان إلهاماً من الله الملك العلام وتمضى معى إلى بلادى وأنا أجعلك أعز من أهلى وعسكرى وأولادى ووزرائى وأجنادى وأجعلك على تخت من تخوت المدائن الكبار ويبقى كلامك نافذ على الصغار والكبار وتبطل الكهانة والأسحار وتترك عبادة النار وتعبد العزيز الغفار خالق الليل والنهار والبرارى والبحار والجبال والأحجار والأشجار والأثمار والنبات والأزهار والوحوش والأطيار لا إله إلا هو كل شىء عنده بمقدار (قال الراوى) نعوذ بالله تعالى الن قلب الكافر الخوان فإن الله إذا أراد لعبده الهداية يسبب له أسباباً من المشيئة والإرادة وأما هذا الشمشمان فكان من الذين ختم الله على قلوبهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون .

(قال الراوى) فاغتاظ الملعون من كلام الملك سيف بن ذى يزن وقال له أتظن أنى أبقى مثلك مجنون أفوت عبادة النار التى بين أيدينا نوقدها بيدنا كما نشاء ونعبد

الملك الخلاق الذى لا نراه ولا أحد منا رآه وأنت أخذت شاه الزمان فى رقبتك وجعلته هو وأهل مملكته يعبدون مثل عبادتك وأنت إن أقمت فى الدنيا تخربها بكلامك وهذيانك وشقشقة لسانك وقتلك أحسن من حياتك فإنها بغير فائدة ودائما تتبع المفاسد ثم إن الكهين ضرب القضيب الذى فى يده على الأرض فظهر له عون كبير الجثة وقال له أعلم أن هؤلاء القوم ثابتوى على دينهم ومرادى صلبهم حتى يعتبر كل من نظر إليهم بعذابهم وعقابهم وأريد منك أن تضع لى عواميد حديد على عدد هؤلاء الكلاب وتنصبها على وجه الأرض حتى أصلبهم عليها لأنهم خائنون وما لهم خير فى دينهم ولا فى بلادهم حيث تركوها وتبعوا الملك سيف فيما أمرهم وأقاموا عنده فى بلاده وتركوا عبادة النار وتبعوه فيما به عليهم أشار وخصوصاً الملك شاه زمان الذى طغى وبغى وتجبر وخان فقال المارد سمعاً وطاعة وغاب وعاد وهو حامل ما ينوف عن أربعين عمود حديد فلما رآه الشعشعان قال له أحسنت يا أخا الجان صفها قدامى على الأرض والصحصحان فصفها وأوقفها هذا وأهل الإيمان ينظرون ذلك وصار الكهين يأخذ كل واحد من الأسارى ويوقفه تحت عامود من العواميد وهم مكتفون جميعاً وجعل الأحبال فى رقابهم ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الحال فرفع طرفه إلى الملك المتعال وقال هذه الأبيات صلوا على كثير المعجزات

الشدة أودت بالمهج ورجوفا المولى فى الفرج
والأنفس أمست فى حرج وبيدك تفريج الحرج
يامن عودت اللطف أعد عاداتك فى اللطف البهج
الفضل أعم ولكن قد قلت ادعونى فلبتهج

المجيب وأشار بيده إلى الأحبال فرقعت وتخلصت الرجال جميعاً وانفكت ثم قال لهم لا بأس عليكم فقال له الملك سيف وأنت ياسيدى من تكون فقال له أنا نقيب الرجال الفقير إلى الملك المتعال أنا شيخك الخضر يا ملك التتابعة أتيتك بأمر الله الملك المتعال لأريحك من هذا الضيق والنكال (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تلألأ وجهه بالفرح وقال له يا سيدى مرادى انجاز أمر هذا الجبار ومن تبعه من الكفار فناوله القضيب الذى فى يده وقال له أمض فى وقتك هذا وادخل على الشعشان وايقظه من منامه وادعه إلى دين الإسلام فإن اسلم فلا بأس وإن لم يسلم فاضرب به على عنقه بهذا القضيب فيهلك من ساعته وتنقضى مدته وانصرف ذلك الأستاذ إلى حال سبيله وعند انصرافه قال له الملك سيف بن ذى يزن ياسيدى وأين البنات التى كانت معى حتى آخذها وأوفى لها بالعهد الذى وعدتها به فقال له البنات فى منارة هذا الملعون

[قال الراوى] وكان ذلك قبل أن يأكل الملعون الطعام ويشرب المدام وبعد ما وصف تلك العواميد ربط كل واحد فى عامود وقال لا أصلبهم إلا نهارا جهارا حتى يعتبر بهم غيرهم وكان ابقاؤهم من غير صلب له سر عجيب وكل شىء بارادة الله تعالى وإنما كان قصده أولا أن يردهم إلى عبادة النار ويعتقهم من القتل والاضرار وثانيا كان مراده أن يجمع كل من كان يعبد النار ويفرجهم على صلبهم نهارا جهارا وثالثا إذا رأوهم عسكرهم تنقطع ظهورهم ورابعا مقصده أنه يعلم نور الهدى ومرجانة وأتباعها أن دولة الاسلام الذين خربوا بلادكم ومبلكوكم وأتوا بكم إلى تلك البلاد أنا فى ليلة واحدة قد أهلكت ملوكهم ومقادمهم ومابقى غير أوباشهم ما بقوا يحملون شىء إذا هجمنا عليهم فما بقى لهم صبر على القتال إذا أشتدت الأهوال هذا الذى خطر ببال الملك الشمشمان كهين الزمان وأما الذى فى علم الله تعالى فانه أعجب من كل عجب

تدعوك بقلب مجتهد ... ولسان بالشكوى لهج
هاجت لدعاك خواطرنا ... والويل لها إن لم تهج
مولاى فلا تقطع عنا ... فضلا وارفع كل السمج
ياسيدنا يا خالقنا ... يا رازقنا حفظ المهج
وضع الأعدا الأحبال لنا ... فاكفينا شرات الهمج
وعلى العمدان يرون بأن ... يسون كاس المنزعج
يارب اغفر ذنبى إنى ... أضحيت بذنبى فى مرج
بخليلك إبراهيم ومن ... نجيته من نار الوهج
وباسماعيل ومن فديت ... بكبش من غير منعج
بمحمد من يأتى ختما ... للرسل وأتى بالبلج
يارب بهم وبآلهم ... عجل بالنصر بالفرج

[قال الراوى] وبعد ما قال الكهين ووقف الاسلام تحت العواميد وجعل كلا من الناس تحت عامود ودخل الشمشمان إلى بيته يريد المنام ألقى الله النوم على جميع الكافرين فانكفوا على الأرض أجمعين وما بقى غير المسلمين بجانب الأخشاب واقفين حامدين شاكرين لله رب العالمين إلى أن كان نصف الليل وإذا بالبر قد اتسع وضوء القمر برق ولمع وخيال أقبل من صدر البر بهلع والحصان الذى تحته أخضر مثل نبات الزرع الأخضر ونور وجهه أبهى من الشمس والقمر ولم يزل الخيال متراخى وصل إلى الناس الذين هم مربوطون تحت العواميد وقال لهم السلام عليكم يا أمة الاسلام فقالوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته أيها السيد الهمام فقال لهم ابشروا بالفرج القريب من الله الرب المجيب واشار بيده إلى الاحبال فوقعت وتخلصت الرجال جميعا وانفكت ثم قال لهم

لا بأس عليكم فقال له سيف وأنت ياسيدى من تكون فقال له انا نقيب الرجال الفقير إلى الملك المتعال أنا شيخك الخضر ياملك التنابعة اتيتك بامر الله الملك المتعال لأريحك من هذا الضيق والنكال [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام الكفار فناوله القضيب الذى فى يده وقال له امض فى وقتك هذا وادخل على الشمشعان وايقظه من منامه وادعه إلى دين الاسلام فان اسلم فلا بأس وان لم يسلم فاضربه على عنقه بهذا القضيب فيهلك من ساعته وتنقضى مدته وانصرف ذلك الأستاذ إلى حال سبيله وعند انصرافه قال له الملك سيف بن ذى يزن ياسيدى وأين البنات التى كانت معى مخدومين مكرمين وأما الوزير فمحبوس تحت السرير الذى ينام عليه الملعون وقد بقى مثل الخلال فاعطه زوجته كوكب واكرمه ياملك فان اسلامه صحيح وعلى مدته أنت تستريح هيا امض كما أمرتك فقال سمعا وطاعة وانصرف الأستاذ من تلك الساعة وأما الملك سيف بن ذى يزن فأخذ القضيب وصار يتنقل إلى أن وصل إلى الخيمة التى فيها الكهين الشمشمان فلقيه مكبوبا على وجهه نومة أهل النار فى النار وهو على سرير من العاج مصفح بصفائح الذهب الوهاج ومطعم بفصوص الجوهر والزمرد الاخضر فتقدم الملك سيف بن ذى يزن اليه ورفصه برجله فى وجهه فاستيقظ من المنام فرأى على رأسه الملك سيف بن ذى يزن وأبطال الاسلام مثل الحكيمة عاقلة وبرنوخ وعاقصة وعيروض ودمر وشاه زمان وإخميم الطالب وجميع من معهم من الحبايب فرفع رأسه اليهم وقال لهم من الذى خاصكم فقال له الملك سيف خاصنا ربنا الخالق الذى خلقنا وخلقك وأوعدك بالنار وفيها يحرقك فعند ذلك صار يهمهم ويدمدم وقصده بذلك أن يردهم للسجن ثانيا كما كانوا فما نفعه شىء من ذلك وأيقن أنه هالك فقال الملك سيف يا كهين اعلم أن سحرك صار لا ينفعك وفى هذه الساعة ما بقى لك شىء ينجيك إلا إذا دخلت دين الاسلام وتركت دين النار ذات الاضرام فانى أتيتك بالسلاح الذى يقتلك وهو هذا القضيب ولا ينفعك إلا دخولك فى دين الاسلام وعبادة الله القريب المجيب فسكت الكاهن فرفع الملك سيف يده بالقضيب وأراد أن يضرب الكاهن فاستحس الملعون باتلاف روحه ومهجته وزوال ملكه ونعمته فقال ياملك سيف أنا فى جيرتك ياملك الاسلام فاعطينى على نفسى الأمان فقال الملك سيف والله ياشمشمان مالك خلاص إلا بكلمة الاخلاص فانها تنجى قائلها يوم القصاص وهى لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما سمع اللعين هذا الكلام أيقن بالحمام ثم قال له ياملك الزمان هذا لا يكون أبدا ولو شربت شراب الردى والشمشمان لا يمكن أن يترك عبادة النار فلما سمع الملك سيف ضربه بالقضيب على رأسه وإذا بالنار قد أوقدت فى جميع جثته وصاح الملك سيف بن ذى يزن وقال لعاقصة اطلق البنات من منارة الشمشعان فقالت عاقصة انطلقوا .

وهم معنا فى هذا المكان وهذا الوزير طلعناه من قلب السرير وهان العسير فقال الملك سيف هيا ياعيروض أنت وعاقصة انقلوا كل كان هنا الخيام الاسلام فقالوا سمعا وطاعة ونقلوا كل ماكان فقال ياعيروض انصب لى العواميد فى مكانها واصلب عليها ملوك النار جميعا أولهم هذا الكلب عملاق وأنت ياعاقصة تكونى له مساعدة ولا تقتلوهم حتى تعرضوا عليهم الاسلام فقالوا سمعا وطاعة وكان أمسى المسا وخرجوا الاثنين فيما أمرهم وأما الملك سيف فانه سأل مرجانة والبنات على أصل افتراقهم من منية النفوس فقالت له ياملك نحن قلنا اننا نسير وحدنا ونروح الى حمراء اليمن فصادفنا هذا اللعين وأراد ان يهلكنا فخوفناه بك فاحمرت عيناه وأراد هلاكنا وان الله تعالى بلاه بحب الملكة نور الهدى حتى وضعنا فى المنارة وأخذ ثيابها المطلسمة مناوأخفاها ولا ان الله أهلكه على يديك فى هذه الليلة لكانت نوبتنا طويلة والحمد لله على سلامتك ياملك الزمان ودخل عيروض وعاقصة وقاله صلبت الجميع ومابقى لارفيع ولا وضيع [قال الراوى] فلما أصبح الصباح قامت الكفار وهم مطمئنون فرأوا ملوكهم مصلوبين على العمدان والاسلام تخلصوا فقالوا لابد أن نعلم الكمين الشمشعان فوصلوا اليه واذا هو كوم رماد وذهب ماعنده من المال والنوال فحاروا فى أمورهم وأرادوا أن يولوا الادبار ويركنوا الفرار واذا بالغبار ثار وعلا وعدا الاقطار وحاطوا بالكفار من كل جانب ومكان فلما عاينوا ذلك صاحوا باعلى صوت الامان الامان من السيوف والسنان فقال الملك سيف بن ذى يزن لاأمان ولا دمام إلا لمن يؤمن بالله الملك الديان ويصدق برسالة سيدنا ابراهيم خليل الرحمن ويترك عبادة النيران والشرار والدخان فهداهم الله تعالى وقالوا كلهم لا إله إلا الله ابراهيم خليل الله وقوم الله الى الايمان وفازوا بالرضا والرضوان وكسروا تنانير النيران فأمر الملك سيف بدخولهم جميعا إلى المدينة ويكونوا تحت يد الملك شاه زمان فدخلوا المدينة وهم والملك شاه زمان ان يبنى لهم بيوت يسكنون فيها والتفت الملك سيف إلى البنات وقال لهم البسوا ثيابكم الريش وسيروا من تلك الأراضى والدمن واسبقونى إلى حمراء اليمن وأما الوزير زوج كوكب فيحمله عيروض ويوصله فقام الملك شاه زمان وقبل يد الملك سيف ذى يزن وقال ياملك الزمان أنت وعدتنى بالملكة نور الهدى وهاأنا منتظر وعدك فقال الملك سيف مرحبا بك وفى الحال أمر نالزينة فى البلد وأقامت الأفراح سبعه أيام والليلة الثامنة دخل شاه زمان على الملكة نور الهدى فوجدها أطيبة القناص ودرة الغواص وكانت ليلة ابرك الليالى وباقى البنات من بعدما قاموا فى ملك دوارين مدة سبعة أيام أمرهم بالرواح إلى حمراء اليمن على أجنحتهم وطايرين وأما الوزير فقبل يد الملك سيف وقال له ياملك أريد أن أكون فى ركاب سيدى الملك مصر فكتب

له كتابا إلى ولده مصر أن يكون هذا الوزير وزيره من بعدما عاد إلى المدينة التي أصل أمه منها وفرح الملك مصر بالوزير وسماه حلوان وأراد أن يقيم في خدمته حتى ان الملك مصر يبنى مدينة على اسمه ويسميها مصر وكذلك الوزير يبنى باجازة سيده مدينة وتكون قريبة مد مدينة مصر ويسميها على اسمه حلوان كلام سوف تذكره في مكانه إذا وصلنا اليه والعاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه وأما كوكب زوجة الوزير فانها تقيم عند الملكة منية النفوس وتكون الوسطة في المراسلة بينها وبين أختها نور الهدى وأما مرجانة في غالب الأيام فتعود إلى البلاد ولا يبعد عليها ولا على جميع الكواخي هذا الطريق بواسطة الثياب المطلسمة التي ما حواها أحد لا قبلهم ولا بعدهم وأقاموا في ألذ عيش أهنأ صفا ووداد وأما الملك سيف بن ذي يزن فأقام في مدينة داوويز عند الملك شاه زمان وهو يعلم الناس طرائق الايمان وعبادة الله الملك الديان مدة أيام من الزمان وفي كل يوم يركب ويركب معه الملك شاه زمان وأكابر دولته ويطوفون البرارى حول المدينة ويتنزهون على المناهل والغدران إلى أن كان في بعض الأيام أن جماعة من العسكر توابع الملك شاه زمان طافوا البرارى والكثبان وعند عودتهم النقدا مدينة قبال مدينة دواريز وهى على هيئتها وصفتها فتعجبوا من ذلك وحاروا في أمورهم وقالوا لابد أن ندخلها ونفرج عليها فساروا مع بعضهم إلى أن وقفوا على باب تلك المدينة فرأوه مثل باب مدينة دواريز لا يزيد ولا ينقص والمدينة مثل في علوها وقدها وطولها وعرضها وبنيانها وعمارتها ولم يكن فيها أحد من الناس فتعجبوا من ذلك وقالوا لابد لنا من الطلوع إلى السراية ولم يزالوا سائرين حتى بقوا في أعلى الديوان وتأملوا فوجدوا ملكا جالسا بين عسكره وحوله الجنود الأعوان فتأملوه فاذا هو الملك سيف بن ذى زن والملك شاه زمان على كرسيه والملك سيف بجانبه والحكماء مثل عاقله وبرنوخ وأخميم والديوان متكامل بالسوية على أسمائهم وصورتهم وأشكالهم فلما نظروا إلى الأمر تعجبوا وقالوا لعلهم يكونوا انتقلوا إلى هذا المكان فسيروا بنا إلى المدينة الثانية حتى يظهر لنا الأمر الصحيح فساروا من هذا المكان وكادت عقولهم أن تذهب من رؤسهم ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الديوان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن والملك شاة زمان وأذانهم رأوهم جالسين في مقامهم والمقادم والحكماء معهم كعادتهم والملك سيف جالس يعلمهم شرائع الايمان وعبادة الملك الديان فزاد بهم العجب وتقوموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم الملك سيف ما بالكم يا رجال فقالوا له اعلم اننا خرجنا من هذه المدينه إلى خارجها فرأينا مدينة ثانيه ظهرت قبالها وهى على هيئتها وشكلها ومثل شوارعها وجدرانها واسوقا وأزقتها وقد رأينا ملوكا مثلكم على

كراسيها والخدام مثل خدامكم فى اسيادها ورأينا الحكماء والامراء والكهناء ورأيناك ياسيدنا جالسا هناك فتعجبنا من ذلك وقلنا لعل ان يكونوا انتقلوا إلى المكان هذا فاتينا إلى هنا فرأيناكم وبما عايناه أخبرناكم وما نعلم هل أنتم أهل هذه البلاد أو هم (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام منهم قال لهم إيش هذه الاخبار أظنكم كنتم سكارى وقد تخيل لكم هذا الامر من نشوة الخمر فقالوا له ياملك نحن أناس رعايا نسرح على أرزاقنا ولم نعرف طعم السكر طول عمرنا فقال لهم الملك سيف إذا كان هذا القول صحيح فسيروا معى ودلونى على هذا المكان وأنا اعرف إيش يكون هذا الامر والشأن فقالوا له سمعاً وطاعة فقام الملك سيف وقال من يروح معى حتى نكشف خبر هذا الأمر وهذه المدينة ومافيها فقالت الحكيمة عاقلة أنا اروح معك ياولدى وبرنوخ الساحر والملك شاه زمان وأكابر الرجال قالوا نسير معك فقال الملك سيف إذا رحتم معى فغيروا ملابسكم بلبس فقراء متسببين حتى لا أحد يعرفكم فقالوا سمعاً وطاعة وفى عاجل الحال غيروا ملابسهم بلبس فقراء متسببين وخرجوا مع الملك سيف وساروا الجميع قاصدين تلك المدينة التى وصفوها لهم هؤلاء ولما صاروا خارج مدينتهم ويكشف لهم البر إذا هم بمدينة أخرى وقد ظهرت كما وصفوا له الرجال فلما عاين ذلك تعجب غاية العجب وقال لمن حوله اطلعوا بنا إلى السراية فقالوا سير قدامنا فساروا إلى السراية وإذا هم بديوان مثل الديوان ورجال مثل الرجال ورأوا الملك سيف جالس يعلمهم الايمان والحكماء والكهان فلما رأى ذلك طاش عقله وتقدم من دون الرجال وقبل الارض بين يدى الملوك وخدم وترجم وأفصح عما به وتكلم فقال أيكم الملك سيف قالوا له هاهو جالس على ذلك الكرسى العالى فتقرب منه وقال له ياسيدى ها أنت الملك سيف قال نعم فقال له أى سيف من السيوف فقال له ويلك ياهذا الفقير أنا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى أبو نصر ودمر ومصر أولادى وعاقصة أختى وعيروض خادمى ومنية النفوس والجيزة ابنة إخميم وشامة وطامة نسائى فلما سمع الملك سيف ذلك تغير وأراد أن يجرد حسامه مما حل به من الغضب فأشارت له الحكيمة عاقلة لا تفعل ياملك الزمان ففهم الملك ورجع فقال له ياسيدى أنا دخلت إلى مدينة أخرى غير تلك المدينة فرأيت رجالا مثلكم وعلى هيئتكم ومدينتهم مثل هذه المدينة وفيها الملك وأولاده والملك شاه زمان ورجاله وأنا ما كنت أعهد بهذه الديار قط إلا مدينتى لانى طول عمرى وأنا فيها أسافر وأعود إلى أولادى وزوجتى وبيتى وقد اشتبه على الحال لانى رأيت لى أولاد مثل أولادى وبيت مثل بيتى وزوجة مثل

زوجتي فدخلت عليهم وسلمت عليهم فردوا سلامي وهنوني بالسلامة فقلت لهم وانا متحيرا ائتوني بالصندوق الصغير الذي في المكان الفلاني وجعلت اختبرهم بمثل هذه المعاني فقالوا لي أي صندوق الذي كنت تضع فيه الدنانير أو الذي كنت تضع فيه الذخائر وأعطوني الامارة والبيان فعلمت أنهم أولادي لا محالة وقلت لهم هاتوا الصندوق الذي فيه لخمسة عشر الف دينار وكان هذا الصندوق مقفر دا في طاقة قريبة عند السقف فقالوا لي سمعاً وطاعة ثم انهم غابوا وعادوا إلى به ولم يتغير فأخرجت مفتاحه من الكيس وفتحته فانفتح فزال عني الشك وثبت عندي اليقين وعلمت أن هذا بيتي وهذه زوجتي وهؤلاء أولادي فمكثت عندهم تلك الليلة ونزلت وأنا في وجد وتوجهت إلى المدينة الثانية فجرى لي مثل الذي جرى لي ههنا فتعجبت من ذلك ودخلت على الملك سيف أشكو له فطردني من الديوان فأتيت إلى ههنا وأنا متحير في أمري وسألتك عن اسمك فأخبرتني أنك أنت الملك سيف فدلني على بيتي أي هذين البيتين (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف كلامه ضحك منه ضحكا عالياً وقال له امض إلى حال سبيلك وأي بيت أعجبك كان هو بيتك والسلام فنزل الملك سيف من الديوان وقد زاد به الوجد والهيام وقال للحكيمة عاقلة يا أماه إيش يكون هذا الديوان وهذه المدينة والبنيان والوزراء والحكماء والكهان وعيروض وعاقصة وهذا الرجل الذي اسمه كاسمي وفعله كفعلي وأولاده كأولادي وأنا لما مريت بهذه الأرض والبلاد ما رأيت قط مدينة ولا بلاد وأنت ياشاه زمان عمرك رأيت هذا المكان فقال الملك شاه زمان لا وحياة رأسك ياملك الزمان والذي أقوله ان هذه المدينة حدثت في هذا الزمان وأنا صرت في أموري حيران لأن الحال اشتبه علي وما بقيت أميز بينكما إن كنت أنت الملك سيف أو هو فقالت لهم الحكيمة عاقلة لا تخافوا لما نصل المدينة أظهر لكم هذه الاحكام ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى مكانهم وجلسوا على كراسيهم فقال الملك سيف يا أماه اضربي لنا تخت الرمل واظهري لنا هذا الأمر فقالت علي بالحكماء يساعدني فيه فعندها تقدم إخميم الطالب وبرنوخ الساحر وجعلت الحكيمة تبخر والاثنين يتلون اقسام ويعزمون على الموارد العظام ومقصدهم كشف هذه الأحوال فانكشف لهم عن المدينة غطاء عظيم وبان هم تخوتهم بحر عجاج متلاطم بالأمواج وذلك البحر حائل بين المدينتين وصوارين وخيام ورجال وأبطال يطلبون الحرب والقتال وما أتوا إلى تلك الأرض والدمن إلا في طلب الملك سيف بن ذي يزن ولأجله فعلوا هذه الفعال فلما عاينت الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر واخميم الطالب أخبروا الملك سيف

والملك شاه زمان بما قد تصور لهم وبان (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك قال لهم انظروا ما السبب الذى أوجب ذلك التعب فقالوا سمعا وطاعة واجتهدوا فى الاقسام حتى بانت لهم تلك الاحكام وكانوا هؤلاء الرجال أصحاب جزائر واق الواق وكان السبب فى ذلك قاسم العبوس والكهين الغدروس لما غاب وعاد واقى الأرصاد قد بطلت والكهين أرسل المارد أبو الرؤوس الذى قدمنا ذكره أنه يأتى بمنية النفوس وتحايلت عليه منية النفوس لما نزل بها إلى الأرض وواعدته أن تسائل أباها والكاهن الغيدروس لأجل أن يعطيه لوحه ويعتقه ويطلقه يمضى إلى حاله ووضعها المارد فى الأرض وأقبلت عاقصة وصارت تلاقش المارد بالكلام حتى أقبل عيروض وقتل المارد كما ذكرنا وجرى من القصة ما جرى وبعد مدة من الايام كان الكهين الغيدروس طلب المارد لأجل اقضاء أشغاله ومعك لوحه فما حضر المارد أبو الرؤوس فأخبر الملك العبوس وقعدوا سواه وضربوا الرمل فقال الكاهن اعلم يا ملك الزمان أننا لما أرسلنا المارد يأتى بمنية النفوس وزوجها سار المارد فما قدر على زوجها الآن حكيمة صانعة له بدلة من جلد الغزال ما يسلك فيها مارد ولا شيطان وكل من تعرض له من الجان احترق بالنيران ولما عجز المارد عن الملك سيف بن ذى يزن أخذ بنتك وسار بها قاصدا إلى هذه الديار فطلبت منه فكان إلى الأرض وكان قصدها أن تخلص نفسها منه وتلبس ثوبها الريش حتى تنقذ منه فكان الملك سيف أرسل خلفها ماردين فلحقوهم وكان أول من لحقه عاقصة بنت الملك الأرض وعارضت المارد وادعت أنها مطرودة من مارد جبار وخادعته بكلام محال فشار فلحقها عيروض ابن الملك الأحمر وهو خادم الملك سيف فضرب المارد فقتله وأخذ منية النفوس وولدها وعاد بها إلى الملك سيف بعلها وزوجها وهذا الذى بان لنا فى الرمال أعلمتك به (قال الراوى) فلما سمع الملك قاسم العبوس ذلك صعب عليه وكبر لديه وقال له يا كهين الزمان هل تعلم هما فى أى البلاد من البلاد فقال له أما الملكة منية النفوس فسافرت إلى حمراء اليمن وأما زوجها الملك سيف بن ذى يزن فانه فى مدينة دوارين النجم مدينة الملك شاه زمان ووقع بينهم وقعة عظيمة وتقاتلوا مع واحد كهين اسمه الكهين الشمشمان وهو من اكبر الكهان وقد وقع بينهم وقعة عظيمة وملك رؤوس المؤمنين وأراد أن يصلبهم أجمعين فلما جرى ذلك أتاهم رجل من أهل السعادة فخلصهم وأفسد ما فعل الشمشمان وانتصر الملك سيف بن ذى يزن وقتل الكهين الشمشمان وأهلك عباد النيران والباقى دخلوا فى دين الاسلام ثم أن الكهين العدروس حكى الملك قاسم العبوس على الذى جرى من الاول إلى الآخر فقال العبوس يا كهين الزمان

أن من أول النوبة لما سألتنى قلت لك يا كهين الزمان اجتهد على قدر اجتهادك وأنا أكون على طبق مرادك لأنك تعلم أنى دخلت فى دين الاسلام دين الملك سيف بن ذى يزن وأخذ بناتى الاثنين وأبطل ارصاد المدينتين ولو كنت أنا تعرضت له ما كنت أقدر أخلص من غائلته وأنت وعدتنى انك تحضر لى بنتى وأنا قلت إنك صحيح تقدر فلقيت كل ماقلته ماصفا على شىء والمارد الذى كنت ارسلته مات فلا تتعرض لشىء لا تقدر عليه فلما سمع الكهين الغيدروس ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال الملك العبوس أنا على أن أحضر كل من كان على غير عباد النار وأحرقهم بالنار وأجعل ديارهم فقار وأفنى منهم الكبار والصغار ولا أبقى منهم ديار ولا نافخ نار وأنظر بعد ذلك منك إن كنت تقوم معى أو تكون مع أعدانى فقال الملك قاسم افعل ماتريد وأنا عن رأيك لا أحيد فقال له الغيدروس وأنا أعينك على هلاك عدوك وخلاص بناتك فشكره وكان الغيدروس هذا يحكم على جزائر واق الواق السبعه وكانت املاء بالملوك والعساكر ويحكم على مدائن وبلاد وعساكر وأجناد فقال لرجاله المسير بعد ثلاثه أيام يكون السفر فقال العبوس يا كهين الزمان هذه البلاد التى أنت قاصدها بيننا مدة ثمانين سنة للمجد المسافر وكيف الرأى فى نقلنا بالعساكر فقال لهم ما أحد منكم يعارضنى فى شغلى وخرج بعساكره الكهين الغيدروس وخرج بعساكره الملك العبوس وأحضر كل كاهن كان تحت يده حتى بقى عنده خلق وأمم لا يحصيها كاتب ولا قلم ولما تجمعت هذه الناس ظهرت الملوك والمقدمون وقالوا له يا كهين الزمان إيش مرادك تصنع فقال لهم أنا طالب ملك دواريز فقالوا هذه الخيل لم توصلنا إلى تلك البلاد فان أردت فأمر أهل السحر والكهانه أن ينقلونا عن اعوان الجان فى اقرب اوقات وازمان فقال لهم صدقتم وهذا رأى صوات ثم التفت إلى رجل من ارباب الأقلام تعم انه صاحب إدراك وافهام يقال له الكهين العادى ابن الهيلقان وهو فى الكهانة على جانب عظيم وقال له كم تحت يدك من ارباب الكهانة فقال له عندى ثمانون كاهن فقال له تأمرهم أن يحضروا ماتحت ايديهم من ارهاط الجان ليحملوا العساكر حتى يبقوا على خراسان العجم ومن هناك نجمع العرض من كل كاهن ومقدم وانا ايضا آمر كل من كانت تحت يدى مثلكم يفعل كفعلكم فعند ذلك اجتهدت الارهاط فى نقل الرجال والخيل والخيام والسلاح والدخائر والعليق وكل مايحتاجون اليه واقاموا على تلك الأشغال مدة ثلاثة اشهر تمام ايام وليال على تلك الحال وتكاملوا فى وادى خراسان وتجردوا بالملوك المقادم والسحره والكهان وساروا من خراسان حتى بقى بينهم وبين مدينة

دواريز يوم واحد ثم بعد ذلك نصبوا الخيام وأقاموا للراحة ثلاثة أيام والتفت الكهين الغيدروس إلى الكهين العادى ابن الهبلقان وقال له انت جاورت عمرا طويلا وما تعلمت شيئاً من الكهانة تفتخر به على من سبق من الكهان فقال له يا كهين الزمان اطلب منى كل ماتريد وأنا على قضاء حاجتك لا أفتر ولا أحيد فقال له أنا مرادى أن أسير إلى مدينة دواريز وأجعل قبالها سور مدينة على صفاتها وهيئتها وأسوارها وأبوابها وجدرانها وأماكنها وأزقتها ونأمر هذه الأعوان أن يقيموا فيها على صفة المقيمين بمدينة دواريز ويكون كل بيت كان فى مدينة دواريز بسكانه يتصور بيت مثله بسكانه ولا يتغير شخص عن شخص حتى الملك شاه زمان يكون مثله شاه زمان وجانبه يقعد الملك سيف بن ذى يزن كذلك الحكماء والكهان كامثالهم ولا يختل شخص عن شخص ويكونوا أعوان الجان متعلقين بذلك الأمر والشأن فقال الكهين العادى يا كهين الزمان أمرك مطاع وكل مافعلته نمثله ولكن هذه فيها مشقة وتعب علينا وعلى أتباعنا وإيش فيها من فائدة لنا فقال الكهين الغيدروس فوائدنا فى ذلك كثيرة لأن الذى نحن قاصدون قتاله ماهو مالك دون هذا بل من أكبر ملوك الزمان وله جنود كثيره وأعوان وعنده أيضاً حكماء وكهان ويحكم على أرهاط وأعوان وهو ملك على الإنس والجان فاذا فعلنا هذه الفعلة وكل من دخل فى تلك المدينة التى نصورها ورأى بيته وأولاده وحريمه وكل ماله من قريب وخل وحبيب وعاد إلى مكانه فرآهم حاضرين ما أحد يغيب وقد صارت المدينة كلها على هذا الترتيب يقولون لبعضهم إن هذا أمر عجيب وبذلك يدخل الوهم عليهم ولا يعرفوا مابين يديهم وتعلموا أن تلك الأشغال ما يعرفها إلا كل من كان قوما من الأبطال وفارساً لا يبال وحاوياً من الكهانة فنوناً وأعمال فاذا دخل الوهم فيهم ودهشت عقولهم وذهب معقولهم نأمر رجالنا من إنس وجان وفرسان وأعوان يهجون عليهم متحيرين ونضع فيهم الحسام أجمعين (قال الراوى) وكان قصدهم بتلك الأفعال والمحن هلاك الملك سيف بن ذى يزن وإذا فعلوا ذلك وخلصوا من تلك الشدة والبلبلة يخربون المدينة الأصلية القديمة ويقولون لأهلها ها نحن ملوككم وهذا الملك شاه زمان الأصلى والملك سيف الأصلى وأما الذين كانوا عندكم فكانوا مسحورين وكان مرادهم أن يعيدوا الناس إلى عبادة النار وكل من خالفهم انزلوا به الدمار وينهبوا ماعندهم من الذخائر والأموال ولكن الأمر ماصح لهم على طبق مرادهم بل كانت إرادة الله تعالى أقوى من إرادتهم وقد سبب الله تعالى للإسلام أسباب النجاة وأرسل هؤلاء الناس الذين دخلوا المدينة وتفرجوا عليها ورأوا الديوان ومافيه كما ذكرنا وأعلموا الملك سيف كما وصفنا (ياسادة) إن هذه المدينة ماهى بنيان بالأحجار

وإنما هى تصاوير الأسحار مثل أبواب السيمياء واجتهدوا المائة وثمانون كاهناً فى أعمال هذه المدينة ورؤساؤهم معهم وهم الكهين العادى الغيدروس وأما الملك قاسم العبوس فدخل الشيطان فى عقله وصور له أن هؤلاء يعبدون النار وأن النار ساعدتهم حتى بنوا فى ليلة واحدة مدينة قدر مدينة دواريز وجعلوها هكذا فقال فى باله إن كان الغيدروس يبلغ من الملك سيف لإرب ويقتله ويزل به العطب فأنا أتبعه وأينما توجه أكون معه هكذا دخل فى عقل الملك قاسم العبوس لأنه فى الإيمان مستجد وقريب عهد من الكفر (قال الراوى) وأن الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر وأخميم الطالب لم يزالوا يعزمون حتى بانت لهم الخيام وانكشف المغطى واستقام ونظرهم جميع الناس الخاص والعام ورأوا مدينة دواريز الأصلية والمدينة الثانية بحر بين المدينتين وما صحت فعال هؤلاء الجهال بل عاد تدبيرهم عليهم وبال فهذا كان سبب هذه المدينة الثانية (ياسادة) وأن الكهين الغيدروس كان فى وقت ماطلع الملك سيف بن ذى يزن ومن معه قاعداً ولكنه لم يعرف الملك سيف بن ذى يزن ولارآه ولكن بعد مانزلوا من عنده اشتغل سره بهم وقال للكهين العادى أعلم أن نفسى تحدثنى أن هؤلاء من أعدائنا ولاشك أنهم أكبر غرمائنا وأريد منكم أنكم تضربون لى تخت رمل حتى أعرف من هؤلاء فضرب الحكماء الرمل وتحققوا فيه صحيحاً ولطموا على وجوههم فقال لهم الملك قاسم إيش جرى عليكم اعلمونى بالصدق حتى أدبر حالى فانى ماأناغنى عن نفسى ولاعن رجالى فقالوا اعلم يا كهين الزمان إن المدينة التى عملناها وصورناها فقد حضرتها حكيمة من حكماء الزمان صاحبة مقدرة وأنصار وأعوان أجرت البحر بين المدينتين وهو ملآن بالزئبق المسموم وكل من وضع يده فيه شرب كاس الحمام وإن نام لايقوم حتى يبعث الله من فى القبور وتحت التخوم واعلم ياملك أن أرصادنا بطلت كلها ولايعمل بها ونعوذ بالنار من هذه العجوز وشرها وشر أعوانها وأنصارها فلما سمع الكهين الغيدروس ذلك الكلام التفت إلى الملك قاسم العبوس وقال له أكتب كتابا منك إلى الملك وقل كذا وكذا فهو يكون سبب إثارة الحرب فقال سمعاً وطاعة وكتب كتابا وأرسله مع نجاب وقال له سر بهذا إلى ديوان القصير الملك سيف بن ذى يزن واعطه هذا الجواب وهات منه رد الخطاب فقال سمعاً وطاعة وسار بالكتاب من تلك الساعة إلى أن أقبل إلى الديوان ودخل وقبل الارض وأعطاه الكتاب فأخذه الملك سيف وقرأه وإذا فيه من الملك قاسم العبوس أبى منية النفوس إلى أيدى الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان اعلم أن الحال طال بينى وبينك وأنت أخذت بنتى منية النفوس وأرسلت أختها من عندك فأرسلت خلفها خادمك عيروض فأخذها وقتل المرد الذى

أرسلته أنا وقد اجتمعت أنا والكهين الغيدروس ومعنا كهناء وأرباب أقلام وفرسان ورجال وخدام وما القصد من ذلك إلا هلاكك وهلاك شاهزمان معك فالمراد أن تحضر سريعاً عندنا ومعك شاهزمان ٠أخذكم إلى بلادنا فى الأغلال والباشات اثقال وتخدمكم عندنا ثلاث سنوات طوال وبعده نبايعكم أنفسكم بالمال وترتب عليكم تراتيب توردها لنا فى كل عام ونطلقكم تطلبون بيلادكم بعد أن شفى قلبى منكم بالعقاب والضرب والعذاب ويكون عذابكم أقوى من عذاب الكلام فان رضيت بذلك أرحتنا من التعب والعنا وأنت تعرف من أنا وإن أردت أن تمنع عن نفسك وفيك نخوة الرجال فدونك والقتال كنت من الأبطال وأيضاً الحكماء الذين عندك تقرأ عليهم هذا الكتاب وتشارهم فى رد الجواب إن كان على ذلك الخطاب وقلبهم بهذا قد طاب وبلغوا اسلامى على الملكة مرجانة التى مايقينا نعود حتى نأخذها معنا وسلام النار عليكم وعليهم وأما الشرار والدخان فيدخل فى عينكم وعينهم وعجلوا برد الجواب بما فيه الصلوات من عند قاسم العبوس عابد النار (قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف هذا الكتاب قطعه وقال للنجاب إمض إلى الذى أرسلك وقل له كتابك قرأناه وماقلته سمعناه وفى غدا ينزل الميدان أى من كان من الفرسان حتى يبين الرابح من الخسران وإن أردت أن تأخذنى إلى بلادك وتبلغ منى كل مرادك وتشفى مرض فؤادك فؤادك فان عدت من قدامى سالماً فافعل ما تريد وعاد النجاب إلى الملك قاسم العبوس وأخبره بكل مال الملك سيف بن ذى يزن من المقال فقال غداة غد يبين القول الصادق من المحال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح قام سوق الحرب والكفاح وترتبت الصفوف وتعدلت المئات والألوف فقال الغيدروس للملك قاسم العبوس تول أنت الحرب والقتال وقل لفرسانك ينزلون المجال وإن كنت لايهون عليك حربه لكونه صهرك وزوج بنتك وإن شاهزمان أيضاً تزوج نور الهدى ولا بقى لك قلب تحاربهم فسر بهم وكن من حزبهم وأنا أحاربكم جميعاً لأنى أعلم يقيناً أنك على دينهم وتولعت بمحبتهم وما أنت مخلوط معى إلا رياء ونفاق ولكن بعد أن أخلص من حربهم يكون لى معك يوم يكثر فيه التعب واللوم فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين الزمان وحق النار ومن أوقدها ما أنا إلا معك على كل ماتريد وأبذل مهجتى بين يديك حتى تبلغ ماتريد فان كنت فى شك من كلامى هاأنا فى هذا اليوم أحارب على قدر جهدى أنا ورجالى ثم إن الملك

قاسم العبوس أمر عساكره بالبراز وطلب الانجاز فخرج من عسكر قاسم العبوس فارس مفتخر يسمى عبد شرر وصار بين الصفين ورمقته كل عين ونادى يا أهل الإيمان دونكم والطعان من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا عبد شرر وفارس هذه الأرض والدمن فلا يبرز إلا الملك سيف بن ذى يزن فلما سمع الملك كلامه وأراد أن يخرج إليه فعارضه الملك دمر ولده وقال له يا أبى لا يجوز أن تنزل الميدان وأنا واقف هذا حرام فى حرام قف مكانك وأنا أكفيك مؤنة هؤلاء الكلاب ولو يكونوا بعد الحصا والتراب فقال له الملك سيف يا نور عيني ما قلت إلا الصواب وأنا أعلم أنك تقدر على هذه العساكر كلها وتهلكها وتشتت شملها . ولكن من دعى فليجب ، وهذا الرجل طلبني من دون الفرسان فيلزمنا أن أبرز إليه فى مقام الجولان وأساويه كما تفعل الفرسان فى الحرب والطعان ثم أن الملك سيف بن ذى يزن برز إلى عبد الشرر وقال دونك وما تريد فها أنا الذى طلبتني وعن قتالك لا أحيد فعند ذلك انطبقا الاثنان بعضهما على بعض وتركا الابرام والنقض وأوسعا فى الأرض ميدانا وأجادا ضربا وطعاناً ونظر الملك سيف إلى ذلك الملعون فرآه جبار وثقيل العيار ومال عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأخرجه يلمع من علائقه فمال إلى الأرض وانصرع وشرب من الموت جرع فنزل إليه الثانى فقتله بلا توانى والثالث فجعله له مدانى وبعد ذلك نزل الرابع والخامس والسادس والسابع فجعلهم لبعض توابع ومادام يضرب ويقتل إلى آخر النهار وقد أهلك خمسين فارساً كرار وعاد من الميدان وهو مسرور وفرحان فلقيه ولده دمر وهو يضحك قال يا أبتاه ما قصرت فى هذا والله ما أنت إلا فارس نبيل وقد شفيت القليل وأرضيت الملك الجليل فضحك الملك سيف بن ذى يزن من هذا الكلام وعادوا الى الخيام وقدم الطعام الخدام وأكل منه الخاص والعام وأخذوا حظهم فى المنام حتى أقبل النهار بالابتسام وتهيأ أهل الاسلام للحرب والصدام هذا ما جرى وأما ما كان من الكهين الغيدروس والكهين العادى والملك العبوس فجرى بينهم كلام وقال الغيدروس يا ملك قاسم نحن تمادينا مع هذا الملك ولا بقى انفصال إلا بقضاء الآمال وأريد منك أن تنزل إلى هذا الملك سيف ابن ذى يزن بنية صافية وتطلبه للقتال وتجعلها رقعة الانفصال فإننا طال بيننا المطال فقال الملك قاسم العبوس سمعاً وطاعة أنا فى غداة غد أنزل الميدان وأقاتل أعداؤنا وهم أهل الايمان ولا أعود من الميدان إلا بما يرضيك يا كهين الزمان فقال الغيدروس أما أنا وحق النار فما أتركك تنزل فى هذا اليوم الميدان إلا حلفت لى بالنيران والشرار والدخان وبدين الايمان والله العظيم

الملك الديان انك لا تخامر علينا ولا يكن عندك تهاون فى حرب هذا الملك الغيور وأما إن أسرك أو قتلك فتكون معذور فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين لأى شىء هذا التدقيق وتروم أن تحملنى مالا أطيق أنت وكل الناس تعرف أن الحرب فيه غالب ومغلوب ولا كل ساعة ينال الانسان فيها المطلوب فقال الغيدروس أنا أعرف أنك صوت للإيمان وأما مساعدتك لنا فى زور وبهتان فقال له الملك قاسم وحق الإله الذى خلق النار وفلق الاصباح بين الليل والنهار وأجرى البحار وفجر الأنهار وهو الله الواحد القهار إذا نزلت للحرب ونزل لى الملك سيف بن ذى يزن لا أوالسه ولا أحاربه على قدر جهدى فإن قدرت عليه أسرته قدمته بين يديك وان هو أسرنى إلا فتاى فتولى أنت أمر القتال وافعل ما تشاء من الفعال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح برز الملك سيف للحرب من غير تقصير فأراد ولده دمر أن يمنعه فقال له رتب أنت العسكر للحملة ياولدى كلا فى موضعه وقفز إلى الميدان وطلب الحرب والصدام فالتفت الغيدروس إلى الملك قاسم وقال له دونك والحرب والصدام وأنجز أمر هؤلاء الأقوام وهذا سيف بن ذى يزن فلا تتهاون ولا يكون منك تهاون ولا فشل ولما برز الملك قاسم العبوس ولطم الملك سيف بن ذى يزن وقال له أين بنتى منية النفوس التى أخذتها فقال له بنتك إلى حمراء اليمن أرسلتها وعمرك مابقيت منظرها إلا إذا كان لك نصيب ورضى عنك القريب المجيب فإنه بلغنى عنك أنك أغضبت الملك الجبار ورجعت إلى عبادة النار سوف أجازيك فى هذا النهار وأجعلك موعظة وعبرة لأولى الأبصار ثم أنهما انطبقا على بعضهما التصقا وتقاربا وتباعدا وغاصا فى الأوابد وصبرا على الشدائد وغصت الخيل على الشكائم والموارد ومالا على بعضهما كل الميل وتهاجما بالقوى والحيل حتى ضعفت من تحتهما الخيل ولما تحكمت الشمس فى قبة الفلك تعب الملك قاسم العبوس وأشرف على الهلاك فقام الملك سيف بن ذى يزن فى ركابه وتعلق بجلبابه وعصر على حناقه حتى غاب عن صوابه وأخرج رجله اليمنى من ركابه ورفض الجواد طبق أجنابه وصاح بالدين الاسلام وجلد به الأرض أدخل طوله فى العرض فانقض عليه دمر وأراد أن يواسطه بالحسام فقال له أبوه ارجع يا ولدى هذا أبو منية النفوس وجد مصر أخيك لأمه فلا تقتله لأجل خاطر بنته ولا تهرق دمه وأنه كان على الايمان ولكن ماأدرى ماقضاه الملك الديان فعندها كتفه دمر بتقوية شداده وتجنب قتله كرامة لأولاده (قال الراوى) ولما نظر الكهين الغيدروس إلى ذلك الحال قفز إلى المجال ولطم الملك سيف بن ذى يزن فى الخلا وأراد أن يفترسه بأبواب الكهانة والسحر والضلال وإذا بالحكيمة عاقلة خرجت من تحت الأعلام وسارت حتى حصلت الملك سيف وقالت له ياولدى أنت أخذت نصيبك فى الثواب ورضى عنك

الملك التواب فارجع يا ملك من الميدان حتى أقاتل الحكماء والكهان فإن هذا الذى برز إليك ما هو ملك ولا فارس وما هو إلا سحار خانس فدعنى ياولدى لأحاربه وأرى أهواله وعجائبه فإنك ما أنت ساحر حتى أنك تقاتل هذا الكهين الفاجر فضحك الملك سيف وقال له ها دونك وإياه أعاذنا الله من مكره ودهاه .

[قال الراوى] إن هذا الكهين من السحر فى جانب عظيم وهو الذى عمر جزائر واق الواق السبعة وتلك الأقاليم من بعد ما كانت خربت من الزمان القديم ولما نزلت الحكيمة عاقلة ونظرها وهى راكبة على الزير النحاس عرف أنها ساحرة بالافتراس فقال لها من تكونى أيتها العجوز وما الذى جاء بك فى هذا المكان وما يقال لك من الكهان فقالت له أنا الحكيمة عاقلة حكيمة مدينة قرون من الغرب الجوانى وأنت يا كهين تعديت بقدمك إلى هذه الأرض والدمن ومعاداتك الملك سيف بن ذى يزن فإنك ظلمت نفسك ولا أنت من رجاله ولا تعد من أشكاله فإن الله وعده بالنصر والتأييد على كل طاغ عنيد وهو ملك موفق وسعيد فلما سمع الكاهن الغيدروس هذا الكلام زاد به الغيظ وأخذ من الأرض حجراً من الأحجار وتلا عليه أسماء وعزائم وأسرار وقد حدفه على الحكيمة عاقلة بقوة واقتدار بحق عزائم النار وما فيها من كل دخان وشرار ونظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك الحجر وهو نازل عليها كأنه منجنيق فاستعاذت بالله الرءوف الشفيق وقالت للحجر ارجع لأصلك حجر ولا تقع إلا على من أرسلك على بالسوء والضرر بقدرة العزيز المقتدر وإن كان هذا الكافر الغدار استعان علينا بالنار فنحن نستعين عليه بالواحد القهار فعاد الحجر إلى الكاهن بعزم حدفته فوقع فى جبهته فأسال دمه على لحيته .

[قال الراوى] وأعجب ما روى فى هذه السيرة العجيبة مما جرى من الأمور الغريبة أن الملك سيف بن ذى يزن لما عاد من الميدان وترك الحكيمة عاقلة للقاء الغيدروس كما ذكرنا فى هذا الديوان لقيه الملك دمر وقال له إيش يا أبى فعلت فقال له هذا رجل سحار وهذه عاقلة نزلت إليه تحاربه بالسحر والكهانة فقال له الملك دمر لا بد أن أنزل الميدان واتفرج على فعال الكهان ونزل للفرجة فقط ووقف يتفرج ولما رأى أبواب السحر التى تحير العقول بقى دمر واقفاً وهو مذهول ونظر إلى الحجر لما وقع على جبهة ذلك اللعين وله شهيق وطنين وقد أصاب جبهته وكان دمر قريباً منه فبالامر المقدر أن ذلك الحجر أنصد إلى ناحية دمر فقال دمر الله أعلم أن هؤلاء أرباب الأسحار لم يصبهم الحسام البتار ولا يقتلون إلا بالاحجار فأخذ الحجر فى يده وضربه فى وجه الكهين فمن عزم الملك دمره وقدرة الله

خنى الألطاف أخذ الحجر وجه الكاهن برأسه ولم يبق إلا الأكتاف فقالت الحكيمة عاقلة الله أكبر قتل والله الكهين الغدار وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وكان ذلك آخر النهار وانفصلوا على ذلك وأقبل الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام وعادت الحكيمة عاقلة من الميدان وصعب عليها موت الكهين الغيدروس وقالت ما كان قتله بصواب فربما أن تكون له عناية من الملك الوهاب الكريم التواب فقال دمر لو كان له عمر فى الدنيا ونصيب ما كان قتل من قريب ثم انهم ساروا الى خيامهم وفراهم هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من الكهين عادى فانه لما نظر إلى الكهين الغيدروس وقد قتل والذى قتله دمر فقال للكهان اعلموا أن الذى قتل الكهين ما هى العجوز وانما هذا الفارس هو الذى قتله بالحجر غدرا ولكن العجوز أيضا صاحبة كهانة ومقدرة فقال الكهين العادى وحق النار ذات الشرار إن لم تكونوا معى وتجتهدوا فى قتل هذه الكاهنة وأهلك من بعدها الملك سيف وابنه دمر وإلا ما يبقى لنا إقامة ولا مستقر فقال له الكهان ما أحد منا يتأخر عن الميدان وأول ما ننزل اليه فعجل حمامه فقال الكهين العادى أنا أولكم فقالوا له أنت تكون آخرنا الأجل أنا إذا نزلنا تكون أنت مواصدنا فقال لهم مرحبا بكم وفى ثانى الايام تحضرت أبواب الحرب والصدام وكان أول نازل حكيما من الحكماء وهو جبر مكار سحار وخرج بقوة واقتدار فنظرته الحكيمة عاقلة والتفتت إلى برنوخ الساحر وإخميم الطالب وقالت لهم اعلما أن هؤلاء كلهم تلاميذه ما فيهم واحد معدود ولا كاهن مشهود وإن أنا فضلت يفوتنى المقصود لأن هذا الكهين العادى إذا دهمنى وأنا على غير الاستعداد فيبلغ منى وأما إذا قعدت فى محل شغلى إلى حين برز هذا الملعون أكون أنا مستحضرة اليه لعل الله تعالى أن ينصرنى عليه وهؤلاء حاق كثير من الكهان فكونوا لهم أنتم ودعونى أنا لذلك الكهين العادى فانه لنا من أكبر الأعادى فقال الحكيم برنوخ ياحكيمة أنا أتولى الحرب فى ذلك اليوم ثم برز برنوخ الساحر إلى الميدان وتلقى الكهين القادم عليه وأخذ منه وأعطاه وصاح من عظم قواه وقال بالدين الاسلام وهذا القضيب الذى فى يده فانقلب حسام وضرب به الكهين على واريديه فأطاح رأسه من فوق كتفيه فنزل اليه الثانى فألحقه بالأولانى وكذلك الثالث والرابع لحضر له عشرة بالسوية فهمهم ودمدم وأنزل الله عليهم الرزية ومادام كذلك آخر النهار وأهلك منهم تسعين سحار كل هذا والحكيمة عاقلة قاعدة فى محل ارصادها وعيناها للميدان وكل من نزل تحققه بالعيان وإن رأته فاجرا على برنوخ ترمى عليه

بابا ومن عندها نجعله جسدا بلاروح وآخر النهار انفلت الكهان وقالوا لبعضهم ياويلكم أنتم ما عرفتم أن هذا حكيم الفج الأعظم ووادى النيران وجبل الدخان وحق النار أننا قليلوا العقل وإيش المعنى حتى أن الملوك والفرسان أرباب الحرب والطعان يركبون علينا وإذا بلغوا منا مرادهم الذين يحكمون البلاد ويأخذون من الناس المال والعداد فقال الكهين العادى أنا أقول لكم على تدبير وهو أن تلك العساكر والكهان تجارب الكهار وقام ذلك الكهين ليلا ووضب المقادم وصفهم صفوف وقال لهم أول ماترون العساكر اصطفت فاز حقوا عليهم وبعدها أحضر السحرة وقال لهم لا تتكلموا على بعض إذا كان أحدكم خصمه فى الميدان يكون الثانى يوضب فى أبواب حسان وها أنا وراءكم احفظ أدناكم وأقصاكم وأودكم وأرعاكم وباتوا على هذا الترتيب والأمر لله القريب المجيب وعندما اصطفت الصفوف وزحفت الزحوف ونظر الملك دمر إلى الأعداء فرأى كأن عروس المنايا حاضرة عن قناعها ومدت الفرسان الوغى طول باعها أراد أن يزحف فقال له أبوه اصبر يادمر يا ولدى فأنا مالى غنى عنك حتى تعدمنى صورتك ثم أنه صاح على سعدون الزنجى ودمهور الوحش وقال لهم أنتم على يمين الملك دمر وسابك الثلاث وميمون الهجام على اليسار وجعل خلفهم عشرة آلاف من جبابرة الحبش والسودان وجعلهم أول صف وجعل الصف الثانى القلب فيه الملك شاه زمان ويمينه الملك أبو تاج ويساره الملك أفراح واردفهم بعشرة آف مثل الأول وقال لهم وراءكم [قال الراوى] ولما حمل الملك دمر وصاح لجاوبته البرارى والبطاح ووقع طعن الرماح وصال وجال كل بطل جحجاح وعدد كل جبان على نفسه وناح هذا والأمير دمر التقى بوادر الخيل وصرخ فيها بصوت كأنه الرعد الثقيل وانصب على الأعداء انصباب السيل وطحن الرجال والخيل وكال لهم كيلا وأى كيل وخصهم بالنكال والويل وعاد النهار مثل الليل ولله در المقدم سعدون والمقدم ميمون فانهما دارا على الأعداء وران الطاحون وسقياهم كاس المنون وقلعا من أعدائهم العيون وفجر خواصرهم والبطون وأما المقدم دمهور فانه كان على الاعداء جسور وطعن فى اللبب والصدور وأجرى الدماء من النحور وشق البطون والظهور وأما سابك الثلاث فانه أنزل على الاعداء البليات وقد أورثهم اللوعات وزعق فيهم بيرق الشتات وأورثهم الهلاك والممات وجعل سهام المنايا فيهم نافذات ومال عليهم بضربات قاطعات وطعنات نافذات ودام الدفار والعقل حائر والشجاع صابر والجبان من شدة الخوف نافر وتفرقت المرابر وتفجرت البطون وتقلعت العيون وزادت الأهوال والجنون

هـذا جرى هنا وأما الـكهان والسحرة فانهم كانت لهم مع برنوخ الساحر وقعة عسرة فان برنوخ بأفعاله أبدع وفعل فى العدا فعل البطل الصميدع وكل من نزل اليه ماعاد يرجع وكان يوم من أكبر الازمان اجتهد فيه أهل الـكفر والطغيان وعدموا الامان واشتغل السيف والسنان فى نواعم الابدان هـــذا والحـكيمة عاقلة تراعى برنوخ الساحر بالاعيان وكل من نزل الميدان لم يعد ثانيا ولم ينظر الاوطان ثم ان الملك سيف بن ذى يزن خرج من تحت الأعلام لاجل أن يكشف عن رجاله وما جرى عليهم فى ذلك الزمان فلتى ولده دمر أجلاها وأوقد نار الحرب واصطلاها وأهلك الاعداء بالسيف والسنان وأجرى دماءها فكم من كفوف بالحسام براها وكم صدور طعنها فزق احشاءها ونظر ابوه اليه ومافعل فى العدا فقال له احسنت يادمر يافارس البد والحضر ودام الامر بين أرباب الكهانة وبرنوخ الساحر بين أبطال الايمان وعباد النيران من الصباح إلى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بجيوش الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصلوا عن الصدام وعادوا إلى المضارب والخيام ونزلت أهل الاسلام وتقدم لهم الطعام فاكلوا من الزاد مايسد رمق الفؤاد وسأل الملك سيف على افتقاد العسكر فقالوا له قتل من عسكر شاه زمان ثمانمائة إنسان ومن عسكر أنى تاج ثلثمائة ومن عسكر الملك أفراج أربعمائة وأما من أبطال الحبشان والسودان فمائة وخمسين انسان فلما سمع دمر هـذا الـكلام احمرت عيناه وقد تقلصت شفتاه وبقى عبرة لمن يراه وظهر على وجهه عرق الغضب وعبس وقطب وقال كيف يقتل من عساكرنا هذا المقدار ونحن بين أيديهم نلقى عنهم كل حسام بتار فقال له أبوه ياولدى يادمر اعلم أن الذى مات من عندنا مات شهيدا ونقل إلى الجنة يبلغ فيها مايريد فقال دمر عسى أن يكونوا مأسورين لامقتولين فقال الملك سيف هل أنتم أسرتم أحدا فقال دمر إيش نعمل بالذى نأسره نتكلف بحفظه ونطعمه ونخدمه وأما الذى يقتل فتقضى مدته ونحن نرتاح من غائلته فعند ذلك أمر الملك سيف باحضار الحكماء فحضروا فسألهم عما فعلوا فقال برنوخ ياملك الزمان قتل على يدى ثلاثون من الـكهان فى ذلك النهار وأسرت خمسين فقال دمر على بهم حتى أقطع رؤوسهم واحضروا إلى هذا الملك المحبوس الذى هو أبو خالى منية النفوس فاحضروهم بين يدى دمر والملك سيف بن ذى يزن فقال له الملك سيف ياملك قاسم أنت أرتددت عن دين الايمان وعدت إلى عبادة النيران فقال الملك قاسم يالملك لاوحق مكون الأكوان وملون الألوان خالق

الإنس والجان وهو العزيز الديان لم أرجع عن دين الإيمان ولا أعود أبداً إلى عبادة النيران وأنا يامالك الزمان مافعلت ذلك إلا مداراة لذلك الكهين الفيدروس حتى داريته وسفرته برجاله ورجالى وأن الكهان الذين تحت يده حملوا أثقال حتى أتيت إلى هذه البلاد لأبلغ فيها القصد والمراد لأن فيها فوائد كثيرة أولها قتل هذا الجبار الفيدروس وثانياً اجتماعى أنا وإياكم فى وقت مأنوس وثالثاً أطلب منكم زوجتى مرجانة حتى أتمتع بها وتكون لى ضجيعة وعروس ورابعاً اسألك عن بنتى نور الهدى وكواخيها وهم البنات الذين أخذتهم معها أين وديتهم وبعد ذلك أطلب من حضرة جنابك أن تأمر لى بالزيارة لابنتى منية النفوس فقال الملك سيف أما نور الهدى فهى قد تزوجت بالملك شاه زمان كما وعدتها أنا وأنا عندكم فى تلك البلدان وأما مرجانة فهى عندها وأنت على يدى متزوج بها أما منية النفوس فأخذت ولدها وراحت إلى حمراء اليمن بلدها فقال الملك شاه زمان للملك سيف يامالك الزمان إذا كان هذا أبا الملكة نور الهدى فمايكون له إلا إكرامه فقام دمر وحله من وثاقه وقال له الملك شاه زمان يامالك لاتؤاخذنا ولاتبت إلا عند زوجتك حيث إنك على دين الإيمان فقال الملك قاسم العبوس معاذ الله أن أدخل على حريم وأنا بينكم وفيكم كل من هو سيد عظيم وملك كريم فقال شاه زمان قم إلى بنتك نور الهدى وسلم عليها واملأ نظرك منها فقال يامالك هذا لا يكون حتى أن الله يزيح عنكم الغبون وتبقوا فى دياركم آمنين وإنما فى غداة غد أنا أتولى القتال وأطلب العساكر فكل من آمن منهم سلم ومن خالف أنزلت به الذل والهوان فقال دمر هذا شىء لانحوجك إليه بل نحن نتولاه بأنفسنا فقال الملك قاسم العبوس صدقت يامالك دمر ولكن أنا أعلم أن عسكرى إذا رأونى معكم عادوا معى إلى الإيمان ولايحوجنا إلى حرب ولاطعان فقالت الحكيمة عاقلة لاتحركوا ساكنا حتى أنزل أنا إلى الكهين لعل الله ينصرنى عليه وآخذه فى نهارى فقال الملك سيف بن ذى يزن هذا هو الصواب والرأى الذى لايعاب هذا جرى ههنا وأما ماكان من الكهين العادى فانه سأل عمن قتل فى ذلك النهار فكانوا أربعين ألفاً من عباد النار ومائة وعشرين من الكهان والسحار فلما رأى ذلك لطم على رأسه وعلى وجهه وقال وامصيبتاه فنيت أبطالنا وحاجة ماقضينا ولكن هذا كله من طمع الفيدروس فان الطمع مذلة الرجال ولاشك أن الطمع يعقبه وبال وأنا مابقى يمكنى القعود حتى أبلغ من أعدائى المقصود وعند الصباح ركب على زير من النحاس وقد اشتد به الحماس وبرز إلى محل القتال وأراد برنوخ أن ينزل إليه فردته الحكيمة عاقلة وخرجت على بيرها النحاس وساقت حتى صارت قدام الكهين وقالت له جئتك يا كهين

الزمان فان أطعتنى لا تتعب نفسك وتلقى روحك إلى البلاء والحرمان وارجع لطاعة الله الرحيم الرحمن فقال لها من أنت فى الحكماء فانى ما رأيتك إلا فى هذه الأيام ولا سمعت بذكرك قط فى الأيام فقالت له أنا عاقلة حكيمة بمدينة قيمر وهى بلاد الملك قمرون فى الغرب الجوانى الذى جميع الكهان يعرفون قدرى ويعظمون شأنى والله تعالى جل جلاله قد أعطانى وولانى وإلى طريق الخير قربنى وهدانى فقال لها أنت التى بنتك عشقت هذا الرجل القصير ومن أجل ذلك تركت أرضك وتبعتيه لأجل محبة بنتك فقالت له يا كلب أهل الكهانة أنا ما تبعت إلا الحق والدين الصحيح الصدق وما أنا مثلك تعبد النار دون الملك الجبار فدونك الحرب والقتال ثم إنهما زعقا على بعضهما معلوم الأقلام واجتهدوا على بعضهما بعزائم قوية تحير الاوهام فكانت الحكيمة عاقلة مستحضرة له على جميع الألزام وكانت الحكيمة عاقلة من حين ما أسرها الشمشمان صارت تقوى همتها وتجتهد فى حفظ علوم الأقلام من خوف أن يأتيها مثل ذلك وغيره فداومت بيت الارصاد حتى صارت بحراً لا يخاض وصارت تأخذ من الكهين العادى وترد كل ما يرمى عليها من رائح وغادى حتى فرغ كل ما معه من الكهانة والصنائعه وصار كأنه بين يديها جرة فارغة فألقت عليه باب عقد اللسان فبقى بين يديها مثل السكران ولم يقدر أن ينطق ولا يتحرك من مكان إلى مكان فصاحت عليه بصوت قوى شديد وقالت يوضع هذا العادى فى الحديد بقدرة الله المبدى المعيد فما أتمت كلامها حتى بقى الكهين فى باشة ضامنة وقيد فدت يدها ورفعته من سرجه كأنه فرخ حمام وعادت فى الخيام وسلمته للخدام بعد ما عقدت لسانه عن الكلام وقالت يا برنوخ إعلم أنه أتعبنى هذا الكهين وما وصلت لأخذه إلا بالعذاب المهين فانزل أنت بعدى إلى الميدان وأهلك ما بقى من الكهان ولا تبق منهم على إنسان فقال برنوخ سمعاً وطاعة وقفز إلى الميدان فنزل إليه حكيم كاهن من الكهان يقال له الصحصحان خادم بيوت النيران فاطبق عليه برنوخ كانه فرخ من فروخ الجان وصاح على خصمه بعزائم وإيمان وتوسل بالعزيز الديان وصاح وهو يقول بالدين فانقض عليه برنوخ وأخذه أسيراً وسلمه إلى اخميم الطالب ونزل إليه كاهن ثان فانقض عليه برنوخ واخذه أسيراً وصار كل من نزل يأسره إلى أن أسر ثلاثين وأقبل الظلام ودق طبل الانفصال فلما اجتمعوا فى صيوان الملك سيف بن ذى يزن أمرت الحكيمة باحضار جميع الأسارى ونظر الملك سيف إلى الحكيمة عاقلة وقال لها إيش مرادك منهم فى الليل قالت له يا ملك

الزمان طال علينا المطال ومرادنا انجاز تلك الأشغال فلما حضروا قال الملك سيف بن ذى يزن إيش أغراكم على هذا الشيل والحط وانتقلتم من بلادكم وأتيتم لاتلاف أنفسكم وهلاك رجالكم فقال له الكهين ياملك الزمان لولا هذه المرأة فى عسكرك ما كان حصل لك إلا الخسران فقال له الملك سيف يا كلب يا كافر بالملك الديان اعلم أن الله وعدنى بالنصر والفتح المبين على أعدائى الطاغين الباغين فلا تكثر كلام ما تقول فى دخولك دين الاسلام فقال الكهين ياملك احضر لى الملك العبوس والكهان وكل من كان عندك من السحرة وأرباب علوم الأفلام والحكماء والمأسورين فقال دمر ياملعون إيش المأسورين أنت قصدك تعطينا وتأخذ منا كلام ما فيه فوائد ولا منفعة فارتعدت أعضاء الكهين ولكنه تجلد قلبه وقال ياملك الزمان الملك قاسم العبوس أماهو صهرك فقال الملك سيف اعلم أن افتراق الكفر والايمان يقطع الأنساب والأصلاب وإن كان مرادك أن تنظر العبوس فانه حقيقة نسابى بما أن بنته منية النفوس زوجتى ولكن وحق الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الأعلى لولا دخوله فى دين الاسلام وأنه يعبد الملك العلام لعلوت رأسه بالحسام ولا حماه من القتل إلا دين الاسلام وأنت أيضاً إن لم تؤمن بالله العزيز الجبار وهو الله الذى لا إله إلا هو العزيز الغفار وإلا أطرت رأسك بهذا الحسام أما تخشى على نفسك من الله الذى خلق هذه السماء ورفعها وبسط هذه الأرض ووضعها ويرى حركات النملة فى جنح الليل البهيم ويسمعها وأما النار التى تظن أنها معبودتك فكيف تعتقدها وأنت الذى بيدك توقدها وتولعها وإن أردت إخمادها بالماء تصبه عليها وهى فى أى مكان فتطفيها بموضعها هل رأيت النار ترزق أو تخلق أو لها مقدرة عليك وأنت بعيد عنها أو أنها تقربك غصباً إليها اعلم ياهذا أن الله هو الذى خلق كل شىء وهو رب كل شىء فقال له الكهين وأين هو فقال الملك سيف هو حاضر فى كل مكان ولكن لا يرى بالعيان وأى شىء قال له كن فكان فقال الكهين ياملك أنا صدقت ما تقول ولولا أن ربك قادر على كل شىء لما نصرت على ولولا أن النار عاجزة لنصرتنى عليك فقال الملك سيف ياهذا النار لا تقدر أن تمنع عن نفسها من يريد أن يطفيها فقال له صدقت وكيف أقول حتى أصبر من أهل القبور فقال الملك سيف بن ذى يزن يا كهين قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وأراد له الهداية وأسلم قلباً ولساناً وكتبه الله تعالى من أهل السعادة والتفت الملك سيف إلى باقى الكهان وقال لهم إيش تقولون أنتم فى دين الاسلام ثم أمر بفك الكهين العادى وقال له اسأل أصحابك فإنك كبيرهم وأنت عليك

أن تنصحهم قبل هلاكهم وكان الكهين العادى رجلا مقدما فى السن وقيل عنه أنه عاش اربعمائة وخمسين سنة فقال الملك سيف بن ذى يزن ياولدى هذه الكهان قدامك فاعرض عليهم الاسلام فمن أسلم فهو منا ومن أبى الاسلام فارم رأسه بالحسام فقالت الكهناء نحن مانحتاج لذلك نحن نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله ونحن مثل مافعل كبيرنا فنحن له تابعون وإذا آمن بالله فنحن جميعاً مؤمنون فقام الملك سيف بن ذى يزن وفكهم جميعاً وأطلقهم وخلع عليهم وأمرلهم بالخلع السنية وأعطاهم أوفر عطية وباتوا ليلتهم وهم على غاية الافراح حتى أصبح الله عليهم بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقام الملك قاسم العبوس إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياولدى أنا قصدى أن أخرج إلى عسكرى واعرض عليهم الاسلام فمن أسلم فهو منى وإلى وأما الكافر فيمتنع عنى وأتبرأ منه ويتبرأ منى فقال الملك سيف دونك ما تريد فعندها ركب الملك العبوس وأراد أن يسير فقال له الملك سيف أنا أريد اركب أنا واياك سواء ثم إن الملك سيف بن ذى يزن أمر بترتيب موكب حتى إنه يركب هو فيه والملوك جميعاً يركبون صحبته فترتب المركب حكم ماأمر ودقت الكاس ونعرت البوقات ومشت الجاويشية بالازدهارات وساروا متتابعين خلف بعضهم وملبوسهم مثل بعضهم وخيولهم كذلك مثل بعضهم وكان الملك العبوس فى وسط الموكب والملك سيف بن ذى يزن على يمينه والملك شاه زمان على يساره لكونهم أزواج بناته وهو صهرهم فلأجل ذلك رفعوا قدره وخرجوا من المدينة إلى الخلوات وكذلك باقى الملوك راكبين فى الموكب مثل الملك أفراح والملك أبى تاج والمقادم مثل سعدون الزنجى وميمون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث لكنهم لايعلمون ما سبب هذا الموكب ومازالوا سائرين حتى تقربوا من عساكر الكفار وعباد النار فنظروا إلى البيارق ووجدوا مكتوباً عليها لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله ونظروا إلى الملوك وهذه العساكر وهم دائرون بالملك قاسم العبوس ويعلنون بالتهليل والتكبير فلما عرفوه قاموا إليه وداروا من حواليه فرفع صوته وقال لهم أنا أسلمت كما تعلمون إسلامى وأنتم ماذا تقولون فى دين الاسلام فقالت العقلاء منهم ياملك الزمان نحن جميعاً أسلمنا ونحن فى بلادنا وبعد أيام أعلمتنا أن النار هى التى تبعد وردينا لعبادتها وها أنت لما أتيت إلى هذه البلاد تقول لنا إنك أسلمت ورجعت إلى الايمان وتأمرنا أن نتبعك فبقى مرادنا أن نعرف أى دين هو الصحيح حتى نتبعه مع أننا فى هذه المدة الثانية ماعبدنا النيران ولا تحولنا عن طريق الايمان وإنما امتثلنا لقولك لما رأيناك انطبقت مع الكاهن الغيدروس وعلمنا أنه رجل ظالم جبار ويتقوى علينا بأبواب الأسحار ولو كنت أنت أمرتنا وحدك

ماطاوعناك وكنا قتلناك وهانحن الآن كلنا مسلمون ولا نعبد إلا رب العالمين فقال لهم امادخولنا فى دين الايمان فهو حق وايمانى بالله وبنبيه الخليل إبراهيم فهو صدق ولكن لما جاءنى هذا الكهين الجبار الغيدروس وأراد أن يحاربنى وعلمت أنى ماأقدر عليه وإن قاتلته يغلبنى فطاوعته على عقله وسايرته حتى أتينا إلا تلك الاطلال والدمن وكان هلاكه على يد هذا الملك سيف بن ذى يزن وأراحنى الله تعالى من مكره وسحره وشره وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وهذا جزاء من يعبد النار دون الملك الجبار وها أنا ترونى على دين الايمان وعبادتى الله الديان وآمنت بالله وبما جاء به إبراهيم خليل الله فمن تبعنى فانه مصر على دين الايمان مثلى ومن كان له بغية فى عبادة النار فلينعزل عنى والسلام فقالوا جميعا نحن معك ومهما فعلت نطاوعك وعلى دين الاسلام نتبعك ونقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فلما سمع باقى العساكر أسلموا جميعا وضجت الدنيا بالشهادتين وختم الله بالخير وانضموا فى الموكب وعادبهم الملك قاسم العبوس إلى البلد وكان إسلامهم جميعا صحيح مافيه شك ولا تلويح ودخل الملك سيف بن ذى يزن إلى المدينة ثانيا وطلع الديوان وطلب الملك قاسم العبوس وجلس بجانب الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان وأخلى لها الملك شاه زمان وحده محلة مخصوصة ولزوجته مرجانة وهى وزيرة بناته وتملى بحسنها وكذلك أتت الملكة نور الهدى وقبلت يد أبيها وأعلمته بما فعل الملك سيف فى حقها من الاكرام وعاتبته على فرقتها لدين الاسلام بأنها أن هذا كان تدبيرا منه على هلاك الكهين الغيدروس حتى أن الله أهلكه على يد الحكيمة عاقلة ودمر قتله ففرحت بذلك وبعد هذا عمل الملك شاه زمان الضيافات والاقامات والولائم والدعوات ثلاثين يوما وبعدها عمل الملك سيف بن ذى يزن من ماله ضيافة للعساكر شهرا كاملا وكذلك الملك ابو تاج كل عمل وليمة شهر كامل من ماله ودام الامر ثمانية أشهر والمراسلة تقدم للملك سيف بن ذى يزن من حمراء اليمن مدة هذه الاقامة وبعدها التفت الملك سيف للملك قاسم العبوس وقال له يا والدى أنا قصدى التوجه إلى بلدى ومرادى من فضلك أن تسير معى إلى بلادى لاجل أن أتشرف بك فى أرضى وكذلك منية النفوس تنظرك وتنظرها وكذلك ولدها حتى يعرف أنك جده أبو والدته ويتملى برؤيتك وتتملى برؤيته وبعد ذلك ان طلبت الاقامة فالبلاد بلادك وأنا فيها من قبلك واما إن أردت الرحيل إلى بلادك فالامر اليك فقال له الملك قاسم العبوس ياملك الزمان كان الحال على ماذكرت وسرت أنا معك إلى أرضك وبلادك فأرجو بعدها أن تشرفنى وتسير معى إلى بستان النزهة وغيط الحكماء وهو الذى أخذت منه بنتى

منية النفوس فانه ملكي وإذا كنت فيه تبقى بلدى قريبة لان الارصاد من ذلك التستان إلى بلدى يوجهونى فى ظرف ثلاثة أيام فقال الملك سيف إذا أراد الله بذلك الامر فعلناه لان كل شيء بقضاء الله تعالى واتفق الأمر بينهما على ذلك وودع الملك سيف بن ذى يزن والملك شاه زمان وودع الرجال وركب الملك سيف بن ذى يزن والملك قاسم العبوس والملكة مرجانة دخلت إلى نور الهدى وأخذت ثوب الريش فقالت لها الملكة نور الهدى إلى أين فقالت لها إلى حمراء اليمن مع زوجى الملك العبوس فقالت لها هاهم راكبون فى البر على الخيول وأما أنت فاقعدى حتى يطلع سيدى الملك شاه زمان وأستأجزه أن أسير معك إلى أختى منية النفوس فقالت لها بل ما رضى أن يعطيك أجازة بذلك فقالت لها هذا لا يمكن أبدا وإن كان لم يأجزنى بالرواح معك لبست أنا ثوبى وسرت معك بغير اجازته واجعله يتقلى على الجمر بسببى كافعلت أختى منية النفوس مع الملك سيف ابن ذى يزن فقالت لها مرجانة لا ياملكة لا تفعلى فهم فى الكلام وإذا بالملك شاه زمان طالع فتقدمت اليه الملكة نور الهدى وقالت له بعد ماقبلت يده ياملك اعلم أن أبى سار مع الملك سيف بن ذى يزن إلى حمراء اليمن ووزيرتى مرجانة التى كانت تؤانسنى رائحة معه لانه كما تعلم زوجها وأنا أتمنى عليك ياملك أن تأذن لى أن الحقهم وأزور أختى مع وزيرتى وأعود اليك مع عودتهم فقال لها ياملكة وحق دين الاسلام انى مالى مقدرة على فراقك أيضا أن انغص عليك ولكن ياحبيبة القلب توجهى وأنا أتجلد وأتجرع غصص العذاب حتى أنك تنعمين بالعودة كما تفعل الأحباب فقالت له سمعا وطاعة وطاعت هى مع وزيرتها مرجانة من تلك الساعة ولبسوا ثياب الريش المطلسمة وانفرد فى الجو الأعلى وهم كالشواهين فى طبقات العلا يهزون هزات البواشق وانوار جبينهم تحرق قلب كل عاشق حتى ان الاثنين نزلا على قصر الملكة منية النفوس فى حمراء اليمن وتأملت الوزيرة إلى الأرض وهى فوق أعلى الجو وتميز الناس بنظرها (قال الراوى) ومن إرادة الله تعالى أن الملك مصر بن الملكة منية النفوس سأل أمه تلك الساعة وقال لها ياأمى إنى أرى جميع الأولاد لهم آباء وأنا أبى لم أره وطالت غيبته ومن حين أتينا من مدينة داوريز وأبى وعدنا أنه يلحقنا وإلى الآن ما أتانا وأنا والله ما كان لى غرض إلا كنت أسير معه كما سار أخى دمر فقالت له أمه ياولدى أما يجيء عيروض خادم أبيك فى بعض الايام ويطمنا عليهم وإن أردت تروح لهم وتشوفهم فلما يجيء عيروض هنا أقول لك يحملك ويوديك وأنا ألبس ثوبى وأروح معكما مالى صبر على بعدو لا ساعة واحدة فقال لها وأنت سابقا كنت حاملتينى ورحتى بى إلى

بلادك وكانت أختك حبستك وكان قصدها قتلك والله إن رأيتها هذه الملعونة أنى لأقتلها فقالت له الملكة منية النفوس هل فى الدنيا أحد يقتل أهله إذا كانت أختى فعلت معى ما فعلت فاذا جاءتنى هنا أكرمها وأحفظ قدرها يقينا وأعظمها فقال لها أنت تقدرين أن تطلعى إلى السماء فقالت له ما أحد يطلع إلى السماء وإنما إذا كان السحاب قريبا أوصل اليه وأحاذر من المطر فانه يبطل الريش وكان ذلك القول من خارج القصر ونظرت الملكة نور الهدى إلى أختها منية النفوس إلى نزلت عليها مثل الطاووس وتبعتها مرجانة وهى بذلك فرحانة ونظرت منية النفوس إلى أختها ففرحت بها وتلقتها وسلمت عليها واعتنقتها وطلع البنات وسلموا على ملكتهم ووزيرتهم وشاع الخبر فى القصر وسمعت طامة والجيزة وأم الحياة وشامة فحضروا جميعا وسلموا على نور الهدى ومرجانة وبلغ الخبر إلى كل من الديوان فأرسلوا حريماتهم يستخبروا عن الملك سيف وسألت شامة عن ولدها دمر والجيزة عن ولدها الملك نصر وأقاموا فى أمان هذا ما جرى هنا وأما ما كان من أمر الملك شاه زمان فانه ركب الى وداع الملك سيف والملك قاسم العبوس وهو حزنان باكى الأجفان ولم يطق الفرقة وقال له الملك سيف ياأخى عد الى بلدك ولا تتعجب قلبنا وقلبك فان مرادنا أن نسافر بمعرفة الحكماء على هذا عنهم بعلوم الأقلام فان المسافة كما تعلم مقدارها عشرون عام ومرادنا قطعها فى قليل من الأيام فارجع ياأخى إلى بلدك بسلام فبكى الملك شاه على فراق الملك سيف بن ذى يزن وما يقاسى بعده من الهم والحزن فأنشد يقول هذه الأبيات :

غدر الزمان وكان بى لم يغدر — والعيش ابدل صفوه بتكدر
كم ذا يجر عنى الزمان علاقها — ويقول لى صبرا وكيف تصبرى
ونوى الاحبة مطمعى جمر الغضى — حتى اصطلت كبدى لهيب تسعر
كيف السبيل وليس لى من منصف — يحنو على بعطفه المتحسر
يا أيها الملك المهيب ومن له — حب بقلبى غيره لم يخطر
ان غبت عن عينى تفيض مدامعى — غيثا تضيق به لجاج الأبحر
نصب الهوى شركا على وصادنى — وغدوت أرسف فى قيود تحيرى
كالطير فى كف الصبى مخبلا — تبكيه أسراب الطيور بمنظر
لا الطفل ذا عقل يرق لحاله — والطير لو رام النجا لم يقدر
ما حيلتى الا البكا لفراقكم — وأنين صدرى فى عنا وتفكر
ياليتنى من قبل بعدك سيدى — أمسيت ملقى وسط بر اقفر

فاسلم ودم فى عيشة مرضية ... بسعادة الجوزا ومجد المشترى
منى عليك الدهر ألف تحية ... بوداد صدق مع سلام نير
أستغفر الله العظيم من الخطا ... واليه أخلص توبة المستغفر
والله أرجو قبل موتى توبة ... مقبولة أنجو بها فى المحشر

[قال الراوى] فلما فرغ الملك شاه زمان من ذلك الشعر والنظام وسمعه الملك سيف بن ذى يزن الهمام علم أنه صادق فى المحبة والغرام لأن مثل هذا الكلام لا يخرج إلا من الذى له قلب بالحب والمودة مستهام فقال له ياملك شاه زمان والله إن فراقك وفراق سائر الأهل والأولاد على حد سواء وإن كنت أنت تولعت بمحبتى فأنا أكثر منك وإن كنا نبعد عن بعض فالقلوب تراسل بعضها وما أنت إلا ساكن فى الحشا والضمائر والله تعالى عالم بالسرائر ثم انه تقدم اليه وقبله بين عينيه وأجابه على عروض شعره يقول هــــذه الأبيات :

يا أيها الملك الزكى العنصرى ... يا من له مجد كمجد المشترى
يا راحة للقلب يا كل المنى ... والله ما كان البعاد بخاطرى
ياشاه هـذا الوقت ياسلطانه ... الله يعلم ما تـكن ضمائرى
القلب فى نار الغرام معـذب ... والشوق زاد تحيرى وتفـكرى
وأنا على حسن الوداد ملازم ... بصفاء عيش لايرى بتـكدر
لـكن أنا من بعد ذلك مقصدى ... امضى لخيلانى وجمع عشائرى
والبعد عنهم طال حتى ضرنى ... فاسمح لى ولاتذكر جواب تأخرى
ولئن أقمت فأنت نعم مصاحبى ... ولئن رحلت فان قلبك حاضرى
أوصيك أن ترعى وفا نور الهدى ... بالحفظ منى مع رعاية خاطرى
فأمانتى نور الهدى ووصيتى ... حفظ القديم من الوداد الغابر
وعليك من ربى سلام دائم ... فى كل وقت سالف أو حاضر
والمرتجى من قبل موتى توبة ... مقبولة أنجو بها فى المحشر

[قال الراوى] فلما فرغ سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام تعانق الملك شاه زمان والملك سيف بن ذى يزن وودعا بعضهما وقال الملك شاه زمان للملك سيف بن ذى يزن ياملك اعلم أن الملكة نور الهدى التى وصيتنى عليها فأنا من أجلك أكون لها خادما على طول الزمان وأرجو ياملك من جنابك كما وصيتنى عليها أن توصيها على فانها لبست ثوبها المطلسم الذى تطير به وتوجهت إلى حمراء اليمن فان كان لك أن تتم جميلك وتوصيها أن لاتهجر فى

فإنها فى الأصل هديتك وأنا غرس نعمتك وأنا والله يا ملك مالى مقدرة أن أصبر على بعدها ولكن لا يهون على تكدير خاطرها فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك شاه زمان أنا والله مقيم عندك وقلبي فى قبضة يد أختها منية النفوس وثانياً لما غابت وراحت بلادها ولكن إن شاء الرحمن الرحيم ما يحصل لنا منهم إلا كل الخير ثم إنهما ودعا ثانيا بعضهما وقال الملك سيف للحكيمة عاقلة مرادنا الوصول إلى حمراء اليمن فى أقرب وقت فقالت الحكيمة عاقلة ياملك أنت والملك قاسم العبوس توصلكم عاقصة وعيروض وباقى العساكر أسيرهم أنا واخميم الطالب وبرنوخ الساحر فى العرض ولا تلزم وصوله إلى حمراء اليمن إلا منى أنا فعند ذلك أحضر عيروض وأمره أن يحمل الملك قاسم العبوس وأمر عاقصة أن تحمله هو وساروا سواء والحكيمة دخلت خلوتها وأرخت شعرها على أكتافها وقد تلت أقساما وعزائم تعرفها فحضرت أرهاط من الجان بين يديها والعمار وكذلك برنوخ الساحر وإخميم الطالب كل منهم أحضر جماعة وأمروهم أن ينقلوا تلك العساكر إلى حمراء اليمن وخيلهم وجمالهم فى ظرف سبعة أيام صار النقل والاجتماع قريب فى وادى الخصيب وهو بينه وبين حمراء اليمن مسيرة نصف يوم وأقام الملك سيف بن ذى يزن والملك قاسم حتى تكامل العرض ولم يبق أحد غائباً وحضرت الحكيمة عاقلة إلى الملك سيف وقالت له ياملك الزمان هذا عرضك وعسكرك بالتمام فاعقد موكبك وأدخل بلدك وسلم على أهلك وأولادك وأنظر إلى الملك مصر ولدك ولكن حق أمى عليك وحلاوة السلامة إنك فى أول ليلة تدخل البلد لا تبيت إلا عند بنتى طامة فقال لها سمعاً وطاعة وأنا لأجل خاطرك طامة عندى أعز من الجميع وجميلك عندى قط لا يضيع فشكرته على مقاله وانعقد الموكب الملك سيف وركب بجانبه الملك قاسم العبوس وأحاط بهم الملوك والمقادم وذهب عيروض وألقى النفير فى المدينة فركبت جميع أرباب الدولة وكل من كان فى الولايات والبلدان وكان موكب الملك سيف ودخوله فى يوم لم يسمح بمثله ازمان وتزينت حمراء اليمن بالزينة الباهرة وطلعت أهل البلد للفرجة على الموكب وكان يوم الهنا والسرور ولما طلع إلى القصر كانت الخدمة على ولده الملك مصر فنظم سماطا لجميع العساكر وفيه من جميع الأطعمة ولحوم الأغنام والمعز والغزلان والجمال والسمان والنوق والقصلان ومن الحلويات أشكال وألوان فسبحان مرضى العالم وهو الله الحنان المنان وأقام الملك سيف بن ذى يزن وجماعته فى عزومه الملك مصر ثلاثه أيام وبعده صنع هو للعساكر والملوك وليمة سبعة أيام وأطلق من فى الحبوس وكسا الأرامل والأيتام كل هذا يجرى وأن الملكة منية النفوس أخذت والدها وسلمت عليه وأخلت

له مكانا فى قصرها هو وزوجته الوزيرة مرجانة فى هنا وسرور وأما الملك سيف بن ذى يزن فكان أول ليلته عند طامة والثانية كان عند شامة والثالثة كان عند الجيزة بنت اخميم الطالب والرابعة عند أم الحياة والخامسة أتى قصر منية النفوس مع أنه كل ليلة يطلع إليها ويطلب أن يبيت عندها فتقول له يا ملك أنا لك وبين يديك فاسمح لى بالعفو عند مدة إقامة أبى وأختى فيقول لها وهو كذلك حتى بات عند الأربعة وأتاها فى الليلة الخامسة وقال لها لا يكون ذلك أبداً وبات عندها ليلتها وأقام على ذلك فى هناء وأفراح مدة من الزمان أى مقدار شهر كامل وهو لا يمسى ويصبح إلا منادما للملك قاسم العبوس وأما الحكيمة عاقلة فإنها اجتهدت فى ضيافة الكهين العادى هو وتوابعه وكانوا ثلثمائة وستين تلميذاً أتباعه ففى يوم من الأيام أتى الملك قاسم العبوس وقال للملك سيف بن ذى يزن ياملك الزمان أنا أريد منك أن تنجز الوعد الذى أوعدتنى به وتسير معى إلى بستان النزهه ورياض الحكماء وتجبر بخاطرى وتأكل ضيافتى فقال الملك سيف بن ذى يزن ياعماه سمعاً وطاعة وأنا الكسبان فى تلك البضاعة ثم إن الملك سيف بن ذى يزن أمر جميع الحكماء مثل عاقلة وبرنوخ واخميم والعادى والنارى وغيرهم أن يحضروا توابعهم الجان وبركبوا الفرسان على كهولهم شىء بتخوت وشىء بأسرة محمول وقطعوا الوديان ومازالوا سائرين إلى بستان النزهة فدخلوه فوجدوه ذا ثمار وأشجار وأنهار وأغصان وأزهار وغدران وماء جرار وكان أوان الربيع والأرض قد كسيت بالزهر الأخضر سبحان من خلق وابدع وصور وهو الخالق الأكبر وإن ذلك البستان فتنة لكل من نظر كما قال فيه اللبيب المعتبر هذه الأبيات :

يارب روض فيـه بهجـة منظر	وشذاه يسطع مثل مسك اذفر
فـكأنه الفردوس فى نفحاته	ظل وفاكهـة وجارى أنهـر
والظل ممـــدود على جنباته	يحـكى السرادق من حرير عبقرى
والنخـل مثـل عرائس مرفوفة	تجلى على بسط النسيم المسكر
وتمـايل الأغصان فى أدواحها	تحـكى تمـايل كل لدن سمهرى
والزهر يبدوا فوقها متلون	مابين أحمـــر قانى أو أخضر
غنت بلابله على أغصانهـا	طربا فأبكت كل طرف مبصر
ولقد رأيت من الرياض عجائباً	يحتار فيهـــا كل عقل أوفر

شجـــر تراه بالفواكه يانعاً   من فوقه ثمر بديع سكرى
وتراه يوماً بالذبول مصوحاً   وكأنه أعجاز نخـــل مقفر
فانظر إلى صـــنع الاله فانه   صـــنع بديع ثم ربك كبر
استغفر الله العظيم من الخطا   من يغفر الزلات إن لم يغفر

[قال الراوى] ولما أن جلسوا وطاب لهم الجلوس أراد الملك قاسم أن يسأل الحكيم العادى أن يعمل حيلة ويقدم لهم شيء من الزاد ليفتخر به على من حضر من أهل السداد فنظر الملك سيف إليه وعلم المقصود فطلب عيروض وكلمه فى أذنيه وإذا بعيروض انفرد فى الجو كأنه العقاب فتعجبت الحاضرون منه ومن همته ولا أحد سمع همهمته فقال الملك قاسم ياولدى سألتك بالله العظيم ماالذى قلته لخادمك فقال له قلت له إن أردت أن أزوجك عاقصة أختى تأتينى بكل ماأحتاج إليه فقام ليقضى حاجتى فقال له ياملك وماحاجتك إيش هى التى تريدها فقال قلت أريد سماط يكون فيه جميع الطعامات والحلويات والشربات والكاسات ولا تتركنا نحتاج إلى حاجات فقال وحياة عيون عاقصة لابد أن أحضر لكما شيئاً تضرب به الأمثال وانصرف من بين يدى على ذلك الحال (قال الراوى) فقال الملك قاسم العبوس والله إن هذا من عجب العجب (ياسادة يا كرام) وأما ماكان من عيروض فإنه دب على الأرض حالا بقدميه فاجتمعت الجن الذين يعرفهم تحت حكمه وحكم الملك الأحمر أبيه وصار يرسل منهم ذات اليمين وذات الشمال وكل فرقة تأتى بطعام ملوك الإنس الذى صنعوه فى تلك الساعة وحذرهم أن يغيبوا والذى لم يلاق طعاما يأتى من كرارات الملك بالمربيات والحلويات وما مضت ساعة إلا والجان قادمة فرقا وأسرابا حاملين أطعمة وفواكه من أعجب العجب مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وتكل عن وصفه الألسن (ولما) أن أقبل عيروض بهذا السماط ووضعت تلك المآكل والحلويات تأملوه إذاهو شىء لوحضره طباخون ماقدروا على طبخه فى شهرين فضلا عن الحلويات والمربيات وشيء كثير فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وشكروا عيروض على هذه الفعال وقال الكهنة الملك سيف بن ذى يزن ياملك الزمان عيروض ماله نظير فى ملوك الجان وبعد ذلك أخذوا الفرجة والانشراح واللعب والأفراح مدة عشرين يوماً صحاح (وبعد ذلك) جلس الملك سيف وإذا بعاقصة نازلة ولها قعقعة ترجف البدن وكان سيف تركها عند الحريم فى حمراء اليمن وقال لها أحرسى هذا المكان حتى أعود بالأمان فانى أخاف من سطوات الأعداء فامتثلت أمره وأقامت وماأتت إلى هنا إلا لسبب عجيب سوف نذكره على

الترتيب إلا أنها لما نزلت سلمت على الملك سيف وعلى كل من حضر فقال لها الملك سيف إيش عندك يا أختى من أخبار بلدى فقالت له أنا جئت من أجلها فقال لها اعلميني بما جرى فقالت له اعلم يا أخى أنى خرجت أمس إلى ظاهر المدينة وصعدت إلى الجو أسمع تسبيح الملائكة فقابلت مارداً من الخدم وهو مستعجل فى خطواته فقلت له أنت من أى مكان فقال من الصين لكن أنا مارد على بلاد المجوس فرأيت ملكاً من عباد النار يأمر أقربه وعشائره أن يجتمعوا حتى يسير بهم إلى حمراء اليمن ليأخذ ثاره من الملك سيف بن ذى يزن وما أعلم من هو فقلت ألحقه لي أنى لحفظ بلده وصعدت وأتيت اليك وأعلمتك بالحال فالتفت الملك سيف إلى الملك قاسم وقال يا عم أنا حصل عندى عدوا ما أعرفه ولكن أختى سمعت به وأعلمتنى ولا بد من عودى إلى بلدى فاختر من تريد من الحكماء يوصلك إلى بلدك وأبسط العذر وما ملك الزمان فقال له الملك قاسم العبوس لابد أن أعود معك إلى حمراء اليمن وإيش لى أنا فى جزائر البنات وجزائر واق الواق إذا نزل عليهم المحاق وأما حمراء اليمن ففيها بنتى ودواريز فيها أيضاً بنتى وأينما يوجهت معى زوجتى وإلا أسير معك أينما تكون أتبعك فقال قم بنا نروح إلى بلادنا حتى ننظر عدونا الذى يروم قتالنا ولا نعرفه ولا يعرفنا فاحتملهم الجن وعادوا بهم إلى حمراء اليمن فى أيام قلائل وتلقاهم لقيموز ودخل أما كنهم القادمون وعند الصباح جلس الملك على تخته والعبوس على يمينه واحاط به أرباب دولته ومن عادته الجلوس جلس ومن عادته الوقوف وقف مدة سبعة أيام وإذا قد ظهر عبار وعلا وسد منافذ الأقطار وانكشف عن عسكر جرار كانه البحر الزخار وأقبل ملك الصين فى مواكب تسد الفضا وتملأ المستوى ولما صاروا قدام المدينة نزلوا عن الخيول وملؤا الأرض عرضاً وطول ونصبوا الخيام والسرادقات والأعلام فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن أرسل الجواسيس يكشفوا له الأخبار فغابوا وعادوا يخبرون الملك سيف بن ذى يزن كالهم أشار [قال الراوى] وكان السبب فى ذلك أن هذا الملك هو أبو الملكة ناهد وكانت الملعونة قمرية راحت كما ذكرنا مع عيروض أيام ملكت لوحه وأعلمته بقتل بنته وأخذ قمرية بخطيته سقاها كما قدمنا وتغير قلبه على الملك سيف ولكن تسلى بقمرية عن ابنته إلى أن أتت عاقصة وأخذتها وقتلتها فلما أن عدمت ولم يرها أرسل خلف كاهن مقيم فى تلك البلاد اسمه عبد لهب فلما حضر قال له اضرب لى تخت رمل وأخبرنى عن بنتى وزوجتى فضرب له الرمل وقال له يا ملك أما بنتك فقد قتلتها طامة زوجة الملك سيف وأما زوجتك فقد أخذتها جنية بأمر ابنها ولما وصلت بها قطعتها بحسامها

أربعة أقسام هذا مادل عليه الرمل والسلام وقد أخبرتك يا ابن الكرام فاغتاظ الملك الصمصام وغضب غضبا شديدا وأقسم بالنار والنور لا بد أن يأخذ بثأر بنته وأمر الرجال بتجهيز أنفسهم وكان بالمقدر ذلك المارد سمع ذلك الخبر وهو من توابع الملك الأبيض أبى عاقصة فلما رأى عاقصة أخبرها لعلمه أن ملك الانس أخوها فلما علمت عاقصة أتت لأخيها فى هذا المكان وهو فى البستان وأتى الملك لبلده وحضر ملك الصين كما ذكرنا وجاءت الجواسيس وأعلموا الملك سيف بن ذى يزن ان هذا أبو ناهد أتى ليأخذ ثأرها وثأر قرية فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال مرحبا به وأهلا هذا الذى كان الأصل والسبب وبات الملك سيف بن ذى يزن تلك الليلة ولما كان الصباح وانتبه الملك سيف من المنام أمر بدق الطبول والزمور وخرج العساكر إلى ظاهر المدينة مقابل عسكر العدو ورتب العساكر ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وكذلك الملك الصمصام صف عساكره ورجاله فى الميدان قدام اهل الايمان وحلف الملك الصمصام أن لا يعود من الميدان حتى يأخذ بثأر بنته ويقتل الملك سيفا وكل من كان يتبعه من رفقته ولما وقعت العين على العين التفت الملك الصمصام إلى عساكره وقال لهم واحد منكم يخرج ويفتح باب الحرب فخرج إلى الميدان فارس من فرسان الصين وكان بطلا من الأبطال وقيلا من الأقيال اسمه راجح ويكنى بمقاتل الجبال فسار إلى وسط الميدان ونادى يا فرسان العرب أنتم قتلكم وجب لأنكم تعديتم وقتلتم بنت الملك الصمصام وما جزاءكم إلا القتل والحمام فابرزوا إلى الملك سيف بن ذى يزن الذى قتل الملكة ناهد حتى أقتله فيها فانه هو المطلوب فلما سمع الملك سيف هذا المقال أراد أن يبرز إلى الميدان فسبقه دمر وبرز إلى ذلك الفارس وقال له يا كلب الرجال أما تقيس نفسك قبل أن تتكلم وتطلب ملك الاسلام للحرب والصدام هل ترانا عجزنا عن قتالك حتى تطلب ملكنا ينزل فى قبالك دونك والقتال إن كنت من الأبطال ثم انه حمل عليه جبار وعقد على رؤسهما الغبار ومال علية دمر تحت الغبار والضباب وأطبق عليه وحاذاه حتى حك الركاب بالركاب ومد له زندا ملآنا تقوى وإيمانا وعصر على خناقه وجذبه فقلعه من سرجه والتفت وراءه فالتقى المقدم سعدون فقال له خذ هذا الكلب واحبسه حتى أأسر غيره وأرى هؤلاء الكلاب فقام فأخذه منه وسجنه وأما الملك دمر فانه عاد إلى الميدان وطلب قتال الفرسان فنزل اليه فارس جبار وهو يقول يا للنارذات الشرار هيا يا مسلم دونك والقتال فقال له دمر وأنت من أى الكفرة الخائضين العجاج فقال له أنا المقدم شهراج فقال دمر وإيش شهراج دونك والقتال ثم إنه انطبق عليه ومال بكليته اليه وتعلق بجلباب درعه وعصر

عليه فكاد يخرج مقل عينيه ورفعه على زنده وسلمه لسعدون ووضعه فى السجن مع رفيقه وعاد إلى الميدان الملك دمر وهو كالأسد الأغلب فبرز اليه فارس ثالث يقال عبد لهب ولكنه جبار عنيد وشيطان مريد ولما صار قدام دمر صاح بالأخذ الثار وجلاء العار وهجم على دمر بالحسام وهو جسور على الصدام فلما رآه دمر باغيا عليه ضربه بالطبر فنزل بين عينيه وشطره فلقتين وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ونزل اليه الرابع فجعله له تابع ونظر الملك الصمصام فلطم على وجهه وقال لأهل الصين انظروا ما فعل هذا الولد ابن الزنا وأنا ان صبرت حتى تنزلوا كلكم فان هذا الفارس يأسركم ولا بكم ثم أنه خرج من تحت الأعلام ونادى يا عسكر الاسلام دونكم والحرب والصدام واعلموا أنى أنا ملك الصين الأعلى واسمى الصمصام وطالب الملك سيف بن ذى يزن الذى أتى فى صفة حكيم وداوى عينى ابنتى فانعمت عليه بها وزوجته بها ولما صارت فى بلاده قتلها وها أنا طالبه إلى الميدان حتى أقتله فى نار ابنتى وزوجتى وكان دمر واقفا فى الميدان فقال له يا كلب الصين ولأى شىء تكثر هذا الكلام حتى تعرف الناس أنك مقدام يا بن اللئام لما تعود من قدامى سالما اطلب بعدها من شئت من الفرسان ثم أن دمر حمل عليه ومال بكليته اليه وانطبقا كانهما جبلان وافترقا كأنهما بحران ودام بينهما القتال إلى وقت الزوال فعند ذلك خاف أن دمر يعود من قدامه سالم ولم يؤثر فيه علائم فوقع فى ركابه وصاح بملء رأسه الله أكبر وضربه على رأسه بالطبر وكانت ضربة مشبعة فمال عن الجواد ووقع إلى الأرض والمهاد وأراد أن يثور فكان سعدون انزجى على صدره فأوثقه كتاف وقرى منه السواعد والأطراف ونظر أهل الصين إلى ذلك فصاحوا يا للنار المحرقة فلما أمسى المساء أهل الايمان إلى مدينتهم وأما أهل الصين فعادوا إلى خيامهم وبات أهل الصين وهم يتكلمون بالكفر والضلال ويسجدون للنار والاشتعال وأما أهل الايمان فباتوا مطمئنين فرحين مستبشرين بما هم فيه من ذلك النصر الزائد إلى أن أصبح الصباح ولما طلع النهار بكوكبه ولاح ركب الملك سيف وعساكره إلى القتال لعباد النار وصاروا اقباله أهل الصين واصطفت الصفوف وازدحمت المئات والألوف ولما أرادوا الحملة إذا بفارس قد أقبل من كبد البر راكب على زرزمن النحاس وبرز بين الصفين وقال هل من مبارز فلما رآه الملك سيف على ذلك تعجب وقال أين الحكيمة عاقلة فاقبلت اليه فقال لها انظرى إلى هذا الكاهن فأنت له لأنه من الكهان ما هو فارس من الفرسان فقالت له سمعاً وطاعة اليوم أعجل هلاكه وأحرم مثله أن يدخل فى باب الكهانة وهو على دين الكفر والبهتان ثم ان الحكيمة ركبت على

زيرها النحاس وسارت بعد ما أخذت كتب الحكمة معها ودفعت الزير وسارت حتى صارت قدام الكاهن وهى راكبة وشعرها على ظهرها وتاجها على رأسها فلما صارت فى الميدان نظر اليها ذلك الكاهن وقال لها من تكونين أيتها العجوز أأنت فارسة أم ساحرة فقالت له يا ملعون أنا الحكيمة عاقلة حكيمة بلاد المغرب كبيرة الحكماء عند قرون فقال لها أنا فى هذا اليوم عجل حمامك واجعل هذا النهار من الدنيا آخر أيامك ثم ان اللعين تأخر عنها وأخرج من جربنديته ورقة سوداء وهمهم عليها ودمدم ونفخ فيها فخرجت من يده وصعدت إلى الجو وعادت نازلة فى صفة ثعبان مثل النخلة السحرق ونزل بين الاثنين فأشار عليه الكاهن بيده ان امض إلى تلك المرأة فمضى الثعبان إلى الحكيمة عاقلة وهو فاتح فاه يخرج منه شرار ونار ومن مناخيره دخان وقصد الحكيمة عاقلة فلما نظرته ضحكت ضحكا عاليا وفردت للثعبان كمها اليمن فدخل منه وخرج من الكم اليسار ورقه كما كان ووقع على الارض ورقة مثل ما كان فأراد الكاهن ان يخرج ورقة غيرها فما مكنته الحكيمة من ذلك وأخذت هى شعرة من شعرها وقالت لها اقسمت عليك بما تلوت انا من الاسماء العظام ان تكونى حربة مسمومة وتدخلى فى صدر هذا الكاهن وتخرجى من ظهره بما اقسمت من الأقسام العظام وبحق إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ثم انها رمت تلك الشعرة فتصورت حربة مطاسمة ودخلت فى صدر الكاهن وخرجت من ظهره فوقع على الأرض صريع يخبط فى دماه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وإذا بكاهن آخر أقبل وصاح بالنار والنور واندفع إلى الميدان وقال للحكيمة يا فاجرة يا عاهرة قتلت كاهنا لم يكن له نظير فى الدنيا وهو عبد لهب الذى كان فى الكهانة من أعجب العجب ولكن يا كاهنة أبشرى بهلاكك وسوء ارتباكك فقالت له الحكيمة عاقلة وأنت من تكون من الكهان حتى أنك وصلت إلى هذا المكان فقال لها أنا الكاهن منفلوط وهذا أخى ونحن كنا سواء فى مملكة الصين عند الملك الصمصام ولما أتى اليكم من أجل اخذ ثأره خفنا عليه فأدركناه ومن حيث أنك قتلت أخى لابد لى من أخذ الثار فقالت له أنت الآخر سوف ألحقك به بقدرة الله العزيز الجبار وأخلص منك ما فعلته طول عمرك فى عبادة النار ثم ان الحكيمة عاقلة القت عليه باب الخرس فانمسك لسانه وصار لايقدر أن يحرك ساكنا فلما نظرت الحكيمة حاله رمت عليه باب القاقله فما شعر إلا وقد نزل عليه شرار ونار ورجم بالاحجار فانذهل وحار وأما الحكيمة فأومت اليه بيدها وصاحت بعالى صوتها أن يقع إلى الارض من على الزير فوقع إلى الأرض فصاحت الحكيمة عاقلة على سعدون

وقالت له كتف هذا اللعين فعند ذلك جاءه وهو فى غشيته فأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه بين يديه إلى قدام الملك سيف ابن ذى يزن [قال الراوى] وأما الحكيمة عاقلة فقد وقفت فى الميدان وقالت إن كان باقيا عندكم كهان هيا ابرزوهم إلى الميدان فلم يبرز لها أحد فعادت مسرورة القلب والفؤاد فدعا لها الحكماء وزاد الرجال فى شكرها وعادت الحكيمة إلى المدينة وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فجلس الملك سيف بن ذى يزن وقال لسعدون الزنجى قدم الأسارى فأول من قدم الصمصام فقال له سعدون يا ملك اكرمه لاجل ناهد بنته فقال الملك سيف اقطع رأسه فانه كافر وماله اكرام إلا قطع رأسه فجرد سعدون الحسام واراد ان يضرب به الملك الصمصام فصاح انافى جيرتك يا ملك الاسلام اعف عنى وانا اورد لك الخراج فى كل عام فقال له الملك سيف ابن ذى يزن مالك خلاص إلا بكلمة الإخلاص وان تترك عبادة النار وتعبد الله الذى خلقك وسواك واما قولك انك تأخذ ثار بنتك منى فانها ماقتلت إلا بذنبى لانها اطاعت امى وهى عدوتى لاجل طمع الدنيا وسرقت رق الغزال وارادت ان تعطيه لامى لاجل ان تهلكنى وان أمى كم مرة تسرق لوح خادمى عيروض وهو الذى راحت به إلى بلادك وكم تامر خادمى أن يرمينى فى كل مهلك والله تعالى ينجينى واخيراً وعدت بنتك على انها تعطيها هذا الرق واخذته وارادت هلاكى فقتلتها طامة وهربت اليك وانا لما رأيت ناهد قتيلة حصل لى غيظ من اجلها وفتشت على امى فما لقيتها فارسلت عاقصة تفتش عليها فاعلمها اعمار الأرض أنها عندك فأرسلت معها برنوخ ودخل عندك وتحيل حتى أخذها من عندك وأعطاها لعاقصة بعد ما أخذ اللوح منها وكان كبراء دولتى حلفوا أن لا يقتلوا أمى فلم يمكنى بل أشرت إلى عاقصة أن تقدمها لى وقتلها وحكى له كلما جرى والرجال جميعا يسمعون وقالوا اصدقت أيها الملك السعيد وأن قمرية هلكت والله لايرحمها بما فعلت مع ملكنا من الأذية فالتفت الصمصام للملك سيف وقال له صدقت ياملك فى كلامك وأنا أقول لولا أن دينك حق وكل مافعلته صدق ما كنت ظفرت بأعدائك وأنى أراك غالبا فى كل أمورك وأن إلهك الذى تعبده لاشك فيه ولاريب وأما عبادة النار فباطلة لأنى إذا سجدت لها ومددت لها يدى تحرقها وليس لها غير الاحراق لكن علمنى كيف أقول حتى أصير مؤمنا مثلك فقال له قل بقلب صادق ولسان ناطق اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وعلمت أن الله هو المعبود وكل مادونه باطل فاسلم الملك الصمصام ونظر الكاهن منفلوط إلى إسلام الملك الصمصام فقال للملك سيف ابن ذى يزن ياملك الزمان وأنا أيضا أقول مثل ما قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن إبراهيم خليل الله فلما سمعت الأسارى باسلام الملك والكاهن عند ذلك هدام الله تعالى للاسلام فأمر الملك سيف بن ذى يزن بحلهم وإطلاقهم من الحبوس وأمر لهم بالخلع والملبوس قال الملك سيف ياصمصام إيش تفعل فى عسكرك هل يقيمون على الكفر أو تعرض عليهم الاسلام فقال له الصمصام يا ملك الزمان أنا بقيت مسلما مؤمنا ولا يتبعنى إلا من كان مؤمنا مثلى وأنا يا ملك أركب وأشرف على العسكر الذين معى فمن أسلم معى فهو منى ومن لم يسلم فما له إلا ضرب رقبته وإتلاف مهجته وأنت ياملك لا تتخل عنى لأنى بقيت بقبضتك وغرس نعمتك فقال سيف بن ذى يزن وأنا لابد لى أن أعاونك على ذلك ثم أن الملك سيف ابن ذى يزن قام من وقته وساعته وركب وأمر المقادم أن تركب بصحبته مثل سعدون الزنجى وسبك الثلاث وميمون ودمنهور الوحش ومن يجرى مجراهم وكذلك ركبت الحكيمة عاقله وأتباعها مثل برنوخ وأخميم والعادل ومنفلوط وركبت الملوك مثل الملك أفراح وأبو تاج وأمثالهم وساروا والملك الصمصام فى أوائلهم حتى أقبلوا إلى ملوك الصين وتقدم الملك الصمصام وعلى رأسه الأعلام وقال لهم يا قوم اعلموا أنى أنا تركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العزيز الغفار فماذا تقولون فى دين الاسلام هل أنتم معى أم أنتم على عبادة النار لا تفترون فقالوا له ياملك كلنا ما نخالفك لأننا جئنا من بلادنا اليك تابعين ولقولك ياملك سامعين فان كنت رأيت دين الاسلام حقا واتبعه فنحن جميعا نتبعه فقال لهم إذا كنتم معى فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واعلموا أن عبادة النار باطلة وعبادة الله حق متواصلة فقولوا معى أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فأسلموا كلهم جميعا وأقروا بالشهادتين فلما رآهم الملك سيف بن ذى يزن أسلموا أنعم عليهم وأمرهم أن يقوموا جميعا ويدخلوا مع ملكهم المدينة الحمراء حتى يتعلموا شروط الاسلام من أهل الأفهام وتكون إقامتهم حول المدينة فى الأرض الحمراء وهى أرض واسعة الجنبات كثيرة النبات وكذلك الملك سيف بن ذى يزن طلع معهم والملوك والكهان والمقادم ونصب الملك سيف بن ذى يزن صيوان الملوك التبابعة فنزل فيه وكل الدولة والملك الصمصام أقرب الناس إليه وكذلك صهره الملك العبوس كان بجانبه وتقدمت الأطعمة والأشربه وجلسوا واكلوا وبعد الطعام حضر المدام ودقت الكاسات وحضرت اهل المغانى وارباب الآلات وانغمسوا فى الطرب واللذات مدة سبعة ايام وبعده خلع الملك سيف على الملوك واتباعهم الخاص والعام واقاموا مدة من الزمان وقال الملك سيف لكافة الملوك من اراد منكم ان يقيم عندى فعلى الرحب

والسعة ومن اراد ان يتوجه إلى بلاده فلا مانع ولكن إذا وصلتم إلى بلادكم ما يكون فعلكم فقالوا له يا ملك الزمان قبل كل شيء تكسر تنانين النار ونعبد الله الواحد القهار فقال لهم الملك سيف أنا ما اريد منكم إلا أن تكتبوا على اعلامكم مثل هؤلاء الاعلام لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقالوا له سمعا وطاعة فأمر ملوك الصين أن يركبوا فى موكب مخصوص ويتبعوا ملكهم فى ركبته وموكبه وكان الأمر كذلك وتفرج عليهم الملك سيف بن ذى يزن حتى ادخلهم البلد ووضع لهم سماطا من الطعام اكل منه الخاص والعام وكانت ملوك الصين ثلثمائة وستين ملكا يحكم عليهم الملك الصمصام جميعا لأن ملك الصين واسع وله مدائن وقرى بكثرة سبحان من خلق ورزق وكذلك الكاهن منفلوط كان تحت يده ثلثمائة تلميذ جميعا اسلموا واما جميع العسكر فشىء لا يحصيه إلا الله الذى خلقه وانشاه واستأذنوا فى الرحيل والرواح إلى بلادهم فأذن لهم الملك سيف بن ذى يزن وخلع عليهم وودعهم وساروا طالبين بلادهم واوصاهم العبادة وفتح بلادهم إسلاما واقام الملك سيف ابن ذى يزن فى حمراء اليمن واما ملوك الصين فساروا مجدين فى سيرهم وهم يهللون ويكبرون الله رب العالمين حتى عبروا على مفرق الطرقات وودع بعضهم بعضا وداع الأحباب إذا وصلوا بعضهم بعبادة الملك الوهاب وكل منهم سار برجاله قاصد ارضه واطلاله ليجتمع بأهله وصاحبه وخله هذا ما كان من ملك الصين وملوكه اجمعين واما ما كان من امر الملك سيف فانه اقام فى مدينته حمراء اليمن يتعاطى الأحكام ويحكم بالعدل والأحكام فهو كذلك وإذا بعيروض خادمه دخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الاسلام انا خادمك ما دمت على قيد الحياة ولا يمكننى التأخر عن خدمتك إن كان طوعا او كرها كما تعلم وها انا الآن جئتك خاطبا راغبا فلا تردنى خائبا فى الست المصونة والجوهرة المكنونة وهى اختك الملكة عاقصة التى وعدتنى أنت بزواجها وانت المتولى امرها وكنت وعدتنى اذا رجعت الى بلادك سالما ان عاقصة لى لا محالة فقال الملك سيف بن ذى يزن يا عيروض امض إلى أبيها واخطبها منه لأنه هو المتولى أمر بنته وما أحد غيره له كلام فلما سمع عيروض ذلك بكى وقال يا ملك الاسلام أنا مالى جسارة على أبيها ولا أنا تابعه ولا خادمه بل أنا تابعك أنت وخادمك وأبو عاقصة ما يتولى أمرها مثلك وإن خالفته ما يقدر أن يحكمها مثلك ولا تقدر أن تخالفك وأنا أيضا يا أبا دمر مالى مستعان إلا الله وأنت ثم أن عيروض بكى وأن واشتكى وأدله سلطان الهوى الذى يهد الحيل والقوى وداء الحب ماله دواء فزاد به الأمر فأنشد للملك سيف بن ذى يزن يقول صلوا على طه الرسول :

إذا ما قلت يا مولاى قولا   وكان الصدق ديدنك القديما

فلا تنسى كلامك بعد حين ... فانك سيدا مولى كريما
وإنى خادم لك طول عمرى ... وأنت عليك أن ترعى الخديما
فاسرع سيدى فى وصل حبلى ... فقلبى بالجفا أضحى سقيما
وقد واعدتنى حقا يقينا ... بعاقصة تكون لنا حريما
فلا تقطع رجائى واعتمادى ... وكن بى مشفقا دوما رحيما
شكوت إليك يامولاى وجدى ... لكونك بالهوى منى عليما
فان أنعمت لى فكذا مرادى ... وتلقانى على عهدى مقيما
وإن قربتنى فتكون ظهرى ... وإن أبعدتنى أبقى يتيما
فبعدى عنك نار لظى بقلبى ... وقربى لك أصبح لى نعيما

[قال الراوى] وبعد ماقال عيروض هذا الكلام وماأبداه من الشعر والنظام ووقع مغشيا عليه نظره الملك سيف فحن قلبه اليه لأنه خادمه ولا يهون أمره عليه فأمر أن يأتوه بالماء ويرشوه عليه فافاق من غشيته ونار الحب أشعلت فى مهجته ولا بقى يدرى حالته فما كان منه إلا أن التفت ثانيا إلى الملك سيف بن ذى يزن وهو مثل المجنون الذى نزلت به الرزايا والمحن وقال ياملك الاسلام أنا فى عرضك لا تقطع حبلى من عاقصة فان طعم العشق مر ولا يصبر عليه عبد ولا حر ثم أنه أنشد يقول :

إن قال قولا كريما كان فاعله ... وإن أتاك بوعدك يماطله
وأنت واعدتنى قولا وثقت به ... حقا وصدقا يقينا أنت قائله
بأن تزوجنى بالست عاقصة ... بين الأنام وأبلغ ما أؤمله
فامنن على باحسان ومكرمة ... بما وعدت فخير البر عاجله
ولا تخيب رجائى فيك يا أملى ... من خاب منه الرجا تبدو رذائله

[قال الراوى] فعلم الملك سيف ذى يزن أن قلب عيروض تعلق بعاقصة وأن الهوى حكم عليه فقال له ياعيروض لا تبكى وأنا موجود وابشر بكل الأمل والمقصود فضحك عيروض وفرح وقبل يد سيده الملك سيفا وعلم أنه لا يرجع عن كلامه فوقف ينتظر ما الذى يجرى فقال الملك سيف على بعاقصة فقال عيروض ماهى حاضرة فقال له روح ياعيروض لعاقصة أينما كانت ولا تعد إلا بها وأينما وجدتها فقل لها جيبى اخاكى الملك سيف فانه طالعتك وإياك أن تاتى بغيرها فقال سمعا وطاعة فخرج عيروض والدنيا لم تسعه من شدة الفرح وطار فى الجو مانزل إلا فى جبال القمر ومنابع النيل فرأى عاقصة واقفة تخطر فى قصرها كانها الطاووس فلما نظرها قال فى نفسه عن قريب تكون لى عروس ثم

أنه أراد أن يكتم الهوى فلم يقدر فأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

خطرت تصيد الأسد من آجامهـا بالايـد
قد اخجلت غصن النقـا بميلهـا والقـد
الوجـه بـدر كامل طالع ببرج السعـد
والخـد فيـه قد اجتمع نار اللظى والورد
والعنق عنق غـزاله يفتن كبار الأسـد
والفم معسول اللمى ويفوق طعم الشهـد
والصدر فيـه قد انعقـد رمانتـان لنهـد
والبطن طيات الحرير أو اللجين المسجـد
ورديفهـا مترجرج وتنقـله بالجهـد
وكذلك أفخـاذ لهـا تشبه ظروف الزبـد
وبينـا شيء سـقم جسمي وأوهي جـلدي
وأنى أنا موثق في حبهـا بالقيـد
استغفر الله العظيم رب العبـاد الأوحـد
من كل ما جنيتـه من الخطـا والعمد
ثم الصـلاة والسـلام على النبي محمـد

[قال الراوى] وكان عيروض ينشد هذه الأبيات وعاقصة تسمع كل ماقاله وقد علمت أنه يحبها محبة شديدة وهو على ذلك يوصف محاسنها فالتفتت له وقالت له ويلك يا كلب الجان لأى شيء جئت إلى هذا المكان فانبسط عيروض من لفتتها إليه وقال لها ماأتيت إلا بأمر أستاذى وأرسلنى اليك وأمرنى بحضورك اليه لأنه محتاج لك سريع فقالت له لأى شيء يطلبنى فقال لها لاأدرى فقالت له سر قدامى وأنا أسير خلفك فقال لها ياسيدتى أنا ماأقدر أفارقك أبدا إلا أنا وانت سواء بسواء فان سيدى أمرنى بذلك وقال لاتأت إلا وهى معك فقالت له ياعيروض يكون أمر مهم قوى قال لها نعم فقفلت باب قصرها وسارت هى وعيروض وطلبوا الجو الأعلى وكانت عاقصة قدام وهو خلفها وكلما ينظر اليها يتحسر ولكنه لايقدر يبدى لها أمراً من الأمور ومازالوا على ذلك حتى وصلوا إلى مدينة حمراء اليمن ودخل عيروض على الملك سيف قبل عاقصة وقبل الأرض بين يديه وقال ياسيدى قد أتيت بعاقصة من قصرها كما أمرتنى وها هى خلفى هذا وقد أقبلت عاقصة وسلمت على الرجال والأمراء والحكماء والوزراء وقبلت يد

الملك سيف وقالت له ياأخي لأى شيء ارسلت خلفي واستعجلتني فقال لها من اجل حاجة قد عرضت على واريد ان اردعليكى الشور فيها فقالت وما هى قال لها اريد انى ازوجك بعيروض خادمى لانه خطبك منى وتمنى على ان ازوجك به فما الذى تقولى فى ذلك فغضبت عاقصة واشتد غضبها وقالت يخسأ هذا القرنان انا ملكة بنت ملك ولا يمكن زواجى إلا بمثلى فقال الملك سيف هذا لأجل خاطرى لابد ان تتزوجى به فعلمت عاقصة ان عيروض استجار بالملك سيف فالتفتت إلى عيروض وقالت له ياأقرع يانحس ياأقل الخدم ياكلب الجان من مثلك حتى يخطب بنات الملوك وإيش تكون حتى تخطبنى من الملك سيف ذى بن يزن (ياسادة) فالتفت عيروض إلى الملك سيف وقال ياملك ان كانت عاقصة بنت الملك الابيض أنا ابن الملك الاحمر ولى سته اخوات عند ابى فى جبال الخلجان وجزائر البلخش وإذا سالت اباها عن ابى يعلمها لان الملوك يعرفون بعضهم فقالت عاقصة لو كنت ابن ملك ما كان صح عليك الاستخدام فقال عيروض انا ما أخدمنى إلا ابن نبي الله نوح هذا هو الذى رصدنى برضا أبوى ومن بعده ماخدمت إلا ملك مؤمن مجاهد يفتح بلاد الكفر إسلام ولو كان سيدى ما عنده لوحى كنت أخدمه من غير اللوح لأن خدمته شرف ما هى عار ولايصح الاستخدام إلا على الملوك وأولاد الملوك وأنت بنت الملك الأبيض ولأى شيء خدمتى الملك سيف سيدى فقالت له هذا أخى فقال لها نعم ولكن ماجاء بك عنده إلا القضاء والقدر ثم أن عيروض بكى من كلام عاقصة وطلع من الديوان غضبان فعلم الملك سيف أن هذا من حبه لعاقصة فقال لها ياعاقصة إن عيروض غضب فقالت ياملك إن كان مايجوز عليك زوجه بمعرفتك وأما أنا لاأتزوج لابأمرك ولابأمر أبى ولاأحد يغصبنى على الزواج أبدا إلا برضاى وهمت أن تخرج فالتفتت فرأت نفسها لا تقدر أن تتحرك من مكانها فقالت للحكماء فكونى ياحكماء الديوان وأنا مابقيت أدخل ديوان أخى من هذا اليوم أبدا وإن رآنى دخلت ديوانه يفعل بى مايختار وكانت الحكيمة عاقلة حاضرة وهى التى قبضت عليها ورسمتها لما رأت الملك يخادعها وعيروض طلع غضبان فطلسمت عليها وأوقفتها لما رأتها تريد الهروب قدام الملك سيف وقالت الحكيمة عاقلة الزمى الأدب أنت قدام ملك الاسلام ولأى شيء تغضبى فقالت ياأم الحكماء إن أخى يريد أن يحط قدرى من دون بنات الملوك ويزوجنى بخادمه عيروض فقالت الحكيمة إن كنت لاتريدى الزواج فالملك يزوج خدامه بغيرك من بنات ملوك الجان فقالت عاقصة أنا ما أعارضه فى خدامه فقال الملك سيف ياعاقصة أنا ما كنت أظن أن يرد كلامى بين أرباب دواتى وغلمانى فقالت عاقصة ياملك

أناما أرد كلامك فى كل الأمور إلا فى الزواج لانى لا أريد الزواج أبدا فقال لها لا بد من ذلك وما يتزوج عيروض من بنات الملوك غيرك فقالت يا أخى أنا لا أريده ولا أشتهيه ولا أتزوجه أبدا ولو سقيتنى كأس الردا فسكت الملك سيف اليزن ولم يرد عليها كلام فقام دمر إلى عاقصة وقال لها يا عمتى لاجل خاطرى وكذلك مصر ونصر وبرنوخ والحكماء والامراء وكل منهم قام اليها وتعطف بخاطرها ولم يزالوا يكرروا عليها الكلام ويقولوا لها لا تبطلى كلام أخيك فقالت يا حكماء فكونى حتى أشاور عقلى وأقول لكم على الصحيح فقال الملك سيف فكوها ودعوها تمضى إلى حالها وتفعل كل ماخطر ببالها فقد فعلت فعال ما يفعله أحد من الرجال وقد نظرتم كيف ردت كلامى وقلت أدبها قدامى فقالت الحكيمة عاقلة والله يا ملك لولا أنها أختك لضربتها وكنت أحبسها ولا كنت أكرمها وعملت معها عملا يليق بحالها لانها ماتتكلم قدامنا إلى بعشمها فيك فقالت عاقصة أنا ما خاويته إلى لكونه قتل العون المجوسى المارد المختطف الذى كان يريد أن يزوجنى قهرا والسوم أخى يريد أن يركبنى عارا آخر فقالت لها الحكيمة عاقله إذا تزوجت عيروض ماعليت عارا ما تعلمى أن عيروض خادم أولاد الانبياء عليهم السلام ومن من الجان بلغ هذا المقام واليوم خادم ملك الاسلام أما انظرى يا عاقصة كيف تركنا بلادنا وسعينا إلى الملك سيف بن ذى يزن وخدمناه وتركنا الملوك الذين كنا عندهم وكانوا يطيعونا ما كنا نطيعهم أما تعلمى أن الملك سيف ملك الدنيا انظرى برنوخ الساحر ترك جماعته وسعى فى خدمته وأبو تاج والملك أفراح والصمصام ملك الصين والجان أطاعته والكهان سعت إلى خدمته فكيف تكونى أخته وتبطلى كلمته وكل انثى لا بد ان يكون لها ذكر لاجل أن الذرية يسبحون رب البرية وإذا مات الانسان يقول الناس هذا ابن فلان او فلان وما زالت الحكيمة عاقلة مثل هذا الكلام إلى ان لانت عاقصة ومالت نفسها إلى الزواج وانشدت الحكيمة هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات :

ياعاقصة اصغى لهذا الكلام	إن الزواج الاصل فى ذا الانام
من الزواج قد يكون الخلف	من لم يلد فما له من مقام
إن الولد يرحم به الولدان	إذا توفى فى زمان الفطام
وان يعيش يبقوا يقولوا فلان	خلف ولد صالح مهذب تمام
الله يرحم امه مع ابيــه	انهما كانا يفينـــا كرام
وغير هذا النسل فيه انتفاع	يسبح المولى ويفشى السلام

وإن فى الطفل فى قبل البلوغ ... يشفع لوالديه يوم الزحام
أما نرى حال الشجر والنخيل ... لولا الذكر لم يثمرا كل عام
والطير فى ذكراته والإناث ... وكل أجناس وحوش هوام
تناسلوا من بعضهم بالنكاح ... وكلهم إلى السفاد استهام
جودى بما قال الملك ياسمحى ... بالعقد والتزويج هل من ملام
لا تبقى كالكفار تترهى ... فالأنبياء قالوا الترهب حرام
استغفر الله العلى العظيم ... من كل ذنب جالب الانتقام
وأختم أقوالى امتداخ النبى ... منى له أزكى الصلاة والسلام

(قال الراوى) فلما سمعت عاقصة كلامهم قالت لهم اعلموا أنى ما كنت أريد أتزوج إلا بمثلى ملك ابن ملك ولكن لأجل خاطركم أتزوج بعيروض ولكن بمهر أو بغير مهر فقالوا لها لابد لك من مهر على ما تريدى فقالت أريد مهرى من الذى يريد تزوجى وأما أنتم جميعاً فما أريد منكم شيئاً ولا أريد إلا من عيروض وإن أخى هو الذى يحضره من اللوح فقال الملك سيف أنا أحضره ثم أراد أن يمعك اللوح وإذا بعيروض نازل فقالت عاقصة اسألوه إن كان يطلب زواجى ويقدر على مهرى فيخطبنى فعندها تقدم عيروض ثانياً وقبل الأرض وقال سيدى جئتك خاطب راغب لا تردنى خائب فى أختك الملكة عاقصة فقال الملك سيف مرحباً بك لكن بمهر فقال عيروض أطلب منى المهر ما تريد فقال الملك ياعاقصة ماذا تريدين من المهر فقالت عاقصة ياملك المهر إن لا يكون إلا من الزوج الذى يروم زواجى وإن كنت أنت تريد يا أخى تزوجنى لخدامك بلا مهر وهو عاجز عن مهرى هذا وجه ثانى فقال الملك سيف بن ذى يزن إيش تقول ياعيرض فقال عيروض يا ملك الزمان وحياة رأسك كل ما قالت فأنا قادر عليه وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان كل ما طلبته منى أقوم به فقال الملك سيف بن ذى يزن قولى ياعاقصة على مطلوبك فقالت أريد من عيروض التاج والاكليل والمنطقة والبلداله الكنوزى كلها وهى التى تحلت الست بلقيس بها لما زفت على نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام فان قد يأتينى بها فأنا لا أبرح من خدمته وأكون ضجيعة وسامعة له ومطيعة وإن كان عاجزاً عن ذلك فلا يتعرض لبنات الملوك وينظر له زوجة تكون لواحد مثله صعلوك (قال الراوى) فلما سمع عيروض هذا الكلام هاج وماج وقال للملك سيف بن ذى يزن ياملك الزمان ما بقى يمكنى أن أتخلى من وجوه عدة أول وجه إنى أحب عاقصة محبة زائدة ولا أصبر عنها إلا بموتى أو بزواجها والوجه الثانى قلت كل ما طلبته عاقصة فأنا قادر عليه ولا بقى

وجه أنى أقول أناعاجز عنه وضحكوا على أرهاط الجان والوجه الثالث إنى حينئذ بو أسكه
ياملك إنى كل ماقالت عليه أحضره ولو كان مهما كان والوجه والرابع إنى حلفت بالنقش
الذى على خاتم سليمان كل ماطلبته أجتهد فيه ولا أتخلى والخامس إن ستى عاقصة مالها
غرض فى زواجى وقالت هذ الكلام بجمله حجه حتى أتخلى وإن تخليت لم أقدر أرفع
رأسى بين أرهاط الجان أبدا والذى أعلمك به يا ملك الاسلام إن البدلة والاكليل والخياصة
والمنطقة والتاج هى من داخل كنوز نبى الله سليمان عليه السلام وعليها ترصيد وترسيم
ولم يصل اليها احد من الأيام وكل من وصل إلى ارض الكنوز اهلكوه اعوان الجان
المتوكلين على هذا المكان لأن هناك قبائل من الجان لايعلم عددهم إلا الله الرحيم الرحمن
والحاكم عليهم ملك من الملوك الجبابرة العتاه الذين ذل لهيبتهم كل رهط وكل عون وكل
مارد من جبابرة الجان كبيرا وصغيرا اسمه الملك سراشير وملك آخر من تلامذته من
تحت يده اسمه الملك كهوب مجعول له وزير وهؤلاء جعلهم نبى إلى السيد سليمان يحفظون
ذلك المكان وإن الملك شراشير هذا له سبع رؤس بسبعة وجه وكل راس له وجه ولسان
واذنان وعينان وانف أى رأس كامل كأنه ملك وحده قائم بنفسه والسبع رؤس على
جثه واحدة ولكن بلا الراس والراس الثانية قدر مائة خطوة بخطوات بنى آدم وهذه
صفة الملك والوزير وأما من تحتهم فارهاط لايعلم بعدهم إلا الله وكلهم جبابرة عتاه
اقل مافيهم مثل عيروض وزايد فكيف ياملك يدخل خادمك عيروض إلى هذا المكان
فهذا دليل على البغضاة والهجران فقال الملك سيف بن ذى يزن احق ماتقول ياعيروض
من هذه الأخبار فقال عيروض أى وحق من لاتدركه الأبصار ولا يعتريه افكار وهو
الله الواحد القهار فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى عاقصة وقال لها اطلبى يا اختى مهرا
غير هذا فقالت عاقصة لأطلب مهرا غير ذلك فان اراد عيروض أن يجعلنى له اهلا
يكون لى بعلا فليعلم أن البدور غاليات المهور وإن كان له إرادة فيسعى ويأتى بمطلوبى
أو يسكت عنى ولا على لسانه يذكرنى فقال عيروض وقد هياله الحب إذأى اشىء قريب
وماهذ بعيد وماالوصول اليه صعب شديد ياملك الزمان لابد أن أسعى وأحضرلها
ماطلبت من المهر ولو أسجن فى الكنوز الف شهرا و يتقلب على زمانى والدهر وإذا مت
فى هوى ستى عاقصة فماهو كثير وأنا إن تكفلت بذلك فهو إن شاء الله تعالى يكون يسير
والله تعالى يهون العسير فقال الملك سيف ياعيروض باين هذا لمكان فقال له إذا كان
الانسان يسير فى الليل والنهار وفى العشى والأبكار ولايتوانى فى طريقه فى البرارى
الآكام فانه يصل فى ثلثمائة عام وأما أنا فأروح فى ثلاثة أشهر وأعود فى مثلها

وأنت معك اللوح فاذا غبت بعد الستة أشهر فامعك اللوح فان أتيت أول مرة وإلا فأتركه الثانية وإياك أن تفركه ثالث مرة لأنى يامولاى إذا كنت عند الكنوز وأنا خالص وفركته أوو مره أحضر اليك بوقتها لان الاسماء تحملنى بسرها ولوكنت أنا فى المشرق واللوح فى المغرب وإن لم أحضر فى الاولى فاعلم أنى من داخل الكنوز وإذا فركته الثانية ولم احضر فاعلم أنى محبوس لامحالة فلا تفركه الثالثة فأهلك لوقتى وساعتى وأنا توكلت فى هذا الامر على ربى وماقرر على سوف أراه لامحالة ومنى عليكم السلام كلما ناح الحمام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال ياعيروض ولوكانت التى خطبنا غير أختى عاقصة كنت أخذتها لك غصبا بالسيف ولكن ياعيروض أنت خطبت التى منى وإلى وماأنت عندى بمنزلة خادم بل أنت إخ شقيق ولا أنت بمنزلة صاحب ولا وفيق وأنا ماأستغنى عنك وإن منعتك عن الرواح أخاف على قلبك لأن نار المحبة تهلك الانسان وأن تركتك تروح فهذه مهالك لامحالة وعاقصة ماهى ممن يهون على أن أحكم عليها فاطاوعتنى فأنا أقول للحكماء والكهناء الذين عندنا أن يبحثوا لك على بنت تكون أجمل من عاقصة وأحلى منها وتكون أعلى منها قدرا لأنى رأيت أن عاقصة ماقصدها إلا هلاكك وأتلافك فقال عيروض ياسيدى أنت عمرك وأنت او سمعت عاقصة ماقصدها إلا هلاكك وإتلافك فقال عيروض ياسيدى أنت عمرك الاسلام لى مدة سنين وأعوام وانا فى حب عاقصة مستهام ومن شده مابى من الوجد والغرام لم تلتذ عينى ولم اذق منام وما كنت اصدق أن تجدى هذه الأحكام واسافر إلى الكنوز بقوة واعتمام فاما أن يبلغنى الله السعد وانال الذى طلبته عاقصة بالتمام واعود بالفرح واغتنام وما أن يكون أجلى قد اقترب واموت واشرب كأس الحمام ويرتاح قلبى من تباريح الجوى والغرام الذى اورثنى القسام فقال له الملك سيف بن ذى يزن ولابد لك من الرواح فقال عيروض نعم لأنى ياسيدى مفقود فى صفة موجود وحب عاقصة صبحنى من الاموات معدود ولكن فى املى أن الله سبحانه وتعالى يرزقنى العناية ويبغنى المقصود ويطول فى احلى حتى اقضى شغلى واعود ثم أن عيروض تذكر المهالك التى هو قادم عليها والأهوال التى لايعلم انه يلاقيها فأنشد يقول هذه الابيات صلوا على طه الرسول :

امسى واصبح من تذكاركم دنفا ترثى لى الاهل واخوان والولد
وقرب الدمع خدع من تفكركم وقدعرانى سقام الوجد والكمد
وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم وقل نومى وضاع الصبر والجلد

والدمع يجرى من الأجفان منهملا   والقلب فيه عظيم النار تتقد
وقد عدمت القوى والبعد أتلفنى   ومابقى لى لا روح ولا جسد
وهاأنا سائر من أجل حاجتكم   وبات لى فوق مجروح الفؤاد يد
إن طول الله عمرى سوف أنظركم   وإن رجعت فإنى خير من سعدوا
إن فزت حلقاً بمطلوبى فيا أهلى   وكنت أول من فى الناس قد حسدوا
منى عليكم سلامى دائماً أبداً   ماقام بالغصن من ريح الصبا ميد
استغفر الله من قولى ومن عملى   ومن ذنوبى ومايجرى به الخلد
ثم الصلاة على أزكى الورى شرفاً   محمد المصطفى مامثله أحد

(قال الراوى) ولما فرغ عيروض من إنشاده وماقال من هذه الأبيات تباكى الحاضرون من الأمراء والقادات لأجل فراقه وتوجهه إلى هذه الطريق والمكانات المهلكات إلا عاقصة فإنها ضحكت ضحكا عالياً وقالت له أنت تهدد على نفسك وإيش أغراك على التعب والسفر فأرح نفسك من كل شيء واقعد فى خدمة مولاك فذلك خير من تعبك وعناك فقال عيروض وحق من أدار الأفلاك لابد لى من أخذك ولو أقع فى بحر الهلاك ثم التفت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياملك الإسلام إحفظ هذه الوصية إذا مضت ستة أشهر ومعكت اللوح مرة واحدة وكنت خارج الكنوز فما أغيب ولا ربع ساعة إلا تخطفنى الأسماء وقته وأكون عندك فإذا لم أجىء فاعلم أنى أكون من داخل الكنوز فادعك اللوح ثانية فإن كنت سائباً تجذبنى الأسماء سريعاً وإن لم أحضر بعد نصف ساعة فاعلم ياملك أنى محبوس فاقبل عذرى ولا تمعك اللوح ثالثاً فتقتلنى وهذا عين مقصود أعدائى واعلم ياملك أن خدام الكنوز يقتلونى لأننا قبائل مادوس على بعضنا وإن قتل واحد منا تدور الدماء بين القبائل مع بعضها وأنا مايقتلنى أحد غيرك إذا معكت اللوح المعكة الثالثة ثم إن عيروض ودع الملك سيف وقبل يده . وكذلك تودع من دمر ومن مصر ومن الحكماء المقيمين والملوك وأراد أن يودع عاقصة فضحكت عليه وقالت لاتودعنى إن قصدت أن تبوسنى أو تضمنى والله لاينالك من ذلك حاجة أبداً ثم أدارت وجهها وأما عيروض فإنه صعد إلى الجو الأعلى طالباً كنوز سليمان عليه السلام وبعده ماغاب عيروض قالت عاقصة ياملك الاسلام اعلم أن عيروض خادمك مات وشرب كأس الحمام ولا بقيت عينك تراه على طول الليالى والأيام فقال لها وهو مغضب وأنت السبب فى ذلك فإن كان لايعود ثانياً عيروض إلى خدمتى فسوف أجازيك على مافعلت فقالت له هذا جزاء من يخطب أبناء الملوك ولكن لاتأخذ على خاطرك إلا كل الخير .

واما عيروض فانه من الهالكين لا محالة وانا اكون خادمة لك مكانه وأنا أقوى واشد حيلا منه وإذا طلبت حاجة فأنا أقضيها لك فقال الملك سيف يا عاقصه اعلمى انى لا افرط فى خادمى ولا فى احد من الذين تحت يدى واما انت فلو كنت تحبينه تحبينى كنت تحمينه من اجلى وكنت لا تسفهى كلامى ولكن اذهبى من قدام وجهى الآن فلا كنت ولا استكنت فى مكان ولا عمرت بك اوطان ثم ان الملك سيف اشتد به الغضب فاخرج الحسام وطلبها واراد هلاكها وعطبها فطارت من بين يديه وواحت إلى حال سبيلها ولما صارت فى أعلى الجو نادت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقالت يا أخى انت الذى فعلت بخادمك هذه الفعال وأرميته للهلاك والوبال فلو كنت نهرته فى أول سؤال ماكان يتكلم ولا يقول مثل هذه الاقوال وأما أنا فنى عليك السلام ثم أن عاقصة مضت إلى حال سبيلها وسيقع لها كلام وأما كان من الحكماء فانهم قالوا للملك لو لا خاطرك ما أكرمناها بل كنا عذبناها أشد العذاب ثم انهم جعلوا يحدثون الملك سيف باحاديث الامم الماضين ويزيلون عن قلبه ما عتراه من ذلك الغيظ الذى حصل له [قال الراوى] أماما كان من أمر عيروض ومسيره إلى تلك اماكن البعيدة فانه مازال يسير ليلا ونهار وهو لا يهدأ له قرار عشية وأبكار مدة ثلاثة شهور وأقام عينيه وتأمل من بعيد فرأى الكنوز قدام عينيه فرأى ماردا ولكن ماهو مثل الموارد جالسا على كرسى عال من البولاد على أبواب كل الكنوز عليه هيبة ووقار فلما نظره عيروض من بعيد دار تعدت فرائصه واهتزت جميع أعضائه من هيئته فاخفى الكمد وأظهر الجلد وتقدم قدام ذلك المارد وقبل الأرض بين يديه وقال السلام عليك أيها الملك العظيم فقال وعليك السلام أيها المارد من تكون ومن أنت ومن أين أقبلت وإلى أين أنت قاصد وما الذى تريد حتى إنك وصلت إلى هذا المكان فقال عيروض وقد قوى قلبه وثبت نفسه لأن كلامه دخل فى قلب عيروض كانه الرعد فى أذنه فقال له أنا مالك من السواحين الدائرين فى الجزائر والأوكار وقد مررت بهذا المكان وأنا عابر سبيل ونظرتك فأتيتك تعطينى أمانا من الجان المقيمين فى هذا المكان لئلا يسطوا على ويؤذونى أيها السلطان ﴿ياسادة﴾ وكان ذلك الملك شراشير وقبهت فى وجه عيروض وقدمنا أن له سبع رؤوس وكل رأس لها وجه وعيون فشخص فى وجه عيروض بأربع عشرة عينا وكلمه بسبعة ألس إلا أن الكلمة الواحدة تطلع من سبعة أفواه بصوت واحد حتى يخيل لعيروض أن الرعد دمدم فى خلال الغمام فقال له يا قطاعة الجان أنت كذاب خوان أما تعلم أن لى عيونا وارصادا يأتونى بكل ما يقع فى جميع البلاد وتأخذ أخبار جميع العباد أما أنت عيروض خادم الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الذى

خطيب عاقصة وأردت أن أتزوج بها وقد أتيت إلى هنا فى طلب مهرها من الكنوز وهى التاج والاكايل والبدلة والحياصة والمنطقة فقال له وقد خفق فؤاده ياسيدى أنا عيروض ماسمعت به أبدا مدة حياتى ولا رأيته طول عمرى وما أنا إلا غريب الديار [قال الراوى] فغضب المارد شراشير غضبا شديدا وانتفخ حتى بقى قدر الجبل العالى الشاهق العظيم واهتز حتى بقى كأنه البحر العميق الجسم وصاح صيحة تهيأ لعيروض أن الدنيا قد انقلبت من صرخته وقال فى صياحه أين الموارد العالية وإذا بالوادى قد امتلأ بالجان وهم ينادون ماالذى تريدمنا يا ملك الزمان فقال لهم اقبضوا على ولد الزنا وقيدوه بالسلاسل سلسلوه فعند ذلك هجموا على عيروض وأمسكوه وأوثقوه بالسلاسل والأغلال والباشات الثقال وقالوا له ماذا نصنع به فقال لهم خذوه واضربوه بالعمد الحديد فلما سمعوا منه ذلك تبادروا اليه من كل فج ومكان ومازال الضرب يأخذه وهو يستجير فلا يجير إلى أن غشى عليه وبعد ذلك قال لهم ارفعوا عنه الأذى واحبسوه فى هذه البسكلة وهى البسكلة التى هو جالس عليها طولها ثلثمائة ذراع وعرضها مثل ذلك وارتفاعها أيضا مثل طولها وقال شراشير رتبوا له ثلاث جرايات لأنه يجب علينا إكرامه وهو أنكم تعطوا له الصبح علقة مثل هذه فى الظهر والعصر فامتثلوا كلامه وصاروا يضربونه ولا يشفقون عليه وأقام عيروض على هذا الحال ومن شدة غيظه صار يصيح ويقول ياسيدى أنا خدامك وأنت عادتك تنجد الملهوف وكيف تتركنى فى يد هؤلاء الظالمين الباغين ياأبا دمر أنا بك مستجير ولك العوايد أدركنى كما أدركت الملكة منية النفوس فى جزائر واق الواق فأدركنى وخلصنى من العقوبة والوثاق فلما سمعوا الجان منه ذلك الكلام قالوا له يا عيروض كان عقلك طار بمن تعنى بهذا الكلام الفشار ومن هو الذى ينجيك أو يقدر هنا يأتيك فقال لهم أنا سيدى ملك الأرض فى طولها والعرض ملك الزمان والحاكم على الانس الجان سيف بن ذى يزن التبع اليمانى الذى ماله فى زمانه ثانى فقالوا له ومن الذى ياتى به إلى هنا قال لهم لابد أن ياتى اليكم وتنظروا مايحل بكم هذا ولم يزالوا يترددون عليه بالضرب وكلما سمعوه يذكر سيده ما يزدادون عليه إلا قساوة هذا ماجرى لعيروض وأماما كان من الملك سيف بن ذى يزن فانه أقام بعده مدة من الأيام حتى مضى عليه ستة أشهر تمام وهو يتعطى الأحكام بين عساكره والأجناد حتى جاء الميعاد وتذكر عيروض وغيبته وضاق صدره وعيل على خادمه صبره فلما كان فى يوم أخرج اللوح ومعكه أول مرة فلم يحضر فنزلت دموعه على وجنته حتى بلت عوارضه مع لحيته وبكى

على خادمه عيروض ومن شدة محبته له رجع إلى طبع العرب وأنشد هذه الأبيات

الدهر عاد والزمان عنيد والصبر عنى راح وهو بعيد
والنار تشعل فى سويدا مهجتى وضمائرى بين الضلوع وقيد
والدمع يجرى فوق خدى هاطلا من أجل من قد سار وهو سعيد
أسطو بسطوته على جمع العدا وأذلهم قهراً به وأكيد
وإذا تذكره الفؤاد فاله عين ولا أثر ولا تحديد
ياليت شعرى هل أخى زار الثرى عيروض أرقد أثقلته قيود
لابد لى أن أقتفى آثاره وبأى أرض قام وهو فريد
عيروض كم من واجب عندى له ولكم له أمر لدى سديد
إن لم أدس من أجله جمر الغضا وأجد سعياً للكنوز أريد
فالملك منى طالق متبرىء والمجد عنى زائل وبعيد
استغفر الله العظيم من الخطأ ومن الكلام وما عليه أزيد
ثم الصلاة على النبى محمد خير البرية من له التمجيد

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من إنشاده وماقد نظمه من مقاله وكلامه وزاد اشتياقه ومسك اللوح الثانية فما حضر عيروض فزاد به الجو وحس إنه عدم الحيل والقوى وصعب عليه ماجرى فأنشد يقول الصلاة والسلام على طه الرسول

كم أقاسى من شدة التنكيد وأرى الرزايا فى الليالى السود
وأفارق الأحباب حتى أننى أبكى فيضحك من بكاى حسودى
وكذا عزى والسرور توليا عنى وبدل النحوس سعودى
رمانى الدهر الخؤون بصارم عضب تغيب فى صميم كبودى
لابد أن أسعى لعيروض على رغم الأعادى بالغاً مقصودى
ياويح عاقصة تريد به الردى ومنية تلقيه وسط البيد
السعى يلزمنى إليه بسرعة كيما أخلصه من التصفيد
هذا على عيروض كان مقدراً وقضاء ربى ليس بالمردود
أستغفر الله العظيم من الخطأ فهو الغفور وذو العطا والجود

قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من النظام وما قاله من الكلام مسك اللوح وأراد أن يدعكه الثالثة فتذكر وصية عيروض وقد علم أنه قبض فى الكنوز مثل ما قال له فصاح على الحكماء وقال لهم أن عيروض رفيقى قد انقبض فى الكنوز عند

شراشير الخادم الكبير وأنا أريد المسير إليه لأخلصه من العذاب الذى انصب عليه وإلا فهذا على عار وذل وشنار بين الإنس والجان وكل ملك وسلطان إلى آخر الزمان فلما أن سمعت الحكماء والكهان من الملك سيف ذلك الكلام خفقت قلوبهم وقالوا له يا ملك ومن الذى يقدر أن يوصلك إلى الكنوز وبينك وبينها ثمانمائة عام ومن سعى فى ذلك منا اشرف على الموت والفنا ولا يبلغ أدنى غرض وخصوصاً تحت يديه اعوان وله بأس كبير فاسمع يا ملك واصرف نظرك عن ذلك فإنها هى مثل جزائر واق الواق وارصادهم ولا وادى الدخان والفج الأعظم يا ملك الزمان أن أرض الكنوز كلها خدام واعوان وملوك من الجان وما أحد منا يقدر أن يقرب إلى ذلك الأمر والشان (قال الراوى) فقال لهم الملك سيف أما أنا فلا بد لى من الرواح ولا اعيش بين الملوك فى الذله والافتضاح ويقال أن خادم الملك سيف ابن ذى يزن سجن فى الكنوز وما قدر أن يخلصه فهذا لا يرضينى والموت دونه أهون ولابد من المسير إليه وحق دين الإسلام فمن كان النكم يقدر أن يساعدنى فى هذا الأمر الذى قد عزمت عليه فسكت جميع الحكماء ولم يقدر أحد أن يبدى خطاباً إلا الحكيمة عاقلة فإنها وثبت على الأقدام وقالت له ياملك الزمان أبت طول عمرك ذو سعد طالع وصدق نية وما تهم فى أمر من الأمور إلا تجد حاجتك منه مقضية وقد بان فى الرمل أن تبلغ الأمنية بقدرة الله رب البرية فامض إلى هذا الأمر بسلام وتوكل على العزيز العلام وأما نحن يا ولدى فلا ننفع معك فى هذا المكان لأن علوم الأقلام باطلة وسوف يأتيك الله بالافراج لأنى أعلم أنك ناجح وتاج والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قام من وقته وساعته وقال للرجال أوصيكم إذا أنا أتيت بالسلامة فالملك لى والملك لله وإن لم أرجع فولدى دمر هو المتكلم على سائر الرجال من بعدى أنت يادمر أوصيك بأهل السريات والأولاد والحريم والرجال ياولدى احفظ ملك أبيك ولا تفرط للعدا فيهلكوك :

إذا نحن عشنا يجمع الله شملنا   وإن نحن متنا فالقيامة تجمع

وأنت يا أم الحكماء أوصيك بالحكماء أولادك وأنت بدلى فى هذا المكان فقالت له الحكيمة عاقلة ياولدى لا يهون علينا ذلك ولكن الأمر لله مالك الممالك خذ معك القدح المرصود فإنه ينفعك أينما سرت فإن الله معك فقال لها سمعاً وطاعة ياأماه وأخذ القدح وربطه فى منطقته وأخذ سيف حام بن نوح عليه السلام معه وودع أهله والديار وخرج بمفرده ومشى خلفه الرجال والحكماء إلى أن خرجوا معه من سور المدينة فاقسم عليهم بالرجوع فرجعوا وهم فى أعظم بكاء وعديد وقد جعل هو يودع الأوطان والأهل والوان

والنساء والغلمان فأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

يا دار مالك قد هجرت أهلك … إن لم أفز برجوع وصلك أهلك
لم تنصفى كدرت صفوى بعدما … صفت المشارب لى بساحة ظلك
لهفى على جنات أرضك تزدهى … وحمامها بالشدو اطرب ما حكى
ما كان فى ظنى فراقك بعدما … كانت حياتى فى ملاعب حبك
لكن قضاء الله لامحالة نافذ … ما حيلتى فى دفع ما لم املك
فعلى نذر يا ديار أحبتى إن … عدت من سفرى وفزت بوصلك
اكسوك فرشاً من حرير خالص … والزعفران كما التراب بأرضك
سيرى إلى أرض الكنوز محتم … من أجل عيروض عليه قد بكى
عيروض أصبح فى يد الأعداء قد … عدم النصير ولم يجد من يشتكى
قصدى أخلصه وارجع عاجلا … بالنصر مالى من يضيق مسلكى
واقول للأعداء موتوا حسرة … يا دار قد بلغت غاية سؤلك
استغفر الله العظيم لزلة … كسبت يداوى وكل ذنب مهلك

(قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن يقول هذا الكلام والشعر والنظام ودموعه على خديه ذات انسجام وبعده أعطى ظهره مدينة حمراء اليمن وقصد البرارى والدمن وهو متوكل على من يعلم السر والعلن وهو الذى لا يغيره الدهر والزمن وسار يجد المسير ولله المشيئة والتدبير إنه على ما يشاء قدير ومازال سائراً إلى آخر النهار وهو لا يعرف طريق الكنوز ولا إلى أى جهة يجوز فبات تلك الليلة تحت السماء وسلم أمره إلى خالق النور والظلماء ولما أصبح الله بالصباح امرضه الجوع وبقى كأنه مرجوع فرفع طرفه إلى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال إلهى وسيدى ورجائى ياسامعاً دعائى أسألك بحرمة خليلك إبراهيم عليه السلام أن تجعل من هذا الضيق فرجاً ومن كل هم وبلاء مخرجاً إنك على كل شىء قدير فما أتم كلامه إلا والجو أظلم واقبلت عاقصة ورفرفت على رأسه كأنها الطير فعلم الملك سيف أنها عاقصة وهو حقيقة محتاج لها أن تدله على الطريق لكن من غيظه منها اعرض عنها ولم يكلمها ولم يسأل عنها فلما نزلت بدأته بالسلام فرد سلامها وهو معرض عنها فقالت له يا أخى أنت سائر إلى أى الجهات فى البرارى والفلوات أظن إنك قاصد خلاص عيروض خادمك من الكنوز فقال لها نعم إن شاء الله تعالى فقالت له هيهات الندم على ما فات إيش يكون عيروض وغيره حتى ترمى نفسك فى هذا الضيق بسببه وتعدم نفسك الحياة فى طلبه فقال لها يا عاقصة وهل يهون على عيروض حتى

لتركه للأعادى فقالت له ولأى شيء رمى نفسه فى ذلك الوادى فقال لها اما انت التى الزمتيه ان يفعل تلك الفعال واحوجتيى إلى تلك الاشغال وانت لاى شيء جئت إلى فى هذا المكان فقالت له انا لما علمت ان المدة التى قدرها عيروض وهى السته شهور اتيت انظر ماتجدد من الأمور وانا خارجة معك من المدينة الحمراء فاسمع منى يااخى وارجع لان المحل الذى انت طالبه لا يمكن وصول احد اليه لااقل منك ولا اكثر منك وانا خائفة عليك فلا تهلك نفسك من اجل عيروض فارجع تهنأ على ملكك ودعه يموت فقال لها لا تبطلى الكلام فانا حلفت لا ارجع حتى افك خادمى من الكنوز وادخل خلفه وافكه من القيود واعود به ولو انى اشرب من اجله كاس الحمام فكم فعل معى جمائل شتى مافعلها احد خلافه فكيف اتركه فى السلاسل والاغلال والقناطير الثقال وكيف اسكت عنه ولا يفعل ذلك الاوباش الرجال ولكن يا اختى انت التى فعلت تلك الفعال ولكنها أقدر من الملك المتعال بان كنت تحفظين العهد والميثاق فساعدينى والى الكنوز اوصلينى وعلى ماطلبت عاونينى فقالت له ماأقدر لان الارض التى انت قاصدها مهالك ومتوكل بها ملوك وارصاد ان رحت انا وانت احترقنا بالنار ولا ينفعنا عيروض ولا جن العمار فقال لها احملينى على قدر ماتقدرين واتركينى فقالت له السمع والطاعة وأنا لو كنت اعلم أن يجرى ذلك من أجلى ما كنت طلبت من عيروض مهرى ثم أنها احتملته على كتفها وطلبت به طريق الكنوز ولها كلام نذكره إن شاء الله تعالى وأما ما كان من الملك دمر فانه بعدها ما عاد هو والرجال من وادع السلطان جلس فى مكان أبيه وجعل إخوانه وزراءه مصر فى الميمنة ونصر فى الميسرة ورتب الحكماء فى مراتبهم وجعل الحكيمة عاقلة هى ملكهم والحكماء جميعا من تحت يدها ورتب الملوك كل منهم له ديوان مخصوص ولكن الناس جميعا حزنانون على بعد الملك سيف بن ذى يزن فصارت الحكيمة عاقلة تثبت عقلهم وتعدهم بكل الخير وحزنت النساء جميعا وشامة فرحت بدمر ولدها ولكن هى حزينة على بعلها كذلك منية النفوس والجيزة وأم الحياة والنساء جميعا والأمراء والرعايا صاروا يدعون للملك سيف بالنصر على الأعداء وان يعود سالما من الغربة وصار دمر يحكم بين الرجال والأبطال وهم كلهم يطيعونه ولا يخالفونه وصار محل أبيه [قال الراوى] واما ما كان من أمر الملك سيف وما وقع له فان عاقصة لما حملته صارت تقول له يا أخى اسمع منى وعد إلى أرضك وبلادك فقال لها لا تطيلى على يا عاقصة إلا أقر فى هذا المكان مالم أطمئن على خادمى عيروض ويكون معى ماطلبت من المهر وأزوجه بك فقالت له أنا أتزوجك بغير مهر ولا صداق وأكون كخادمتك وزوجتك وأقضى لك جميع

حاجتك فقال لها لا يجوز زواج الأخت واحمر وجه الملك سيف بن ذي يزن وغضب على عاقصة فعلمت عاقصة أنه لا يهون عليه خادمه ولا يسمع كلاما فجدت به في السير وهي لا ترد كلاما ولا تتكلم حتى وصلت به إلى أرض متسعة ونزلت به وقالت له وأنت لم ترض بالعود إلى بلادك وأنا لا أقدر على الكنوز وها نحن قطعنا جانبا من الطريق وما بقى يمكنني أسيرا كثير من هذا وها هو يا أخى موضعك ان كان عير وض ينفعك ومنى عليك السلام كلما نادا الحام ثم انها تركته وصعدت إلى الجو وطلبت الرواح كانها لها مائة جناح فقال لها الملك سيف بن ذي يزن يا عاقصة أنا ما أغتاظ يا أختى من ذلك بل أنا متوكل على مالك الممالك وهو الذي ينجيني من المهالك ولكن أنت دائما تعامليني بالقبيح وأخيرا أفعالك معى هذه الفعلة وان وقعت في يدى قتلتك شر قتلة فقالت له ان عدت اليك فافعل ما تريد وغابت عنه وهو فريد فسار وهو يقول يا دليل الحائرين وأمان الخائفين إلى آخر النهار فأخرج القدح ووضعه بين يديه وطلب منه أن يأتيه بخبز وعسل وسمن مبثوث فأتاه فأكل حتى اكتفى وصلى فرائضه وختم أوراده وبات ليلته وعند الصباح صار إلى نصف النهار فاتى على شاطىء البحر وإذا به يرى بحرا عجايا وكان هذا البحر المحيط وهو الملح فتحير الملك سيف وقعد على حافته وإذا بمركب قد أقبلت ونظر أهلها اليه وهو على شاطىء البحر فسارت حتى بقيت قريبة منه لأنه كان الناطور واقفا فوق الصارى يكشف البر فرأى الملك سيف فاقتضى نظره أن يسأل عن تلك الأرض لأن ذلك المركب مركب تجار وضاعت فى تلك البحار فلما وصل إلى البر وتأمل إلى الملك سيف إذا هو رجل غريب وما هو من تلك الديار فامر القيود أن يأتوا به اليه فانزلوا القارب وأخذوه فنزل معهم ولا يدرى من هم ولا إلى أين هم سائرون فساروا به إلى الغيلون وطلع معهم ونظره من كان فى المركب فقالو له يا هذا البر الذى أنت فيه ماهو محل مدائن ولا قرى وماهو الاقبر كل من انقطع فيه وهو مسكن الوحش والهوام فقال لهم أنا رجل تاجر من تجار اليمن وقد كنت فى مركب بتجارتى ومعى تجار رفقتى فاختلف علينا ريح من كل الجهات فانكسرت المركب على شعب ففرقت الناس اجمعون وأنا من حلاوة الروح تعلقت على لوح فكنت من السالمين فاتيت إلى هذا البر مع الموج وهذه قصتى وقد أكل السمك من بعض جلدى وجرح جثتى ومكثت فى هذا المكان مده من الزمان حتى اتيتم وأخذتمونى وسألتمونى عن حالى فاعلمتكم بالذى جرى لى فقالوا اله ومرحبا بك وحينئذ أنت لا بد جيعان فقال لهم نعم فاتوه بالزاد والماء فأكل وحمد الله الرحمن الرحيم وسارت المركب بالتجار حتى امسى المساء فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن وانتم إلى أى البلاد قاصدون فقالوا

له ياهذا نحن من بلاد الماسكية وهى جزيرة المالح ومعنا تجارة وهى أحجار المعادن ولنا مدة أيام ونحن ضالون فى البحر المالح لسعته ولم نعلم برآ نرسى عليه ولا مكاناً عامراً ولم تعرف طريق بلادكنا نروح فيها حيث اختلف الهواء وضعنا فقال لهم الأمر لله وساروا أياماً قلائل فأقبلوا على بحر أزرق فقال القيودان إن هذه البركة هى التى كنا نأتى فيها ثم صعد الناظور ونزل يقول وصلنا إلى مدينة العمالقة فساروا فرحين حتى وصلوا إلى المدينة ورسوا عليها وجمعوا قماشهم وكان الملك سيف بن ذى يزن تضايق من البحر فما تحقق أن ترسى المركب حتى خرج إلى البر وسار قاصداً إلى المدينة فما هو إلا أن وصل وإذا بجماعة طوال كل واحد منهم طوله ثلاثون ذراعاً وقدامهم واحد لكنه أجمل منهم فلما وصل إلى الملك سيف التفت إليه طويلا فظن الملك سيف أنه يريد أن يأكله فجذب سيفه وصاح عليه فهرب منه وراح خلفه باقى أصحابه فأراد أن يقف الملك سيف فرجع إليه ذلك الرجل ثانياً وقال له لأى شىء سللت سيفك على فقال الملك سيف وأنت لأى شىء تريد أن تأكلنى فقال له أنا مرادى أتفرج عليك لأن عندنا مثلك وهو رجل قصير على صورتك هذه ثم قال له قف مكانك حتى آتيت به ليعرف كلامك وغاب ذلك الرجل وعاد ومعه رجل قصير مثل الملك سيف وقال له انظر إلى هذا الذى هو مثلك وهو عندنا فضحك عليه فعند ذلك تقدم الرجل القصير الذى من عندهم وقال له يا أخى من أنت وما اسمك فقال له أنا اسمى الملك سيف وأتيت مع هؤلاء التجار ولما أقبلت على مدينتكم لقينى هؤلاء الناس الطوال وهذا الذى قدامهم وقف وفتح حنكه فخفت أن يأكلنى فجذبت سيفى فهرب وبعد ما أتى بك حتى أنظرك فقال أنه يقول لى أنك أردت أن تقتله فقال نعم لما خفت منه فقال أما أخبرك أنك مثلى قال نعم فقال الرجل أما التجار الذى أتيت أنت معهم فإنهم فى كل عام يأتون إلينا ونأخذ منهم بضائعهم بالبيع والشراء والذى يتوسط لهم أنا لأنهم يخافون منهم ولهم عامان ما أتوا إلا فى هذه الأيام وأما أنت فلما رأوك قصير أتونى وأعلمونى فأعلمتهم أن الدنيا فيها طوال وقصار ومتوسطون ولكن سر الآن معى إلى الملك عملاق فقال له الملك سيف يا أخى ما اسمك فقال إسمى عرفجة فأخذ الملك سيف ودخل المدينة ولكن صار أهل المدينة يهرعون إليه للفرجة عليه حتى وصل إلى الديوان فنظر الملك سيف إلى مكان قدر مدينة عامرة ورأى كراسى كل كرسى قدر قلعة من القلاع والناس قاعدون كل واحد منهم إذا وقف فالملك سيف لا يبلغ ركبته ورأى الملك قاعداً على كرسى قوائمه نخل من النخل البلح الطويل وكذلك عوارضه نخل دوم لكنه من الجسم الغليظ وكذلك كراسى أمراء الديوان إلا أن كرسى الملك مزين بالفضة والذهب صفائح فوقف الملك سيف بن ذى يزن يتفرج

على هؤلاء الناس و يميزهم وهم أيضاً باهتون إليه يتفرجون عليه والملك العملاق يميز رؤيته وكذلك أتباعه الذين حول مرتبته وهم يزيدون عن أربعمائة عملاق وكان كل واحد منهم عون من أعوان الجان هذا والملك ينظر للملك سيف ويتعجب من صغر جثته وقال له ياقصير إيش معك من البضاعة فقال له ياملك الزمان أنا رجل غريب الديار وغرقت مركبي وذهبت تجارتي في البحار وغرقت ولكن نجاني ربي من ذلك وأرسلني إلى هؤلاء التجار فحملوني معهم إلى هذا المكان فقال له إن هذا الرجل العملاق قد قال انك سحبت عليه السيف وأردت قتله فقال نعم لأنه أراد أن يأكلني فسحبت سيفي خوفاً منه فقال له هذا حاجبي وأنت تعديت عليه فيلومك كفارة لذنب الذي أذنبته معه وهو أن تأمره أن يحملك على يديه ويضرب بك الأرض فإن نجوت بعدها فامض إلى حالك وإن هلكت كان جزاء لما فعلت فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال له ياملك الزمان أنا رجل قصير وهو طويل فيحمل علي وأحمل عليه فيصارعني وأصارعه وكل من قهر صاحبه يفعل به مايريد فقال الملك ياقصير إذا أنت صارعته تقدر عليه حتى تقهره فقال ياملك إن صرعني في المجال فان دمي له حلال فقال الملك ياطايق وكان لرجل اسمه طايق البهلوان وهو مصارع تخت الملك فقال له الملك عملاق إن هذا القصير يجهل قدرك وأنه يعرف في الصراع وأريد تصارعه قدامي وإن غلبته أو قهرته في الصراع فدمه لك حلال فقال طليق ياملك رضيت ماقال وأيضاً إن هو قهرني أو قدر علي وقتلني فدمي له حلال فقال له الملك سيف ياملك الزمان وان قتل على يدي إيش يكون عملي وأنا رجل غريب ومالي بيت أبيت فيه وإن أقمت عند أحد من أهل البلد قتلوني وعلى الأرض جندلوني فلما سمع الملك عملاق من الملك سيف هذا الكلام قال له ياقصير إن هو صرعك وقتلك يكون أخذ حقه منك وأما إن أنت صرعته جعلتك وزيراً في مرتبته فقال سيف رضيت بذلك ويكون اللعب بين يديك فقال الملك هذا مرغوبي والتفت إلى طريق البهلوان وقال أنت رضيت بذلك فقال نعم رضيت وتأهب البهلوان وهو محتقر بالملك مثل القنطرة وأراد أن يرفعه على زنده فتعلق الملك سيف في وسطه مثل الطفل على ثدى أمه ركب يده اليمنى وتمكن من سرته فكأنها ميضأة جامع فأدخل يده فيها وتمكن مرقانها بامكان وصاح بالدين الايمان وعصر بقوته عليه وإذا العملاق غشى عليه فلم يرفع الملك سيف يديه من صرته حتى سمع المدافع ضربت في عشيرته فعلم الملك سيف أن روحه خرجت من جثته فرفع يده عنه وتركه مغشياً عليه وتقدمت أتباع ذلك البهلوان العملاق وأتوا لمولاهم يقبلونه وإذا هو مقبول فجذبوه الملك سيف النصول

وأرادوا أن يقتلوه فلما نظر الملك سيف إليهم وعرف مقصودهم جرد سيف الملك سام بن نوح عليه السلام وأراد أن يدافع عن نفسه فصاح الملك العملاق عليهم وقال إن أحد منكم تقدم إليه فانى أقطع رأسه من على كتفيه فإن الشرط كان على يدى أن كل من قتل قدمه للآخر حلال فعودوا عن هذا الرجل ولا تطلبوه بقتال ولا لكم عنده سؤال فعادوا عنه وانصرفوا إلى سبيلهم والتفت الملك عملاق إلى الملك سيف وقال له أحسنت يا قيم القصار وقام على أقدامه وخلع على الملك سيف قفطانه الذى كان عليه وقال ياقصير هذا هبة منى إليك وأنت تكون عندى بهلوان مثل ماكان طليق واتخذك لى صاحباً خير رفيق كما كان الشرط بيننا على التحقيق وقال لأتباع ذلك البهلوان اعلموا أن هذا الذى قتل كبيركم قد جعلته حاكماً عليكم وهو أميركم وأن أحداً منكم خالف كلامه عجلت هلاكه وحمامه فقالوا سمعاً وطاعة ثم أنهم قبلوا يد الملك سيف بن ذى يزن فى تلك الساعة وصار هو الحاكم على تلك الجماعة وجلس الملك سيف على الكرسى ولكن صار كعصفور على قلعة حتى أمسى المساء ودخل الملك سيف بن ذى يزن إلى القصر الذى كان لطليق البهلوان وبات ليلته وصعد الملك إلى سرايته فتلقته بنته وزوجته وكان للملك بنت اسمها عملاقة وهى كأنها النخلة السحوقة أو جزعة مرفوعة وكان أبوها فى محبته لها كل ماجرى فى الديوان يعيده عليها وفى تلك الليلة قال لها ياعملاقة لكن بعد ماسألته عما جرى فى ديوانه بين دولته فقال لها اعلمى ياعملاقة أنه جاء عندى بهلوان قصير ولعب مع طليق البهلوان فى المصارعة فغلبه وقهره وقتله ولما رأيت فرط شجاعته أجلسته فى مرتبته وجعلته بهلوان ومصارع تختى لأنه مع قصر قامته فاق الطول فى شجاعته وقوته وبراعته لكن أنا خائف أن لا يقيم عندى بل يطلب بلاده ويتركنى فقالت عملاقة وهى للزواج والنكاح مشتاقة ياأبى إن كان مرادك أن تحكم عليه ولا يفارقك فزوجنى به لأنه إذا كان متزوجاً بى لا يمكنه أن يتركنى فإن الزوجة قيد الرجال لاسيما إذا كان غريباً على هذا المثال فقال لها صدقت ياذات الجمال ولما كان الصباح وجلس الملك على كرسيه وتكاملت دولته فى حضرته التفت الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياقصير اعلم أنى أحببتك من دون دولتى وأريد أن أجعلك حاكماً نائبا على مملكتى وأزوجك بابنتى لأنى ياقصير عندى بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكم من ملوك خطبوها وأنا لا أزوجها لأحد يكون بعيداً والآن أزوجك بها دون غيرك لأنها لا تصلح إلا لك ولا تصلح إلا لها وتكون أنت الحاكم على ملكى وتحكم على هذا التخت من بعدى وتطيعك عساكرى وجندى فما قولك فى هذا الكلام فقال الملك لسيف بن ذى يزن ياملك افعل ماتريد فأنا

عن رأيك لا أحيد وظن الملك سيف إن الله تعالى أخلف عليه بدل بنت الملك الصمصام ناهد وحمد الله الكريم الواحد وقال فى نفسه هل تصلح لى تلك البنت أم لا ولكن الصواب أن أسأل هذا الرجل الذى اسمه عرفجة وقام إلى عرفجة الذى قدمنا ذكره وكان قد اتخذه صاحبا فلما دخل عليه قام على قدميه ورحب به وقال له يا أخى لماذا أتيت هل من حاجة فأقضيها لك فقال له الملك سيف نعم لى حاجة عرضت على وأريد أن أسألك عنها فقال وما هى يا أخى فقال له الملك سيف إن الملك عملاق يريد أن يزوجنى بنته وخطبنى لها وقال لى لا بد أن تتزوج بها فقال له عرفجة يا أخى ليس لها نظير فى إقليمنا هذا وإن كان أبوها قد دعاك إليها فإنه من سعادتك لأنك رجل سعيد وقد رضى الله عنك من دوننا ومن عليك بأحسن منا ففرح الملك سيف بن ذى يزن فرحا شديدا وقال أفدعو ضنى ربى خيرا ثم جعل يتحدث معه فصار عرفجة يصف له حسنها وجمالها حتى طار عقل الملك سيف وودع عرفجة ورجع إلى مكانه وهو يقول فى نفسه متى تكون الدخلة على بنت الملك عملاق وثانى الأيام لما تكامل الديوان وجلس الملك بين أرباب دولته وكبراء مملكته قام الملك سيف بن ذى يزن على قدميه وتقدم قدام الملك عملاق فقال الملك عملاق مالك ياقصير فقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان إن الملوك إذا قالوا مقالا أتبعوه بالفعال وإذا وعدوا وعدا وفوا به فى الحال وأنت يا ملك الزمان وعدتنى بزواج ابنتك وقد أصبحت أنا غرس نعمتك فقال له مرحبا بك ياقصير اجلس مكانك فقد بلغتك أمانك فجلس الملك سيف بن ذى يزن فى مكانه وأمر الملك بإحضار حكمائه وكهانه فلما حضروا قال لهم كلوا الكايل بنتى عملاقه على هذا القصير فقالوا له سمعا وطاعة ولكن أين المهر فقال وما يكون المهر يا كهان الزمان فقال كبيرهم المهر عشرة رؤوس من المسلمين فقال الملك سيف أمرنى أن أجىء لك بعشرة رؤوس من هؤلاء للعملاقة لأنى لا أرى هنا مسلمين فقال الكهين لا تفعل فأنا سامحتك من المهر ثم أنه قام على الأقدام وكلل الاكايل وفرح الملك سيف بما وصل إليه من الانبساط وأقاموا الأفراح والبسط والانشراح مدة عشرة أيام وهم فى لعب ومهرجان وفى ليلة الحادى عشر أخذ الملك سيف وساروا به إلى الحريم وأدخلوه على العروس فلما وصل إلى محل الاصابة ونظر إلى العروس وإذا رأسها تحك سقف المكان وكانت تلك الخلوة مرتفعة كأنها مئذنة تقريبا للسامع ولها يدان كالعمدان وأصابع كأصابع الجاز ولها حنك كأنه طابونة وأقبلت عليه وحملته بيدها مثل الطفل الصغير وأدخلته داخل المكان وأجلسته فقال فى نفسه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من هذه الوقعة المشؤمة وغاب فى بحر فكره وتركها كالدنيا عند الله فلما رأت عملاقة ذلك قالت ياقصير هل أنا ما أعجبتك فقال لها

لأى شيء ياستاه وأنت تعجبي الملوك وكل مافيك مليح فطمأن خاطرها وقالت له ياقصير قم بنا على الفراش فقال لها نامى أنت ياستاه فان لنا عادة فى بلادنا وكل من خالفها وقع فى أمر حرام قالت له وما هى ياقصير فقال لا يدخل أحد على زوجته فى أول ليلة ولا تكون الدخله إلا فى الليلة الثانية فقالت عملاقة ياقصير لك المهلة إلى غد بل إلى ماتريد فانت لى أنا لك وضحكت ضحكا عاليا فتأمل الملك سيف فى حنكها لما أقبلت وهو مفتوح للضحك كأنه باب مدينة وأما أسنانها فرآها مصفوفة كالرصيف مع أضراسها فتصور الملك سيف ابن ذى يزن أنهم مصاطب دكاكين وفى داخل حنكها مثل سوق كبير فقال فى نفسه إيش هذه الداهية ياهل ترى هى ليست ترانى على قدر إيش أنا وعلى قدر إيش هى وبايش أجامعها ولابد أن يكون فرجها مثل حنكها فعلى موجب ماأرى فإذا دخلت أنا فى فرجها يسعنى أنام فيه وأن طبقته على جملته قبرى وما هـــذه الواقعة إلا أنحس الوقعات ومالى والزواج وما سافرت إلا لأجل خادمى عيروض ولكن كنت كما قال القائل :

يقضى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

ولم يبق لى فى هذه القضية ملجأ إلا أن يريد الله لى النجاة ثم أن العروس مدت يدها وهى واقفة مكانها ومسكته من ظهره بيدها ووضعته على صدرها مثل ماتوضع قلة ماء على مصطبة واضجعت على الفراش وأنامته بجانبها غصباً عنه فبقى كالطفل إذا كان بجنب أمه ووضعت يدها عليه فتصور الملك سيف أن السقف وقع فوقه ولما ضمته إلى حضنها كانت رأسه قريبة إلى حنكها فصار يخرج نفسها على رأسه مثل صهد الفرن كاد يحرق رأسه فلما ضاق به الحال علم أن ليس له غير وجه الكريم المتعال فرفع طرفه إلى سقف المكان وقال اللهم يامن نجيت موسى من الغرق وأغرقت فرعون ونجيت إبراهيم من الحرق وأهلكت النمرود ونجيت صالحا وهود ومحقت عادا وثمود هم وقومهم أهل الجحود أسألك بالأنبياء الذين خلقتهم وبعثتهم من آدم إلى خاتمهم نبى آخر الزمان والرسول الذى يأتى لأمته القرآن الذى تختم به رسلك وليس بعده نبى ولارسول وجعلت أمته أفضل الأمم وبحق الملائكة وهم يسبحونك ويقدسونك من منذ خلقت الملائكة إلى ماتشاء فى مكنون علمك وأسألك بالأولياء والصالحين وأهل التقوى والمتعلقة قلوبهم وعقولهم وأفئدتهم بالنظر إلى ذاتك العلية وهم والهون فى ذكر الربوبية وتنزيه الفردية والوحدانية لايفترون عن ذكرك ولا يلهون عن شكرك على ما أوليتهم من إحسانك أسألك بحقهم عندك يارب أن تنقذنى من هذه المصائب ولاترد دعائى إليك وهو خائب يامن له حسن العوائد أسألك حسن العواقب إنك على كل شيء قدير (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن يدعو الله ونفس عملاقة

وهى العروس مستغفرقة فى النوم ولها شخير مثل ضرب المدافع من حلقها فقام الملك سيف بن ذى يزن من جنبها وهو لا يصدق أن ينجوا بنفسه وخرج هى لا تشعر به ولبس الثياب وبادر إلى الباب وفتحه وهو يقول يا ستار استرنى عن اعين النظار وفر هاربا على وجهه فبينما هو سائر وإذا عرفجة مقبل اليه وعارضه فى الطريق وسلم عليه وقال إلى اين تريد فقال له اريد أن انزه فى هذه الرياض والفلوات فقال عرفجة ولاى شيء تركت العروس كانها ما اعجبتك فقال له يا اخى هى طويلة وانا قصير وانت غششتنى لما سالتك عنها فقال عرفجة يا اخى انا ما غرضى الا رحيلك من هذه البلاد والبعد عنها وأنا ارحل معك لانى ما بقى لى مرام فى الاقامة هنا فقال له الملك سيف سر معى قبل أن يطلع النهار ويلحقونا فى القفار فانهم أن لحقونا قتلونا بلاشك ثم أن الاثنين جدوا فى المسير إلى أن قرب الصباح فاقبلوا إلى مينا البحر فرأو مركبا تريد السفر مثل التى اتى فيها فنزلوا فيها فعرف اصحابها عرفجة فاخذوهم وساروا واما العروس عملاقة فانها نامت إلى أن طلع الصباح فلما افاقت لم تجد عريسها فسالت الخدم عنه فقالوا ما لنا به علم فقامت ولبست ثيابها وتسلحت بسلاحها وخرجت من باب المدينه وهى تنظر فى الارض قدام الملك سيف وعرفجه فدلها القدم على المينا فعلمت انهم نزلوا البحر فتاملت فاذا بالمركب فى البر سائرة فصاحت إلى أين تذهبون يا اخس القصار وخلعت ملابسها ونزلت البحر طالبة المركب وهى تقول لابد من اخذكم بعدما اغرق المركب هذه التى نزلتم فيها واعذبكم أشد العذاب فلما سمع هذا الكلام القبطان خاف على مركبه والذى فيها وقال من اين جاءت لنا هذه المصيبة وما بقى لنا خلاص فقال الملك سيف للريس هل عندك قوس ونبل فقال له عندى فقال له الملك سيف هاتهم واخذ الملك سيف نبلة ووضعها فى كبد القوس وحزعلى عروسته عملاقة وكانت اليه قادمة مشتاقة فضربها الملك سيف فما اخطاها السهم بل وقع فى صدرها فخرج من ظهرها فوقعت فى البحر قتيلة وعجل الله روحها إلى النار وبئس القرار فلما نظر الريس إلى تلك الفعال هو وباقى الرجال حمدوا الله تعالى ذو الجلال وقال لهم الملك سيروا بنا قبل ان تدركنا العمالقة ويصل الخبر إلى ابيها واهلها فياتوا الينا وياخذونا ويعذبونا فقالوا له هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم ساروا ذلك اليوم والثانى وإذا بالبحر اظلم وزادت امواجه ولعبت بها الرياح العاصفات فدفعت المركب إلى حرف جبل فاصطكت به فانكسرت وغرق كل من الناس إلا الملك سيف فانه لما رأى المركب انخبط عرف الأمر فمد يده إلى الصارى الذى فى وسط المركب وجذبه فقلعه من مكانه وجذب عرفجة صديقه وأمسك هو وإياه فى ذلك الصارى وسارا به فى لجج البحار وما زالا فوق

الصارى إلى المساء فقال له عرفجة ياأخى لا بأس بطلوعنا وإقامتنا عند هؤلاء العمالقة فانه كان لى عندهم مأوى وهاأنا قد وقعت فى مصيبة عظمى وهلكت ياسيدى من الجوع والعطش والظمأ فقال له الملك سيف ياعرفجة هذا شىء ماعلينا منه ضرر فان الله عز وجل يرزقنا بالقوت وبعد انتهاء آجالنا يأتينا بالموت ثم إن الملك سيف أطلع القدح وغطاه وطلب الطعام فأتاه وطلب الماء فأكل هو وأطعم عرفجة وسقاه وباتو ليلتهم وعند الصباح رماهم الموج على جزيرة على حرف ذلك البحر فطلعوا عليها وأرادوا أن ينشفوا ثيابهم وإذا بثلاثة عمالقة طلعوا عليهم وكل واحد طوله سبعة أذرع ولما نظروا الملك سيف وعرفجة رحبوا بهم فقال لهم الملك سيف من أنتم وماهذه الأرض وماإقامتكم فيها ومابلادكم فقالوا له نحن من عند الملك وقد أتينا فى قضاء أشغاله فقال لهم ومااسم ملككم فقالوا اسمه الملك السمحاق الحاكم على كل عملاق وقد أخبرنا كم بخبرنا فاخبرونا أنتم باحوالكم فقال له الملك سيف نحن غرباء الديار وكنا تجار وقد عدمت متاجرنا وأمتعتنا فى البحار وأتينا بعد الغرق إلى هذه الديار فقالوا لهم قيتم مثلنا فنكون مع بعضنا لانفارقكم ولا نفارقونا إلا إذا دخلنا فى البلاد العمار فقال الملك سيف سيروا بنا فساروا الخمسة مع بعضهم ومازالوا سائرين فى البرارى والوديان يومين تمام وفى ثالث يوم أشرفوا على بستان وهو كامل المعانى بالأثمار والمياه والأشجار فقال الملك سيف أريد الدخول فى هذا البستان فسمع قائلا يقول ارجع فقال الملك سيف لعرفجة اعلم أن هذا البستان مرصود والداخل فيه مفقود وان الرصد يمنعنا من الدخول فقال عرفجة نحن غرباء والغريب مكروم وكل من يرانا يكرمنا ويحن علينا ولا يوصل أذيته الينا فادخل وتوكل على الله فدخل الملك سيف وعرفجة وأما العمالقة فتوقفوا عن الدخول معهم فلما رأى الملك سيف توقفهم قال لهم ادخلوا فدخلوا وسار الخمسة أنفارياً كلون من الثمار ويشربون من الأنهار حتى اكتفوا ولم يجدوا أحدا فى ذلك البستان فبعد ماأكلوا وشربوا خرج الثلاثة العمالقة وأما الملك سيف وعرفجة فرأوا إلى صدر البستان كرم عنب له نسمات تسكر الصاحى وتنعش السكران وكان الملك وعرفجة حل عليهم تعب البحر والسفر وهب عليهم نسيم الزهر فناموا فى ذلك البستان فااستقر بهم النوم حتى أحسوا بشىء ثقيل يركب على أجسامهم فأفاقوا من منامهم فاذا كل واحد منهم راكب عليه رجل مثل بنى آدم وله رجلان طويلتان يلفونهما على أعناقهم ويضربونهم بأيديهم ويشيرون عليهم امشوا بنا إلى ذلك المكان عند الفواكه والثمار فانتم حيرنا بطول الأعمار وجعلوا يضربونهم

بأيديهم وبأرجلهم على اجنابهم وعلى رؤوسهم فمن شدة الضرب جعلوا يمشون بهم شرقاً وغرباً فقال الملك سيف لعرفجة والله مليح جعلونا هؤلاء خيلا لهم فقال له عرفجة اصبر يا أخى حتى يأتى المساء نرحل عنهم ثم انهم صبروا الى ان اقبل الليل فقعد الملك سيف وعرفجة يدبرون حيلة للخلاص منهم فما امكنهم إلى ان ناموا على ماهم عليه فقال الملك سيف لعرفجة يااخى هاهم ناموا ونحن ما يمكننا الخلاص منهم وكيف العمل فقال عرفجة انا ضاقت والله على الحيل فقال الملك سيف ما بقى الا ان نأخذ ذلك العنب من كرمه ونضعه فى الفسقية حتى تحمضه الشمس فيصير خمرا فنعصر ونريهم انه يشرب فإذا طلبوا منا أن نسقيهم نثقل عليهم حتى يسكروا والله تعالى يساعدنا فصاروا يضعون فى الفسقية العنب حتى امتلأت وتركوها ثلاثة أيام حتى حمضت وصاروا يعصرونها ويشربون فأشار عليهم الأشخاص أن أسقون من ذلك فسقوهم وزادوا حتى علت فى رؤوسهم وغابوا عن حسهم فجرد الملك سيف بن ذى يزن سيفه وهو سيف سام بن نوح عليه السلام وضرب الشخص الذى كان راكبه فقطعه نصفين ثم الذى كان على عرفجة فجعله مثله فامتلأ البستان من هؤلاء الأشخاص وصاحوا على الملك سيف وعرفجة وقد أقبلوا إليه فصاح الملك سيف الله أكبر ومال عليهم وهو طالب باب البستان وكل من ضربه جعله نصفين حتى ملك الباب وخرج كأنه العقاب وكذلك عرفجة طلع معه كأنه السحاب حتى صاروا فى البرارى والهضاب وإذا بالثلاثة العمالقة وقد التقوا بهم فى وسيع الرحاب فقال لهم الملك سيف أين كنتم فقالوا كنا ههنا مقيمين وكنا نأكل من أثمار البستان وننام فى تلك البرارى والوديان ونظرناكم والشياطين يطردونكم بين الأشجار وأنتم تجرون كأنكم الأطيار فقال الملك سيف واعجبا أنتم ماركبوكم فقالوا نحن ما نمنا فى البستان ولا نمنا إلا فى البرارى والوديان لأنهم ما يملكون إلا النائم فيركبوه ويجعلوه مثل البهائم فقال الملك سيف نحن ما علمنا بذلك السبب هل أنتم من هذه الأرض وتعرفون هذه الأشخاص وأفعالهم هذه بالناس فقالوا له نحن نعلم بأفعالهم بالنائمين [قال الراوى] وكان السبب فى ذلك أن هذا البستان كان يحكم عليه رجل من الكهان وتحت يده ألفان من الجان وكان له بنت أبهى من الشمس بديعة الجمال والبهاء والكمال فطلعت ذات يوم من الأيام تريد النزهة فى ذلك البستان فنظر إليها كبير هؤلاء الجان فراودها عن نفسها لما رأى من حسنها وجمالها فامتنعت منه فغصبها وأزال بكارتها فى وقتها وساعتها وبعد ذلك اجتمع بها باقى الجان وكانوا أربعين من الفاسقين الطاغين ثم أنهم خافوا من عاقبة فعلهم فقتلوها لئلا يعلم أبوها إذا أطلقوها بما حصل لها من الضرر

فينزل بالجنى ومن معه القبر وبعد ماقتلوها أخفوا أمرها ودفنوها ولما طالت على أبيها غيبتها ضرب الرمل وحقق منه الاشكال فبان له ماجرى على بنته من الأفعال فجاء للبستان وأطلع بنته وأثبت على الجان مافعلوه وحبس جميع الجان وهم الذين فعلوا ببنته وغيرهم وحرق كبيرهم والأربعين الذين هم توابعه ورصد البستان على باقى الجان وجعلهم فيه لايخرجون ولايدخلون غيره ماداموا فى الحياة ومنع عنهم من يأتى إليهم من بنى آدم ووكل عليهم طائفة يسمون الغمازين والهمازين يؤذون بنى آدم إذا دخلوا عندهم ويحجزونهم عن الطلوع وهذه الطائفة المؤذية لم تطلع من البستان أيضا ولا تنتقل منه إلا أن يشاء الله ولكن لايتسلطون إلا على النائم فقط وأما إن دخل أحد البستان وأكل منه وخرج من غير ان ينام فيه فلا مانع ولذلك كان العمالقة يدخلون البستان فيأكلون ويخرجون والملك سيف وعرفجة لما ناموا فى البستان ركبوهم كما ذكرنا حتى ضربهم الملك سيف وقتلهم ولما تكاثروا عليهم نجا منهم وذلك بسبب أن السيف الذى معه سيف سام بن نبى الله نوح ولولا ذلك ما نجا منهم وأما ركوبهم الآدميين فهو من أعجب العجب لان أرجلهم مثل الاحبال يلفونها على الآدمى فينكتف ولايبقى له سبيل إلى الخلاص وكان خلاص الملك سيف بن ذى يزن وصاحبه عرفجة إلهاما من الله تعالى ولما طلع الملك سيف من البستان ولقى العمالقة الثلاثة قال لهم امضوا إلى حالكم لاتصاحبونا فقد كفانا ماحل بنا من صحبتكم معنا فقالوا له نحن مالنا ذنب وإنما الذنب عندكم إذ دخلتم هذا البستان ونمتم فيه ولوكنا نحن نمنا مثلكم لحل بنا مثل ماحل بكم فقال الملك سيف قولا واحدا لا يمكن أن أحدا منكم يمضى معنا أبدا فقالوا ونحن لانفارقك ولا طرفة عين فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن منهم ووضع يده على الحسام وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وهجم على العمالقة الثلاثة فولوا على وجوههم هاربين ولما رجع الملك سيف وعرفجة أرادوا أن يمضوا إلى حال سبيلهم فصاح عليهم عمال البستان فقال الملك سيف يا عرفجة أنا أظن أن هؤلاء أرصاد على باب البستان يمنعون الصادر والوارد وأنا لاأسير من ذلك المكان إلا أن أبطل هؤلاء الأرصاد عن ذلك المكان وأجعل هذا البستان بحيث يرده كل وارد ولايمنع منه أحد ثم أنه طلع على سور ذلك البستان وضرب الحجر الذى على الباب فكسره وامر عرفجة أن ينام فى البستان فنام ووقف وهو ينظر اليه فلم يأته أحد وتصارخت عليه أعوان الجان وقالوا له ياملك سيف بن ذى يزن الله تعالى يريحك فى الدنيا والآخرة كما أرحتنا من خدام هذا البستان وأرحتنا من الحبس فيه فضحك سيف وقال لعرفجة قف مكانك فانى مالى غرض أن أسير من هذا المكان وأترك

فيه أحد يعيش من الجان فقال له الجان لعبت علينا ياقصير وأسكرتنا وعملت شغلك وخرجت من أيدينا فعاد الملك سيف المتكلم وضربه بالحسام فرمى عنقه عن جثته وضربه أخرى فرمى يمينه وتركوه ودخل البستان ثم عادا الملك سيف وترك البستان وأخذ عرفجة وساروا فى وسيع البرارى والقفار وكان الملك سيف إذا جاع يأكل من القدح المرصود وهو وعرفجة وهم لايدرون إلى أين يمضون فبينما هم على ذلك وإذا هم بفرسان فى وسيع تلك البرارى والقفار وهم يطردون الغزلان يمينا ويسارا فلما نظر الفرسان الملك سيف وعرفجة تركوا الغزلان وأتوا اليهم وقالوا لهم من تكونون وإلى أين أنتم سائرون فقال لهم الملك سيف أنا رجل غريب وعابر سبيل وهذا رفيق فقالوا له سر بنا إلى ملكنا فقال لهم ومن ملككم فقالوا له اسمه ذو الأوتاد ومدينته ذات الابراج فقال الملك سيف وتعبدون من الآلهة قالوا له نعبد إله السماء الذى خلقك وخلقنا ونحن من بقايا قوم هود ثم قالوا للملك سيف وأنتم ماتعبدون فقال نعبد الله رب العالمين الذى خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فقالوا له وما اسمك وما اسم رفيقك فقال أنا اسمى الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وبلادى حمراء اليمن فقالوا له وإلى أين تريد فقال لهم قاصد مروج الكافور وعين التنور وكنوز السيد سليمان بن داود عليه السلام فقالوا له ياسيدى نحن عمرنا ماسمعنا بمثل هذه الأشياء وما الذى تريد من هذا المكان فقال لهم حبس لى خادم هناك من الجان وأنا قصدى خلاصه ولا أقدر أن أعود إلا به بإذن الملك الديان فقالوا له سر بنا الآن إلى ملكنا فانه لايتأتى لك من هذه الديار زوال فقال لهم لأى سبب قالوا لأنه ماسلكها أحد من السفار ولايعبر عليها أحد من التجار فقال الملك سيف الأمر لله الواحد القهار والتفت الملك سيف إلى عرفجة وقال له تروح معى إلى ملك هذه البلاد لننظر مايقضى علينا به رب العباد فقال عرفجة دعنى أنا فى وسيع المهاد ولاتقربنى إلى شر العباد سر أنت اليه بالسلام فانت تعرف خلاصك وأما أنا فلا أتعرض للملوك لأنى رجل صعلوك فتركه الملك سيف وتودع منه وسار يقول يامن لا تراك العيون أنت تعلم بكل سر مكنون إلى أن أقبل إلى رأس الجبل فرأى خياما من الخشب وخيولا ورجالا مقيمين فى ذلك الجبل وعلى أعلى الجبل ديوان من الخشب وفيه كرسى من الذهب والملك جالس عليه فقال فى نفسه والله هذا غاية العجب فلما رأى الملك سيف ذلك التفت إلى الفرسان وقال لهم هذا هو ملككم قالوا نعم هو ملكنا لأن أخاه انتقل بالوفاة وهو ذو الاتاد وهذا المتولى عوضه اسمه الطيلقان (قال الراوى) فتقدم الملك سيف بين يدى الملك

وسلم وترجم فقام له الطيلقان واقفا وقال له اهلا وسهلا ياسيدى من تكون من ابناء الملوك فقال له ومن اين علمت بانى من الملوك فقال له هذه سامة للتتابعة وانت ابن ملك وانت ملك فقال له نعم انا الملك سيف بن ذى يزن صاحب حمراء اليمن وما آتيت الا فى حاجة الله تعالى يقضيها فقال له الملك الطيلقان وماهذه الحاجة ياملك الزمان اجلس بنا لنجلس الى جانبه وكان فى ذلك الوقت عسكره كله كاملا على هيئة ميدان قدام الملك والابطال المعدودة راكبون الخيل بدون سروج فالتفت الملك سيف ابن ذى يزن الى الطيلقان وقال له ياملك الزمان لاشىء عسكرك يركبون الخيل بدون سروج ولأى شىء أنتم تاركون بلدكم وهى مدينة عمار مبنية بالأحجار ومقيمون فى ذلك الجبل ليلا ونهارا وانى والله متعجب من ذلك الحال فقال له الملك الطيلقان ياسيدى أما قولك أن الخيل لها سروج يركب عليها فهذه الكلمة ماسمعتها إلا منك فقط ولا عمرنا رأينا السروج ولا نعرفها ولا نركب الخيل الا عرايا كما ترك وأما ترك مدينتنا وإقامتنا فى هذا الجبل فله سبب وذلك أنه سكن فى المدينة ثعبان ما رأينا مثله طول جثته يزيد عن عشرين ذراعا وله ذيل يزيد عن عشرين ذراعا فمن الرأس إلى آخر ذنبه يزيد عن أربعين ذراعا بالهاشمى وله رأس فى التمثيل قدر رأس الفيل وله قشر على جثته مثل قشر السمك وإذا فتح فمه من بعيد تجد له لسانا مفلوقا فلقتين وينفخ بنفسه فيحرق كل ما قربه من بنى آدم ومن حيوان فمن ذلك اجتمعت له جموع ما يقدرون أن يصلوا اليه لأن نفسه يحرق الناس من بعيد والوصول اليه صعب شديد وأى مخلوق قرب منه ينفخ عليه فيذوب من نفخته ويموت لوقته وساعته فمن ذلك تركنا المدينة كلها لذلك الثعبان وأقمنا فى ذلك المكان خوفا من اتلاف رجالنا والنسوان فقال له الملك سيف ياملك الزمان هاتان العلتان لابد أن أزيح عنك جميع شرهما وأريحك منهما وأول ما أصنع لك السروج وأريد كيف يكون الركوب عليهما وأريد منك فى هذا الوقت أن تأتينى بنجار فاحضر له الملك فرقة نجارين فأراهم صورة القصمة التى للسرج وأمرهم أن يفعلوا مثلها وطلب الجلد وركبه عليها ثم من صوف الأغنام ومن صوف الجمال وصنع اللباد وكسا السرج ومن بعد ذلك كساه بالجلد المدبوع حتى بقى مستعد المركوب ثم أمر النجارين وصور لهم صورة الركاب فعملوه من الخشب ثم أمر الحدادين فعملوه على صورته وبعد تمام السرج وتصحيحه طلب حصان الملك ووضعه عليه وحزمه وأرخى الركابين يمينا ويسارا وقال للملك قم فاركب فركب الملك على الحصان فرأى نفسه كانه جالس على كرسى وله مساند خلف ظهره وقدامه والركابان واضع رجليه

فيهما حصل من ذلك انبساط عظيم وقال للملك سيف هذا الشيء عمرى ما رأيت مثله ولا عاينت شكله ومن حيث أنك عملت لى هذا السرج فاصنع للوزير سرجا مثله فقال الملك سيف سمعاً وطاعة وعلم منجارين حتى صنعوا للوزير سرجا مثل سرج السلطان وكذلك الوزير الثانى وكذلك الأمراء كل من رأى السرج يطلب مثله لفرسه حتى أن الملك سيف بن ذى يزن صنع لهم مقدار مائة سرج وبعدها تعلم النجارون صنعة السروج والحدادون تعلموا صنعة الركابات ورجع الملك سيف فعلمهم صنعة اللجام فعملوه وألبسه لحصان السلطان فرآه الوزراء فطلبوا مثله لخيولهم وكذلك الأمراء حتى أن أصحاب الخيل التى هى معدودة للركوب لم يبق كل من له حصان إلا اصطنع له سرجا ولجاما وشكروا الملك سيف بن ذى يزن على تعليمهم هذه الصنعة الذى عمرهم ما رؤها ولا كانوا يعرفونها واقتنتها الناس جميعاً وبعد ذلك قال الملك سيف بن ذى يزن الملك الطيلقان اعلم يا ملك أن أخيالك بقيت كلها مسرجة وملجمة على هذا الشأن ومرادى أن أبحث لك حتى أدخلك مدينتك مثل ما كنت أولا وأقتل لك هذا الثعبان عنيد ويخرج نفسه مثل فيران الوقيد وإن نفخ على شخص أهلكه بسمه الشديد فقال له الملك سيف اعلم يا ملك الزمان أن الله سبحانه وتعالى يهلك كل جبار عنيد وقد أوعد الاسلام بالنصر والتأييد فانه فعال لما يريد ولكن أريد منك أن ترسل معى أحدا من أتباعك الشجعان ليعرفنى مكان ذلك الثعبان حتى أهلكه ولو كان مهما كان باذن الله الملك الديان فقال له الملك الطيلقان يا ملك اعلم أنه ثعبان فاجر جبار ونحن تكاثرنا عليه خيالة ورجالة فما قدرنا عليه وأنت تروم أن تعرض نفسك له فيهلكك وأنت رجل غريب وأنا لا أرضى أن أتسبب فى هلاك ملك وأنت ملك من ملوك الزمان من أجل ذلك الثعبان فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلم أنا الذى عرضت نفسى إلى ذلك فان أنا نصرت عليه وقتلته أرحتكم من غائلته وان هو قتلنى وأسكننى رمسى فأكون أنا الجانى على نفسى فأقيموا مكانكم كأنكم لا رأيتمونى ولا رأيتكم وانى فى ذلك الأمر متوكل على ربى بانه عودنى النصر والفرج اقريب فقال له الطيلقان يا ولدى أنا نصحتك وأنا عرفت أنك من أبناء الملوك وليس لك مقدرة على ذلك وقد صار لك الفخر علينا وصرت أستاذا فلا تعرض نفسك لذلك العناد فقال له الملك سيف أن الأمراء كلامها تمام ولا بد أن أزيل الغمة التى رأيتها ولا أبقيها ابدا فقال له الطيلقان أنت الذى الجأت نفسك إلى ذلك وليس لك فى رقبتنا ذنب فأروه مكان الثعبان فبادرت اليه عشرة من الرجال وأخذوه وساروا به طالبين المدينة

حتى وصلوا إلى مكان التنين وهو التل العالى الذى قدام المدينة وقالوا هاهو فى ذلك المكان فاصعد اليه تلقاه فدونك فقال سمعا وطاعة وصعد الملك سيف التل العالى فشم الثعبان رائحته فخرج من وكره وإذا به قدر النخلة السحوق وله ذوائب مثل ذوائب النساء ومن فمه يخرج كالنار ذات الشرار ونفسه يخرج منه كالدخان فيصل إلى العنان فلما رآه الملك سيف صاح فى وجهه الله أكبر الله أكبر ثم ان الملك سيف تذكر أن هذا يطلع من فمه ودخان مسموم قاتل ولو بغير قبض فرفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقال إلهى وسيدى ورجائى أنت تعلم أنى ما تعرضت لتلك الآفة إلا طمعا فى نصرتك فانك قد أوعدتنى النصر والتأييد ووعدك الحق وأنت لا تخاف الميعاد اللهم انك تعلم أن هذا نفسه قاتل وفمه قاتل وهو سم قاتل وليس لى عليه مقدرة إلا باعانتك فان أعنتنى ونصرتنى عليه فمن فضلك وإن أهلكتنى بسببه فمن عدلك انك أنت القائم على كل نفس بما كسبت واليك ترجع الأمور إلهى اسألك بما نقش على خاتم سليمان بن داود من الأسماء التى ذلت لها الجن المتمردون وأتو من هيبتها خاضعين طائعين لنبيك سليمان أن تنصرنى على ذلك الحيوان [قال الراوى] ثم ان الملك سيف بعد ذلك فتح يده بحسام الملك سام بن نوح عليه السلام فهجم الثعبان وفتح فاه وخطف حد الحسام فى فمه فانخرطت الرأس بالضبة الفوقانية وبقيت الضبة التحتانية باللسان فرقتين فضربه الملك سيف بالسيف فقطع رقبته وصبر عليه وهو يختبط فى دمه حتى علم أن روحه خرجت من جميع أعضائه ومات وصار رميم فحمد الله العلى العظيم وبعد ذلك طبق الرأس على بعضها حتى بقيت كما كانت ولفها فى قطعة أديم أتى بها من أماكن المدينة ورفع الرأس بها وطلع من المكان الذى كان فيه الثعبان طالب الملك الطيلقان فوصل إلى المكان الذى ترك فيه الجماعة الذين جاؤا معه ليدلوه على الثعبان وكانو عشرة فلما أتاهم لم يجد لهم خبر ولا وقع لهم على جلية أثر فصعب عليه ذلك وقال فى نفسه لا شك أن البريب فى تلك الارض هالك هذا وأما العشرة الذين أتوا مع الملك سيف من عند الملك الطيلقان ليدلوه على مكان الثعبان فلما تركهم الملك سيف ومضى إلى الثعبان التفتوا إلى بعضهم وقالوا هذا الرجل لاشك أن معه بعض الجان أما رأيتم بأعينكم أن هذا الثعبان كم أرسل له ملكنا الطيلقان ناسا ومعو يهلكم وينفخ من فمه نارا فتحرق كل من وصلت اليه فكيف هذا الرجل عرض نفسه اليه ونحن إذا وقفنا فى ذلك المكان ننتظر هذا الرجل الذى مضى إلى الثعبان ربما أن الثعبان يقتله ويطلبنا من بعده وإذا جد خلفنا فى الطلب لم نقدر على الهرب ويضيق علينا البر والسبب ومالنا إلا الهرب من هذه الساعة من قبل أن يطلع لنا الثعبان

ويضيق علينا البر والسبب ومالنا إلا الهرب من هذه الساعة من قبل أن يطلع لنا الثعبان ويقتل منا جماعة فقال واحد آخر وأيضا إذا كانت الرجال الكاملون ماقدروا على ذلك التنين فكيف إذا كان أحد القصيرين فلا بد لنا أن نتركه ونروح لحالنا فان سلم من الثعبان وأراد أن يأتينا فهو يعرف مكاننا وإن لم يأت علمنا انه مات ونحن نحونا بانفسنا وماز الوا على ذلك إلى أن كبر الخوف فى قلوبهم فتركوه وعادوا إلى أماكنهم وعند عودتهم نظر الملك الطيلقان اليهم فامر باحضارهم بين يديه فلما حضروا قال لهم إيش جرى لكم فقالوا أما نحن فقد نجونا وعدنا كما ترانا وأما صاحبنا الذى سار إلى الثعبان فانه والله يعز علينا ماأصابه من حوادث الزمان فقال لهم وكيف وكيف كان ذلك فقالوا له نحن سرنا معه حتى أريناه مكان الثعبان فطلع عليه بمرده وقلنا له هل تريد أحداً منا أو كلنا نطلع معك لأجل المعاونة على هذا الوحش الجبار فقال لا يتبعنى أحد واقسم علينا وسار بمفرده فجعلنا بالنا منه حتى سمعناه يصيح فانتبهنا له أجمعين وأريناه فى حنك التنين فصعب علينا ذلك وعلمنا أنه من الهالكين وهذا الذى جرى لنا بالتمكين فلما عساكره بالرحيل من ذلك المكان فرحلوا وإلى مدينتهم دخلوا وإلى القصر عبروا والناس إلى بيوتهم وعصب فأمر الملك بزينة المدينة وتعليق رأس الثعبان على باب البلد سمع الطيلقان ذلك منهم صعب عليه وكبر لديه وبكى بكاء شديداً ماعليه من مزيد وقال مضى ما مضى ولا أقدر أمنع القضا فبينما هو كذلك وإذا بالملك سيف بن ذى يزن أقبل وهو حامل رأس الثعبان وقادم كانه الأسد الغضبان فظر الملك الطيلقان اليه وعرفه وقال لهم ومن هذا الذى قادم علينا من جهة مدينتنا فقالوا له لا علم لنا فقال لهم أليس هو الملك سيف فقالوا له ومن هو سيف قال الذى مضى معكم للثعبان فقالوا له وكيف يكون ذلك ونحن سمعناه يستجير فلا أحد يجيره هذا أقبل الملك سيف ورأس الثعبان معه فرماها بين يدى الملك الطيلقان وهى وقدر رأس الفيل الكبير فلما نظر الملك ذلك قام على الأقدام وأخذه بالاحضان وقال له لولا أنك غلبت الانس والجان والفرسان وأقران ماقدرت على ذلك الثعبان ولا وصلت إلا هذا المكان فقال الملك سيف ماجزاء الاحسان إلا الاحسان وأنتم اكرمتمانى غاية الاكرام وقد أزال الله عنكم الذى اعتراكم فارحلوا الآن إلى مدينتكم وادخل إلى أماكنكم فقد كفاكم الله ماأهمكم وهذه رأس الثعبان الذى كان مانعكم عن بلادكم (قال الراوى) فلما سمع الملك الطيلقان من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام شكره وأثنى عليه وقال له ياملك مثلك من يكون حماية الممالك والبلدان وتخضع له رقاب الفرسان ثم أن الملك الطيلقان أمر

لأجل الأمان لمن يأتي اليها من القرى والبلدان وأما الملك سيف بن ذي يزن فان الملك الطيلقان أخذه من تحت ابطه وأجلسه على التخت وقال له اجلس ياولدي أنت صاحب الاحكام المرعية والأمور المرضية ومرادي منك أن تقيم العدل في الرعية وتحكم بالشريعة الابراهيمية فقد أوهبتك مملكتي وحكمتك على دولتي ورعيتي ثم انه خلع عليه ملابسه وكتب له حجة بالسلطنة التي عن أبيه وجده وقال له أنا رضيت أن تقيم العدل في دولتي حتى تمهد الارض منذ أنت مقيم في مدينتي فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك أنا مالي قدرة على الاقامة لأني سائر في قضاء أشغالي ولا تمكن اقامتي فقال له الطيلقان ياولدي عند ماتنوي الرحيل لامانع فقال الملك سيف بن ذي يزن مافيش ضرر وجلس الملك سيف على كرسي البلد مدة أيام فبينما هو جالس يوما على الكرسي والرجال حوله محدقة به ومن عاداته الوقوف وقف ومن عاداته الجلوس جلس وإذا باب الديوان انفتح وأقبلت بنت ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال وحسن قوام واعتدال ذات طرف كحيل وردف ثقيل وخد أسيل وتلك البنت بيدها كاس وابريق ملآن شرابا فتقدمت إلى الملك الطيلقان وملأت الكاس وناولت الملك الطيلقان فقال لها لايجوز يا بنتي أن أتقدم أنا على الملك سيف أسقيه هو أولا فقالت سمعا وطاعة وتقدمت والكأس في يدها وزمزمته من ريقها وناولت الملك سيف فأخذ الكأس وقال للطيلقان إيش هذه ياأبي فقال يا ملك هذه بنتي وهذا اليوم عندنا عيد يباح للبنات الأبكار أن يسقوا الشراب في هذا النهار فقال لها الملك سيف بن ذي يزن مقبول واخذ الكأس منها وشرب فملأت له ثانيا فشرب ولكن تولع قلب الملك سيف بن ذي يزن بتلك البنت كما قال القائل في هذا المعنى

سقتنا خمرة من راحتيها ... على توريد حمرة وجنتيها
وكان الراح أسكرنا سريعا ... فأيقظنا تغزل مقلتيها
ومالت وانثنت تيها وعجبا ... لتملك من رنا عشقا اليها
وقد كان الرقيب لنا بعيدا ... فمن ولهي قبضت على يديها
فقالت لي جهلت فقلت كلا ... وليس الجهل في ولهي عليها

[قال الراوي] وكان الملك سيف كلما نظر إلى البنت نظرة أعقبه حسرة وأحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد وأقبلت تلك البنت وقال ياملك الزمان اعمل معي جميل وامسك يدي لأجل أن يحصل لي يقين منك وبرهان فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام منها أمسك يدها فقام الملك الطيلقان اليه وقال له أجبتك ياملك فيما تريد فقال له الملك سيف وما

معنى ذلك فقال له أنت خطبت بنتى جميلة فقال له متى خطبتها فقال له لما أمسكت يدها فقد خطبتها وأنا أجبتك إلى زواجها فقال الملك سيف أنا لم أعرف ذلك فقال له ولو لم تعرف فهذه عادة تنامتى ما أحد أمسك يد أنثى فقد التزم بزواجها وأنت أمسكت يد بنتى فتزوج بها فقال الملك سيف رضيت بذلك فاطلب مهرها فقال الملك الطيلقان مهرها الرفق الصحيح الذى لا فرقة بعده إذا سافر أحدكم يتبعه الآخر وأنا أزوجك على هذا الشرط إذا سافرت بنتى جميلة بسافر معها وإن أنت سافرت تسافر معك فقال الملك سيف رضيت بذلك فعند ذلك قال الملك الطيلقان ياقاضى أكتب كتاب بنتى جميلة على الملك سيف على الشرط الجارى بيننا فكتب القاضى الكتاب وقد شهد الحاضرون على الملك سيف أنه تزوج جميلة بنت الملك الطيلقان وهنأه بذلك أرباب الديوان واقبلت بنت ثانية وقبلت الأرض وقالت له ياملك الزمان اعطنى الأمان فانى مظلومة واريد ان احكى لك على ظلامتى لتزيل عنى كربتى فقال لها قولى على سرك ولك الأمان فقالت له اعلم ياملك الزمان إن المالكة جميلة التى انت تزوجتها هى اختى وانا اختها لأنى ربيت معها وبيننا الفة الصبا ولا اقدر على فرقتها وانا اريد منك ياملك الزمان ان تمسكنى كما امسكتها وتتزوجنى كما تزوجتها لأجل ان نكون فى محل واحد ولا نفترق عن بعضنا فقال لها وما اسمك فقالت اسمى فريدة وأما بنت الوزير فامسكها وقال لأبيها أجبنى فقال له الوزير أجبتك على الشرط الذى جرى بيننا وهو إن سافرت تسافر معك وإن هى سافرت تسافر معها فقال الملك سيف وأنا رضيت بهذا الشرط فكتب القاضى له كتابها وإذا ببنت ثالثة قد أقبلت وقالت الأمان ياملك الزمان أنا بنت وزير الميسرة وأريد أن تمسكنى كما مسكت بنت الوزير فقال لها وإيش اسمك فقالت إسمى ظريفة فمد يده وامسكها فقال له أبوها أجبتك اكتب له ياقاضى كتابها على ذلك الشرط الذى سبق فكتب له القاضى كتابها وإذا ببنت رابعة أقبلت وقالت يا أمير المؤمنين تزوجنى وامسكنى أنا بنت خازندار الملك فاراد أن يمتنع فقال له أهل الدولة لاتكسر خاطر من يرغب فيك ياملك وامسكها فقام ابوها وقال ياملك الزمان جبر الخواطر مطلوب فامسكها وكتب القاضى كتابها وكان اسمها حسنة وبعدها حلف الملك سيف أنه لا يمسك بعد هؤلاء الأربعة أحد وأكد فى اليمين فقال له الملك لولا انك حلفت لأتى اليك بنات الدولة جميعا فقال الملك سيف يكفى ما مضى ياملك ثم ان الملك الطيلقان شرع فى الافراح مدة ثلاثين يوما بليا ليهم وفى الواحد والثلاثين دخل الملك سيف على بنت الملك الطيلقان وكانت ليلة تعد بليال وبات إلى الصباح وهو فى حفظ وانشراح الليلة الثانية دخل على

بنت الوزير فريدة وأزال بكارتها والليلة الثالثة دخل على بنت الوزير الثانى وهى ظريفة والليلة الرابعه دخل على بنت الخازندار وهى حسنة وأقام الملك سيف يتفكر فى أنه كيف تزوج أربع بنات من غير مهر وإن هذا من عجائب الدهر ثم أنه سكت وأقام على ذلك الحال وهو يحكم فى الديوان بالنهار وكل ليلة يبيت عند واحدة من الأربعه ودام الأمر كذلك مدة من الزمان ونسى ديوانه ولم يسأل عن عيروض ولا غيره ففى ليلة من الليالى طالع من الديوان قاصداً إلى قصر بنت الملك الطيلقان فسمع قهقهة من نازلة عليه وكانت هى عاقصة وقالت له ياأخى ليس هذا الخيص فإنك لا سافرت إلى الكنوز حكم مطلوبك الذى أنت طالبه ولا أقمت فى بلدك بين أهلك وأولادك فقال لها ياعاقصة كيف أسافر وهؤلاء الأزواج فى عصمتى ولا يصح منى أن أسافر وأخليهم على غير الاستواء فإن الشرط إنى إذا نويت السفر يسافرون معى فقالت عاقصة أى سفر الذى تسافر أما أنت مسافر إلى الكنوز فكيف تأخذهم معك فقال الملك سيف والله يا عاقصة إنى قد تحيرت فى هذه العبارة إذا سافرت إلى جهة الكنوز لا يمكننى أن آخذ الحريم معى وإن أخذتهم فأين أروح بهم وإن تركتهم يطالبونى بالشرط فاعملى معروف واحملينى إلى طريق الكنوز فقالت له إذا حملتك أعود بك إلى حمراء اليمن فاهتدى بالله ياأخى ولا تسافر إلى الكنوز أما عيروض فإن الملوك سيرسلوه إليك ولا يقتلوه وأما البدلة وكل ماهو مطلوب فإنه لا يمكننى بجيئه فطاوعنى وعاود وإن كنت تظن أن عيروضاً إذا خلص على غير يدك يتأخر عن خدمتك فهذا لا يمكن لأن لوحة معك تحكمه كما تشاء واعلم ياأخى إن الشرط الذى وقع بينكم ماهو شرط سفر الدنيا بل الشرط على سفر الآخرة وهو إن ماتت تموت وإن مت تموت معك فقال الملك سيف هذا بعقلك تقوليه فقالت له سوف ترى وأنا منى عليك السلام وراحت عاقصة وبات الملك تلك الليلة ثم أصبح فركب فى جماعة من الدولة وراح إلى الصيد والقنص وعاد فرأى الملك الطيلقان واقفاً فى الانتظار ولما رآه قال له ياسيدى اعلم أن زوجتك قضى نحبها وتوجهت إلى ربها ونحن فى انتظارك لأجل أن تسافر معها فقال لها لا يمكن السفر إلا باجازة الرجال وأنا ما أخلى زوجتى تسافر وحدها وسار معه إلى محل زوجته فإذا هى ميتة والناس واقفون فى الانتظار فتقدم رجل من الواقفين إلى الملك وقال له أما أنت متوجه مع زوجتك فإن الوقت راح فقال له الملك سيف أنا ما أتوجه أبداً إلا إذا مت كما ماتت فقال له رجل ها أنا ياسيدى لأميتك كما ماتت فقال له الملك سيف يا رجل إن الموت له ملك وهو الذى يقبض أرواح الخلائق فقال ذلك الرجل وأنا أفعل ذلك فقال الملك سيف أنت ملك الموت قال نعم فقال له

ان قدمت إلى يا ابن اللئام قسمتك بالحسام فقال له المغسل ماوقع الشرط عندكتب الكتاب على ذلك فقال الملك سيف نعم وقع ولكن انا اخذت اربع زوجات والتى ماتت واحدة فكيف تدفنى مع واحدة والثلاثة يبقون بلازواج فانا الاسلم نفسى إلى الموت مطلقا وثانيا هذه مدينتى وأنا مالكها ولا يكون شيء الا اذا حكمت به انا فانتم الزموا ادبكم فاذا كانت بنت الطيلقان ماتت فكيف يجوز ان اموت معها واترك بنات الوزراء بلا ازواج هذا لا يجوز ابدا فقال الوزراء صدقت فيما قلت ولا يمكن ان نتركلم تاخذوا زوج بناتنا وتتركوا بناتنا بلاازواج ولا يجوز موتهم معه إلا إذا كان موتهم من الله تعالى واما طلبكم فلا نمكنكم منه ابدا فقال الطيلقان وانا كيف ادفن بنتى من غير زوجها فهذا ايضا لا يجوز فقال له المغسل إذا اردت ذلك فانا افعل به مثل غيره واجلس انت يا ملك على كرسى مملكتك فقال الطيلقان وانت ما فعلت صنعتك فلا احد يقدر يعارضنى فى مملكتى فعند ذلك تقدم المغسل وقال يا ملك الزمان من حيث انك متزوج بغير بنت الملك فلا يجوز ان تسافر معها وانما تقف تودعها حتى انها تسافر فقال الملك سيف الوداع مامنه ضرر ثم انه وقف وإذا بالمغسل احضر زوجته وقال لها غسلى بنت الملك وعند تمام غسلها أطلى الملك يودعها فقالت سمعا وطاعة وقد اخذتها فى محل متوار وغسلتها واطلقت البخور وقالت ارسلوا الملك يودعها وخرجت المغسلة وقالت ياسيدى ادخل إلى زوجتك فى قصرها وودعها فدخل الملك سيف وكان البخور عابقا فى المكان فسكر الملك سيف ونام بجنب زوجته وصبر المغسل حتى أن الدخان انقطع ودخل إلى الملك سيف فغسله وكفنه وانشال مع زوجته إلى المقبرة ودفنو الاثنين وردوا عليهم الطابق وعاد الطيلقان فجلس على تخت مملكته بين وزرائه ورعيته فقال له الوزراء ياملك دفنت زوج بناتنا مع بنتك وتركتهم لنا بلا أزواج فقال الملك الطيلقان يرزقهم الله بغيره ولولا أنهم بنات وزرائى لكنت دفنتهم مع بنى فسكت الوزراء والخازندار ولم يقدر أحدمنهم أن يجادل الملك فيما شار هذا ما جرى (قال الراوى) واما الملك سيف فانه بعد مادفن أفاق لنفسه فرأى نفسه مدفونا والسبب فى ذلك أن الرجل المغسل له على ذلك عادة إذا وجدوا واحدا عصى يصنع له البخور وهو من حشائش يعرفها والبعض يطعمه فانه يغشى عليه قدر نصف يوم ويفيق وأما المدفن فانها فسقية عميقه من الحجر الاصم فاذا أفاق الانسان لم يجد منهم مخلصا فيبقى اليوم واليومين واكثر حتى يموت وهذه العادة جاريه فى تلك المدينه وكان المغسل من خوفه من الملك سيف أن يفيق أدرجه فى الكفن بثيابه وبدلته وعدته وسلاحه ولم يترك

له شيئا فلما افاق الملك سيف ووجد نفسه مع الأموات والعظام الرميمة قال لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم أنا عمرى ما سمعت ولا نظرت واحد كان اعلمنى أن الناس يدفنون بالحياة وهذا والله من عجائب اهوال الدنيا ثم خلع الكفن عن جثته وتامل فى نفسه ولبسه وبدلته وتعجب كيف فعل مع الطيلقان فعلا جميلا حتى صنع له سروج الخيل وبعده قتل له الثعبان واعاده إلى مدينته بامان وهو فعل معه هذه المكيدة ولام نفسه على انه توجه لخلاص خادمه من الكنوز لجرى عليه الذى جرى وتزوج وهذا عاقبة الزواج فبكى وتحسر وفيما جرى له تفكر وانشد يقول هذه الأبيات :

الدهر يفعل كل فعل هائل ... وتراه فى الاحكام ليس بعادل
قد جار فى أحكامه ظلما وكم ... أبدى الينا من قبيح فعائل
وجفانى الأحباب وابتعدوا وقد ... أصبحت منفرداً بدمع هائل
أقسمت بالله الذى خلق الورى ... رب كريم عالم متفضل
أن لا أودع ماطلبت وانى ... دوما على المولى الكريم توكلى
سافرت من حمرائنا متوجها ... نحو الكنوز وقط لم أتحول
وأخذت لى بالطرق أقبح زوجة ... عملاقة من ذات طول هائل
وقتلها لما رأيت فعالها ... فى لجة البحر البعيد الساحل

﴿ انتهى الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله ودخلت ﴾

الجزء الثامن

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

ودخلت بستانا لأشخاص أرا — دوا قتـلتى فقتلتهم بتحيل
ردخلت أرض الطيلقان رأيته — مطرود ثعبان بعيـد لمنزل
ورأيتهم لا يركبون خيولهم — إلا عرايا دون سرج كامل
فصنعت سرجا جيدا وهديتهم — لصنيعه وكذا لجام الباسـل
وأرحتهم من شرذا الثعبان إذ — قتلته وغدا صريع جنادل
قد زوجونى رغبة بنـاتهم — من بعد افراح لبالو تنجل
وأقمت معهم فى الهنا وشروطهم — ان المقيم يسير طوع الراحل
لما قضى المولى فماتت زوجتى — بنت الهمام الطيلقان البازل
عزموا على أن يدفنونا بالسوا — وأنا على قيد الحياة لم أقتل
نصبوا حبال المكر إذ بارزتهم — واغتالى هذا الخبيث مغسلى
وشممت أرياح البخور فصرنى — وبقيت معنى فى رحاب المنزل
ودفنت فى قبر برفقة زوجتى — حتى أفقت بجوف ليل حائل
فوجدتنى رهن الضريح وليس لى — ملجأ سوى باب الكريم العادل
أدعوك يامولاى فرج كربتى — ياساتر العاصى بستر مسبل
وانعم على سيف عبدك بالذى — ينجيه من هذا الظلام الغائل
يارب جد لى بالخلاص فاننى — حى مع الموتى سجنت بماحل
ولئن رجعت إلى المدينه سالما — لأكافئن ذاك المغسل قاتلى
ليتوب عن دفن الخلائق حيه — بئس الفعل وبئسه من فاعل
إن كان هذا القبر آخر مدتى — والعمر ولى وانتهى لى أجلى
صبرا لما يرضى الاله وحكمه — فالصبر يرفعنى لأعلى منزل
أستغفر الله العظيم من الخنا — ومن الذنوب ومن قبيح فعائل
ثم الصلاة على النبى محمـد — خير الورى من ماجد ومفضل

(قال الراوى) ولما أن فرغ سيف الملك من إنشاده هذه الأبيات الحسان جعل يبكى ويتضرع إلى الله الواحد المنان وقد ضاقت عليه الدنيا سيما وهو مدفون بالحيا وأيقن

بالبين والنيا فأتاه الفرج القريب من الملك المجيب فطلعت له امرأة من الركن وقالت له ياسيدي أنا امرأة قد دفنوني برفقة زوجي وهو ميت وأنا على قيد الحياة كما تراني فتزوجني ياسيدي وها أنا وأنت في هذا المكان ومعي مأكول ومشروب يكفيني أنا وأنت نصف عام لأن زوجي ميت وأنا حية وزوجتك مائتة وأنت حي فصرت أنت أحق بي من الزوج الميت فقال لها لا يجوز إلا بعد وفاء عدتك وإشهار الزواج لأن الزواج المخفي لا يجوز فقالت له هل تقيم الشرع بالعدل في بلاد الجور مع أنك أنت ملك مطاع ودفنوك أهل المدينة من قبل أن تموت وأنا مثلك فتزوجني وههنا أرواح الموتى يشهدون لنا بالزواج فاترك عنك الاحتجاج فقال لها امضي عني واتركيني عن الزواج ولست له بمحتاج فقالت له والله ياملك إن عرفتني تترك هذا المنهاج فانك في هذا الوقت لي حقيقة محتاج فقال لها وأنت من تكوني حتى أنك تقولي هذا الكلام فقالت له كأنك ما تعرفني ونسيتني مع أني لم أنساك وقد أتعبتني وأنا دائرة وراك فقال لها كأنك غافصة قالت نعم أنا غافصة وقد أتيتك حتى تتزوجني لأنك مشتاق إلى النساء وقد جلبت لنفسك الهموم والأسى وأنت تارة تقول قصدي أخلص خادمي وتارة تتزوج فقال لها كل ذلك من تحت رأسك فامضي عني لحال سبيلك فقالت ما يهون علي أن تموت في هذا المكان جيعانا وعطشان فقال لها إن الأجل إذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر فقالت له تعود إلى أرضك وإلا تقاسي في هذه البلاد ما حل بك فقال لها إن الذي خلقني هو الذي قدر علي وجعلك أنت سببا لهذه الأحكام المدبرة فقالت له أنا ما جئت إلا شفقة عليك وأنا أخرجك إن شاء الله من هذا القبر وأدلك على الطريق وأتركك وأمضي إلى حالي فقال لها هذا مطلوبي وآمالي ثم أن غافصة أخذته على كاهلها وارتفعت إلى الطابق ودفعته بكفها قويا فارتفع الباب وشم الملك سيف رائحة الهواء وخرجت به من المكان الذي نزل منه فلما نظر الملك سيف إلى السماء وارتفاعها حمد الله تعالى وأثنى عليه وارتفعت به غافصة إلى جبل عال وأنزلته عليه وقالت له ياأخي هذه طريق الكنوز توجه إلى محل طلبك ومني عليك السلام فقال لها يا غافصة يا أختي من قبل أن تمضي إلى حال سبيلك اقضي لي حاجتي فقالت له وما الذي تريده فقال لها كل ما كان في الدنيا من أفعال الشر أحب إلي من أفعال ذلك الرجل المغفل الذي قد رأيته بعيني وهو يدفن خلق الله من قبل أن يموتوا ويضع البخور من العشب فكل من شمه يغشى عليه فيدفنه وليس به شيء من الموت فلا ينفعني ولا يشفي غليلي منه إلا أنت لأنك لولا ما جئتيني وأنقذتيني لكنت أبقى في القبر حتى أموت جوعا وعطشا فقالت له صدقت يا أخي وإذا مات هذا الرجل يمتنعون عن هذه الفعال فقال لها نعم لأنه هو الذي يقويهم

عليها ويقول أنه هو ملك الموت فنزلت عاقصة على تلك المدينة وكان الرجل واقفا قدام الملك الطيلقان وإذا بعا قصة نزلت اليه وقالت أنت الذى تقول أنك ملك الموت فقال لها نعم فقالت له قم كلم الملك الذى دفنته من قبل أن يموت ورفعته فبقى الطيلقان شاخصا إليه حتى غاب عن عينيه ووضعته على الجبل قدام الملك سيف فقال له اهلا وسهلا بعزرائيل الكذاب مرحبا بك ثم قال له ياشيخ إن الله امر ملك الموت وهو عزرائيل بقبض ارواح الخلائق وانت تدفن الناس بالحياة حتى يعذبوا بالجوع والعطش ورائحة رمم الموت فهل لك ان تتوب عن دفن الأحياء فقال الرجل ياسيدى هذا حالنا فى بلادنا فما اتم الكلمة حتى ضربه فاطاح راسه عن بدنه وقال ياعاقصة اريد منك ان تأخذن جثة هذا الرجل وترميها فى ديوان الملك الطيلقان وتقولى له ان الملك سيف الذى دفنتموه قد تخلص وقتل هذا القرنان وانه قد اقسم ان كل من دفن احدا بالحياة لا يكون خصمه إلا هو والسلام فافعل ياعاقصة يااختى يمتنعون عن هذه الفعال فقالت له السمع والطاعة ثم ان عاقصة اخذت جثة الرجل وسارت بها قدام الطيلقان والقتها وقالت له ياملك ان الملك سيف التبعى الذى دفنه هذا الكلب وهو على قيد الحياة امرنى ان احضر له هذا الكلب فأتيت واخذته من قدامك وقدمته بين يديه فقطع راسه وكان قصده قطع رأسك انت الآخر فمنعه عنك الطعام الذى أكله معك وزواجه بنتك وها هو أمرنى أن اقدم جثة المقتول اليك وأقيم ههنا انظر فعلكم ماذا رأيتكم دفنتم أحدا من قبل موته اخذت من يدفنه ووصلته إلى الملك سيف يفعل به كما فعل ذلك المغسل والسلام فقال لها الطيلقان اما انا فقد تبت على يديك من هذه الفعال فقالت شأنك وماتريد ثم انها عادت إلى الملك سيف فقال لها ائتينى بشىء من الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد فأتت له بكل ماطلب وآنسته وقال له يااخى انا ماأقدر أعاونك على دخول الكنوز لأنها لم تكن مباحة لنا هذا الزمان وهى مرصودة من مدة نبى الله سليمان لأنه امر خدام كنوزه ان يطفوا مسكونين بلا مانع يمنعهم واما ارضهم فما لنا الدخول فيها من غير امر اصحابها فانا دخولى وراءك لكونى يااخى مايهون على ان افرط فيك وبمهجتى افديك فقال لها الملك سيف عودى انت يااختى إلى حالك وانا متوكل على مالك الملك فودعته وذهبت حتى غابت عن عيونه وسار الملك سيف وحيدا فريدا فى ذلك الجبل وسار يأكل من الأطعمة التى فى القدح المرصود ويشرب من الأنهار التى يراها بين يديه نابعة من الحجر الجلمود ويتوكل على الملك المعبود واذا دخل عليه المساء ينام فى كهوف الجبال ليس له رفيق ولا معين إلا الله رب العالمين واقام هكذا مدة سبعة اشهر تماما فضاقت نفسه وقل صبره فاقبل على ارض واسعة سوداء

كريهة الرائحة قذرة خراب ليس فيها بوم ولا غراب ولا مياه واعشاب فتأسف على نفسه من ذلك العذاب وإذا هو بقعقعة من الجو نازلة فظن انها عاقصة فصبر حتى نزلت قدامه مثل الدخان وتصور له منها مارد من مردة الجان فتامل اليه الملك سيف وإذا رجليه مثل الصوارى ويديه مثل المدارى وراسه كالقبة وفمه مثل الزقاق وجثته كانها الجبل الراسخ ونظر فى وجه الملك سيف وقال له انا لى مدة من الزمان ادور عليك فى البرارى والقفار حتى اوقعتنى بك النار ودلتنى عليك فى هذه الأقطار ياقطاعة الانس الأشرار وانا اعلمك انى يقال لى برق لامع وكان لى اخ يقال له سحاب المختطف وانت قتلته فتركتك وما سالت عنه وإنما اردت ان اتزوج بنتا من بنات الجان فقال لى ابوها لا يمكن ان تاخذ ابنتى وعليك عارات لم تمحها عنك اقلها انك لم تقتل الذى قتل اخاك إبن أمك وأباك وهو الملك سيف التبعى وها أنا دائر أدور عليك هذه المدة من مكان إلى مكان حتى رأيتك فى هذه الاوطان لانى رحت إلى قصر أخى فلم أجده فسألت العمار عنه فقالوا لى أنه عشق بنتا إسمها عاقصة وقد حماها منه الملك سيف وقتله فقلت بعدما طفت الدنيا وأين أجد الملك سيف فقالوا لى راح هو وعاقصة قاصدين إلى كنوز السيد سليمان ابن داود عليه السلام فلما سمعت أنا ذلك تبعت آثاركم إلى أن لقيتك فى هذا المكان فاريد أن آخذ بثارى منك فقال له الملك سيف وأنت ما جئت إلا لاقتلك وتلحق أخاك وأنت فى غيى عن هذه البنت التى تموت من أجلها فقال له لا يمكن ولا بد من قتلك ومد يده ليمسك الملك سيف فضربه الملك بالحسام البتار وإذا بكفه طار فصاح آه ياقطاعة الانس قطعت يدى يارذى الجنس فقال له الملك سيف والله يا كلب الجان إن وقعت فى يدى قطعت رأسك ورؤس كل قبيلك فاخذ المارد يده تحت ابطه وصعد وهو يقول إن عشت كان جزاؤك على يدى قريب فقال له الملك سيف والله يا كلب إن لحقتك لم أتركك تشم نسيم الهواء وسار الملك سيف من وقته وساعته فى طريقه حتى وصل إلى جانب البحر وإذا بالمارد المذكور قد أقبل وصاح حرفت يدى يا إنسى ونزل فى البحر وغاص وإذا بدم طلع على وجه البحر أسود وطلع منه دخان أسود فتعجب الملك وقال فى نفسه أن هذه آثار عدوك الذى لم يغفل عنك وبعده بطل الدخان ولم يبق منه شىء وبعد ذلك نظر الملك سيف إلى البر وإذا بثعبانين أحدهما أحمر والآخر أسود والأحمر هارب والأسود له طالب ويريد الأسود أن يسقيه العطب وهو طالبه أشد الطلب فقال الملك سيف فى نفسه إن هذا الثعبان الأحمر مظلوم والأسود ظالم هو عدوه وأنا إن قتلت هذا الثعبان الأسود يرتاح منه الأحمر فانه عليه تكبر وجرد الملك سيف حسامه وضرب

الثعبان الاسود فأطاح رأسه على الحصى والجلد وظهر منه دم أسود وقد اجتمع دخان وراح كأنه ما كان وأكل بعضه وهو صاعد جهة العنان وأما الثعبان الاحمر فكان على وجه الارض فارتفع وانقلب ماردا وعاد قدام الملك سيف وتقدم وقال له لاشلت يداك ولا كان من شناك ولا شمتت بك أعداك وأنت ياسيدى صار لك علينا الجميل وما بقينا نقدر أن نجازيك أيها الملك النبيل فقال الملك سيف وأنت من تكون يا أخا الجان فقالت أنا بنت ملك من ملوك الجان وهذا أيضا ملك لكنه كافر وطلب أن يتزوجنى من أبى فمنعه لكونه كافرا وفى هذه الأيام توفى أبى فسار هذا الكافر يرقبنى وقصده إتلاف عرضى وانا محترزة منه على نفسى إلى أن كان ذلك اليوم فتصورت أنا حية وطلعت أتسلى فانقلبت ثعبانا وجاء خلفى يروم هلاكى وتلفى حتى أتيت وقتلته وأرحتنى منه فجزاك الله خيرا فهل لك من حاجة اقضيها لك فقال لها نعم أريد منك ان توصلينى الى المكان الذى فيه برق لامع مقيم فانه عدو الانس والجن اجمعين فقالت له ومن انت حتى تصل اليه وتقدم عليه وما اسمك فقال لها انا اسمى سيف بن ذى يزن فقالت له وما تريد ياملك الزمان من برق لامع فقال أريد قتله لأننى قطعت يده وهرب منى فى البحر فقالت له والله لولا اشغاله بنفسه وقطع يده ما كان أبقاك على وجه الأرض لأنه جبار عنيد وهو عدونا نحن الآخرين فقال لها واين أرضه فقالت فى جزيرة العقاب وأنا لا أقدر أن أوصلك إلى مكانه فقال لها الملك أوصلينى إلى أوائل الجزيرة من بعيد وأشيرى لى على مكانه بيدك وروحى إلى حال سبيلك فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت له وقالت سر بنا على بركة الله تعالى فقال لها وأين كنت قالت أحضرت لنا طعاما وماء فقال لها هل هو بعيد قالت مسير عشرة أيام ولكن أنا أوصلك فى يوم واحد وأقطع الك هذه المسافة ثم حملته على كاهلها وصعدت به إلى الجو الأعلى فقال لها أنت بنت حلال وقد سارت به ذلك النهار وأنزلته على طرف تلك الجزيرة وأشارت له إلى مكان ذلك المارد وقالت له منى عليك السلام فقال الملك اعلمينى من أى مكان أمضى إلى ذلك المكان القرنان فما ردت عليه جواب ولا أبدت خطاب بل تركته ومضت إلى حال سبيلها من خوفها على نفسها من برق لامع أن ينظر اليها وبعد أن يكون نسيها بتفكر وأما الملك سيف فانه سار فى تلك الجزيرة إلى أن توسطها وإذا به رأى شجرة عالية كبيرة قدر صيوان تظل مائة إنسان فقصدها ولم يزل سائرا حتى وصل اليها فسمع قائلا يقول:

يمينا ويسارا فلم يرخلفالا كبارا ولا صغاراً فتعجب من ذلك غاية العجب ونظر إلى أعلى الشجرة وإذا بالمتكلم طائرقدرا لجمل ومن جناحه إلى الجناح الثانى قدر الرمح الطويل فتقدم الملك سيف فرأى الشجرة وأسفلها ملتف عليها ثعبان ورأسه إلى فوق وهو يريد الصعود إلى تلك الشجرة فلما أن رآه تعجب منه ومن كبره وعلم أن هذا الثعبان عدو هذا الطائر فقصد اليه بسيف سام بن نوح عليه السلام وضربه به على عاتقة فأخرج يلمع من علائقه فوقع قطعين وانفصلت رأسه عن بدنه وصار شطرتين فعندها صاح الطائر من أعلى الشجرة لاشلت يداك ولاشمتت بك أعداك كما خلصتنا من هذه الآفة المرقطة والبليلة المسلطة ولكن ياسيدى اقطع لى لحماقطعا حتى أطعم منه أفراخى لأن هذه كانت تريد أن تأكل أولادى فاذن الله تعالى أن أولادى تأكلها مع ضعفهم وقوتها وقد جعلك الله سببا لهلاكها فقال الملك سيف وهو متعجب السمع والطاعة وقطع من لحم الثعبان ورماه على الأرض فنزل الطائر وأخذ منه ليطعم أولاده فقال الملك سيف ما اسمك بين الطيور فقال له ياسيدى أنا اسمى الشمردل وما أحدا من الطيور ينطق مثلنا لأنه قليل وجودنا وما نسكن العمار أبدا وجنسنا لايوجد إلا قليلا فقال الملك سيف تبارك الله أحسن الخالقين ثم ان الملك سيف نظر فى تلك الجزيرة فرأى عينا من الماء فقصد اليها وشرب منها وجلس عندها فأخذه النوم فنام إلى أن حميت الشمس فى قبه الفلك وشبع من النوم وهو لايدوى بحرارة الشمس فلما أفاق رأى ذلك الطير الذى فوق الشجرة وهو واقف على رأسه وناشر عليها الجناح اليمين يظله من الشمس والحر والجناح اليسار يجلب له الهوا فتعجب الملك سيف من ذلك وقال له من أنت ياخلقة ربى قال له أنا الشمردل وأنا قد أظللتك من الحر وحرستك من الأعداء فى ذلك البر كما فعلت معنا الجميل وأنه لا يضيع عندنا فعلم الملك سيف ان هذا من لطف الله عز وجل فقال الحمد لله رب العالمين ثم قال لذلك الطير أريد شيئا من اثمار تلك الشجرة فقال سمعا وطاعة وغاب وأتاه بثمر من جميع ما على تلك الشجرة وغيرها فاكل الملك سيف منه وحمد الله فقال له الطير ياسيدى ما اسمك فقال أنا اسمى الملك سيف فقال له هل لك من حاجة نقضيها لك ونجازيك كما جاملتنا وقتلت عدونا فقال له أريد أن توصلنى إلى المكان الذى فيه برق لامع فقال له ياسيدى هذا أمر صعب وانى لا أقدر أن أصل اليه لأنه سبب خروجنا إلى هذا المكان وهو الذى سلط علينا هذا الثعبان وأمر أن يأكل أفراخنا ويشتتنا من مكاننا وانه قتل أمى وأبى فى القفار بالصخور والاحجار وبعدها أراد قتلنا فتركنا له الديار وخرجنا كما ترى إلى هذه القفار فقال له الملك

سيف ولاى شيء فعل من معكم هذه الفعال فقال من بغيه وظلمه على كل رآه خلق الله تعالى نساء ورجال وطيور ووحوش صغار وكبار وقصده أن الدنيا لا يسكنها أحد غيره والسلام ولولا أنك قطعت يده ومن ساعتها هو مشغول بنفسه لكان تبعك وأهلك هذا من سعادتك فارجع عن هذا الغدار ودع أمره الملك الجبار فقال لابد من رواحي اليه والله ينصرني عليه فقال له اركب على عنقي وأنا أوصلك إلى قصره فركب الملك على ظهر السمردل وطار به مدة أيام إلى ان نزل خلف الجبل الذى فى الجزيرة وقال له هذا قصر اللعين القرنان وتركه ومضى وقال له منى عليك فنظر الملك فرأى مدينة حصينة مكينة ذات أبراج وخنادق فقال الملك سيف هذه المدينة قد أخربها هذا اللعين وشتت أهلها ولم يبق فيها إنسان وسار الملك سيف حتى وصل إلى القصر وتأمل فيه وصعد إلى أعلاه فرأى امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فقامت المرأة للملك سيف وهرولت اليه وقالت له ارجع لا تهلك ويعدموك أهلك لان هذا المكان لبرق لامع الذى أخرب القصور وهدم الصوامع وانه جبار لا يصطلى له بنار وهو الذى أخرج أهل هذه المدينة منها وسكنها ولولا أنه اشتغل بقطع يده لكان أهلكك ومارجع عنك لانه عدو لكل من يراه من جميع المخلوقات .

[قال الراوى] فقال لها الملك سيف انا الذى قطعت يده واريد ان اكمل قتله فقالت له انت الذى قطعت يده قال نعم فقالت له لا شلت يداك ولا كان من يشناك ولكن ياولدى اعلم ان هذا لا يقتل إلا بسيفه المرصود على قتله وان سيفك لا يؤثر فيه اثرا وان الكهان رصدوا له سيفا وجعلوه مخصوصا لقتله ورصده بعلوم الافلام وقد علم ذلك الجبار فسار يدور عليهم واحد بعد واحد وكل من وقع به يهلكه حتى فى الآخر قبض على كبيرهم وقال له هات السيف الذى صنعتموه لقتلى حتى احفظه عندى فانكر الكاهن فضربه وعذبه حتى حكى له بعد ما عذبه العذاب الشديد وهو يستغيث منه فلا يغيثه واخيرا اعلمه بالسيف المرصود ودله على مكانه فلما سمع ذلك حمله على كاهله واتى به إلى المكان الذى فيه السيف فحفر الأرض واخرجه له فارتعد المارد ولم يقدر على إمساكه فامر الكاهن ان يحمله ويضع له حجرا فى فمه خوفا ان يتلى قسما عليه لما علم انه كبير الكهان واتى به إلى هذا القصر وقال له علقه فى سقف القصر فاذا كان فى قصرى فلا يقدر ان يصل اليه إنس ولا جان ولا ساحر ولا كهان فعلقه فى سقف القصر وبعد ذلك انزله من فوق كاهله فقال له لولا ان هذا السيف انت الذى صنعته ولولا انى قبضتك واردت ان اقتلك ما كنت أعلمتنى بذلك ابدا وانت ما كنت معهم حتى فعلوا هذه الفعال

وصنعوا ذلك السيف وقال له ومن الذى اعلمك بمكانه إذا لم تكن معهم فلولا انك معهم ما عرفت هذه المعرفة ثم ضربه بيده فى صدره فخسفه إلى حد ظهره فمات الكاهن وبعده امن على نفسه من جميع الكهان واتى إلى هذا المكان وجاء بى لأجل خدمته وتركنى فيه وسار إلى قلل قاف وخطب بنتا واراد ان يتزوجها فقال له ابوها انت عليك عار وهوان الملك سيف قتل أخاك فرجع من وقته وهو يبحث عليك ياسيدى إلى أن التقى بك وحصل لك منه ما حصل وقطعت زنده وجاء وقال الملك سيف قطع زندى ولما اخبرتنى أنك أنت الذى فعلت معه هذه الفعال علمت أنك الملك سيف المفضال وهو دهنا له ثلاثة أيام وهو لا يعقل فى نفسه شيئا فان أردت يا ولدى أن يبلغك الله السعد فخذ هذا السيف الذى فى عراضة القصر واقتله ولا تضربه بغيره أيها الملك الهمام فقال لها الملك سيف وأين هو الحسام اريني إياه فسارت قدامه إلى القصر فوجد السيف معلقا ومرتفعا عنه فقال لها انه منى بعيد فقالت له اصعد فوق أكتافى وأنا أقوم بك فقال لها هذا الصواب فصعد على أكتافها ومد يده فأخذ الحسام ونزل بعد ذلك إلى الأرض وجرد الحسام من غمده وتأمل فيه فرآه رصاص ومكتوب عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فلما رأى ذلك ظن أن المرأة تريد هلاكه وقال فى نفسه انها تحب المارد وفعلت هذه الفعال لأجل محبتها له وتريد أن أضربه فيفوق من غشوته ويضربنى ويفعل بى كما فعل بغيرى والتفت إلى الحرمة وقال لها يا عاهرة يا ماكرة تكذبى على لأجل أن أضربه بهذا السيف فلا يقطع فيه فيقتلنى شر قتلة ثم انه أمسك السيف بيديه من الجهتين وأراد أن يقسمه نصفين وإذا بالمرأة صاحت عليه لا تفعل يا مولاى واسمع ما أقول فقال لها وهو مغضب قولى وأوجزى فقالت له خذ هذا الحسام واجعل حسامك معه واضربه بالاثنين وانظر إن كان كلامى صحيح وإلا فيكون سيفك هو القاطع فاقتله به وبعد ذلك ألحقنى به وسوف ترى أى هذا السيفين أقطع فلما سمع منها ذلك قال فى نفسه هذا هو الصواب وجعل السيفين مع بعضهما وقال لها أين مكان ذلك المارد فقالت له هو نائم على السرير فدخل عليه فوجد له شخير مثل نهيق الحمير فقال الملك سيف وحق دين الإيمان لا أغدره ولا أقتله إلا وهو يقظان لأن هذا فعل الفرسان وقتله وهو نائم من فعل أهل الطغيان ثم انه أقبل عليه ووكزه بذباب السيف فانتبه قليلا وحك بيده موضعه وظن أن هذا أكل هوام فوكزه ثانيا فتحرك وانقلب على وجهه فرفع السيف وقال الله أكبر وإذا بالمعين أفاق فرأى سيف واقفا عند رأسه بالاتفاق فقال له الحقتنى يا قطاعة الانس اختر لنفسك موتة تموتها فقال له الملك سيف يا كلب الجان هو من الذى يموت وقد ملكت رصدك

ولا تلقى لك منى خلاص فنظر المارد إلى السيف المرصود وهو فى يد الملك سيف طار عقله وقال
أنا فى جيرتك يا بطل الزمان فقال له الملك سيف أعلم يا لعين أن مالك من يدى خلاص إلا بكلمة
الاخلاص فما تقول فى دين الاسلام فلما أن سمع اللعين هذا الكلام قال لو أنك تقطعنى إرباً
ما أفوت عبادة النار ذات الشرار فقال له الملك سيف وإن الاسلام غنى عنك وضربه
بالسيفين سواء فطارت رأسه فى الهواء وقدمات موته ماغادواه وعجل الله بروحه إلى النار
وبئس القرار واشتعلت النار من حلقومه واستمرت ترعى حتى أكلت جميع جثته وصارت
رماداً وهو ينادى النار النار ومات وانقضى وأنفذ الله فيه ما قضى والتفت إلى المرأة وإذا
هى تهلل وجهها بالفرح وقالت له سلم الله يمينك فقال لها الملك سيف وأنت من أى البلاد
وما اسمك وما سبب إقامتك مع هذا الكافر فقالت له المرأة ياسيدى أنا من مملكة الرها
وهى من تخوت العجم وأبى يقال له الملك أبراه بن غيلون وهو ملك الرها فاتفق أن ملك
الدشت يقال له ازدشير أرسل يطلبنى من أبى للزواج فامتنع أبى وقال بنتى ما أغربها
ولا أزوجها فإنى مربيها لنفسى فلما عاد الرسول من عند أبى إلى الملك أزدشير ركب
ركبه وأتى إلى أبى وتحارب معه شهراً كاملا حتى أفنوا عساكر بعضهما فى الحروب وبعد
ذلك حضرهم كهين يقال له الكهين طومان واصلح بينهم على زواجى الملك أزدشير ملك
الدشت فكان له فى نصيب وعمل الملك أزدشير فرحاً ثلاثين يوماً وأدخلونى عليه وليلة
الدخله كان هذا المارد وهو برق لامع ماراً على ملك الدشت وسمع بالفرح فأقام إلى ليلة
الدخلة فنزل على الأزدشير فخنقه وأخذنى وأتى بى إلى مكانه هذا وكنت أنا نظرته لما
خنق زوجى فخفت أن تعاصيت عليه أن يخنقنى كما خنق زوجى فامتثلت أمره ولم أخالفه
وقلت له ياسيدى الجن من النار والانس من البشر فكيف يكون اجتماعك بى والنار
تحرقنى فقال لى ما أنا آخذك إلا لخدمتى فقط فقلت له ياسيدى اجعلنى مثل جارية
وأتولى خدمتك ولا أتغير عن طاعتك فقال لى هذا مطلوبى فأقمت على ذلك الحال مدة
أيام وليال حتى أتيت أنت إليه ونصرك الله تعالى عليه وها أنا ياسيدى أنقذنى الله تعالى
من خدمة الجان وبقيت فى حوزتك يا ملك الزمان فقال لها الملك سيف وأنت على أى دين
من الأديان أتريدين أن تكونى مثل ما كنت على عبادة النيران أم تدخلى معنا فى الايمان
فقالت له ياسيدى أنا على كل ما بقى لى مقام إلا معك وعلى دينك اتبعك فقال لها أن الذى
يتبعنى يكون على دين الايمان فقالت ياسيدى علمنى الايمان فعلمها واسلمت قلباً ولساناً وقال لها
خلى اسمك على ماهو عليه انيسة لا تغيير ولا تبديل ولكن مرادك أن تقيمى هنا أو تسير
معى إلى محل طلبى فقالت له وأنت يا ملك الزمان مسافر إلى أى مكان فقال لها أنا قاصد كنوز

نبي الله سليمان فقالت له يا ملك الزمان أعلم إني سمعت من بنت جنية عندي في هذا المكان يقال لها أرميشة وهي أخت هذا الملعون برق لامع الذي أنت قتلته ولكنها يا ملك مؤمنة بالله تعالى وبإبراهيم خليله واطلع عليها المارد برق لامع فسجنها في مطمورة ورسم عليها وقد قالت لي يا أنيسة سوف يأتي إلى ذلك الأرض الملك سيف التبعي اليماني ويقتل أخي وأنا أوصلك إلى حمراء اليمن بلده أو تقيمي عندي وتكوني أختي فما كنت أصدقها والآن يا ملك الزمان صح عندي كل ما قالته فهل لك أن تخلصها من سجنها وهي تسبب لك في التوجه إلى أرض الكنوز فقال لها أين هي فقالت له في مطمورة تحت ذلك السرير فسار الملك سيف معها حتى دلته على المطمورة فرفع غطاءها فقالت أرميشة أنت الملك سيف بن ذي يزن فقال لها نعم فقامت على حيلها وقبلت يده وقالت له ياسيدي خذني معك أينما توجهت فقال لها أنا قاصد كنوز سليمان فتأملها الملك سيف فرآها تشبه عاقصة في الذات والكلام والمحاسن فقال لها الملك سيف أنت في الشبه مثل أختي فقالت له أختك في دين الاسلام فتحير الملك سيف وقال لها يا أرميشة أنت خليكي هنا وخلي عندك أنيسة فقالت له لا يحمل هم ولا هم أنيسة فإن الله يخلق شيئاً ما يعلمه أنا ولا أنت ولكن يا مولانا إذا أردنا السفر فنكون متباعدين عن قلعة الضباب ونملك البر والهضاب فإذا خلصنا من هذه القلعة نجونا من كل الأمور فقال الملك سيف توكلنا على العزيز الغفور ثم إن أرميشة حملت أنيسة إلى أن قربوا من قلعة الضباب فقالت أرميشة للملك سيف يا ملك الزمان سر قدامي أنت وأنيسة وأنا ارعاكم بالنظر حتى تبعدوا من هذه القلعة فإن فيها مارداً يقال له أرميش وهو كافر فالله تعالى ينجينا منه فقال لها الملك سيف هل هو أقوى من برق لامع قالت نعم يا ملك فما تمت كلامها إلا والمارد أقبل يرفرف كأنه ذكر النعام ومال على الملك سيف كأنه قطعة غمام ونظرت أرميشة إليه فقالت لأنيسة يا أختي أنا أعلم أن هذا المارد جبار وأنا لا يهون على أن أتخلى عن الملك سيف ثم إن أرميشة تقدمت إلى قدام أرميش وقالت له أما تستحي أن تعارض مثل هذا الذي هو مالك رقاب الانس والجان وأنت تعارضه في الطريق هذا والمارد نظر إلى أرميشة نظرة أعقبته ألف حسرة ولكنه عرفها فقال لها ياسيدتي أما أنت أرميشة أخت برق لامع قالت له نعم أنا بذاتي وأنا كان أخي برق لامع الجني الآن صار أخي الملك سيف الانسي وهو الحاكم على كظها وكرمالاني دخلت معه في دين الاسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام فقال لها وأين هو الايمان الذي دخلت فيه فقالت في قلبي فقال لها أنا متعجب وماذا يكون يعني الايمان هذا مثل إيش فقالت له هذا الايمان يعرفه الملك سيف فإن أردت الدخول فيه فهو يدخلك بمعرفته وقد قدمنا أن أرميش لما أتى مشرفاً على الملك ولكن

لم يسأله والملك سيف مستحضر للقتال معه وإذا بأرميش أقبل على الملك سيف وقال له يا ملك الزمان أنا مستجير وفى عرضك يا ملك فلا تفتنى فقال الملك سيف ماذا مرادك فقال له يا ملك هذه الملكة أرميشة كان أخوها غضب عليها وأنا أراها معك ولا أعلم من أين أتيت بها فقال له الملك سيف وما الذى تريد منها فقال له ياسيدى أطلب منك أن تزوجها لى وأكون خدامك طول الايام والليالى فقال الملك سيف وأنت من تكون فقال له ارميش صاحب حصن الضباب وابن عمى لامع الذى أنت قتلته صاحب حصن العقاب وقد كان مرادى أن أقاتلك وأطلب أخذ ثاره لكن الآن وقع السماح يا ملك الزمان وإنما أريد من فضلك وإحسانك أن تزوجنى هذه المادرة أرميشة فان اسمها موافق لاسمى فقال له الملك سيف هذا صحيح أنها من بنات الجان لكن فرق بينك وبينها بعيد لأنها مؤمنة من أهل الايمان وأنت كافر تعبد النيران فلا تصلح لك ولا تصلح لها فقال له ياسيدى أى دين تريد أن أدخله فقال الملك سيف دين الايمان فقال أرميش الذى يريد أن أن يدخل الايمان ماذا يقول فقال الملك سيف يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم نبى الله فقال أرميش مثل ما علمه الملك سيف وقال له ياسيدى ها أنا صرت مؤمنا وما تريد منى حتى تزوجنى أرميشة ثم تجعلها لى زوجة على طول الليالى والأيام فقال أطلب منك مهرها وهو أن تحملنى إلى كنوز السيد سليمان وتوصلنى قال أرميش أنا أحملك لآخر الدنيا لكن حتى أدخل على زوجتى وأنا أفهم بالنقش الذى على خاتم سليمان بعد دخولى على أرميشة احملك إلى ما تطلب أوصلك لكن اعلم أنى أنا اسمى ارميش المخالف وأسير معك على قبول اسمى فقال الملك سيف رضيت بذلك فقام أرميش وغاب ساعة وعاد ومعه طائفة كبيرة من الجان وأعلمهم انه يريد الزواج بأرميشة والوكيل الملك سيف بن ذى يزن فسألوا الملك سيف فقال رضيت بأختى لأجل أن يوصلنى إلى الكنوز فقالت أياما كنت أرضاه ولكن لأجل خاطرك رضيت فعقدوا له عقدة النكاح واقام أرميش فرحا لأرميشه سبعة أيام والليلة الثامنة دخل على أرميشة وبات ليلته وعند الصباح نزل وقبل أيدى الحاضرين ونزلت أرميشة وقبلت يد الملك سيف وقالت له يا ملك الاسلام هذه أرميشة تعقد عندى فى هنا وسرور بين الخدم الجن والعبيد وأما أرميش المخالف فيوصلك إلى محل الكنوز طلبك فقال الملك سيف هيا بنا يا أرميش فقال سمعا وطاعة فرفع الملك سيف على كاهله وتملك باب الخلاء وقال يا سيف أين أوديك فقال له طريق الكنوز فقال أرميش سمعا وطاعة وسار يهوى به طول النهار بلا هدو ولا قرار حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار قال الملك سيف يا أرميش أنزلنى الأرض فانى محتاج أن أزيل ضرورة فقال سمعا وطاعة

وقد ارتفع المارد إلى الجو حتى أن الملك سمع تسبيح الأملاك فى مجارى الأفلاك فقال الملك سيف يا أرميش أنا جيعان فقال أرميش أنا جيعان وسكت فقال الملك سيف وافتكر القدح وغطاه وهو على كاهل المارد حتى كشفه فكانت مومية بعسل نحل وسمن فأكل الملك سيف وهو على كاهل أرميش ولما عطش كذلك غطى القدح وطلب منه الماء فشرب وارتوى وعلم أن هذا المارد عنيد إن قال له على شيء لا يطاوعه فسكت ولم يوجه للجنى خطابا طول ليلته وعند الصباح قال يا أرميش مرادى أزيل ضرورة فقال أرميش مرادى أزيل ضرورة فعلم الملك سيف أنه لم ينزل فكشف عورته وزال ضرورة وهو على كامل المارد ونام إلى المساء وقال يا أرميش ما تأكل شيئا فلم يرد عليه إلا ما تأكل شيئا كما قال الملك سيف قال أرميش وهكذا خمسة أيام ولكن فى الخامس من الايام هل على الملك سيف بردقوى فقال يا أرميش الدنيا باردة فلم يرد عليه أرميش جواب وآخر النهار دخل فى أرض مثل زفير جهنم تكاد الارض أن تلتهب فقال الملك سيف يا ارميش الدنيا قائدة نيران فلم يرد عليه وعندما دخلوا فى الليل خرج فى ظاهر الجو هواء أبيض بقى مثل الجير فصار المارد أبيض والملك سيف أبيض فقال يا أرميش ما الخبر فلم يطق أرميش بحرف أبدا وإلى نصف الليل تغير اللون بالحمار فصار المارد أحمر والملك سيف أحمر وملابسه أحمر وعند الصباح تغير اللون بسواد حتى أن الملك سيف صار اسود والمارد اسود والملبوس اسود فتضايق الملك سيف وقال يا أرميش ماهذه الألوان فلم يرد عليه جواب فعرف الملك سيف ان هذا عرق لا يلين فتركه وسكت عنه وهكذا إلى تسعة أيام بلياليها وفى اليوم التاسع نزل المارد إلى الأرض ونزل الملك سيف من على كاهله ثم قال له مع السلامة ياسيد السلاطين فقال الملك سيف الله لا يسلمك يا كلب الجان لأى شيء كنت أصيح فلم ترد على جواب فقال ما سمعتك ياسيدى إلا أن تقول أنا جيعان وأنا عطشان وهذه الدنيا برد والدنيا حمراء والدنيا سوداء وهذا شيء لا ينفع بنا وأنا لولا ان الله وعدنى بالقدح أكل منه كلما أجوع وأشرب منه كلما اعطش وأريد أن أسألك عن الحمار والسواد الذى مررنا عليه فلم ترد على جواب فقال ياسيدى إن هذه الأراضى معمورة بالارصاد فلو تكلمت كنت هلكت أنا وانت فما كان لى إلا السكوت حتى اوصلتك إلى مكانك الذى انت طالبه والسلام فقال الملك سيف اخبرنى هذا أى مكان فانى أرى قللا عاليه واماكن وصحراوات موالية فقال له ياسيدى انظر هذا الجبل الاخضر وهذه القلل المستديرة من حوله فقال الملك سيف واين الكنوز فقال له هذا الجبل الكنوز فقال الملك سيف هذه صفة السد وجبل قاف والقلل اما هى هذه فقال أرميش انت عندك وعند غيرك هكذا

اسمه واما عندى أنا قاسمه الكنوز فاغتاظ الملك سيف ووضع يده على السيف فهرب ارميش وبقى الملك سيف واقف متحير مايدرى ماذا يعمل وعرف نفسه انه فى قاف واشتد بالمارد الفزع والخاف فصار واقف متحير فرأى نهرا جاريا فاتى إلى جانبه وتوضأ وصار يذكر الله ويحمده ويقول ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم فهو كذلك وإذا نرجل قداقبل وبيده جانب من الرياحين فلما رآه الملك سيف قام له على قدميه وقبل يديه وقال له ياسيدى ما اسم هذه الارض وهذا الجبل فقال له هذه قلل قاف وهذا جبل قاف وانت كنت قاصد الكنوز ولكن الذى جاء بك مخالف ولكن الليلة ياتى استاذنا وهو الذى يحكم على المارد حتى يوصلك إلى الكنوز فقال الملك سيف ومن هو استاذكم يا أخى فقال له استاذنا ابو العباس الخضر عليه السلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام سكت حتى اتى المساء وإذا بالاستاذ قبل ودخل إلى القبلة التى هى اول ماصلى نبى الله فيها فصبر عليه حتى سلم السلام الأول فتقدم الملك سيف وقبل يده وقال له ياسيدى انا محسوبك وهذا المارد جاءبى إلى هذا المكان وأريد ان اذهب إلى الكنوز لأجل ان اسعى فى خلاص خادمى منها وطال على الحال فلما سمع الاستاذ هذا الكلام اومأ إلى ارميش فحضر فقال لأى شىء ماوصلت الملك سيف إلى الكنوز فقال ياسيدى هذه هى الكنوز فقال له صدقت لكن مرادنا أن توصله إلى قلل قاف فقال سمعا وطاعة لكن أريد الذى يعلمه طبعى فقال له أنا أعلمه والتفت إلى الملك سيف وقال ياملك اعلم أن هذا اسمه أرميش المخالف فاذا حملك واحتجت إلى طعام فقل له ياأرميش أنا طالب الماء وشبعان من الطعام فيأتيك بالطعام وإذا احتجت الماء فقل ياأرميش أنا محتاج إلى طعام وشبعان من الماء وإن أردت النزول إلى الأرض فقل اصعد بى إلى السماء وإن أردت السفر فقل له لا تسافر الليلة حاصله أى ماطلبت منه خالف له فى القول فقال له سمعا وطاعة فقال الملك سيف اركب على أكتافه وتمكن من كاهله وقال الاستاذ ياأرميش على مهلك فى المسير لا تستعجل وفى ظرف ثلاثة سنوات يكون وصل الكنوز فقال المارد سمعا وطاعة ثم ان المارد حمل الملك سيف وطلع به كالسهم من كبد القوس ولازال كذلك حتى مضى الليل قال الملك سيف ياأرميش أنا شبعان ومرتاح قوى فنزل به تحت جبل وأتاه بغزال وذبحه وشواه وقدمه له فقال والماء لا أحتاجه ولا أنا عطشان فاتاه بالماء سريعا فأكل وشرب وقال ماأريد المسير فمد يده ورفعه على كاهله وسا به إلى الصباح فنظر الملك سيف إلى العلو وقال ياأرميش ان الارض قريبة وأنا مرادى أن تعلو بى جدا حتى تقارب السماء وإذا بارميش نزل به حتى قارب الأرض وبقى سائرا به على

وجه الأرض فنظر الملك سيف إلى أرض بيضاء نقية كأنها الفضة المجلية ولها رائحة زكية كأنها العنبر الخادم ولها نسمات كأنها نسمات الجنة فاشتاق الملك سيف الى النزول فى هذه الأرض فقال يا ارميش حاذر عن الأرض لا تلمسنى ولا تنزل ههنا فما سمع الكلمة حتى أنزله إلى الأرض فقال له اقعد بجانبى لا تنتقل للعصر فتركه وذهب إلى جانب الجبل وأما الملك سيف فصار يتمشى فى تلك الأرض فوجدها أشد بياضا من الثلج ولها رائحة كرائحة الكافور ورأى شيئا يلوح مثل القبة البيضاء فسار حتى قرب منه وإذا به رجل جالس يتوضا من نهر فلما نظره ذلك الرجل ناداه مرحبا بك ياسيف تقدم وتوضا وصلى بنا جماعة على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام فتقدم الى العين وتوضا وتقدم الى المحراب ونوى وكان وقت العصر فرأى ناسا كثيرين يصلون خلفه إكثر من الف رجل صلوا خلف الامام سيف فلما تم الصلاة وسلم التفت فلم يجد الا ذلك الرجل وحده فقال له ياأخى بحق الله الذى خلقك من تراب اعلمنى لمن ذلك المحراب فقال له لا شىء سالتنى فقال له انى ارى الخضرة محتاطة به وحده والدنيا كلها بيضاء فقال هذا لأستاذك الخضر عليه السلام والمصلة الخضراء هى له روضة من رياض الجنة واما لذين صلوا خلفك فهم الأقطاب الذين يدعون الله للعاصين بالثواب وان دعائهم مستجاب وبهم تنزل الرحمة ويرتفع العذاب ويتوب الله على من تاب وهذا انوارهم خصهم الله بها نعمة من الملك الوهاب واما انت فقدانى بك المارد الى ذلك المكان لاجل ان تتبرك بهؤلاء السكان وكذلك هم يتبركون بك فانك قد فزت الآن بالذكر والبيان وشيدت الدين الصحيح قواعد وأركان وكذلك هم أوتاد الأرض والوديان فقال الملك سيف وماذا يكون العمل حتى أدخل الكنوز من أجل خدامى وخلاصه من الحبوس فقال له تصل إن شاء الله تعالى إلى كنوز نبى الله سليمان وتقضى حاجتك باذن الله الحنان المنان فزاد ابتسام الملك سيف وقال والله إن هذه المنزلة عظيمة والله تعالى مسبب الأسباب وكان أمرى مع هذا المارد من أعجب العجاب وخلافه ودخوله إلى هذه الأرض هو الصواب ثم قال لذلك الرجل وأنت ياسيدى من تكون وما اسمك وما اسم هذه الجزيرة البيضاء الذى لم يقدر أحد أن يحقق فيها النظرة فقال له أما أنا فانى خادم هذا المكان وهذه الجزيرة جزيرة الجوهر والبحر الأخضر وأنا المتوكل بتلك الأماكن الطاهرات لأن فيها عجائب مختلفات تفتح كل ليلة أبواب السماء من جهة هذا المكان وتنزل ملائكة الرحمن يتصرفون فى الأكوان بأمر العلى الديان وهذا النور الذى تراه بين يديك يظهر فبينك وبينه مسيرة ستة أشهر وهو دائر بهذا المكان ومن بعده الظلمة دائرة بالدنيا وجبل ق دائر حوال الظلمة وهو مستدير مثل الحلقة على كل الأشياء والبحار والأنهار والسماء متركبة عليه

وقدرة الله تعالى دائرة بالجميع ومن خلفه خلق لا هم من الانس ولا من الجن وعددهم لا يعلمه إلا الله تعالى وخلف تلك الاماكن جواهر ومعادن مثل الجبال فقال الملك سيف جل ربنا الملك المتعال لكن يا أخى من يحكم على هذا المكان فقال يحكم عليه أستاذك وهو الخضر عليه السلام فقال له يا سيدى فرجنى على بعض هذه الاماكن فقال له مرحبا بك ووضع يده فى يده ومشيا سبع خطوات ووقف فهبت عليهما روائح زكية ونظر الملك سيف فرأى قصورا عاليات وفيها قناديل معلقات وهى قناديل جوهر تضىء آناء الليل وأطراف النهار ولم يكن فيها الادهان ولا نار فلما نظر الملك سيف تعجب وقال لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله سبحانه من خلق الخلق وأحصاها وبسط الأرض ودحاها ورفع السماء وأعلاها جل جلاله وعز جاهه ثم إن سيف الملك التفت إلى ذلك الرجل وقال له يا سيدى وأنتم كيف تصلون إلى هذه الاماكن وأنتم فى مساكن بعيدة عنها وبأى شىء تعرفون الأوقات حتى تصلوا فيها فقال إعلم يا ملك إن فى هذا الجبل ملكا من عند الله تعالى إذا جاء الوقت يقف على رأس الجبل وينادى الله أكبر يا عباد الله اذكروا الله فاذا قال ذلك تجاوبه الملائكة والوحوش والأشجار وكل ما كان من الحيوان والهوام وبعد ذلك تصيح الطيور التى على الجبال والأشجار والأنهار فنعلم أن الوقت جاء أوانه فنصليه وهذه عادتنا فقال الملك سيف سبحان من سبب لكم الأسباب وأنا أريد يا سيدى أن أتوجه إلى الكنوز فقال له وحدك فقال له معى خادم من الجان يقال له ارميش فقال له وأين هو فقال تركته فى أول ذلك الوادى فقال له ائتنى به هنا حتى أسأله عن امر من الامور اما هو المخالف قال نعم هو يا سيدى قال له إذا ناديته وقلت له تعالى لا يجىء وإن قلت له خليك مكانك فانه يجى لانه يفعل بالخلاف فناديه فان جاء وإلا أدبر لك أمرا يكون فيه الصلاح فقال الملك سمعا وطاعة ثم قبل يده وصار طالبا أرميش فما وجد له خبر ولا وقع له على أثر فرجع الملك سيف وهو معضب إلى أن أتى إلى ذلك الرجل الصالح وقال له يا سيدى أنا ما أتيته فقال له أنا أرسلك إلى من يحكم عليه غمض عينيك وسر عشرة أقدام وافتح عينيك تجد قصرا فتوجه إليه فقال له السمع والطاعة وغمض عينيه وسار كما علمه الشيخ وفتح عينيه فرأى قصرا عاليا وحوله جنود وأبطال مثل السيل السيال فقصد باب القصر كما علمه الأستاذ فرأى ملكا جالسا على كرسى من المرمر مذهب بالذهب الأحمر مرصع بأصناف الدر والجوهر فلما رأى الملك سيف صاح به أهلا وسهلا بالملك سيف بن ذى يزن ما الذى تريد وكلنا لك من جملة الخدم والعبيد فقد أوصانا عليك من هو سيدنا ونعم السيد وهو الخضر عليه السلام فقل ما أنت طالب ولا تكن من شىء متوهم ولا خائف وأظن أنك ما أتيت

إلا لأجل أن أشتكى لنا أرميش المخالف فقال الملك سيف نعم لأنه فى كل أحوالى تالف وحصل لى معه عجائب وأهوال ثم حكى له قصته وأنه طلب منه أن يوصله إلى الكنوز فاتى به إلى هذا المكان فقال له الملك اجلس على هذا الكرسى ونحن نقضى حاجتك كما تريد فجلس الملك سيف (قال الراوى) وكان هذا الملك سمه ذات العمود وتوابعه لا يتسلحون إلى بالأعمدة ولما جلس الملك سيف على الكرسى أمر الملك ذات العمود بالطعام فأحضروه الخدام وأكل هو ومعه وبعد الطعام أحضروا الشراب الصافى فشرب هو وإياه وبعدما كلوا الطعام وتباسطوا بالحديث والكلام صاح الملك ذات العمود على الحاجب الكبير وقال له اعلم أن هذا الملك سيف كان معه أرميش المخالف خادم فأتعبه تعبا زائدا فى الطريق ومن جملة تعبه أنه قال له أوصلنى إلى الكنوز فأتى به إلى فلل قاف وهذا من شدة إصراره على الخلاف وأنا أريد أن أؤذيه فامض أنت بنفسك وخذ معك خدامك وأعوانك الذين تحت حكمك وائتنى بالمارد أرميش المخالف من أى مكان فعند ذلك قبل الحاجب الأرض بين يديه وقال سمعا وطاعة ثم أنه أخذ أعوانه وسار طالبا أرميش وسار الملك سيف ينتظر قدومه وأما الحاجب فسار بمن معه من الأعوان وطاف حول الأماكن فرأى أرميش نائم بجانب الجبل الأبيض فدار هو ومن معه من حوله وصبروا حتى أفاق من منامه فرى هذا الأعوان من خلفه وأمامه فقال لهم من أنتم وما الذى تريدون فقالوا له أجب الملك ذات العمود لأن عليك دعوة منقامة هناك فقال لمن هذه الدعوة ومن شكانى له وأنا لم أخاصم أحدا فقالوا له أن الذى اشتكاك سيف بن ذى يزن لما أتعبته بمخالفتك له فقال لهم وقد تغير لونه ومن أوصله للملك ذات العمود وأن الملك سيف ما كان يعرفه فقالوا لا ندرى فقال لهم أنا لا أروح خوفا أن يهلكنى لأنه ملك جبار وضربه يورث الهلاك والدمار فقالوا له أما تقوم معنا فقال لا فلما أتم الكلمة حتى نزلوا عليه جميعا الأعمدة وضربوه ضربا شديدا بتلك الأعمدة حتى كاد أن يهلك وقد جروه وشحطوه وعلى وجهه سحبوه وما زال بينهم على هذا الحال حتى بقى قدام الملك سيف البطل الريبال والملك ذات العمود الملك المفضال فقال الحاجب ها هو أرميش المخالف فقال لهم سيبوه فتركوه وبعدوا عنه فقام أرميش المخالف ووضع يده على صدره ممتثلا قدام الملك ذات العمود والملك سيف فقال الملك ذات العمود له يا مخالف قال لبيك فقال ما الذى فعله معك الملك سيف من الأذى حتى أنك جازيته بهذا الجزاء أما زوجك بارميشة حكم ما طلبت منه فقال له نعم فقال الملك أما علمك الاسلام قال نعم فقال أما أبعدك عن عبادة النار ذات الاضرام قال نعم فقال له ولأى شىء فعلت هذه الفعال فقال يا سيدى أنا طبعى الخلاف وما

كان عرف طبعى وقد اعلمته به فقال له هذا ماهو كلام ولو كنت خالفت طبعك فى هذه المرة لأجل الاحسان الذى فعله معك لكان خيرا لك ولكن هذا من نوع الخيانة إن السياف قال نعم فقال له خذ هذا الجانى اقطع رأسه فقال سمعا وطاعة وتقدم ليا خذه وعلم ارميش الخائب أن الخلف هنا ما ينفع وقد وقع فى اشد البلاء الذى لا يندفع ونظر إلى السياف وقد هجم عليه كأنه الغضنفر وأراد أن يشده كتاف فصاح بملء رأسه أنا فى جيرتك يا ملك الزمان أنا فى جيرة الملك سيف التبع اليمان فقال الملك سيف وأنت ليش ما جاوبتنى وأنا فى الطريق جيعان وعطشا وأسألك فما ترد على جواب ولا توضحنى بخطاب فقال له يا سيدى هذا طبعى وانا قلت لك عليه فقال الملك سيف وانا الآخر هذا طبعى فقال ارميش على يدك تكون التوبة من هذه النوبة فقال له تبت يا ارميش قال نعم فقال الملك سيف يا ملك انا صفحت عنه وانمنى عليك أن تسامحه لأجل خاطرى فقال الملك ذات العمود دعنى يا الملك اقتله وارسل معك من يوصلك غيره فقال الملك سيف لأجل خاطرى لا تقتله فقال الملك ذات العمود لأجل خاطرك من القتل عفوت عنه لكن لا بد من عذابه لأنه فعل ثلاثة افعال قباح الأول انه ضيع الجميل والثانيه أنه خالف واتعبك والثالثة انه اتعب الاستاذ الذى اتانى واعلمنى بالحال قبل مجيئك إلى وأنا اتمنى أن اخدمه لانه خادم الخضر عليه السلام فقال الملك سيف وارسانى إلى هنا وهو فى مكانه لا يتحرك فقال له اعلم أن الدنيا عنده مثل مكان مستدير به كالحلقة تطوف به كما يريد هذا وقد شفع الملك سيف لأرميش من الموت فقال الملك ذات العامود مدوه فمدوه ونزلوا عليه بالاعمدة الحديد حتى كاد أن يهلك وإذا بالملك سيف قام من مكانه واراد أن يرمى روحه عليه فمنعه الملك ذات العمود ودفع الضرب عنه وقال الملك ذات العمود يا كلب الجان لما فعل معك الاحسان وزوجك ارميشة التى هى كالبدر التمام وما تبخسرتها اكبر ملوك الجان وكانوا يخافون من برق لامع لكونه جبار شيطان وقد احضرها هذا الملك بعدما اهلك برق لامع واوصلك إلى شىء ما كنت تقدر أن تصل اليــــه فكان هذا جزاءه منك ياغبى ياخوان فقال ارميش تبت ياسيدى وامتنعت عن المخالفة وأن كنت أخالف ثانيا افعل بى ماتريد فقم ياسيدى سيف حتى أوصلك إلى الكنوز ويشهد على الملك ذات العمود فقال الملك سيف النوبة توصلنى إلى قال قاف أو إلى مكانى الذى أتيت منه فقال ياسيدى قم معى حتى أوصلك إلى كنوز السيد سليمان بن داوود ومرج الكافور وعين النسور فقال له سمعا وطاعة فقال الملك ذات العمود أنا ألم أن هذا المارد خوان لكن خذ معك هذه الذخيرة واحفظها إلى أن تصل الى المكان الذى

تريد وإذا أردت أن تمتحنه وتتركه يمضي إلى حال سبيله أعطيه هذه الذخيرة فيأخذها منك
ويأتيني بها فاعلم أنك وصلت إلى المكان الذي أنت طالبه بالسلامة وأنا أنعم عليه وأطلقه
إلى حاله يسير وإن لم يأت بهذه الذخيرة فاعلم أنك ما وصلت إلى مطلوبك وأتعبك هذا
المارد فاطلبه من أين كان واسقيه كأس البلا والهوان وهذه الذخيرة علامة بيننا فقال
الملك سيف جزاك الله كل خير وأين هذه الذخيرة فأخرج له خاتم من أصبعه وناوله
له فأخذه وتودع الملك سيف من ذات العمود وتودع أيضاً ذات العمود من الملك
سيف وقبلوا بعضهما بعضاً وأراد المارد أن يقبل يد الملك ذات العمود فقال له كن
طوعاً لسيدك الملك سيف إن قال لك أقم طاوعه وإن قال لك سر طاوعه ، وإن
خالفته فلا تلزم إلا خلاصك مني فقال له السمع والطاعة وخرجا الاثنين من عند
الملك ذات العمود واقتلع المارد بالملك سيف وطلب الجو الأعلى فقال الملك سيف
يا أرميش وصلني للرجل الصالح الذي كنت عنده فقال سمعاً وطاعة وسار به حتى
أنزله عنده فتقدم الملك سيف للشيخ وسلم عليه وقال له ادع لي بخير فقال له جعلك
الله موفقاً سعيداً ثم قال يا أرميش أبطلت طبعك فقال أرميش ياسيدي ما أحد يبطل
طبعه الذي ربى عليه فقال الشيخ وأما المراد فقال له ياسيدي أنا أعلمته على طبعي
وأرجو منك أن تكون سياقاً عليه أن يسايرني ويترك مخالفتي فقال الأستاذ ياملك
طاوعه على طبعه فقال الملك سيف هذا مايضرني بشيء ولكن أريد أن أسأله عن
الوادي الأحمر والأبيض والأسود فقال الأستاذ أنا أخبرك بذلك الجبل الأسود
وهو جبل أصبهان الكبير هذا كحل جلاء ينفع النظر وأما الأصفر فجبال الكبريت
ووادي الزرنيخ والأبيض جبال الكافور وكل من دخل إلى محل من هذا يكون بمثله
ويرى الدنيا شكله فهذا الذي سألت عنه فتودع الملك سيف من الشيخ وسار مع أرميش
المخالف إلى أن توسط النهار فقال الملك سيف يا أرميش أنا شبعت بالطعام فأنزله
في الوادي وتركه وغاب وأتاه بغزال وأضرم النار وذبح الغزال وشواه وقدمه بين
يديه فقال له والماء ماأريده فإني لست عطشان ولم آخذ معي ماينفعني في السفر وأنت
سائر بي فغاب المارد وأتاه بقربة مملوءة بماء مثل فرط العنب وحملها في ذراعه وقال هذه
قدامك فوق كاهلي إذا عطشت فاشرب منها فقال له ما أريد بل أنا مرادي جبل قاف فقال له
السمع والطاعة وحمله وطار به في الهواء حتى أتى به إلى القصر الذي فيه أنيسة وأرميشة
ودخل إليهما والملك سيف معه فقاموا له وسلموا عليه وقالت أرميشة قضيت الحاجة فحكى
لها على ماجرى من أرميش المخالف وكيف وداه قلل قاف وحكى لهم على اجتماعه بالصالحين

وذات العمود فقالت أرميشة يا كلب الجان هكذا تفعل مع سيدى الملك سيف فأنت
بقيت محرم على لانك مادفعت مهرى لوكيلى ومسكت باب الخيانة ومن خان لا كان وأنا
أقسم بالذى بسط الارض ورفع السماء لايوصل الملك سيف إلى الكنوز إلا أنا ولو
أموت من شدة التعب والعنا فقال أرميش حيث أنك أقسمت بهذا القسم فما يهون على
أن تسيرى وحدك وأسير معك واحملى أنت الملك سيف وأنا أحمل أختك أنيسه ونسير
سواء نؤانس بعضنا واتفق الامر على ذلك بينهما هذا وقد أخذوا فى الاكل والشرب
واللهو والانشراح حتى بدت غرة الصباح فقامت أرميشة واخذت الملك سيف على كاهلها
وزوجها أخذ انيسة فقالت انيسة دعونى هنا اقيم لكم حتى تعودوا فقال الملك سيف
الك مقدرة على الاقامة قالت نعم وليس لى مقدرة على السفر على اكتاف الجان فتركتها
ارميشة واوصت عليها الخدم وحملت الملك سيف على كاهلها وطلبت الجو كانها الصقر
الجارح وارميش وراءها وهو فارح وصارا يأتيهم بالماء والزاد والفواكه من البساتين
وآخر النهار عند الغروب انزلته ووضعوا الطعام واكلوا وشربوا وقالت ارميشة للملك
سيف انت على ذلك مالك راحة وغابت وجاءت بأخشاب وصنعت مدرج على قدره
من الخشب وقالت له انعس فى ذلك على قدر راحتك حتى لا يحصل لك من المسير تعب
وتبقى كانك نائم فى قصرك فقال الملك سيف صدقت وأرادت أن تحمله وتسير به فقال
ارميش المخالف نامى انت بجانب سيدى الملك سيف وأنا احملكما الى قال قاف على قدر
كلام الخلاف فقالت أرميشة رضيت بذلك وقعدت بجانب الملك سيف نايمة للصبح
وأرميش طائر بهم فى الهواء إلى الصباح والملك سيف كانه نائم فى قصره وإن تقلب
تغطيه أرميشة وإن عطش أيضا تسقيه وهى لاتفتر عن خدمته إلى الصباح فقالت له
ياملك الزمان كيف كانت ليلتك فقال لها فى أمان الله تعالى فغابت ساعة وجاءت له
بفروع خضر من فروع الاشجار وظللت عليه من الشمس واحتملته يومها طوله إلى
آخر النهار وفى الليل حملهم أرميش وهكذا مدة عشرين يوما فأشرفوا على وادى فسيح متسع
ذو أشجار وأنهار وأثمار وأطيار وازهار وروائح كالمسك الاذفر فقال الملك سيف يا ارميشة
انا قصدى النزول فى ذلك الوادى وابيت فيه بجنب ذلك الغدير وإذا اراد الله تعالى فى غداة غد
يكون المسير فقالت ارميشه سمعا وطاعة وانزلته من على كاهلها وقالت له نحن هنا على
رأس هذا الوادى وأنت تتفرج ومتى أردت الرحيل تأتى إلى عندنا ونحن نسير بك
فلا باس عليك فصار الملك سيف يتفرج فى ذلك البستان على ماخلق الله تعالى فى الدنيا
وهو يقول تبارك الله تعالى الرحيم الرحمن حتى أمسا المسا وأكل على قدر ما اشتهته نفسه
من الفواكه وأقبل إلى فسقية مملوءة بالماء العذب وعليها أشجار مظللة وحولها أرض محجرة

بالرخام فلما رأى ذلك المكان وقد اعجبه وقعد وهب عليه النسيم فنام فى ذلك المكان فما أفاق من نومه إلا ثانى الايام وانتبه من المنام فرأى الشمس عالية على الاشجار والجدران فسار طالب أرميشة وأرميش المخالف حتى وصل إلى محل ماتركهم فوجدهم مقتولين وعلى الارض مطروحين فقال لاحول ولاقوة الابالله العظيم ياهل ترى من الذى قتلهم هل كانوا مثلى نائمين اومستيقظين وجلس عند رؤسهما وبكى بحرقة عليهما وعلم ان بسببه قتلهما فسار ينظم على وحدته وغربته واتلاف احبته من أجله وما يلاقى بعدهم من خير وشر فانشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات:

فراق احبتى ابدى سقامى ... واوردنى موارد الانتقام
وكان بى التسبب فى شقاهم ... وسقتهم الى شرب الحمام
لقد قاسوا معى تعبا كثيرا ... شديدا فى الرحيل وفى المقام
وكانت راحتى ان يحملونى ... على اكتافهم بالاهتمام
وفاضحوا فى وسيع البرقتلى ... ولم اعلم لهم خصما ورامى
وقد فازوا بجنات نعيم ... بيوم الحشر فى دار السلام
وماتوا فى سبيل الله حقا ... وفازا بالشهادة فى الدوام
سقاهم ربهم كاسا دهاقا ... من التسنيم مسكى الختام
وانى صرت فى الوديان وحدى ... غريبا فى السباسب والآكام
وقد غادرتهم فى وسط قفر ... عليهم كلما ذكروا سلامى

[قال الراوى] ولما فرغ الملك سيف من شعره جعل يبكى وينهيهم وهو لا يعلم من الذى قتلهم فبينما هو كذلك واذا بقمقمه نازلة عليه من الجو الاعلى ولما اقبلت عليه قال لها من هذا فقالت له انا عاقصة فسلم عليها وسلمت عليه وقال لها ياعاقصة قد تركتينى وماسالتى عنى وانا تعبت من هذه الطريق من الشدة والتعويق فقالت له عاقصة كل ماجرى عليك كنت حاضرة وناظره له وما فارقتك ولا طرفه عين من خوفى عليك وكنت اذا مريت على مكان معمور باعوان الجان أصبر الى الليل ثم أصعد الى الجو الأعلى وانفذ حتى لا يرونى فيقتلونى ولما يا اخى تابعة لاثرك وانا يا اخى التى قتلت هذا الكلب المارد اميش المخالف فى هذه الليلة وقتلت معه زوجته ارميشة الملك سيف ياعاقصه لأى شىء تفعلى هذه الفعال وتقتلى الذين اسلموا الله الملك المتعال وبقوا على دين الخليل فقالت مالهم ذنب لأنى قتلتهم جزاء عن فعلهم لما نزلت بذلك الوادى فقال ارميش لارميشة اعلمى أن هذا القصير أتعبنى واشتكانى للملك ذات العمود وضربنى ضرباً أحرق عظامى والكبود وأنا أريد أن أقتله فى نظير فعله فقالت له زوجته هذا علمنا دين الاسلام وبقى قتله علينا حرام فقال لها

وماذا أخذت انا من الاسلام الا الضرب والانتقام وما بقى لى غير قتله والسلام ومازال يا رميشة حتى رضيت وقالت له وما تقول للملك ذات العمود فقال لها بعد ما نقتله نأخذ الذخيرة ونردها إلى صاحبها فاذا أخذها يعرف أنه وصل بالسلامة ولا علينا فى ذلك عتب ولا ملامة وبعد ذلك نتوب إلى الله تعالى ونرجع فلما علمت زوجته أن التوبة تكفر السيئات رضيت بأنهم يقتلوك ويغدروك وكانوا يتشاورون وأنا أسمع كلامهم فما هان على ذلك وكانوا تحت الجبل نائمين وبعضهم متعانقين وكان قصدهم من بعد الاتصال يأتوك ويعملوا بك هذه الفعال فتحايلت على صخرة جسيمة وخلعتها من مكانها وعليهم حررتها وحذفتها فنزلت عليهم يانور العين وهرستهم الاثنين وحان عليهم الحين وانكسرت رقابهم وهذا ما كان منهم فقال الملك سيف ياعاقصة أحق ما تقولى من الكلام فقالت أى وحق الباقى على الدوام العالم بما تكنه الصدور والأوهام فلما سمع الملك سيف هذه الأقسام علم أنها صادقة فى الكلام فقال لها هكذا يجازى الله تعالى كل إنسان ومن خان لا كان وقال لها ياعاقصة كان الواجب عليك أن تنبهينى وأنا كنت أحاذرهم حتى يصلونى وما كانوا يقدروا ان يقتلونى لأن عمرى مادنا ولو دنا أجلى لجرى لى كل ما نالوا عليه وأنت قتلتيهم وعطلتينى ومن الذى يوصلنى إلى كنوز نبى الله سليمان فقالت له ياأخى لا أدرى فان الطريق مخيفة وما تسلم من أعوان الجان فى كل مكان وأنا خائف عليك وعلى نفسى من الهلاك فقال لها ياعاقصة ودينى على قدر الذى تأمنين فيه فقالت له دعى أوصلك لاهلك ويجتمع بهم شملك فقال لها ياعاقصة عيب ويكثر عند الناس ملامى ويستقلوا مقامى إذا تركت للعدا عيروض وهو خدامى وأنا حلفت أيمان ولا أبطل كلامى والميثاق ولابد أن أخلص عيروض ويكون معه مهرك والصداق وأشرب من أجله كأس المحاق فلما علمت أنه ما يطاوعها فيما قالت حملته على كاهلها وطلبت طريق الكنوز مدة عشرين يوم ونهار وفى اليوم الحادى والعشرين أنزلته من على كاهلها وقالت له ياأخى هذا على قدر ما قدرت وأنا والله ياأخى ما يهون على أنك تبعد عنى ولو فى ساعة واحدة فقال لها ياعاقصة أريد أسألك أنت لأى شىء مجتهدة فى خدمتى ودائما تساعدينى على شدتى فقالت له ياأخى أنت اول الجمايل لك لما اهلكت ندوى المختطف والتى الله حبك فى قلبى فلا يبرح على طول المدى فقال لها والله ياعاقصة انى انا احب عيروض حبا زائدا ولا يهون على ان افرط فيه ابدا ولو رفعونى على الأسنة العدا فعودى ياأختى وانا توكلت على الله الذى رفع السما واجرى بقدرته تيار الماء فتودعت منه وسارت وأما الملك سيف فانه سار فى ذلك الوادى وصار تارة يأكل من اعشاب يجدها فى الارض يقتات بها وتارة يأكل من القدح المرصود الذى معه وتارة يأكل من اعشاب الارض والنبات ولا يرى إنس ولا جان

ولا مردة ولا كهان ومشى على ذلك ثلاثة أيام وهو لا يجد شخص ولا إنسان ولا وحوش ولا غيلان فاستوحش من ذلك المكان المدهش فنظر بين يديه فرأى قصرا عالياً شديد البنيان يلوح له من ابعد مكان وهو مشيد فى الارتفاع ون بابه مفتوح فقصد اليه وسار طالبه وهو يظن ان هذا المكان فيه صاحبه إلى ان تعلق بالجبل وطلع من مطلع واسع يسع الجمل حتى دخل إلى القصر وعبر وصاح بأهل هذا المكان فلم يجاوبه إنسان فرأى دهليز مبلط بالرخام فدخل منه فرأى اصطبل خيلا يسع ألف حصان ورأى بجانب الاصطبل درج فصعد عليه إلى أعلى فرأى ديوان ماحوته ملوك الزمان وله أربع لواوين محكمة البنيان وعلى كل ليوان شباك كأنه متشبك اشتباك فالشباك الأول أحمر والذى قباله أصفر والثالث أخضر والرابع أسود وعلى كل ليوان سفرة بلور الليوان واحدة حمراء والثانية صفراء وكذا الثالثة خضراء والرابعة سوداء وكذا الكراسى بأمثالها فلما عاين ذلك تقدم إلى أول سفرة وكشفها وإذا فيها أربعة أصحن كل صحن أربعة ألوان وكل لون فيه أربع طيور فأكل الملك سيف من كل صحن حتى مر على أول سفرة فوجده طعاما لذيذا فقال فى باله هل ترى الباقى مثل هذه أولا ثم كشف الثانية فرآها أحسن من الأولى معاينة وكشف الثالثة فرآها أفخر وأعظم وكشف الرابعة فرآها أطعم وأطعم فأكل ورأى الشراب فشرب وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال والله ان هذا شيء عظيم وأن أهل هذا القصر أهل كرم وعندهم خيرات زائدة ونعم وفاتحين أبواب القصر لكل من أتى من الناس والأمم ثم أنه تفرج على المكان وجلس على ليوان يكشف الوديان وجعل يتأمل ويريد الراحة فبينما هو كذلك وإذا بغبار علا وثار وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار وبان عن أربعة فرسان سائرين فى تلك الوديان كأنهم العقبان ولهم خيول أخف من الغزلان وأطلقوا لخيلهم العنان قاصدين إلى هذا المكان وكل واحد منهم على صفة غير الاخرى مثل الذى وجده الملك سيف فى ذلك المكان من ألوان الاطعمة وهم يتصارخون على بعضهم البعض ويقولون امضوا بنا سريعا حتى ندرك الغرتم فى هذا النهار العظيم لأنه قد دخل قصرنا وأكل زادنا وانكشف على حالنا فلما سمع الملك سيف كلامهم قال ياستار لا تكشف الاستار والله ياسيف ماغريمهم إلا أنت ثم أنه عبر إلى المقصورة التى بجانب الديوان وأخفى أمره عن كل إنسان وأما الاربعة فرسان فلما أقبلوا إلى ذلك المكان ربطوا خيولهم وصعدوا إلى القصر وجلسوا على كراسيهم ورفعوا اللثامات عن وجوههم وإذاهم أربع بنات على صفات الاربع لواوين المذكورة وكل واحدة من الاربعة على صفة ليوان فتعجب الملك سيف من ذلك وقال فى نفسه انهم يقولوا انى غريمهم واى شيء انا عملت فيهم وانا عمرى مارأيتهم ولا اتيت إلى هذه الارض إلا فى هذه المره ولكن لعلهم ينزلون ولا يرونى وامضى إلى حال سبيلى والسلام وقعد يحسب ألف حساب واما تلك البنات فانهم

جلسوا كل واحدة منهم على كرسيها وقالوا ان الغريم أكل من أطعمتنا ولكن أول ما أكل أكل من طعام السوداء فلأى شىء يترك أكلنا ويبدأ بأكل السوداء فقالت لهم وبأى شىء عرفتم ذلك قالوا لها لأنه أول ما دخل إلى هنا كان جائع فأكل من هذا أكلا كثيرا وأكل من الثانى أقل من الاول والثالث أقل من الثانى والرابع أقل من الثالث ولا قصده إلا ليعرف طعمه وهو الآن هنا وسامع كلامنا فقوموا بنا ندور عليه فتبادر كل اليهم السوداء فقالت لهم لما نأكل الطعام ونشرب المدام وبعد ذلك ندور عليه ومثل ما رأيتم فيه افعلوا فقالوا هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وأكلوا الطعام وتناولوا أقداح المدام حتى لعب الخمر برؤوسهم ورأى الملك سيف حالهم وسكرهم فاراد أن يخرج من المقصورة فرأى الباب مغلوق عليه بسد من البولاد الأزرق فجلس فى مكانه وقال الارادة لله فيما يريد بفضله وإحسانه هذا وقد قالت السوداء لهم الآن احضروا لكم الثلاثة كاسات التى كان يشرب فيها أبى شيبان الشراب ثم قامت إلى المقصورة وفتحتها ونظرت إلى الملك سيف وقد أخذه الفزع والخوف فأخذت الكاسات ورجعت إلى البنات وملأت لكل واحدة منهم كاسها فشربوا وصاروا كالموتى فتركتهم على حالهم ورجعت إلى المقصورة فتحتها ودخلت إلى الملك سيف وقالت له السلام عليك يا وحش البلايا سيدى سيف أوحشت أرضك وآنست أرضنا فقال لها الملك أهلا ومرحبا بك ياسيدة جميع السودان فمن أين تعرفينى وما يكون اسمك فقالت له أنا روحى وروحك مؤتلفتان مع بعضهما فقال لها والله إن هذا أمر غريب فاعلمى بحالك فقالت له ياسيدى أنا أعلمك وهو انى نائمة فى بعض الليالى وإذا بالهاتف يقول لى يا تكوور أفيقى من منامك وامض إلى قصرك فان مطلوبك هناك فقمت من ساعتى وركبت حجرتى وأتيت إلى هذا المكان فرأيت فيه إنسان جالس على هذا الكرسى الأخضر وملبوسه أخضر فقلت له ياسيدى من أنت فقال لى أنا رجل لى اتصالى بمن يعلم الحال فقلت له وبماذا تأمرنى فقال لى بكلمة تقوليها فقلت له وما هى الكلمة فقال لى قولى أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وأن محمدا رسول الله الذى يبعث فى آخر الزمان واعلمى أن خادمى هو بعلك واسمه وحش الفلا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فاذا جاء إلى هذا المكان جددى اسلامك على يديه واعلميه أنك من نسائه وهو من رجالك وقولى له هذا كأمر الخضر عليه السلام فانتبهت من نومى وأنا أنتظرك إلى أن كان هذا النهار وأتيت أنت إلى هذه الديار وأقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فلما أن سمع الملك باسلامها اطمأن قلبه وهدأ سره وابه وقال لها مرادى أن تعلمينى بهذه البنات وسبب هذه الصفات وفتح ذلك القصر وكل هذه الأشياء فقالت له ياسيدى

السمع والطاعة ولكن هذا ما هو وقت كلام فقم بنا من هذا المكان فقام وأخذت معها من أوصاف ذلك القصر أربع قوارير كل قوارة على صفة لون من الالوان وأخذت الملك سيف ونزلت به إلى الاصطبل وأخذ كل منهما جوادو ركبوا وقصدوا عرض البر الأقفر والمهمة الأغبر والحصى والحجر وصارت تسلي الملك سيف وهي سائرة معه في الطريق وتقول له قد علمت أن كلام الاستاذ حق وكل ما قاله لي صدق لاني نظرت أنك أكلت من زادي دون زادهم فعلمت أني لك من دونهم ومازالوا كذلك مدة ثلاثة أيام حتى أشرفوا على قصر يزيل الهموم وينفي الحصر ارتفع من الأرض والتراب حتى تعلق بالغمام والسحاب وحوله من سائر الأصناف أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك الغفار وذلك القصر له باب من النحاس الأصفر الذي يضوء كأنه الذهب فقالت تكرور يا سيدي الملك سيف انزل بنا في هذا المكان فقال لها ولأي شيء النزل فقالت له لأجل أحكي لك عن هؤلاء البنات وسبب إقامتهم في هذا القصر عن كونه دائما مفتوح وسبب أخذك منه وسيرنا إلى هذا القصر أنا وأنت فلما سمع الملك سيف ذلك نزل عن ظهر الحصان إلى الأرض والصحصحان كذلك نزلت الملكة تكرور وهذه وجعلت تحكي للملك سيف كما وعدته وكان السبب في ذلك أن أبا تكرور وهذه يقال له الملك الشيبان وهو سحار وكاهن من أكبر الكهان يعبد النيران وكافر بالله الرحيم الرحمن ولكن كان وارث ذخيره عن أبيه ما حازها أحد لا من قبله ولا من بعده وهو سيف أصله كان آصف بن برخيا وهو وزير نبي الله سليمان بن داود وثانيا أنه ابن خالته ومن شدة فراسته أبى لما دارت يده على ذلك السيف أراد أن يتقلد به ويجعله من جملة سلاحه الذي يحمله فما قدر على حمله لأنه رآه أثقل من جبل راسخ والذي ثقله او صاده مع أن هذا السيف مخصوص بحرب الجان أي ملك من ملوك الجن يهوي به اليه تطير رأسه من على كتفيه وإذا أراد مارد أو شيطان أن يعمل مكيدة يوصلها إلى حامل ذلك السيف فما يقدر أن يقرب عليه ولا يصل أذية اليه لأن هذا سيف آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان وله فوائد كثيرة أولها أنه حصن لحامله من جميع الجان وإذا هوى به صاحبه فانه يفني حده جميع ما كان من الجان وان أبي لما ملكه وعلم بفراسته أنه ما ينفعه ولا يقدر على حمله اغتاظ وقال لا بد أن أنظر هذا لمن يكون فضرب الرمل وحقق أشكاله وطلب من الذين من ملوك الأرض يتحمل بالسيف فقالوا له يا كهين شيبان لا تتعب نفسك فان هذا رصده قوي إلى وزير سليمان وهو الذي رصده لنفسه ومن بعده يكون للملك سيف فلما رأى ذلك جمع الوزراء وحكى لهم وقال لهم إذا كان من بعد الوزير يكون للملك سيف فمن الذي يأتي بالملك سيف فيأخذه فقالوا له الوزراء هذا أمر قريب فإن من تحب من النساء نحن نعطيك شيء

إن أكلته وجامعتها تحمل بالملك سيف فقال لهم هاتوا الدواء واحتضى بواحدة من بنات الملوك الذين تدور يده عليهم فحملت ولكن بعد مدة من الزمان ووضعت بنت لونها أصفر بلون الكهرمان فلما رأى أبي ذلك تركها في سرايتها وتزوج بغيرها وأقام معها حتى حملت وأوفت أيام الحمل فوضعت بنت لونها أحمر كلون الارجوان فتركها أيضاً في سرايتها وأنشأ سراية ثالثة وتزوج بنت ثالثة وهي بنت وزيره الثاني فأقامت معه حتى حملت ووفت الحمل ووضعت بنت خضراء بلون النبات سبحان مصور الكون والكائنات فتركها الأخرى في سرايتها وبنتها معها وأرسل إلى بلاد الزنج وزير آله فاحضر بنت ملكهم وتزوجها على مذهب النار فحملت بإذن الله الواحد القهار وفي حملها مر عليه إنسان من أصحاب السرائر الذين اطلعهم الله تعالى على ما خفي من مكنون سره وكان ذلك الانسان عابر طريق فأضافه أبي وأكرمه وسأله عن الذي يسمى الملك سيف هذا في أي مكان فقال له يا شيبان ارعى الزوجة الرابعة فانها تكون لك بولادتها نافعة وهو سبب الذي تريده وتطلبه والملك لله الذي كيفما أراد يقلبه فصار أبي يراعي الزوجة الرابعة حتى وضعت بنتا فكانت سوداء مثل القطران هو أنا يا ملك الزمان وكان في مدة حملي في بطن والدتي كل من كان يقول هذه حاملة بالملك سيف حتى وضعتني والدتي ولما رأى أبي أن النساء لم يخلفوا ولا ولد ذكر طار عقله وانقهر وبكى وتحسر وقال هذه حكمة النار وما أحد يقدر يعاندها فانها صاحبة اللهب والشرار والدخان والأنوار وكل من عاداها عادته وأزالت عنه نعمته وبعد ذلك ضرب تخت رمل عجيب فرأى قدوم الملك سيف قريب وأنه يحدث على يديه كل أمر عجيب وربما يأخذ بعض بناتك يا ملك شيبان ويكون له فيها نصيب فقال أبي ما هذا إلا عجب عجيب ثم أنه اجتهد في بناء ذلك القصر وجعل له أربع لواوين على أربعة أشكال كل شكل من الأشكال على لون بنت من البنات وأمرنا أننا نقيم في ذلك المكان وكانا على قبض الغريم وهو الملك سيف على أي وجه كان وجمعنا نحن الأربعة وقال انا أنا ألزمتكم بالقبض عليه فقلنا له كيف نقضه فقال في كل يوم توضع لكل واحدة سفرة طعام على ليوانها وتكون شكلها ولونها كمثل هذه الألوان وأنتم تغيبوا في وسيع الوديان على ظهور الخيل السوابق الحسان وإذا رجعتم إلى أماكنكم تجعلوا بالكم من طعامكم فكل من رأت طعامها أكل منه إنسان فاعلموا أنه هو الغريم وقد أتى إلى هذا المكان وقد أمرنا أن نفعل ذلك كل يوم هذه الفعال إلى أن يأتي الغريم ونقبض عليه ونحضره بين يديه فيفعل به كل ما يقدر عليه ولا نتركه يتمكن من هذه الذخيرة وصرنا على هذا الحال أشهر وأيام طوال إلى أن كان ليلة من الليالي أتاني رجل وأيقظني من منامي وقال يا تكرور انتبهي واسمعي كلامي أنا أبو العباس الخضر وقد آن

أوانك للزواج فانطق بالشهادتين وقولي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فأسلمت على يديه وقال لي عن قريب يأتيكي خدامي الملك سيف فأسلمي على يديه وأعطيه السيف يقاتل به الجان ويمحوا الكفر ويشهر الإيمان ويتزوج بك فلا تعارضيه وكلما فعل شيئاً ساعديه وعلى طلبه طاوعيه واكتمي أمرك واخفيه وبعد ذلك راح من عندي بعد ما علمني الإسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام وكتمت حالي عن أخواتي وصرت أقول لهم بادروا إلى الغريم حتى نقدمه لأبي يفعل به ما يريد وجعلنا نطلع في كل يوم إلى القصر حتى آن الأوان وأقبلت أنت تريد كنوز سليمان وجابتك المقادير إلينا وهو لطف بك من اللطيف الخبير وطلعت أنت إلى الديوان وقد تعجبت من تلك الأوان وأكلت منها وأتينا نحن إليك فما رأينا فمازحت أنا اخواتي واسقيتهم البنج وتركتهم في القصر وأخذتك وأتيت بك إلى هذا المكان وأريد أن أملكك هذا الحسام الذي ما حازه ملك ولا سلطان ولا جني ولا شيطان ولا سحرة ولا كهان وهو في ذلك المكان وأنت لا يمكنك أن تدخل جهة الكنوز إلا به وشيخك الخضر عليه السلام أوصاني بذلك وقال لي عاوني نابعي الملك سيف حتى يأخذ هذا السيف وأبي عاش أربعمائة عام وهو راصد هذا الحسام لكن ما عرف أن ينتفع به أبداً ولا يجرده على العدا وهو في هذا المكان ولا يعرف طريقه غير أبي فقال لها الملك سيف ومن حيث أن أباك هو الذي يعرف مكانه ولا يعرفه سواه فكيف أتيت بي إلى هذا المكان وترى أمي أن تعطيه لي فهل ترى أتيت على جهل أم لك معرفة به ولك عليه أحد من الأهل مع أنك تقولي لا يعرفه إلا أبوك فقالت تكرور أعلم يا ملك أن نساء أبي جميعاً أولاد وزرائه وملوك أصدقائه وأما أمي أنا فأخبرتك أنها بنت ملك الزنج فلما بقيت عنده وهي آخر نسائه ورضعتني وقد هجرها مثل ما هجر غيرها من النساء فإن النساء الأوليات صاروا يترددون بمنازل آبائهن وصاروا يرحن إلى أهلهن ويقيمن عندهم الشهر والشهرين والسنة وأكثر من ذلك إلا أمي أنا فإنها لم تطلع من سراية أبي ولا تنتقل إلى محل آخر مطلقاً فكان كلما يطلع السراية يجدها مقيمة لا تنتقل إلى يوم من الأيام سألها عن عدم انتقالها من مكانها إلى مكان آخر فقالت له يا ملك أعلم أن هذا المكان الذي أنا فيه هو أفخر الأماكن وأطيب المساكن وأنا ما لي مكان سواه ولا انتقل منه مطلقاً إلا بالوفاة وأما اللاتي ينتقلن إلى أماكن أهلهن فهذا من قلة عقولهن لأنهن تركوا الأعلى واتبعوا الأدنى وإيش المعنى إذا كن يتركن محل المولى ويقمن في محل الخدم فمن ذلك جعلها أبي أحسن محاظيه وصار لا يبيت إلا عندها من دون ضرائرها وأطلعها على أسراره وصارت هي المتحكمة على كل ما يحتويه ولم يكن على يدها

يد إلا يد أبي فقط فاتفق أنه في يوم من الأيام قال لها يا أم تكرور أنا عندي ذخيرة ما ملك أحد مثلها فقالت له يا ملك أنا لم أعلم لي ذخيرة غيرك فإنك حاميني وساتر عرضي ومشرف مقامي ومنفذ كلمتي فأكثر من ذلك ذخائر لا يكون فمن ذلك أعلمها بأن قصر الروض موضوع فيه ذخيرة وما أحد يعلم بها إلا الملك فاعرفيها إذا نامت وخذيها واسألي عن رجل يقال له الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني واعلميه أن هذا سيف آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان بن داود عليه السلام وهو مرصود على اسمه من مدة أربعمائة عام فقالت له أمي أين هو يا مولاي فاطلعها على محله وأوصاها بكتمان السر عليه وكان الأمر كذلك وأمي لم تعلم أحداً إلا أنا لأجل حبها لي فقط وفي بعض الأيام قال لها أبي يا أم تكرور أنا خائف من هذا الملك التبعي أنه يأتي ويستغفلني ويأخذ هذا السيف وابقى أنا أتأسف عليه غاية التأسف فقالت له أمي يا ملك لا تخف عليه فإنه لا يعلم به أحد وله مدة سنوات وشهور والرمل ما يصدق في كل الأمور بل يصادف في بعض الأيام فاترك هذا الفكر عن بالك ولا تجعله اشتغالك فتركه أبي وجمعنا الأربع بنات أنا وأخواتي اللاتي رأيتهن وقال لنا أن هناك غريماً يأتي ويأخذ هذه الذخيرة منا وهي سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان أنا صنعت لكم هذا القصر على هيئتكم وأشكالكم فأقيموا كما أمرتكم لعل يكون قبضه على أيديكم وأوصانا باليقظة والانتباه وهذا الذي جرى أعلمتك به والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال لها يا تكرور هذه قضايا وأحكام لا يعلمها مطلقاً إلا الملك العلام ولكن يا تكرور أين الحسام فقالت له هو في القصر فقال لها وما هذه القوارير التي أتيت بها معك إيش يكون شغلها فقالت تكرور يا ملك الزمان اعلم أن هذه القوارير لهم سبب عجيب وهو أننا لما أتينا إلى هذا القصر سألت إخوتي وقلت لهن كل واحدة منكن تعلمت من أبي شيئاً من الكهانة فقلن نعم كل منا تعلمت على قدر اجتهادها كنت أنا أعلم أن أبي صنع أربع مهالك على أربع درجات المطموره التي فيها السيف على كل درجة مهلك فقلت لهن هل تعرفن المهالك التي صنعها أبي في القصر الثاني وهي أربعة على الأربع درجات فهل تقدرون على أبطالها وإفساد حركاتها فقلن لي إيش قصدك بذلك فقلت لهن الفوائد كثيرة أولا إذا أردنا أن نتفرج على الحسام فما أحد يمنعنا والثانية ربما إذا عارضنا أحد من الكهان نأتي إليه ونأخذه ونمانع به الكهان والجان فإنه يرد عنا كل ما كان من الجان والسحرة والكهان فإذا أردنا أن نفعل شيء من ذلك فتمنعنا عنه المهالك إذا أبطلناها وأفسدنا كل حركاتها فيبقى طريقنا إليه سالك فقالوا لي صدقت ولكن نحن إذا تسببنا في إبطالها نخاف من أبينا أن يطلع علينا ويعلم أننا فعلنا ذلك فيسقينا كأس المهالك فقلت لهن وما الذي يعلم أبانا

بفعلنا وهذا شيء إذا فعلناه يكون سرا بيننا فقالت الخضرة أنا أبطل الأول وقالت الحمرة وأنا أبطل الثانى وقالت الصفرة وأنا أبطل الثالث فقالت وانا الرابع أبطله وتقرر الأمر بيننا واصطنعنا هذه الأربعة قوارير وجعلناها عندنا فى قصرنا وقالو لى خذيها وشليها عندك بعيدا عن المكان الذى فيه السيف فان الغريم لابد أن يأتى فان عرفها وأخذها نجا من المهالك وإن لم يعرفها فهو هالك غير مالك فأخذتها وشلتها عندى حتى آن الاوان وأتيت انت وكان ماكان وإن سألتنى عن كل شيء اخبرتك فقم بنا حتى نجتهد فى قضاء اشغالنا وتاخذ هذه الذخيرة وهو السيف المرصود وتبلغ باخذه غاية المقصود فانك بهذا السيف يقينا تفوز ومن غير مالك قدرة على خدامين الكنوز (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من تكرور هذا الكلام قال لها قد فعلت كل خير واحسان فقومى كما ذكرت وارينى المكان الذى فيه ذلك السيف اليمان حتى انى احفظ جميلك على طول الزمان فقالت له سمعا وطاعة ياملك الزمان قامت واخذته معها ودخلت فى ذلك القصر وطلعت إلى اعلاه وركبت على السطح وأوقفته على حرف وقالت له قس بقدمك احدى وسبعين قدم فانك تنال الخيرات والنعم فقاس بقدمه وقالت له احفر الأرض بيدك قدر قامة انسان ترى العجب فحفر فبان له عقرب من الذهب فقالت له تكرور افركه بيدك على جهة اليمين ثلاث فركات فقال سمعا وطاعة وفركه وإذا برخامة زعقت من جانبه وبان له عن سلم مدرج ساقط إلى أسفل فقال له تكرور والله ياملك سيف أنت صاحب العلامة والاشارة لا شك انك صاحب الذخيرة دون غيرك لأن ابى قد فعلها قد وكل من اراده لا التقرب هلك وانا واخوانى فعلنا ضد ما فعل والدنا وكنا نزلناها وعرفناها وطلعنا منها ودمنا فاوعدنا نيا ودورنا عليها فلما وجدناها ولما أتيت هان كل صعب عليك فعلمت ان هذا السيف ما صنع إلا لك فانزل إليه وأنت تعد الدرج حتى تبلغ اربعين سلما بالتمام والحادى والاربعين لا تضع رجلك عليها فانها ملك ونحن ما عرفناها رأى بدا دون غيرها وترى قدامها بابا مغلوقا وله حلقة وسندال فتطرق الحلقة على السندال ثلاث مرات فتسمع القائل يقول من انت فتقول لها انا الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى بن الملك اسد البيد ابن الملك سام اخو الملك حام وجدى نوح عليه السلام فاذا قلت ذلك يفتح لك الباب تأدخل من دهليز ودس عل على كل لوح نحاس فان الداهليز فيه ألواح وحديد فالحديد مهالك الناس مسالك حتى تصل إلى قاعة أربع لوارين ودز قاعة الاربع لوارين على أربعة اشكل فاى ليوان دخلت فيه فلا ندس على رخامة منه إلا التى على لونه فقط والتى بخلاف اشكل الليوان فلا ندس عليها فانها تذهب من تحت رجلك وتقع فى محل تحت القصر فيه الماء رايح إلى البحر المالح ولا لك منه خلاص ولو تبعك الف غواص وانظر فى الاربع

لو اوين نجد فى احدهاد ولابا مركبا عليه كيلون من البولاد الازرق ومغطى بورق رقيق وهذه مكيدة فان هذا الورق سم حارق إذا وضعت يدك وتهاونت على يدك فيصر قك لك ويمتزج بالسم القاتل ولكنك قف قباله واتل حسبك ونسبك فيفتح لك باب الدولاب فارفع راسك تجد صندوقا فى صدر الدولاب من الذهب فان أردت ان ترفعه فلا تمد يدك إلا ان تتل الجبل فاتل حسبك ونسبك وارفعه فانه يرتفع معك بحقة فائتينى به وهذا هو المطلوب فقال الملك سيف جزاك الله كل خير يا تكرور ولكن أريد منك أن تعدى لى ماذكرت بالحرف الواحد حتى اكون على يقين وبر أمان أولى من الغلط والنسيان فأعادت له ثانيا وثالثا حتى عرف المقصود بذل فى اشغاله كل المجهود غاب ودخل فى الابواب حتى بلغ إلى الدولاب ومسك الصندوق ورفعه وأتى به إلى الملكة تكرور وهو متوكل الأمور فقالت له افتح الصندوق فقال لها واين مفتاحه فقالت له مفتاحه حسبك ونسبك فتلى حسبه ونسبه فانفتح الصندوق واذا فيه علبة من النحاس فطلعها وفتحها فرأى فيها ثلاث قطع من الخشب مكتوبة باسماء مثل دبيب النمل وكتابة بالنقش فى الخشب فقالت له دشقها فى بعضها ترى العجب فعشقهم كما امرته تكرور فطلعت قوسا مركب عليه وتر مثل الفضاء المحرر فقال لها هذا قوس قالت له حط يدك فى العلبة وغمض عينك واتل حسبك ونسبك وخذ الذى تجده ترى عجبا ففعل ما امرته فرأى فى قعر العلبة ثلاث بنادق مكتوبة باملاء نقش مثل كتابة عليها ثلاثة فى الخشب ثم أنه نظر فوجد واحدة عليها خط والثانية عليها خطان والثالثة عليها ثلاثة خطوط فقال لها الملك يا تكرور ما معنى هذا القوس والبندق فقالت لا تعجل سوف ترى العجب ثم أنها قامت على حيلها وردت تلك الطبقة إلى اصلها والتراب ردته إلى مكانه اخذت الملك سيف وأتت به إلى القصر ووضعت يدها الباب فانفتح وإذا بالطاووس قد اقبل على الملك سيف فقال الملك سيف يا تكرور وإيش هذا الطاووس فقالت له كل تعبنا على ذلك الطاووس فانه رصد هذا المكان هيا وضع البندقة الأولى التى عليها خط واحد واضرب الطاووس بين عينيه فان أصابته الضربة نلت المنا وزال عنك التعب والعنا وإن أخطأت فان الأرض تبليك إلى ركبتيك فاضربه بالثانية فان أصابته خلصت وزال عنك ضرك وقد بلغت قصدك ومرامك وإن أخطأت ابتلعت الارض إلى حد حزامك فاضربه بالثالثة فان اصابته حصلت وأخذت ذخيرتك وانشرح صدرو وأما أن اخطأت فان هذا المكان قبرك حتى تلقى الله تعالى وهذا عاقبه أمرك لان ارض تبلعك وتاكلك وهوا الطاووس يأكل لحمى ويكسر عظمى ولا يرحمنى وماأنت عرفت الحال وعلى الله الاتكال فقال الملك سيف ابن ذى يزن يا تكرور طيبى قلبك ولا تخافى من تلك الأمور فانا من اول ضربة ارميه إن كان قضاء الله تعالى نافذا فيه ثم أن الملك سيف أخذ البندقه

الأولى التى عليها خط واحد ووضعها على وتر القوس وجذبه اليه وأرخاه من يده فخرجت البندقة كأنها الصاعقة وإذا بالطاووس زاغ برأسه فراحت تلك البندقة خائبة من بعد ما كانت صائبه والقصر تزلزل من سائر نواحيه والطاووس رفرف بجناحيه ونظر إلى الملك سيف بعينيه فاراد الملك سيف أن يهرب منه لما رآه تقرب منه وإذا بالأرض من تحت قدميه انفتحت وابتلعت رجليه إلى حد ركبتيه فلما نظر الملك حاله قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحصل له من ذلك توهيم فقالت تكرور يا ملك كن صبور فاحترس لنفسك واضرب بالثانية لعلها ان تكون لأجله قاضية فقال الملك سيف وما النصر إلا من عند الله وأوتر البندقة الثانية وجرها على حوصلة الطاووس وقد جذب الوتر بهمته وضرب البندقة فكانت أعظم من الأولى فزاغ عنها الطاووس وراحت خائبة وإذا بالمكان تزلزل والملك سيف ابتلعته الارض إلى فوق حزامه فلما عاين ذلك علم انه لا شك هالك فتحسر على نفسه وبكى وخاف من سوء العاقبة وشماتة الاعداء فرفع طرفه إلى سماء القصر متضرعا إلى الله تعالى يستغيث ويطلب الفرج ويقول أبيات ويطلب الفرج من عالم السر والخفيات وإذا بتكرور قالت له كأنك خفت من المهات يا ملك هل الملوك الذين يركبون الخيل ويخوضون النهار والليل يخافون من الحرب والويل فاجتهد يا ملك ان القضاء لا يرد وأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

كم قد وقفت كما وقفت كم أبدت ... العاديات وكم قرأت كما قرأت
وكم سمعت الغانيات وكم اكلت ... وكم شربت وكم ركبت الصافنات
وكم امرت وكم نهبت على حصون ... مانعات حاصرتها وملكتها
وتركتها المحصنات قد كنت قبل ... الآن أمنا من صروف النائبات
فانظر لنفسك يا فتى قبل التغصص ... بالمهات وكأنى بك إذ اتيت
وقيل سيف اليزن مات فاسأل إله ... العالمين ينجيك من ذى الكائنات
وهو الذى يقدر على ... دفع الهموم المعضلات
استغفر الله العظيم ... مما مضى أوما هوآت

(قال الراوى) فلما سمع سيف بن ذى يزن من تكرور هذا الشعر والنظام قال لها يا تكرور كأنك شامتة ومعزية وهل ترى انت لك عندى ثار حتى اسمعتينى هذه المكيدة ومرامك قتلى وشربى كاس البوار حتى انك لما رأيت حالى ذكرت هذه الأشعار مع انى إن مت او عشت فعلى حد سواء فانى على دين الايمان وعنه لا احد وانا فى هذه البرارى بقيت غريبا وحد فان نجانى الله وعشت اكون سعيد وكذلك إن كانت منيتى حانت ومت فاموت شهيد فلاى شىء هذا التهديد والوعد والوعيد ثم انشد يقول

لعمرى قد دنا الاجل　واقلام القضاء نزلوا　وكم من معشر حكموا
وبعد الحكم فارتحلوا　وقد تركوا اماكنهم　ولحد القبر قبل نزلوا
لو علموا بما فعلوا　بغـــيرهم لمـا غفلوا　وقد تركوا الذى جمعوا
لغيرهم وقد رحلوا　ولو لاقوا قبورهم　بمـا قدموا وما عملوا
لما اكلوا ولا شربوا　وبعد الأكل قد اكلو　لعمرى كم ملك مثلى
ارى به يضرب المثل　واسهام المنيا صابت　فؤادى فى الحشا قتلوا
سالت الله ينقـــذنى　لقد ضاقت بى الحيل　أيا تكرور خنتينى
وفيك خابت الأمـل　وربى يعلم أهل السوء　يجزيهم بمـا فعلوا

(قال الراوى) ولما ان قال الملك سيف بن ذى يزن هذه الابيات بكت تكرور وقالت له ياملك الزمان لا تظلمنى وتظلم نفسك وانا وحق دين الايمان أغدر ولا اخون ولاقصدى بك ضرر يكون وحق من يقول للشيء كن فيكون وانت ياملك إذا جرى عليك شيء فاكون انا من الهالـكين ولالى ملجأ ولانصير من الارصاد إلا الله رب العالمين ولـكن ياملك الاسلام اعلم أن عقدتنا مرهونة على ضرب هذا الطاووس بالبندقة التى بقيت فاضلة وهى الثالثة فان اصابته قضى الأمر وانتهى الحال وبلغنا الآمال فعند ذلك رفع الملك طرفه إلى السماء وتوسل بعظيم العظماء وهو الذى يقدر على ازالة الغموم فانشد يقول منظوم

يامن يرى حالتى حقا واضرارى　أنت العليم وأنت الخالق البارى
قد طالما جدت لى ياخالقى وانا　ما بين قومى مثل الضيغم الضارى
سهم القضا حل فلما انت عالمه　فامنن على باطلاقى من احصارى
إن لم تجد باطلاق اموت هنا　ولما اكن بين عسكرى وانصارى
وإن هذا البلا ما استطيع له　دفعا ورفعا ولاصبرا على النار
ولم تكن عسكرى عندى باجمعهم　عنى يريدون كشف الضر والعار
فما لهم قدرة ان يطلقون ولا　يفدون بالمال أو سمع وابصار
إلا إذا كان سعيد منك يشملنى　ويبدل الفضل اعسارا بايسار
وأما إذا لم يكن سعد فينقذنى　فليس لى الورى حام ولا دارى
لوكانت مالى من الأكياس داعدد　ما ينفع المال لولى الف قنطار
المـال للغير من بعدى فيأخذه　وليس للمال من بعدى سوى العار
أسألك يارب إبراهيم تنقذنى　نعم الخليل وتنجينى من النار

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من شعره نظامه تضرع لله تعالى وهو مولاه

ووضع البندقة الثالثة القوس وغمض عيناه وتوكل على مولاه ونطق بالشهادتين وأطلق البندقة من القوس وهو يحررها على الطاووس وإذا بها أقبلت إلى بين عينيه فوقع إلى الارض وقد صار جلدة مثل جلد الحيان هذا وقد بقدته الارض إلى أعلاها وسمع قائلا يقول اراحك الله كما أرحتنا من هذا العناء وهيئت بما اعطيت [قال الراوى] ولما نظر الملك سيف انه خلص وكذلك تكرور حمد لمولى الغفور قامت تكرور وأخذته ودخلت به إلى القصر وكان بدهليز القصر أربع درجات على ألوان مكان الديوان الذى دخله الملك سيف فى الاول والاربع درجات كل واحدة لون وعلى واحدة منها ثعبان قدر النخلة التى كملت فى ارتفاعها وكانو ساكنين فلما أقبل الملك سيف وتكرور تحركوا ووقف كل واحد منهم على ذنبه وصار يخرج من فمهم نار وشرار فقال الملك سيف ا كرور وما هذا الحال فقالت له هؤلاء أرصاد لهذا المكان فاطلع ياسيدى اليهم ولا تخف منهم وتوكل على الواحد الأحد الفرد الصمد فطلع الملك سيف وقال توكلت على الله وصعد على السلمة الأولى وكانت حمراء والثعبان الذى طلع احمر فلما صعد الملك سيف وإذا بالثعبان الاحمر ضربه بذنبه فرماه إلى الارض لا يعلم الطول من العرض كانه قطعة جلد فقامت تكرور وفرغت القارورة الحمراء على رأس الملك فسأل ما فيها فما لحق أن يصل أنفه حتى افاق يقول اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان إبراهيم خليل الله أين أنا فقالت له تكرور لا تخف انت عندى فقال لها قد عاقنى هذا الثعبان فقالت له سوف ترى عجبا فصبر الملك سيف وإذا بالثعبان وقف على ذنبه واهتز فتهيأ لهم المكان الذى هم فيه يكاد ان ينهدم وانتقض وإذا به عون من اتباع الملك الاحمر وقال له اراحك الله ياسيدى كما ارحتنى ثم تركهم وانصرف إلى حال سبيله فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين فقالت له تكرور ياسيدى قاطع إلى الثانية فقال لها مالى قدره على الطلوع إلى غير هذا باذا هذه الآفات مؤذنات فقالت له لا تخف فالله يسهل لنا كل امر صعب فقام الملك سيف وطلع على الثانية فضربه الثعبان الثانى وفعل مثل الأول فكسرت القارورة الخضراء وفى الثالثة الصفراء وصارت كل سلمة تكسر على وجهه قارورة إلى الرابعة وكانت السوداء فضربه الثعبان الاسود وفعل معه مثل ماذكرنا وأرادت تكرور أن تكسر القاره الرابعة فوسوس لها الشيطان وقال لها أبوك رصد هذه الذخيره اربعمائة عام ولا نالها ولا تهنأ بها وانت تسعى فيها لغيره

فلما عاينت ذلك رجعت وهى مرعوبة القلب راجفة الفؤاد وكسرت القارورة على وجه الملك سيف فما أفاق إلا بعد ثلاث ساعات وقال أشهد أن لا أله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله أين أنا فقالت أنت عندى لاتخف فقال لها ومالى اراك ترتعدى وعلى وجهك تغيرة فقالت له ياسيدى اعطنى الامان فاعطاها الأمان وحكت له ما كان منها وما فعلته معه من الفعال فقال لها لعن الشيطان لأنه اكبر عدو لكل انسان لكن عفا الله عما سلف فدعينا من ذلك كله ولكن اين هى الذخيرة فقالت له ياسيدى مابقى عليك بأس فاطلع على السلم الذى قاسيت منه الاهوال وتامل تجد على الليوان الصدر يأتى صندوقا كبيرا من خشب العرعر مصفحا بالذهب الاحمر وله أربع سلاسل من الفضة فاتى له إلى عندها بعد أن فك السلاسل الاربعة وأراد أن يفتح ذلك الصندوق فما عرف له باب لأنه مختلف النواحى والاجناب فقال لها يابنت شيبان وقد تعجب من هذا الامر والشان كيف اصنع فقالت له أتل حسبك ونسبك ترى عجبا من أمرك فتلا حسبه ونسبه على الصندوق واذا به دار على اليمين وانفتح بين يديه فتأمل الملك سيف وإذا به رأى سيفا كبيرا وله جفير ماله نظير فاخذه وأخرج السيف من غمده وقبض عليه وهزه واذا به سيف بتار ثابت المسمار يأخذ نوره بالابصار ولما أن جرده فى يمينه خرج منه سبع بوارق من النار ففرح به وانسر غاية الانسرار وظن انه ملك الدنيا بما فيها فتأمل فيه فرأى مكتوبا عليه هذا هبه وهدية من آصف بن برخيا إلى الملك سيف بن ذى يزن فاذا اخذته من هذا المكان فامض إلى البستان واغلق ابواب هذا المكان ولا تقم فيه فقال الملك سيف هيا بنا ياتكرور إلى البستان لانى لا اعرف فقالت له سمعا وطاعة انا اعرفك به ثم أنهم نزلوا واغلقوا ابواب هذا المكان وركبوا خيولهم ولم يأخذوا غير هذا السيف اليمان وطلبوا البر الاقفر والمهمه الاغبر والحصى والحجر مدة ثلاث ايام وقد أشرفوا على هذا البستان وإذا هو واد ذو اشجار وانهار واطيار توحد الملك العزيز الغفار وفى ذلك الوادى بستان كانه روضة من رياض الجنان ولكنه مغلوق الابواب واسواره عالية مثل القباب فقال الملك سيف ومن يفتح لنا هذا الباب فقالت له تكرور أنت ياسيد الاحباب لان مفتاحه معك فقال وما مفتاحه فقالت له اتل حسبك ونسبك كما وعدك ربك فلما أن سمع ذلك الكلام تقدم إلى الباب ووضع يده عليه وتلا ماقالت له عليـــه وإذا بالباب قد انفتح فدخلوا واذا بهم راوا ذلك البستان نزهة الزمان لايعادله فى الدنيا مكان ولا قصر ولا ديوان لما فيه من هاتف

سفرة من بدائع المعلومات وغرائب المشويات ولما رأى الملك سيف تلك العجيبات
زاد به الأمر ولا بقى له على ذلك صبر لأنه لا يعلم من أين هذه الأطعمة الفاخرة وإذا
نه سمع قائلا يقول كل من ضيافة البستان لأن كل من دخل فيه لابد من الاكرام هذا
وقد أكل الملك سيف وتكرور وحمد الله الغفور الشكور وقالت له تكرور ياسيدى
افعل كما أمرت من أمر زواجي فقال لها يا تكرور أنا ما معى مال ولا نوال فإن كنت
تقبلي هذين السيفين مهرك فلا بأس فقالت ياسيدى قبلتهما وأخذتهما منه ووضع يده
فى يدها وتصالحا على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام ووقع العقد على حقيقة الإسلام
وقالت له يامالك خذ هذين السيفين هبة منى إليك فقبلهما منه وتقلد وجلس بجانبها
وإذا به قد سمع الآلات الجنكيات قد داوت وأقبلت سبع بنات كأنهن البدور مثل
بنات الحور وأقبلن على الملك سيف ونصب لكل بيت كرسى فقبلوا يد الملك سيف
واستأذن منه فى الجلوس وجلسن على الكراسى وصرن يضربن على الدفوف والمزامر
حتى بلبلن الخواطر وما زلن كذلك إلى أن أقبل الليل وقلن ياسيدى قم بنا إلى القاعة
فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن كلامهن فقال لهن أنا ما أقول إلا مع زوجتى تكرور فقلن
له ياسيدى أنت وتكرور ياليت معك ألفاً حتى كنا نضيفهم لأجل قدومك وقاموا جميعاً
وأتوا لتكرور كأنها سرقت من كنز هود نبى الله وألبستها وبجانب الملك سيف بن ذى يزن
أجلستها وصرن يضربن بالدفوف إلى أن أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانصرفت
البنات إلى حال سبيلهن وجلس الملك سيف بجانب تكرور وقال لها من أين لك هذه البدلة التى
لا يقدر عليها ملك من ملوك الزمان فقالت له أنا موعودة بها من سابق الأيام فهم كذلك وإذا
بسبع بنات أخر أحلى وأحسن من الأول قد أقبلن وقبلن يد الملك سيف بن ذى يزن واستقبلن
بالمزاهر والدفوف ثانى الأيام مع الليلة الثانية وانصرفن عند الصباح ولما راق الحى منهن أراد
الملك سيف بن ذى يزن أن يتقدم إلى تكرور وإذا بإحدى وعشرين بنتاً كأنهن الأقمار زائدات
فى الحسن والجمال والبهاء والكمال وقبلن يد الملك سيف جميعاً وجلسن ثم إنهن غنين بأغانى
وأطراب تسلب عقول أولى الألباب وأما الملك سيف رأى فيها من الحظ ما يسر الخاطر هذا ولما
أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح إذ بالمنادى ينادى فى البستان قد انصرفت مدة الأفراح
والليلة ليلة الزفاف فلما سمع الملك سيف ذلك فرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ولما كان
وقت العصر إذا بمائة من الرجال قد أقبلوا وهم يتباهون بالملابس الغوال وهم ذو حسن وجمال
وكل منهم قبل يد الملك سيف واصطفوا قدامه عن يمينه ومثلهم عن يساره وأوقفوه وأخذوه
بينهم وساروا موكباً والمائة رجل قدامه حتى أخرجوه من البستان وقد نظر الملك سيف
وإذا برجال وأى رجال وكلهم على خيول غوال وهؤلاء المائة كبراؤهم وقد ركبوا

خيولهم وقدموا للملك سيف ركوبه وهو حصان أشهب قرطاسى وعلى ظهره سرج كله من قطع الجوهر وحجر الألماس وله ركابات ذهب صاف منقش فيه نقش يأخذ العقول فلما ركب دقت الكاسات ونعرت البوقات واشتغلت آلات مطربات وخفقت الرايات والبيارق وجعلوا يدورون حول البستان وهم فى فرح ومهرجان [قال الراوى] وأعجب ماوقع أن الرجال لما أخذوا الملك سيف بن ذى يزن وبقيت تكرور وحدها منفردة وإذا قد أقبل عليها عشرة من البنات وخلفهن عشرة وكذلك عشرة حتى تكاملت مائة بنت مثل البدر والطوالع ونور وجوههن ساطع وبياض جبينهن لامع وقد أخذتها وإلى القاعة أدخلنها وألبسنها بدلة أفخر من الأولى بطبقات مكللة بالمعادن الغاليات المثمنات وجعلن يحلينها بينهن حتى اف الموكب واقبلوا بالملك سيف وانزلوه عن الجواد رجلوه وإلى البستان أدخلوه وإلى جانب العروسة أجلسوه وأغلقوا عليهم الباب وانصرفوا إلى حال سبيلهم وأما الملك سيف فإنه دخل إلى القاعة وقامت له تكرور وقبلت يده وهى تتجلى كأنها غصن بان على كثيب من الزعفران فضمها إلى صدره وقد اضطجع الاثنان وصارا على الفراش وزاد بينهم الهراش وإذا بالملك سيف حرر المدفع على البرج ففك حصاره هذا وقد رآها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فانبسط معها وقد حاسب فى ليلته هذه على ستمائة نشاط ولما أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح نادى المنادى يا ملك الزمان قد نلت ما أعده لك أهل هذا المكان ولا بقى لك هنا إقامه فخذ زوجتك وامض بها من هذا المقام فقال الملك سيف بن ذى يزن كثر الله خيركم وقام وركب على ظهر جواده وأخذ زوجته واركبها على جوادها وطلب البر الاقفر والمهمه الاغبر والحصى والحجر وهو زائد العجب ومتحير لانهم اكرموه على زوجته أدخلوه وبعد ذلك طردوه فهذا أمر غريب فقال يا تكرور اعلمينى بهذه الأمور فقالت له أعلم أن لهذا سبب عجيب وأمر مطرب بديع وهو أن الله تبارك وتعالى خلق كهينا عنيداً رصيداً يعزم على الماء يجمد والدخان لا يصعد والسمك يتناثر من وسط البحور وكان يحكم على هذا البستان وكان قليل الذرية فبالأمر المقدر تزوج بامرأة فحملت منه بأنثى وما كان هو يريد إلا ذكراً فأخذ الأنثى ورماها بالخلوات وقتل أمها فلما عاين وزيره ذلك فما هان عليه ذلك التجبر والتكبر فأخذ البنت من الخلاء وجعل يربيها ويعالل مزاجها حتى نشأت وتمت وكبرت فزوجها الوزير بأخيه وكان رجلا مهتدياً فرزق منها بولد ذكر مثل البدر إذا ظهر وابتدر ولما أن نشأ واشتد حيله أخذه عمه وجعل يعلمه الكهانة وعلوم الاقلام إلى أن صار بحراً عجاجاً متلاطماً بالأمواج وفى بعض الأيام قال له عمه أعلم يا ابن أخى أن أبا أمك قد رماها وهى صغيرة وأنا أخذتها وربيتها فهل لها أن تقدر على هذا الكهين فقال له السمع والطاعة ثم إنه ركب جواده وسار إلى

إن وقف تحت مكانه وأشار إليه بيده وإذا به نزل من مكانه وهو مرعوب لأنه رأى أحجار وشرار ونار نازلة عليه فلما أن أقبل بين يدى هذا الغلام قال له يا كهين الزمان ماذا فعلت بابنتك وأمها فقال له قتلتهما فقال لأى شىء قتلتهما وهم لا ذنب لهما لأن البنت كانت وقت ولادتها لا تعرف الخطأ من الصواب وكذلك فعلت شيئاً يعاب تستحق عليه القتل فقال له أنا ما كان قصدى أن تلد زوجتى إلا ولداً ذكراً وضعت أنثى فمن ذلك لزمنى أن أرميها وأقتل أمها فقال الغلام له كان عوضاً عما الميت البنت وقتلت أمها أن ترجع البنت لمن خلقها وتحكم عليه حتى يخلق لك ولداً ذكراً إما برضاه وإما غصب عنه ولما عجز عن ذلك اجتهدت يا كاسب الكهان على والدتى وهى بنتك فرميتها فى الخلا الموحش تأكلها لولا أن الوزير رباها وزوجها وحملت من زوجها ووضعتنى وربتنى حتى كبرت وبقيت كما ترانى وأنت كاهن من أكبر الكهان وما عرفت أن تخاف من ظهرك صبيان والبنت التى رميتها فى الخلا نفعتنى حتى تزوجت ووضعتنى وها أنا طالب منك ثأر جدتى التى قتلتها ثم أن الغلام أخرج من رأسه شعرة وتلا عليها عزائم حتى بقيت على صورة حربة وقال لها أقسمت عليك بما كتب وابه أهل بابل وهم هاروت وماروت أن تدخلى فى صدر هذا الكاهن الممقوت وتنفذى من ظهره بقدرة الله ذى الملك والملكوت حتى يذوق العذاب ويموت وحذف الشعرة من يده فخرجت إلى الهوا ودخلت فى صدره وخرجت من ظهره بإذن فالق الحب والنوى وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وأمر بهدم حصنه مع قلعته فهدموه وهما بنى هذا البستان مكانهما وصنع فيه شيئاً ما سبقه إليه أحد من قبله وجلس على الكرسى يحكم فى أهل هذه الأرض وفى بعض الأيام مر عليه من تحت هذا القصر رجل له اتصال بالملك الديان فرآه يعبد النيران فدخل عليه وكان هذا الغلام كما قدمنا ماهر فى السحر والكهانة وأيما طاب وجد فمن عظم نخوته أكرم هذا الرجل إكرام زائد وكساه وطالع الرجل وكان من أتباع الخضر فلقيه عند خلوته وأراد أن يحكى له على ما جرى فقال له هذا الخبر عندى وسار أبو العباس الخضر حتى وصل إلى القصر فلما رآه عبد نار قام إليه فقال له يا ابن آدم ما اسمك فقال عبد نار فقال له النار لا تعبد أنت اسمك عبد الله فلا تعبد النار من الآن وأعبد الذى خلق النار وهو الملك الجبار ثم أشار بيده إليه وقال له قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقال الغلام يا سيدى وأنت من تكون فقال أنا اسمى أبو العباس الخضر فلا تجعل عبادة النار على بالك من الآن وأعبد الملك الديان ومازال الخضر عليه السلام يوعظه بمثل هذه الأمور حتى نقله من الظلمات إلى النور وألبسه الله ثياب السعادة وأنطقه بالشهادة ودخل فى دين الإيمان وأزال الله من قلبه الكفر والفساد وقال له نادى فيمن لك من الأهل والأولاد فأول ما عرض على الوزراء أسلموا وبعدهم الدولة جماعة بعد

جماعة فى ظرف سبعة أيام وصار جميع من فى الحصن والقلعة من الرجال والنسوان وكذلك الذين فى القصر والبستان من أطفال وصبيان جميعاً من أهل الإيمان وقال له الخضر عليه السلام أنت وأهل أرضك جميعاً ختم الله لكم السعادة وصرتم مؤمنين فاترك عنك باب الكهانة والأسحار واستعن بالله الملك الجبار خالق الليل والنهار وهذا البستان مثل جنة من الجنان ولابد من حضور أخيك الملك سيف فيعبر فى هذا البستان ويتزوج بإحدى النسوان فى هذا المكان فإن جاء إلى هنا وأنت موجود فاغدق عليه الكرم والجود فإنه بسيف آصف بن برخيا موعود لا تعارضه فى سيف آصف برخيا لا أنت ولا من مخلفك من الأهل والذرية وإذا أنت توفيت إلى رحمة الله تعالى فأوص أتباعك من الإنس والجان بهذه الوصية فأجاب بالسمع والطاعة وانصرف الأستاذ من تلك الساعة ولما قربت وفاة عبد الله أحضر خادمه الأكبر المتوكل على جميع الأعوان وأمر بذلك الشأن وقال له إذا أتى إلى هنا الملك سيف بعد وفاتى فأعملوا له الأفراح وادخلوه على زوجته فى هناء وانشراح واصنعوا له موكب عظيم والبسوا زوجته الحلى والحلل واخدموا أنتم ونسائكم فى فرحه وقبلوا يديه واسعوا فى خدمته حتى يتم فرحه ويدخل على زوجته وأنا كان قصدى أنظره ولكن رأيت فى الرمل أنى لم أدركه فكونوا أنتم بدلى فى هذا المكان وحلفهم بالنقش الذى على خاتم سليمان واتفق بينهم الحال على مثل هذا المقام وصار بحكم مدة من الزمان حتى انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى وكتب من أهل السعادة وأقامت العمار على غفر ذلك البستان وهم مغلقون الأبواب لأنه قال لهم لا تفتحوه إلا لمن يقول لكم أنا سيف ابن ذى يزن تبع اليمانى حسان بن الملك أسد البيداء ابن الملك سام أخو الملك حام وجدى نوح عليه السلام فإذا قال لكم هذه الأنساب فافتحوا له الباب فقالوا سمعاً وطاعة وتوكلوا بهذا المكان إلى أن أتيت أنت والأوان آن وأخذت ما وعدك الرحيم الرحمن وسمعت القائل يقول لك قوم إلى البستان وجئت إلى البستان وجرى لك ما أمر به الملك عبد الله أخيك فى عهد الله وتزوجت بى وانقضى الأمر فهذا كان الأصل والسبب ورجعنا إلى سياقة الحديث الأول ونصلى على طه النبى المفضل (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من تكرور هذه التأصيلة الغريبة تعجب منها وقال لها ولأى شىء قد طردونا بعد أن انقضت أشغالنا فقالت له أعلم ياسيدى أنهم الآخرين ما صدقوا أن تنفذ هذه الأمور ويريدون الانصراف إلى حال سبيلهم لأنهم مشغولين عن أهلهم وعيالهم فهذا كان سبب استعجالهم ونحن الآن سائرون ما ندرى أين نروح فالصواب أن نمضى إلى هذا القصر الذى يلوح قدامنا من بعيد هل أنت ناظره ياملك قال نعم ناظره هيا نسير إليه وأنت تعرفى لمن هو فقالت والله ياسيدى ما أعلم لكن ياسيدى نحن متوكلين على الله فعند ذلك ساروا قاصدين إلى ذلك القصر حتى وصلوا إليه وإذا به مفتوح الباب فدخلوا وربطوا خيولهم

قاصدين إلى ذلك القصر حتى وصلوا اليه وإذ به مفتوح الباب فدخلوا وربطوا خيولهم
وطلعوا إلى أعلى القصر وجلس الملك سيف وتكرور إلى جانبه فلما استقر بهم الجلوس
قالت تكرور للملك سيف ياسيدى أما أنا فانى جيعانه والجوع ياسيدى مر لا يصبر عليه
عبد ولا حر فقال الملك سيف رزق الله كثير فقالت تكرور أظن أن هنا فى تلك البرارى
يوجد غزلان وأنا أقوم اصطاد لنا شيء نتقوت به فقال الملك سيف وكيف تركبى أنت
للصيد وأقعد أنا أنتظرك حتى تصيدى وتعطينى من صيدك فهذا لا يكون أبدا وإلا كل
عندى كثير من عند اللطيف الخبير ثم أنه طلع القدح المرصود ووضعه بين يديه وغطاه
وقال له ائتنا بثريد ولحم غنم وكشف القدح وإذا به مملوء ثريدو على وجهه نصف خروف
مسلوق ونصفه الثانى مشوى كباب فلما نظرت تكرور إلى ذلك فرحت وقالت له ياسيدى
وأنا أعرف من باب الكهانة مثل ذلك ولكن ما أقدر أن أتكلم به خوفا من غضبك على
ثم تقدموا وأكلوا من القدح حتى شبعوا وبعد ذلك طلبوا الشراب فشربوا من فسقية
ذلك القصر لان القصر فيه فسقية مملوءة ماء مثل فرط العنب وبعدما أكلوا وشربوا
ولذوا وطربوا أناموا فى ذلك المكان وأفاقوا عند آخر النهار وحين جلست تكرور
وجدت أبوها الملك الشيبان واقف قدامه فهزت الملك سيف من قبل أن تكلمه فأفاق
الملك سيف من نومه ورأى الكهين شيبان واقف قدامه فوضع يده على قبضة السيف وهو
سيف آصف بن برخيا وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وقال له ما الذى أتى بك إلى هذا
المكان ياكهين الزمان أصدق المقال واترك عنك المحال (قال الراوى) وكان السبب فى
قدوم الكهين شيبان إلى هذا المكان سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن الثلاث
بنات وهم أخوات تكرور لما تركتهم فى قصرهم وأخذت الملك سيف وطلعت كما ذكرنا
وكانوا أخواتها مبنجين كما قدمنا فما أفاقوا من غشوتهم إلا ثانى الأيام ورأوا احالهم
مغير وأختهم تكرور ماوجدوا لها أثر ولا جلية خبر فقالوا لبعضهم انا كنا مبنجين
فانزلوا بنا الحوش الاصطبل ننظر خيولنا فراحوا للخيل فما وجدوا إلا الحصانين والاثنين
الآخرين فقدوا وكذلك أختهم تكرور ماوجدوها فقالوا لبعضهم أختنا وخيلنا أخذهم
غريمنا الذى نحن قاصدون له فى الانتظار وهو الذى سرق منا تكرور وفتح لنا باب الشرور
وتكون أختنا علمت به فبنجتنا حتى غشى علينا وأخذت هى الغريم وسارت به لتملكه
الذخيرة وتتزوج به وهذا رأى أقوى من الأول برهان وأضحى منه بيان فما بقى لنا
اصطبار فلابد أن نخبر والدنا بذلك الحال ثم أنهم نزلوا من القصر إلى أبيهم وركبت
التى راح حصانها مع أختها وذهبوا إلى أبيهم شيبان فى قلعته وأعلموه بالملك سيف أنه
حضر وأخذ أختهم تكرور وطلب البر الأقفر فقال لهم وكيف أخذ أختكم وأنتم

قاعدين وإن كانت أختكم تكرور اتفقت مع الغريم فقد راحت ذخيرتى التى أنا محتفظ عليها من منذ ربعمائة عام وراحت الذخيرة وحق النار ذات الشرار ثم أنه ضرب رمله واستنطق أشكاله فرأى كل مافعلته بنته تكرور مع الملك سيف من ابتداء الأمر إلى الانتهاء فلما علم ذلك اغتم غما شديداً ماعليه من مزيد وقال لاشك أن هذا الرجل سعيد وإن عاندته لا ابلغ مقصود وأموت أنا مقهور مكمود وأنا رأيت الاحتيال خير من العناد مع الرجال ثم قام من ساعته وركب على الوزير النحاس وسار طالب القصر حتى أقبل عليه فرأى الملك سيف وبنته تكرور جالسين مع بعضهما البعض وهم يلعبون وإلى غير بعضهم لا يلتفتون فلما رأى أن بنته أسلمت وإلى بالملك سيف انضمت وملكته الذخيرة وأنه لا تنفع معهم مجادلة رجع إلى مكره وخبثه ودهائه وصاح بأعلى صوته نعم ياملك الزمان لقد أشرقت بنورك الأوطان وباركت علينا المكان وازهرت الأرض بالنبات واثمرت الأغصان ومن ندى كفيك سال الماء عذبا والمناهل والغدران ثم أنشد وقال صلوا على باهى الجمال

لكم سرت فى جميع الأرض أنوار ... وأوقدت فى حشا أعدائكم نار
تحيا بكم كل أرض تنزلون بها ... فانكم لبقاع الأرض أمطار
وتنظر العين منكم منظرا حسنا ... فانكم لعيون الناس ابصار
واسأل الله يعلى قدركم كرما ... حتى يكون لدين الله أنصار
أنت الغياث لمن وافاك معتمدا ... عند الشدائد جاءت عنك أخبار
يا سيدى ارتجى عفوا ومغفرة ... عما جنيت فلى فى ذاك اعذار
استغفر الله ربى دائما أبدا ... رب كريم إله الخلق غفار

[قال الراوى] فلما فرغ الكهين شيبان من شعره قال له ياملك سيف أنا بقيت أبو زوجتك وأنت بقيت زوج ابنتى فقالت الملكة تكرور ياملك هذا أبى خذ حذرك منه ولا تأمن من مكره وغدره فقال الملك سيف ياتكرور الأمر لله فى كل الأمور والتفت إلى مكمين وقال له ياشيبان ماذا الذى أتى بك الينا فقال الكهين ياملك الاسلام اعلم أنى أتانى هاتف ليلا وقال ياشيبان يامن لعب بعقلك الشيطان ارجع إلى طريق الهدى والايمان واتبع بنتك تكرور واعبد الملك الغفور فقمت من منامى وضربت الرمل فرأيتك أخذت الذخيرة التى كانت لك عندى مخبية وهى سيف آصف بن برخيا ورأيتك تزوجت بنتى تكرور على وداد وصفا فاشتقت إلى دين الاسلام وملاقاتى وجوارحى ولبى فركبت ولحقتكم لأهنيكم بما حصل لكم فلما سمع الملك سيف كلامه ظن أنه حق فقام إليه واعتنقه وقال له لقد فزت بالسعادة هنيئا لك ثم أجلسه إلى جانبه وكانت تكرور جالسة جنب الملك سيف فأمر الملك سيف أن تكون بينه وبين أبيها ولما جلس الكهين أشار بيده فامتد السماط لحضرته أعوان فامتد

السماط فحضرته أعوان الجان ووضعوه بين أيادى الملك سيف وبين زوجته والكهين شيبان فأكلوا حتى اكتفوا وشربو وحمدوا ربهم بعد ذلك أشار بيده الكهين بالشراب فحضر فعند ذلك أراد الملك سيف أن يمتنع عن الشراب هو وزوجته فقام الكهين شيبان وقبل ركبة الملك سيف وقال له يا ملك الزمان اعلم أن هذا ليس مسكرا وماهو إلا شراب ممزوج بالشهد والجلاب وأنا يا ملك الاسلام من حين ما أسلمت حرمت شرب المدام فشرب الملك سيف وزوجته والكهين شيبان ثالثهم ولما طاب لهم الحديث والكلام قال الكهين شيبان يا ملك الاسلام احمد الله القديم الذى أحيانى إلى حين رأيتك وأنت أخذت من عندى ذخيرتك وهى سيف آصف بن برخيا وأنا والله يا ملك الزمان انى راصد أربعمائه سنة ولكن وحق دين الاسلام مارأيته ولا أعرف صناعته فقال له الملك سيف ترصده أربعمائة سنة ولم تعرفه فقال له صحيح لأنه ماهو سلاحى وأنا أشتهى منك أن أنظره بالعين فقال له الملك سيف خذه كله تفرج عليه وهاته والله ياشيبان لولا أنك دخلت فى دين الاسلام لعممت رأسك بالحسام ولا ينفعك كهانة ولا علوم أقلام لأنك تستحق شرب الحمام إذا كنت على قولك راصده أربعمائة عام وقد أخذته أنا وهولى هدية من الله الملك العلام فخذه وتفرج عليه وهاته وإن كان الطمع يغرك افعل ماتقربه عينك ثم ناوله الحسام فأخذه شيبان وهو فرحان وضامر للملك سيف على الغدران لأنه خوان والملك سيف سليم الباطن وشيبان عباد النار وإسلامه زور ومحال فجذب السيف من غمده وأراد أن يبطش بالملك سيف وإذا بالسيف طار من يده إلى جهة سماء القصر فرفع الكهين رأسه لينظر من خاف السيف فما يشعر إلا والسيف نازل بحده على فمه فخرطه من أذنه إلى أذنه فوقع إلى الأرض مايعلم الطول من العرض وتكتفت أياديه وتلجلج لسانه فصاح بملء رأسه أنا فى جيرتك يا ملك الزمان فقال له الملك سيف لاتخف عليك الأمان ماهذا الذى جرى عليك لاشك أنك أتيت بباب مكيدة تعملها معى حتى وقعت بهذه العاقبة فقال له تبت يا ملك الزمان إلى الله على يديك وخذ هذا السيف هبة منى إليك وأنا ياسيدى أقريت بذنبى لك وأنت رجل مسعود وعدوك مقهور ومكمود وأنا يا ملك تبت فأخذ السيف منه وتقلد به كما كان وربط لشيبان حنكه بعدما قطبه من اليمين واليسار وأقام معه حتى لحمت جراحه وارتاح وأشرف على الصلاح فقال الملك سيف ياشيبان كيف رأيت نفسك فقال ياسيدى أنا بقيت صهرك فاجعلنى من أتباعك وخدمك فقال الملك سيف لايكون ذلك إلا إذا أسلمت لأن الاسلام نور والكفر ظلام فقال له ياسيدى ان هدانى ربنا فلا مانع فقال الملك سيف لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ثم قال له يا كهين شيبان

اعلم أنى أنا قاصد إلى بلاد الكنوز واعلم أن تكرور وهى بنتك صارت زوجتى وهذا القصر قصر قوم عمروه قديما وماتوا على الايمان فانا أترك زوجتى مقيمة فيه وأنت تكون ملاحظها ومراعيها لانها بنتك وزوجتى فاجتهد فى خدمتها على قهر ماتقدر وان تأخرت عن خدمتها أو تهاونت فى قضاء حاجتها مسيرى أعود اليك أخرب ديارك وأمحوا آثارك وأهلك عسكرك وأنصارك ولولا أنى مشغول بالسفر من هنا وقطع الآكام ما كنت تركتك من غير الاسلام بل كنت أقطع رأسك بالحسام فلما سمع الكهين شيبان هذا الكلام قال له طمن خاطرك ياملك الاسلام فعند ذلك التفت إلى زوجته وكتب لها حسبه ونسبه فى جلد غزال وقال لها لا تخالفى ولا تفزعى وحق دين الاسلام لولا هذا الأمر الذى أهمنى ماتركتك تبعدى عنى ولا يمكن لك مسير معى إلى الكنوز ثم تودع منها ومن أبيها شيبان وأخذ القدح المرصود واعتمد على من حاق الوجود وهو الاله الحق المعبود هذا ما كان من الملك سيف [ياسادة] وأما كان من عاقصة فانها كانت ملاحظة كل ماجرى من الملك سيف ولكن فرحت بالسيف الذى حصل له وقالت له يا ملك الزمان هل تعود إلى حمراء اليمن والاطلال والد من فقال لها ياعاقصة انت ما تستحى فى كلامك أقعد فى حمراء اليمن وأفوت أنا خدامى فى يد العدا يشرب شراب الهلاك والردى فقالت عاقصة أتعبتنى يا أخى وأنا ماشية أقتفى أثرك وأنت يا أخى قلبك سليم أما تنظر يا اخى إلى شيبان كيف كان لما أخذ منك السيف على أنه يتفرج عليه واراد ان يغدو بك وانا لما رأيت ذلك منه خطفته منه وضربته على حنكه شققته ولولا خاطر بنته كنت أهلكته إلا من أجل خاطرها اكرمته فقال لها ياعاقصة دعينا من هذا الكلام وخذينى وسافرى بى على قدر ما تقدرى فقالت سمعا وطاعة ثم انها احتملته على كاهلها وطلبت الجو الأعلى وطلبوا الكنوز ولهم كلام وأما الكهين شيبان فإنه صار براعى ابنته تكرور ويخدمها ولا يقدر يخالفها وهى تبدى له الضحك والابتسام وكلما تذكر له دين الاسلام وتقول له يا ابى مادين إلا دين الاسلام وهو لا يقدر يرد لها كلام خوفا من زواجها لانه سمع منه أنه حلف واشدد فى الأقسام وبقيت فى القصر الملكة تكرور فى اهنأ مقام [قال الراوى] وأما ما كان من الملك سيف فإنه لما ان صار مع عاقصة كما ذكرنا وقالت له أنا أوصلت إلى أهلك فما أعجبه هذا الكلام كما وصفنا وحملته وسارت به كما قدمنا وما زالت به على هذا الحال حتى فرغ الهلال وثانى هلال وهو لايرى الأرض إلا مثل الدخان ولا ينظر فى طريقه إنس ولا جان وكان إذا رأى الطعام تأتيه به وتضعه على رؤس الجبال وبارة يأكل من القدح المرصود وهذا كله بإذن الملك المعبود إلى إن أتت به فى بعض الأيام إلى مكان متسع الجنبات ذو خضرة

ومية سائحات واعشاب نابتات باذن خالق البريات وانزلته فى وسط هذا المكان وقالت له يا أخى منى عليك السلام لأنى ما اقدر من هنالك اسير وإذا سرت اقع فى العذاب النكير لأن هذه الأرض عامرة بالجان وكل من فيها ساحرون ومن الكهان وهذه ارض مسحورة فقال لها ياعاقصة من هنا طريق الكنوز قالت نعم ثم انها سارت إلى حال سبيلها هذا ما كان منها واما ما كان من امر الملك سيف فانه سار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار إلى ان مضى عليه سبعة ايام وكان ينام فى كهف الجبال وفى اليوم الثامن بينما هو سائر وإذا به رأى منارة عالية فقال فى نفسه لابد ان هذه فيها إنسان فقصد اليها ومازال حتى قرب منها وتامل وإذا به رجل قاعد طوله ثلاثين ذراعا وهو قاعد وان وقف يكون طوله ستين ذراعا فلما ان رآه ارتعدت فرائصه من رؤياه لكنه اظهر الجلد واخفى ما رآه من الكمد وقال السلام عليك ياخلقة ربى فالتفت اليه وقال له من تكون انت ياقصير فقال له انا رجل غريب الديار وعديم الاهل والانصار فقال له انت إنسى ام جنى فقال له انا من اولاد آدم وقد اقبلت من هذا الطريق حتى انتهيت إلى هنا فقال له ذلك الرجل ما اسمك بين الانام فقال له انا اسمى الملك سيف اليمانى فقال كيف سلكت تلك الارض والمهالك فقال له وانا دائر سائح فى المغارب والمشارق فقال له ياقصير كذبت فى مقالك والكذب دأبك وشانك وهو الذى قصرك وقل من طولك وجمالك عبر لمن ينظرك ولكن اقعد عندى حتى أنك تؤانسنى مما أنا فيه من الوحشة والوحدة فقال الملك سيف له ياخلقة ربى ومن يستطيع ان يقيم عندك فى هذا المكان الخالى من السكان وينظر إلى شكلك وإلى هذا الشأن وانا من الانس وانت من مردة الجان فقال له ذلك الرجل ياقصير انظر إلى نفسك وتأمل فى شكلك وتكلم على قدرك أما تعلم ان الكذب هو الذى غير حالتك فاصدقنى عن حالك وماجرى لك فقال له انا اريد السفر من هذا المكان وطالب كنوز نبى الله سليمان وهذا ما اريد والسلام فلما سمع الرجل ذلك الكلام قال له وكيف تستطيع ان تسافر وحدك من هذا المكان المسحور هل انت عون من الاعوان او من بعض مردة الجان فلما سمع الملك سيف كلامه ضحك عليه وقال له ياهذا اخبرنى عن قضيتك وما انت فيه وما يكون هذا المكان فقال له ياسيف انا لا اخبرك بشىء من هذا حتى تخبرنى انت بما قد كان حصل لك من ابتداء خروجك من بلدك إلى ان اتيت إلى هذا المكان وبعد ذلك اخبرك بما انا فيه من الامر والشأن فقال له الملك سيف تريدان أخبرك أو بالشعر والنظام فقال له ان كنت تعرف نظام القوافى تمام فاخبرنى بالنظام وان عجزت عن الشعر والنظام فقل ما اردت من الكلام فانشد الملك أبياتا وقصده أن يقول على كل ماجرى له ثم قال لذلك الشخص قبل ما اخبرك اعلمنى

مايكون اسمك فانه لابد ان الانسان يعرف اسم صاحبة مايكون فقال له ياقصيرانا اسمي شمرون فلما علم الملك سيف اسمة انشد يقول هذه آلابيات بعدالصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

أشمرون انظـــرني على هـيماني ترى البعد والهجران قد قتلاني
فانى قطعت الـبر سـهلا وعـره وقاسيت من بلواه كل هوان
أنا سرت من حمراء اليمن طالبا إلى كـنوز سليمان بأى مكان
كـذا عين كافور أنا طالب لها فعارضنى مارد ســلالة جان
يسمى ببرق لامـع قد قتلته بابيض ماضى الشفرتين يمانى
وسرت إلى ارض فعاينت قومها يشدنهم عن أرضهم شر ثعبان
ولم يعرفوا سرج الحصان جميعهم وسلطانهم فى ذلك ركاب عريان
علمتهم سرج الحصان ليركبوا وعادوا فوارس يحملوا الدن مران
ومن بعدها جزت المدينة بغتة وقتلت تنينا واصـــبح فانى
وقد زوجونى أربع من بناتهم وقد تمت أفراحى ونلت أمانى
فواحدة ماتت وفى وقت دفنها رمونى معها فاستتم جنـــانى
وقاسيت فى وسط القبور شدائد ولـكن مولاى القدير حمانى
وخلصنى ربى على يد عاقصة وفى البحر عملاق يريد هوانى
ولما أتت من بعدما كنت زوجها أرادت رجوعى فى المذلة ثانى
فناولتها سهما أصاب فؤادها وشمو كانت فى فم ولســان
وأرميش لمـا خانني بفعاله إلى قال فى قاف كان أمانى
وتأسيت كل النكبات لخلفه وأصبح مقتولا وعاد أتى
ومن أجله عاينت اختى تقول لى لقد كان خائن ليس رب امان
وماماتت إلا من فعال بريدما تجرأ عليها غره نفعل شيطان
وجئت إلى نحو القصور مبادرا لآخذ سيفا ليس فى حوز سلطان
وتكرور صارت زوجتى منذ اسلمت على يد استاذى الذى كان آوانى
قفاتى شيبان يروم إبادتى وكان ابو تـكرور اعظم كهان
وجاء باغيا قد رده الله تاعبا وشق إله العرش فاه لآذان
ولما رأى نصر الاله اهتدى به وصار صديقى بعد ما كان عادانى
وأعطيت بنته نسبتى إذ تركتها فان وضعت جزما تنال امانى

ومن بعدما وعدتهم سرت طالبا ‏ كنوز سليمان على هيمانى
وهذا جرى من أجل عيروض خادمى ‏ حقيقا فلا أنسى ولا هو ينسانى
فقد صار ياتى عاقصة بصداقها ‏ فلاقاه فى التحصيل شرهوان
فلاشك أن قد صار فى السجن صاغرا ‏ ذليلا بعلم الانس طرا كما الجان
وأستغفر الله العظيم من الخطا ‏ وما مر فى قلبى ونطق لسانى
وصلى على أصل النبيين كلهم ‏ خليلك إبراهيم ياخير رحمن
ومن بعد ذا صلى على أشرف الورى ‏ نبى تقى من سلالة عدنان
هو الظاهر المظهر الأمين محمد ‏ نبى أتى بالصدق جزما وقرآن

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب أن الملك سيف نظم هذه الابيات وشمرون العملاق يسمع وعيونه من شدة الغيظ تدفع وقال له ياسيدى أريد منك أن تعيد الذى تكلمت به الاشعار بالاشعار فقال له الملك سيف وأى فائده لك فى ذلك فقال شمرون والله ياقصير أن حديثك طراز وسماعه كله طرب ومفاد فعند ذلك ابتدأ الملك سيف يحكى للعملاق على كل ماجرى له من ابتداء خروجه من حمراء اليمن إلى ان وصل إلى ذلك المكان والزمن فبكى شمرون وقال له ياسيدى اما انا اقول ان الدنيا لم يكن فيها واحد مثلك ثان يخطر بنفسه ويخرج من بلاد اليمن ويطلب كنوز سليمان فيأتيه من يوصله إلى حد قلل قاف وبعد قلل قاف يطلب أن يروح إلى الكنوز ثانيا والله هذا شىء لم اسمعه وإذا حكاه لى غيرك لا اصدقه ولكن انت بأن عليك الدلائل انك قطعت مدة طويلة ومن كثرة التعب صارت اعضاؤك نحيلة وحصل لك هذه المشقات ولم تفرط فى عيروض خادمك وهو من الجن وانت من الانس والجنس مخالف للجنس وعندك خدم غيره يقومون مقامه وازيد مثل عاقصة وغيرها وانا الآخر من العمالقة ولكن على دين الاسلام واعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف ولأى شىء مقيم فى ذلك المكان فقال له لسبب عجيب وانا اعلمك به وهو انى من العمالقة الطوال ونحن جميعا على دين الملك المتعال ونحن ساكنون بالقرب من هذه المدينة وهذه الارض عليها ملك مهاب تخضع له الرقاب والاعناق واسمه الملك عملاق الاكبر وعنده رجل كهين سحار مكار كافر يعبد النار دون الملك الجبار وله اربعة اولاد كلهم اهل كفر وعناد وقد علمهم السحر والكهانة وقد ظهروا فى الارض الفساد احدهم اسمه ابو هايشة الغارق والثانى اسمه عبد الوقود الحارق والثالث عبد اللهيب الشاهق والرابع عبد لسوان المارق وهؤلاء الاربعة كل منهم له بدعة فدخلوا على والدهم فى بعض الايام وقالوا له يا كهين الزمان نريد ان تعمر لنا مدينة فى هذه الاوطان فقال لهم ان هذا المكان ماهو لنا بل هو للملك عملاق الاكبر وهو

الحاكم عليه والمتكلم على أهله فقالوا له يا أبانا أعلم إن الملك عملاق ماهو مثلك ولا يقاومك وماذا يكون عملاق وغيره فإن منعك عن بنايه المدينة اقتله ونحن نساعدك على هلاكه لأننا كما تعلم مقيمون فى الجبال وهم فى الأماكن العوامل فقال لهم هذا هو الصواب ثم أنه أرسل إلى الملك عملاق الأكبر كتابا يقول فيه من الكهين الكبير عابد النار إلى عملاق الأكبر كتابا يقول فيه من الكهين الكبير عابد النار إلى عملاق الأكبر أعلم إنى أعجبتنى أرضك وقد عزمت أن أبنى بها مدينة وأسميها باسمى اسم أولادى وها قبل ما أفعل شيئا من ذلك أرسلت أعلمك وأنا على كل حال لابد لى عما ذكرت فإن رضيت بذلك فهو المراد لعدم المعابدة والفساد وإن كان يشق ذلك عليك فأعلمنى حتى يكون على برهانا وها أنا علمتك وأريد رد الجواب بما فيه الخطأ والصواب فلما وصل الكتاب إلى الملك عملاق وقرأه وفهم رموزه ومعناه أحضر أكابر دولته ورؤساء مملكته وأعاد عليهم ما فى الكتاب فقالوا له هذا لا يكون أبدا لأنه يعبد النار دون الملك الجبار ونحن قوم مؤمنون بالله العزيز الغفار فلما سمع الملك عملاق من أكابر دولته هذا الكلام قال لهم وإن حصل مشاقة وجهاد تكونوا معى فى طاعة الله الملك الجواد فقالوا له نعم ولا نتأخر عن الجهاد حتى نصير قتلى فى البر والمهاد والحكم لله الملك الجواد وهو اللطيف بالعباد فكتب رد الجواب يقول أعلم يا عابد النار أن أرضنا خاليه من السحرة وما فيها من يعرف السحر ولا الكهانة وأنت وأولادك أهل كفر وكهانة وأنتم تعبدون النار ونحن نعبد الله رب العالمين فخليك فى أرضك ونحن فى أرضنا ولا نتعرض لك ولا تتعرض لنا ولا تجعل العداوة تجرى بيننا ثم أنه طوى الكتاب وأعطاه للقاصد الذى جاء به فأخذه وصار به إلى الكهين عند نار وأعطى له الكتاب فقرأه على أولاده وقال لهم سمعتم ما جاءنا من رد الجواب وانغم غما شديدا وأقسم بالنار والنور والظل والحرور أن يصنع لهم مكيدة ما سبقه إليها أحد من الأنام ويعمل فيهم بدعة يتحاكون بها الناس على مر الأشهر والأعوام وما دارت الليالى والأيام ثم أنه قام ودخل إلى بيت رصده وعزم وهمهم حتى قضى أشغاله التى كان طالبها وخرج من بيت رصده وجعل يرش على هذه الأرض الماء المسحور من أولها إلى آخرها فصارت الأرض التى أنت رائيها كلها مسحورة ورجع اللعين وقعد على رأس الوادى إلى إن أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وقد خرجت جميع العمالقة يريدون أن يسعوا على معايشهم إلى إن توسعوا إلى وسط هذه الأرض وإذا بها قبضت عليهم فصاروا اجميعا ينادون بأعلى أصواتهم وهم يقولون نعم نعم يا كهين الزمان ومازال بهمهم ويدمدم إلى أن خرج الملك وأهل المدينة جميعهم وساروا فى هذه الأرض المسحورة فلما إن اجتمعوا أخرج اللعين من صدره شعره وعزم عليها وإذا

بها صارت حسام وله حد يسقى كاس الحمام وإعطاء الولد من أولاده وأخرج شعرة ثانية وعزم عليها فصارت مثل الأولى وشعرة ثالثة وقرأ عليها فصارت حساما للثالث وكذا الرابع حتى صار أولاده الاربع مع كل واحد منهم سيف ماضى على اعناق الناس قاضى وكذا الكهين صنع لنفسه حسام وما لوا بالسيوف على أهل البلد العوام وقالوا لهم أما تتركوا دين الاسلام وتعبدو النار والاضرام وإلا افنينا كم بالحسام فلم يرد أحد بالكفر بعد الاسلام فمالوا عليهم حتى أهلكوهم بكل حسام بتار ولم يبقوا من المسلمين لاديار ولا نافخ نار وماتوا على الاسلام بتقدير الله الملك العلام وانتقلوا إلى دار السلام رحمة الله عليهم أجمعين والبلاد والمدينة ملكها هذا الكهين هو وأولاده واقسم بدينه وما يعبد من أوثانه وأصنامه لابد أن يعمل بدعة أخرى غير هذا الفعل الذى جرى فقالوا له الوزراء وما هذه الفعلة التى تفعلها فقال لهم أريد ان ابنى لكل واحد منكم قصر أيكون اعجوبة لكل من يراه أصنع الاربع قصور بالحكمة والكهانة وأعمل فيها شيئا تملكون به أولاد العمالقة وتجعلوهم لكم مثل العبيد وتستخدمونهم قريبا بعيداً فلما سمعوا أولاده هذا المقال فرحوا بذلك الحال وقالوا له هكذا تكون فعال الرجال وما زالوا يحثونه على بنيان القصور حتى أمر إرهاط الجان بالعمارات فيهم وأقسم عليهم بالاقسام الشداد فبنوهم فى أقل زمن وطلسمهم وجعل عليهم حراس يحرسونهم ويمنعون من كان يريد الدخول إليهم من العمالقة وغيرهم فلا يدخل إلى قصر منهم أحد إلا بأمر صاحبه وصور فى القصر الأول هايشة وسمى ولده أبو هايشة وهو الأكبر وجعل الهايشة قدر الفيل ولها آذان قدر الدورق ويخرج من فمها النار ومن منا مناخيرها الدخان وهذه الهايشة ليست من وحوش البر وإنما هى بعلوم الأقلام وبعد ذلك أعطاها ولده أبو هايشة وقال له ياولدى إذا أتوك أقوام محاربين فاركب على ظهر هذه الهايشة وأنت بغير سلاح أو بسلاح وقل لها ياهايشتى دونك وإياهم فتهوش فى الخلائق وترمى عليهم أحجار من وسط القفار وتنفخ من فمها شرار ونار ولم تزل بهم حتى تهلكهم ويموتوا عن آخرهم ولا ينفذ منها إلا من كان بعيداً عنها واسم طلسمها الغارقة وسبب ماسماها الغارقة أنه جعل لها صورة ثانية مثلها وغرقها فى البحر ورصدها لا يبطل عمله إلا إذا جاءت التى فى البحر ويذبحوها فإن الرصد يبطل بذلك وإن وقف أى شخص قدام الهايشة تنفخ عليه فتحرقه ولو كان عليه عشر دروع فيقتل من داخلها وكذلك الثانى بنى له قصر وسمى طلسمة الحارق فإذا أتى إليه أحد من الأعداء فيقابله ذلك الطلسم وهو على طلسم على صفه بنى آدم ويخرج من منخريه نار فتحرق الخصم لوقته وساعته والثالث بنى له قصر وسماه الشاهق إذا أتى له عدوا فيقابله طلسمه

وهو على صفة جبل شاهق فينظر إلى شيء زاحف عليه وهو جبل شاهق وما يشعر الناس إلا
وذلك الجبل يشمرق إلى فوق ويجعلهم تحته فيهلكون كانوا قليلا أو كثيرا وإن رأوا هذا الجبل
مقبلا عليهم فهربوا فان ذلك الجبل يخرج منه حصى مثل حذف النيل كل من أصابته حصاة
أهلكته ولم ينجح من العدا أحداً والرابع مسمى رصده المارق وهو أعور بعين واحدة لأن
صاحبه وهو الولد الرابع بعين واحدة فاذا جاء خصم اليه فيرمق هذا الولد بعينه إلى رصده
فيمرق من باب القصر وكل من رآه قدامه أعدمه الحياة ولا يعود إلى صاحبه إلا بعد
ما يهلك كل من كان موجودا من بني آدم بين يديه وقد ملكوا هذه الأرض والبلاد بهذه
الأفعال ولم يبق في تلك الأرض أحد من العمالقة إلا أنا فقط من دون الكل ولم يبق شيخ
ولا غلام بل هلكوا جميعا بالتمام ولم يبق غيري يا ابن الكرام فقال الملك سيف بن ذي يزن
ولأي شيء أنت أبقوك ولم يجعلوا عليك ويهلكوك فقال له أنا كنت في الأصل مترافق
أولاد الكهين مدة ما كانوا صغيرين فلما كبروا كنت أنا أرعى جمالهم فلما فعلوا هذه
الفعال كنت أنا خرجت على عادتي بالجمال ولما أتيت قبضتني الأرض وأتى الكهين يقتلني
فقالوا له أولاده هذا خادمنا فاتركه لأجل خاطرنا فانه راعي ابلنا وخادمنا فلما سمع
ذلك من أولاده قال لهم تركته من أجلكم من القتل ولكن لا أتركه يتخلص من تلك الأرض
ووكل بي خادم يطعمني من الميعاد إلى الميعاد مرة واحدة وأنا كما تراني واني قد ضجرت
من المقام في هذا البر والآكام وهذه حكايتي والسلام [قال الراوي] فلما سمع الملك سيف
حكاية شمرون وما قال له من الكلام الذي يورث الغبون تعجب وتحسر على من كان في هذه
الديار من الاسلام وكيف هلكوا على يد عبد البار وقال والله يا أخي أنكم معذورين وفي
هذه الطلاسم محصورين وقد هلكتم أجمعين ولم يبق منكم إلا أنت يا مسكين وأنا أقسم بالله
السميع العليم ونبيه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام إني لا أبرح من هذا المكان حتى
أجتمع بهذا الكافر الذميم وأولاده الساحرين الماكرين وأفنيهم أجمعين وأجعلهم على الأرض
مطروحين وأريك كيف أصنع بهؤلاء الكافرين فلا بد ما أبطل الأسحار من على هذه الأرض
وأخلصها من الكفار جميعا طول وعرض وإن كانت الأخرى وأدركتني الوفاة فأقول أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ولكن يا شمرون أنت ما أنت مقيد ولا عليك
سجان فما تقوم وتهرب من هذا المكان وتطلب لنفسك النجاة من قبل أن تشرب كاس الهوان
فقال له يا أخي وأنت الآخر بقيت رفيقي في هذا الوادي وما بقي لك خلاص ولا ذهاب من
أيدي هؤلاء الكلاب فقال الملك سيف كذبت يا شمرون أنا حالف يمينا بالله العظيم أني لا أجد
من دين الاسلام يضام إلا وخلصته مما به من السقام وأزيل عنه الآلام بقدرة الملك العلام

فقال شمرون اعلم أنه ما أحد متضايق مثلى فبأى شىء تقدر تخلصنى مما أنا فيه من الانتقام فقال الملك سيف أنا أخلصك بهذا الحسام الصمصام فقال له ياسيدى أرنى كيف تصنع فقال الملك سيف سوف ترى ياشمرون ثم إن الملك سيف جذب سيف آصف الذى أتى به من قصر شيبان وجرده من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وضرب الأرض بحدة فارتجت الأرض وماجت ونظر شمرون نفسه قدار تاح وما كان به من الثقل قد راح فقام واثبا على أقدامه فى تلك الأرض والبقاع فنظره الملك سيف وإذا به طوله ستين ذراعا ولما أن وجد نفسه على هذه الحالة تقدم إلى الملك سيف وقبل يده وقال له ياسيدى جزاك الله عنى كل خير لأنك احسنت خلاصى ياسلطان القهيرين فقال الملك سيف سير قدامى ياشمرون فى هذه الأرض ودلنى على هذه القصور وأنا أريك كيف أصنع بهم فقال له لا أقدر أسير فى الأرض لأنها غواصة فقال له سوف ترى عجبا إن الملك سيف ضرب الأرض بسيف آصف فجمدت بعد غوصانها فتعجب شمرون العملاق من ذلك وقال له ياسيدى قد جمدت الأرض ثم سار قدامه إلى البستان ووقف فقال له الملك سيف لماذا وقفت ههنا ياشمرون فقال ياسيدى أخاف أن أوصلك إلى هؤلاء السحرة وأدلك عليهم فيعملوا بحالى فيقتلونى ولا تنفعنى أنت فقال له فقال له سير ولا تخف وإذا أتيت قريبا منهم فدعنى أنا أروح لهم وقف أنت بعيدا عنى فان رأيتهم قتلونى فانج أنت بنفسك واتركنى واجعل أنك ما رأيتنى وإن ظفرت أنا بهم فتكون معى والكاسوة بى فقال شمرون وحيث الأمر كذلك وأنت رجل قصير ومالك قدرة عن المسير فأنا أحملك وتقدم وحمله على كتفه وأوسع فى خطوته والفرق بعيد فسار به أول يوم والثانى وفى اليوم الثالث أقبل به على أول قصر من الاربعة وهو على رأس الوادى وكان ذلك القصر لابى هايشة أكبر أولاد الكمين عبد نار فأنزله شمرون عن كاهله وكان بينه وبين القصر مد البصر خوفا من ابن الكمين أن يراه بالنظر فيقتله ويجعله على الأرض معفر ولما أن أنزله من على كاهله قال له ياسيدى سيف من ههنا ما أقدر أخطى ولا خطوة واحدة لأنى أخاف من هايشة أن تأكلنى فقال له كيف تأكلك ياشمرون وأنت أطول من العون فقال له ياسيدى إذا هجمت على ألف تأكلهم فلما سمع الملك سيف كلامه تركه وسار وهو قاصد إلى جهة القصر فوجد بابه مفتوح غير أنه لم يكن له سلالم ولكنه معلق له سلسلة مثل سلم التعليق يطلع عليها كل من يريد الطلوع إلى القصر وكان الملك سيف عارفا بمثل ذلك فطلع عليها مثل السهم الخارق ودخل إلى القصر فوجده من أعجب ما يكون فى القصور لأنه جنة الدنيا وهو من الرخام الابيض والاحمر والاصفر والاخضر والازرق وجميع الاشكال والالوان وله أربعين عامود من المرمر كل عشرة عمدان رافعة سقف ليوان وأربع شبابيك من الفضة فى أربع جوانبه وهو

مفرش بأنواع الفروشات من الحرير المدثر ومن أنواع القز والديباج وفى وسطه سرير عالى من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر ولكن ما رأى فيه حس حسيس ولا أنس أنيس فتعجب من ذلك كل العجب وجعل يتأمل فى الشبابيك واحد بعد واحد فوجد الأول من الفضة اللجين الخالصة وهو يطل على الجبل وتحته مرج أخضر تفوح منه الروائح كالمسك الاذفر فتركه ومضى إلى الشباك الثانى فرآه زائد المعانى وهو من الفضة ومطعم بالزمرد الأخضر وتحته بساتين وكروم لايحصيها إلا الله الحى القيوم فتركه ونظر إلى الشباك الثالث فرآه من الفضة النقية وهو مطعم من العقيق الأحمر اليمنى المفتخر ونظر إلى تحته فرأى بحر عجاج متلاطم بالأمواج وفيه مركب سائرة على الفجاج فتعجب من ذلك وتركه وسار إلى الشباك الرابع وإذا به من الفضة مطرق بالذهب الأحمر ومطل على وادى متسع الجنبات وفيه عيون تجرى وأنهار وحولها أشجار مكللة بالأثمار على سائر الفواكه من جميع المأكولات فتعجب الملك سيف من أحوال ذلك القصر وصار يتأمل فيه ذات اليمين وذات الشمال وإذا بالغبار قد ثار وعلى وسد الأقطار ووقع الصياح والصراخ من ناحية الجبل وخيل للملك سيف أن البر من الآغادى امتلى وعقله من ذلك كاد أن يختل فنظر الملك سيف من الشباك الذى جهة الجبل ليعرف ما الخبر وإذاهو بأبى هايشة قد أقبل وهو راكب على هايشته ولها رقبة طولها مرار وتأمل إلى أنفها وإذا به مثل الخنادق الواسعة وكلما تنفست يخرج نفسها من فمها النار حتى تكاد أن تملأ الفضاء فلما عاين الملك سيف ذلك أخذه الوجل والخوف وقال أعوذ بالله منك ومن هذه الهايشة ثم أنه نزل من الشباك وتوارى فى جانب القصير بحيث لا ينظر أبو هايشة فانه نزل من على هايشته وطلع إلى قصره وجلس على سريره ووقفت تلك الهايشة فى دهليز القصر وإذا برأسها دخل بنصف رقبتها من الشباك وصارت تتنفس بأنفاس من النيران المحرقة فتضايق الملك سيف من نفس الهايشة وأيقن لنفسه بالهلاك وسوء الارتباك لكنه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وصبر نفسه وشجع قلبه وتركها على حالتها وجعل يتعوذ بالله منها فهذا ما كان من الملك سيف وأما ما كان من أبى هايشة فانه لما جلس على سريره أشار بيده وضرب كفا على كف بغير ان يتكلم وإذا بالسماط امتد قدامه ووضعت الأوانى بالأطعمة المفتخرة الزائدة المعانى وهو شىء كثير ومن جملة مافى ذلك السماط خروف كبير ماسك فى فمه خروف صغير وأقبل من باب الدولاب فراش ووضع كل شىء فى مكانه ولما فرغ من أشغاله قال له الكمى أبو هايشة أحسنت يا شيخ الفراشين وتقدم فأكل حتى اكتفى ولما أن فرغ أبو هايشة من الأكل انشالت أوانى الطعام وتقدمت أوانى المدام فشرب أبو هايشة حتى اكتفى وقد شرب شيئاً كثيراً من المدام ولما اكتفى انفتح مخدع آخر وخرج منه تنور من النحاس وفيه النار على جميع الأشكال لها ألسن مختلفة بالاحرار

والاصفرار ولما صار بين يديه قام وخلع ما كان عليه وسجد للنار دون الملك الجبار كل ذلك
والملك سيف ينظر اليه ويتعجب فى أمره ومازال كذلك اللعين يسجد للنار حتى أخذه المنام
فانكب على وجهه ونام لأنه أطال فى سجوده إلى معبوده هذا ولما علم الملك سيف أنه استغرق فى
المنام وكان قد تضايق من نفس العايشة وتركها ونزل من مكانه وسار إلى أن أتى إلى أبى هايشة
ونظر إلى رؤيته فرأى له صورة خبيثة مزعجة فقال الملك سيف أعوذ بالله من هذه الصورة ثم قال
فى نفسه والله ما أبطش به خيانة ولا أفعل به شيئاً إلا وعيناه من المنام يقظانة ثم سحب حسامه
وزغده بحرف الجفير تحت ابطه فكاد أن يقصف به ضلعه وقال له اصح يا عدو الله وعدو المؤمنين
عباد الله فهرش بيده محل الزغدة وانقلب على وجهه ثانياً ولم يزل نائماً فعلم الملك سيف أن تلك
الزغدة ما أثرت معه أثر ولا وقع منه منه ضرر فزغده الثانية أعظم من الأولى فقام على حيله
وهو منزعج وتلفت فرأى الملك سيف واقف على رأسه فقال له من أنت ومن أتى بك إلى هذا
المكان ومن أين أقبلت وما الذى تريد فقال له الملك سيف أنا البلاء المحرر والموت الأحمر
والقضاء المضمر فقم على حيلك والبس ما فعلته من ثيابك والسلاح دونك والحرب للكفاح
لأنى ما رضيت أن أغدرك وأنت نائم ويقال إنى أخذتك غدرا فعند ذلك أشار أبو هايشة
على الملك سيف بشىء من الكهانة والسحر فلم يؤثر معه فقال له أنت كهين فقال لا ما أنا
كهين أنا من عباد رب العالمين فقال وما جنسك وما اسمك فقال له أنا تبعى واسمى الملك
سيف اليمانى ودينى الايمان والاسلام وشغلى عبادة الله الملك العلام وأنا دائر فى ملك
الله واعتمادى على الله ودلنى عليك القضاء والقدر حتى اعجل لك الموت الأحمر لأنك
جبار عنيد وشيطان مريد وأنا دخلت إلى هذا المكان فلم أجد فيه إنسان واقبلت
أنت وتقدمت لك الأطعمة والشراب ومعبودك النار ورأيتك تسجد لها من دون
الملك الجبار فعلمت انك خائن من أهل الأسحار والفجار الكبار وأنا أتيت لك
ومرادى أن أنصحك بنصيحة فإن فعلتها تكون مليحة وإن لم تفعلها جعلت جثتك
على الأرض طريحة فقال له وما هى النصيحة اعلمنى بها فقال له هى أنك تترك عبادة
النار وتعبد الله الملك الجبار خالق الليل والنهار فان أسلمت منى سلمت وإن لم تسلم
سقيتك كاس الردى وجعلتك للاسلام فدى [قال الراوى] فلما سمع أبو هايشة من الملك سيف
هذا الكلام صارت الدنيا فى عينيه ظلام وقال له يا قصير إيش هذا الهذيان الذى تقوله وكم مثلك
ألوف أهلكتها وكم بلاد تهمنى ملكتها وأنت مثلك من يتكلم قدامى بهذا الكلام وأنا فى
هذا الوقت أنتقم منك غاية الانتقام وأجعل لحمك طعاما للوحوش والهوام ولا أغير
دينى وعبادة النار أبداً ولو كنت اشرب شراب الردى فقال له الملك سيف ما بقى لك عندى
إكرام من بعد هذا الكلام ومد يده على سيفه وجرده من غمده حتى دب الموت فى فرنده

فاهلكت جمع الارصاد من ضياه حده لانه ماوقف قدامه رصد إلا واحترق ونظر أبو هايشة إلى شيء لم يعلم به ولم يعرفه فقال له يافتى انت سحار فقال له كذبت ياعدو الله الملك الجبار أنت الذى تستعين بالاسحار وانا استعين بالعزيز الغفار فما قولك فى دين الاسلام فصاح ابو هايشة بملء رأسه أدركني ياهايشتى فقد تلفت مهجتى فضحك الملك سيف من كلامه وطلعت الهايشة ولها دربكة عظيمة وملأت دهليز القصر من عظم جثتها والنار أتلهب من فمها وأنفها وجوانبها فارتعب الملك سيف من رؤيتها وإذا بقائل يقول لا تخف من بأسها واشهر السيف فى وجهها ترى كل مايسرك من أمرها فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صاح الله أكبر يابركة دين الاسلام وقصد إلى وجه تلك الهايشة واومأ به اليها فانذعرت ورجعت على عقبها وخاب ماكان يؤمله ابو هايشة منها وخرجت من باب القصر وهي تجرى جرى الغزال طالبة الروابى والجبال وقدا نفك رصدها ونادت أراحك الله ياملك الاقطار كما أرحتنى من خدمة الكاهن السحار وغطست فما بانت كانها ما كانت وعلم أوها أن هايشته لم تنفع فأيقن بالبلاء الذى لا يدفع فمن شدة تحيره قام على سريره ودب الارض برجليه وصاح على أعوان الجان فاجتمعوا حوله فقال لهم دونكم جميعا وهذا القصير اجعلوا عظمه ولحمه نسير فتبادروا إلى الملك سيف ولم يعتربهم فزع ولا خوف فعندما رآهم جرب سيف آصف بن برحيا وصاح الله أكبر ياأبو هايشة عدمت هايشتك وعن قليل تعدم مهجتك ولا ينفعك أصحابك ولا أعوانك الله أكبر وأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات

ياعصبة الجن فوزوا طالب الهرب	اتاكم الفارس المذكور فى الكتب
سيف بن ذى يزن حامى حقيقته	قرم يبيد العدا من كل منتخب
شهم جليلى له قدر ومعرفة	حلال كل عويص كاشف الكرب
وحش الفلاة أطاع الجن كلهم	مع الأعاجم والسودان والعرب
سيف صقيل على الأعداء داهية	وطاعن الخصم فى الأعناق واللبب
ياعصبة الجن قد خابت ظنونكم	وغركم ذلك الملعون بالكذب
فمن أتى يطلب الاسلام ممتثلا	نجا من النار ذات الجمر واللهب
ومن أبى منكم الاسلام منتحلا	عبادة النار لا ينجو من الحرب
فسيف آصف فى هام الطغاة وفى	أعناقها فعلة من أعجب العجب
أستغفر الله مما قلت مجتهدا	من كل ذنب شديد زايد الوصب

[قال الراوى] فلما فرغ الملك سيف من إنشاده وماقاله من نظامه حتى خرج من سيف آصف سبع بوارقة كل بارقة خرج منها اثنين وسبعين شهاب وهى شرار نار على عصبة الجن الحاضرين وفى ظرف ساعة احترقوا أجمعين وأنزل الله عليهم العذاب المهين

والتفت الملك سيف إلى ابو هايشة وقال له ما نفعتك هايشنك ولا النار الذى جعلتها معبودك والجان الذين جمعتهم لنصرتك فطاوعنى فيما أقول وآمن بالله والرسول وإلا جعلتك على التراب مقتول فقال أبو هايشة لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كاس الردى فلما علم الملك سيف أن كلامه لهذا الكافر غير نافع وهو للصيحة غير سامع ضربه ضربة جبار وإذا براسه عن بدنه طار وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وقال له ان دين الاسلام غنى عنك وعن كل من يتبعك فلما قتل أبو هايشة إذا بالقصر غار وكذلك الأشجار والأثمار وما بقى لهم آثار ورأى الملك سيف واقف فى الخلا على التراب وكل ما كان لأبو هايشة ذهب وغاب الملك سيف

كذا الدنيا تزول بما عليها حقيقا انها شبه الخيال
فلا تغتر بالدنيا فمهما ترى فيها يعود إلى الزوال
وتفنى العالمون وليس يبقى سوى وجه المهيمن ذى الجلال

[قال الراوى] فقال الملك سيف الحمد لله مالك الممالك وهو المنجى من الشدائد والمهالك وسار وهو يضحك حتى أقبل على صاحبه شمرون وقال له السلام عليك يا أخى أين أنت فقال له شمرون وعليكم السلام ورحمة الله يا ملك الاسلام ماذ فعلت من الأمر والشان فقال له أنا قتلت اللعين أبو هايشة عابد النار أو هايشته هربت منى فى البرارى والقفار وقتلت كل ما كان عنده من الجان والأعوان أهل النار وأبطلت ما عنده من الارصاد والاسحار والقصر الذى له غار وما له آثار [قال الراوى] فلما سمع شمرون من الملك سيف هذه الأخبار قال له أحق ما يقول من الكلام قال له نعم وحق الملك العلام فقال شمرون سبحان من جعلك سببا لهلاك هذا الكافر الفاجر الذى أهلكنا جميعا وقمعنا قمعا لاجرم أن الله لقاه فعاله وجازاهم على قبيح فعالهم والله يا ملك الاسلام قد أرسلك الله لهلاكهم فانه سريع الانتقام فأنت والله بطل الزمان وفريد العصر والأوان ومبيد الكفار والأقران وقاتل الانس والجان والله تعالى ناصرك ومعينك على الأعداء والسحرة والكهان فقال له الملك سيف يا أخى ياشمرون أريد منك أن تدلنى على أخيه الثانى حتى أهلكه بلا توانى فقال له ياسيدى سير والله تعالى يهون عليك العسير فتقدم العملاق وحمل الملك سيف على كاهله فصار الملك سيف مثل الطفل الصغير الذى أبوه حامله ومازال سائر به حتى بقى بينه وبين القصر الثانى قدر مد البصر وقال يابطل الزمان هاهو القصر الثانى فامض اليه بلاتوان وأهلك الأعداء الذين فيه من انس ومن جان وها أنا يا ملك الزمان قاعد لك فى هذا المكان فقال الملك سيف أبشر بما يسرك ويدفع عنك ما يضرك ثم انه تركه وسار قاصد القصر الثانى وتلك الديار فقابله عبد الوقود الحارق وكان نازلا

من القصر قاصد البر الأقفر ونظر الملك سيف مقبل فوقف فى طريقه وأراد تعويقه وقال له مابالك أيها القصير إلى أين فى هذا البر والهجير تكلم قبل هلاك والتدمير فقال الملك سيف ياهذا أنا عابر سبيل وجائز طريق فقال له ياغريب أنت سائر فى هذه الأودية هل وصلت إلى قصر أبى هايشة ونظرته فقال الملك سيف نعم وصلت إليه وحاربته وغلبته وبسيفى قتلته وكل ماكان عنده دمرته وأبطلته وهايشته هربت منى فى لهوات القفار وقصره من بعد موته غار ومابقى له آثار وكذلك البستان ومابقى فيه من الأشجار والأثمار والدنيا منهم صارت بلاقع فقار وإن كنت أنت أخوه الثانى فسوف ألحقك به بلا توانى وأعلم ياهذا أن الكفر بدعة قبيحة فان أردت انصحك نصيحة إما أن تترك عبادة النار ذات الاشتعال وتعبد الله الملك المتعال وإلا دونك والحرب والقتال وأترك عنك الأسحار والكهانة والضلال فالهم انتفاع ولا ينجوك من الوبال فقال له دونك والقتال حتى آخذ منك بثأر أخى أبو هايشة وما أهلكت من الأعوان وما فعلت من الفعال وأعلم أنى علمت بما فعلت من قبل أن تأتى إلى هنا لأننا أربعة أخوة وكل واحد منا عنده قارورة من دم أخيه وعليها اسمه فاذا مات صاحبها انكسرت لوقته وساعته وأنا نظرت إلى قارورة أخى فرأيتها قد انكسرت فعلمت أن أبا هايشة هلك فنزلت أريد أن أكشف الخبر فاذا أنت قابلتنى وبالخبر أعلمتنى فصح عندى قتل أخى وبقيت آخذ منك بالثار وأمحو عنى العار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له دونك والحرب والصدام إن كنت من الفرسان الكرام وأعلم أنى عنك لا أحيد إلا إذا تركت عبادة النار ذات الوقود وعبدت الله الحميد المجيد فعند ذلك انطبق كل واحد على الآخر وصرخا صرختان وحملا فى الميدان وأجادا حربا وطعان ونظر عبد الوقود إلى نفسه فرأى نفسه مع الملك سيف فى نقصان ففتح أنفه ونفخ من مناخيره فخرجت نيران متصلة ببعضها مثل العمود وهى من مناخير عبد الوقود فسل الملك سيف آصف بن برخيا المشهور وهزه فى يده فبعدت النار عن جسده واستظهر على عبد الوقود وأراد أخذه فقال عبد الوقود ياقصير أماتحس بشىء فى جسدك يؤلمك ولا يحرقك فقال له بدنى مافيه غير العافية وأما باب الكهانة التى عملتها فما هى نافعة ولا واقية فعند ذلك فتح طاقة من مناخيره الثانية فخرج منها نيران متدانية فلم يصب الملك سيف من ذلك التهليل والنار والتشعيل لا كثير ولا قليل فقال له يافتى أنت سحار فقال الملك سيف لا وحق الكريم الستار ما أنا سحار ولا مكار أنا أرسلنى الله نقمة على عباد النار فأراد الكاهن عبد الوقود أن يهرب فعرف الملك سيف منه ذلك فسد عليه كل الطرقات والمسالك وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وانحط عليه انحطاط القضاء والقدر وضربه بسيف آصف البتار وكانت ضربته ضربة جبار فقاسى النوائب والأخطار ووقع السيف بين كتفيه وإذا برأسه طار فلما وقع قتيل وهو يبحث بيديه ورجليه فى دماه وإذا

بشمرون ناه وقال له أحسنت ياسيد القصار والطوال وكل الفرسان أنت نتيجة هذا الزمان وفريد العصر والأوان فقال الملك سيف يا شمرون وقصر أخوهم الثالث أين يكون فقال له امض معى فأنا مابقيت خائف وأنا أوصلك إليه لتكون لروحه تالف ثم حمله على كاهله وسار به قاصدالقصر الثالث (قال الراوى) ومما وقع من الاتفاق العجيب أن الأخ الثالث وأسمه عبداللهيب الشاهق نزل من قصره والسبب فى نزوله القارورة التى عنده لأنه حال هلاك الأخ الثانى انكسرت عنده القارورة فعلم بهلاك أخيه وقال إذا هلك أخى عبدالوقود الحارق فقد هلك أخى أبوهايشة قبله ولكن سوف أنظر من فعل هذه الفعال ثم أنه أنحدر من القصر ونزل وإذا به مقابل الملك سيف وشمرون حامله وهو طالب القصر فلما رآهم قال ياشمرون أنت الذى أتيت إلينا بهذا القصير فقال نعم أتيتك به من البر والهجير وهو كما تراه قصير لعله يعجل لك الهلاك والتدمير كما أهلك أخوتك من قبلك وأسكنوا نار السعير فقال للملك سيف أنت ياقصير الذى قتلت إخوتى فقال له نعم قتلتهم وأريد أن ألحقك بهم فلما سمع عبداللهيب هذا الكلام قال ياشمرون أنت نظير ماعتقناك ومن القتل عافيناك وفى الأرض حبسناك أتيت بهذا القصير تستعين به على قتالى وقتلتم إخوتى ولكن أبشروا بالهلاك أنت وإياه فما بقى لكم من يدى فكاك فقال شمرون لما تخلص منه وتنجو افعل بنا ماتريد فوالله العظيم أنه عن قتلك لايحتد فلما شاهد من شمرون هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ونظر إلى الملك سيف وشهق بعينه وحقق فيه ونظر نظرة قوية وظن أنه يحترق وأطال النظر إليه طويلا وإذا بالملك سيف لم يصبه شىء أبداً فلما عاين اللعين ذلك قال له ماذا وجدت فى نفسك أيها القصير فقال وجدت القوة والعافية وانشر منى بكل نكبة وداهية فقال له أنت كاهن أو ساحر فقال لا وحق الملك القادر ما أنا كاهن ولاساحر ولا أنا من قتالك ضاجر فدونك والقتال والحرب والنزال ثم إن الملك سيف صاح فى وجهه وقال الله واكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين الخليل المعتبر فقال له اللهيب أنت تعبد شيئاً غير النار فقال له نعم أعبد الملك الجبار الحليم الستار ثم إن الملك سيف قال أريد أن أعلمك بما جئت فيه وأظهر لك سرى ولاأخفيه إن دخلت دين الاسلام سلمت وإن كنت تأبى الاسلام فاوجز بالكلام فقال ماهو راضى بالاسلام فما أتم الكلام حتى جذب الملك سيف أصف بيديه وقال الله أكبر وضربه على وريديه أطاح رأسه عن كتفيه فوقع إلى الأرض قتيل يضطرب فى دمه فصاح شمرون أحسنت يابطل الزمان وأبطلت جميع المخايلات ومابقى قصر لازرع ولانبات فقال الملك يا شمرون سر بنا إلى أخيهم الرابع حتى نجعله لهم

تابع وتفرغ من قتالهم فقال سمعاً وطاعة وحمله على كاهله من تلك الساعة وساروا طالبين القصر الرابع وشمرون للملك سيف سامع وطائع والملك سيف رجع إلى طبع العرب فأعرب وأطرب وأنشد يقول هذه الأبيات :

سأحمد ربى فى الصباح وفى المسا ... على ماحبانى من بلوغ مرامى
ألم يعلموا أنى أبيد كماتهم ... وأضرب فى الأعداء بحد حسامى
ألم ينظرونى إذ محقت عدادهم ... ألم يعلموا منى شديد هجامى
ألم يسمعوا عنى بأنى ضيغم ... ألم يعرفوا قدرى ورفع مقامى
ألم يعلموا أنى نزلت بأرضهم ... وكم من فتى قلته وغلام
تركتهم فى واسع البر جثما ... كأعجاز نخل فى وسع أكامى
وقاتلت أعواناً لهم مع جيوشهم ... وأبطلت أرصاداً لهم ومرامى
وألحقت باقيهم بمن قد مضوا لهم ... بتركهم جمعاً طريق سلام
ومن جاء يغزونى بسيفى قتلته ... ومن جاء بالإسلام تحت ذمامى
فلا دين نلتقى ربنا باتباعه ... سوى دين إبراهيم خير إمام
وأنى على الاسلام حقاً لقائم ... ونطقى بالتوحيد خير كلامى
وأستغفر الله العظيم لما جرى ... ومن كل ذنب ثابت وأثام
وأزكى صلاتى والسلام على الذى ... سيبعث فى عقبى الزمان أمامى

[قال الراوى] فلما فرغ الملك سيف من شعره ونظامه وما أبداه من كلامه طرب شمرون من حسن شجاعته وفصاحته واهتمامه وقال والله ياملك ماأنت إلا أعجوبة فى زمانك أحد فى الدنيا يقوم مقامك ولا يجسر أحد أن يقدم إقدامك ومازالوا سائرين حتى أقبلوا على القصر الرابع وهو قصر الكهين بن الكهين عبد الدخان المارق فلما أقبلوا إليه وجدوه على باب قصره فلما رآهم ضحك عليهم وقال ياشمرون أنت أتيت تأخذ بثار حبستك واستعنت علينا بهذا القصير الذى جاء معك وفى صحبتك فقال له نعم ماأنا طالب ثار حبسى بل أنا طالب ثار من أهلكتم من العمالقة وهم أهلى وقبيلتى وعشيرتى وقد أهلكنا إخوتك الثلاثة وجعلناهم للأعداء شماتة ومابقى غيرك ولم يكن لك خلاص إلا بكلمة الاخلاص وأنت لاتقدر أن تسلم فموت فى يده والسلام فالتفت إليه عبد الدخان وقال له سوف ترى ياشمرون صاحبك كيف يكون وفى هذا الوقت يشرب كاس المنون وأخذ شعرة من رأسه وقال لها كونى حربة وتلا عليها فصارت حربة وحذف بها الملك سيف فهز عليها سيف آصف فعادت كما كانت شعرة ووقعت إلى الأرض وما لها فائدة ولا أثر فزادت بعبد الدخان الحسرة وقال الملك سيف أنت ما اسمك فى السحرة فقال له ما أنا

ساحر يا كلب يا فاجر فقال له إذا كنت غير ساحر وأنت على ذلك الحال فلا بد لك من ذخيرة تمنع عنك الأهوال فقال نعم معى سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليه السلام وهو الذى أعانني الله به على قتل الكفرة اللئام فلما سمع اللعين ذلك الكلام عاد إلى مكره ودهاه وقال له يا بطل الزمان أنت من السعداء ومن عاند مسعدمات مكمدومامات أخوتى إلا من الشقاوني وأنا أريد أن أسألك عن شيء فقال وما هو قال ما دينك قال ديني الاسلام وأنا على دين إبراهيم خليل الله الملك العلام فقال وما الذى أقول حتى أدخل فى دينك فقال الملك سيف قل قولا حتماً مخلصاً صدقاً أشهد إن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فقال الملعون مثل ما أمره وأسلم إسلاما باطلا والملك لا يعلم بتلك القضية لأنه صافى النية فقام إليه وضمه إلى صدره وقبله بين عينيه فقال له وقد أظهر الفرح يا بطل الزمان أرنى هذا الحسام حتى أنظره فقال الملك سيف لا كان ذلك أبداً فانى حالف أن لا أسلمه لأحد من الانام فقال يا سيدى لا تخف بل أرنى طرفه فأعطاه طرف الحسام فقبض الملعون عليه قبضة جبار وقال له الآن ملكت هلاكك وسوف أكسر هذا الحسام وكان اللعين جبار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار فقبض على سيف آصف من طرفه والملك سيف قابض على طرفه الثانى وخائف من خصمه على السيف أن يقصفه فصارا يتجاذبان وكل ما يثنى الملعون السيف يلين يده الملك سيف لأن الملعون ما قصده من السيف إلا تكسيره والملك سيف عارف ضميره وندم على إعلامه لذلك الملعون بالسيف غاية الندم ولكن نفذ القضاء وجرى به القلم فصار الملك سيف يعالج خصمه (قال الراوى) وأعجب ما روى أن شمرون العملاق واقف وناظرهم فى الخناق فخاف على الملك سيف من خصمه أن يورثه المحاق وكان واقفاً بالبعد عنهم كما قدمنا طويل القامة فمد يده وأدخلها بين أفخاذ اللعين وقبض على خصيتيه بيده وجذبه إليه وكانت قبضة بقوة وإذا باللعين غشى عليه فخلص السيف من يده فكان الملك سيف أسرع من البرق فجذب السيف من غمده وضربه على جنبه اليمين فانقسم الكافر نصفين وبقى على الأرض كدلوين فصاح شمرون وقال له أحسنت يا قيم القصيرين لا شلت يداك ولا كان من يشنا لا فقال له الملك سيف يا أخى لولا أنت لذهب الحسام ولكن الله من كرمه وحلمه سبب لنا فرجا من غامض علمه فقال شمرون يا بطل الزمان ما هذا وقت كلام سر معى فى هذا البر والهضاب حتى أريك أنا هؤلاء الكلاب اهلك فسقيه شراب العذاب فقال له سر معى والله المعين فسار الاثنان حتى تخلص من ذلك الوادى وحمله شمرون على كتفيه وسار فى البر والآكام هذا والملك سيف يأكل من القدح المرصود فلما كان فى ذلك اليوم قعد شمرون إلى الأرض وقال للملك سيف يا أخى اصبر على حتى آخذلى جانباً من تلك الخضرة فان الطريق بعيد فقال الملك سيف وماذا تعمل

بالحشيش الذى تأخذه فقال ياسيدى آكله لانه ماعندى شىء أتقوت به أبدا ومن فرحى بك لم أتذكر الجوع فقال له الملك سيف سوف آتيك بطعام ثم أنه وضع القدح وغطاه وطلب منه ما يكفيه هو وصاحبه وكشف الغطاء وإذا بالقدح ملآن فأكل الملك سيف وشمرون حتى اكتفوا على قدر مايكون فقال شمرون ياملك انا تعافيت تعالى معى وركبه على كتفه وطلب البركانه الهجين العشاوى مدة ثلاثة أيام فأقبلوا على مغارة كبيرة فى أوائل الجبل فقال شمرون ياسيدى هذا مكان أبوهم واسمه عابد نار فدونك وإياه حتى تعدمه الحياة فقال الملك سيف الأمر بيد الله ثم إن الملك سيف تقدم إلى المغار فوجد الملعون جالس فى ذلك المغار وبين يديه تنور النار وهو يسجد له دون الملك الجبار فقال له الملك سيف يا كهين إن الله واحد أحد فرد صمد وأنا آتيت أنذرك وأحذرك عن عبادة النار وعن الكفر بالله الملك الجبار فطاوعنى وأسلم وإلا تعدم نفسك ثم تسكن رمسك فإن أولادك نصحتهم فلما قبلوا النصيحة ومن أجل ذلك قتلتهم وجعلتهم فضيحة فإن آمنت بالله عز وجل كان لك مالنا وعليك ماعلينا وإن لم تؤمن ألحقتك بأولادك ولعنت أباك وأجدادك فقال عبد نار أنت الذى قتلت أولادى سوف أقربك قربانا للنار وبئس القرار هذا وقد ترك ماهو عليه من عبادة النار وسجوده لها وقام على الأقدام وأقبل إلى سيف وضرب برجليه فى الأرض فقبضته ومسكته فلما عاين ذلك جرد سيفه وجلد به الأرض فنفضته وسيبته فلما عاين ذلك اللعين هجم عليه وأراد أن يقبض السيف من يده فضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقة فخر إلى الأرض صريع يمج علقما ونجيع وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ففرح شمرون بذلك وقال للملك سيف أحسنت فيما فعلت ياملك الزمان وأدركك ربك بالأمان وما بقى الأمر إلا شىء واحد وهو أنك تسير معى إلى من بقى من العمالقة الذين هربوا من يد هذا اللعين فإنه قد بلغنى إن جميع أكابر الدولة العمالقة هربوا فى لحف الجبال وقد تسلطن عليهم ابن الملك الذى كان متوكلاهم من قديم الزمان وإذا قدمت أنا وأنت عليهم وذكرنا لهم مافعلت أنت من قتل أعدائهم فانهم يجتهدون فى خدمتك ويجازونك على فعلك هذا الجاميل فقال له الملك سيف ياشمرون أتركنى حتى أمضى إلى حال سبيل فأنا غنى عن مجازاتكم وعن ضيافاتكم وإن كنت تعرف أن هناك ناس من دولتكم فسير أنت إليهم وأعلمهم أنه ما بقى لهم أعداء فليطمئنوا على بلادهم ومالهم وأولادهم فقال شمرون أعلم ياملك أنى إذا سرت أنا إلى ملكنا وأعلمته بما فعلته أنت فلا يصدقنى ويقول لى أرنى إياه فلا بد لك من المسير معى إلى هناك لأجل أن تردهم إلى أرضهم وبلادهم ومعهم أموالهم وعيالهم وأولادهم وتبقى لك اليد البيضاء عليهم فقال الملك سيف ياشمرون أما تتركنى أسير فقال له ياملك الزمان الجبر

مطلوب ولك الأجر على علام الغيوب فسار معه وشمرون يقول يا ملك هم قريب منا ولم يزل سائرا به إلى أن وصلوا إلى مزارع العمالقة فبينما هم سائرون وإذا برجل قد قابلهم وهو عملاق طول شمرون فلما رأى شمرون قال له يا شمرون أنت هربت وأتيت إلى هنا من غير علم أصحابك وأسيادك الكهنا، أصحاب الحصون فقال له شمرون والله يا أخى ما جئت إلى ههنا وتركت منهم أحدا بالحياة بل شربوا جميعا كاس الفنى والفصل فى ذلك لهذا البطل الهمام لأنه ملك الاسلام وها أنا أتيت لأعلم ملكنا بقتل أولادى الكهين الأربعة وولدهم الذين كانوا لنا أعداء وما لنا منهم منفعة أبدا فقال له العملاقى ويلك ما هذا الكلام ومن الذى يقدر على قتلهم من أهل هذا المكان بعد ما ملكوا الأرض والبلدان وسحروا الأرض وجعلوها غواصة من كل مكان فقال له شمرون يا أخى قتلهم هذا الرجل الغريب وأنه لأهل الاسلام حبيب واسمه سيف بن ذى يزن اليمان وينسب إلى التبع حسان فلما سمع العملاق ذلك صاح برفقائه فاجتمعوا عليه وسلموا على شمرون وعليه وأخذوه وساروا به إلى ملكهم وأوقفوه بين يديه وأخبروه بالقصة من أولها إلى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها فلما أن سمع الملك ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لهم هذا القصير قد فعل ما تقولون قال شمرون نعم يا مولاى وإن لم تصدقنى فارسل من عندك من يكشف لك الخبر فعند ذلك أجلسهم الملك وهو لا يصدق بهذا المقال وأرسل من عنده قصادا يكشفون فغابوا وعادوا وقالوا يا ملك هات البشارة فوحق عالم الغيب والشهادة أن الكهين وأولاده ما بقى لهم آثار فى هذه الأرض والديار وقد خربت قصورهم وضاعت أرصادهم وخابت أمورهم فلما سمع الملك هذا الكلام قام قائما على الأقدام وأخذ الملك سيف بالأحضان وقبله بين عينيه وخلع عليه خلعة سنية وقال يا شمرون خذ هذا القصير عندك فقد صار ضيفنا ولا تطعمه شيئا من الزاد حتى نصنع له الوليمة والضيافة بالاجتهاد لأنه عمل معنا جميل ما سبقه أحد إليه من العباد فقال شمرون السمع والطاعة وأخذ الملك سيف وسار به إلى أن أتى إلى كهف من كهوف الجبل وأجلسه فيه وجلس عنده على باب المغارة إلى أن فرغ النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام واشتد على الملك سيف بالجوع وما أتاه شراب ولا طعام ولم يزل طاويا إلى ثانى الأيام فتضايق بالجوع فأخرج القدح ووضعه مثل العادة وأكل ولكن من غير أن يعلم شمرون وبعد ما قال يا رشمون ماذا تكون الضيافة التى تضيفونها لى على عدم طعام ولا شرب وضعتنى فى هذا المغار ولم يكن فيه إلا الحصى والتراب فكيف أقيم بلا طعام يومين كاملين فى هذا المقال وقد أشرفت على الهلاك والاعدام فقال شمرون يا ملك لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فهذا ما هو بعيد وسوف يأتيك الطعام فكل كل ما تريد فقال الملك سيف يا شمرون وأنت ما جعت يا مجنون فقال شمرون وما مرادك فقال ما عندك شىء من الزاد نمسك به رمق الفؤاد فقال يا بطل الزمان اصبر على الجوع

يومين آخرين فسوف تشبع من أفخر طعام أشكال وألوان فقال الملك سيف لا طيب الله عيشك ياقرنان اطعمني ولو لقمة وإلا فاتركني امضى إلى حال سبيل فقال شمرون انا لا أقدر أن اتركك تمضى إلى حال سبيلك ولا أقدر أن آتيك بشيء من الزاد لأن الملك امرني أن لا أطعمك شيء حتى يصنع لك الوليمة ومافينا أحد يخالف الملك ولا يكذب ابداً فلما سمع الملك سيف منه قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ياشمرون اطعمني شيئاً بيني وبينك وأنا إذا حضرت عند الملك وسألني عن ذلك أقول له ما احد أطعمني شيئاً فلما سمع شمرون من الملك سيف هذا المقال قال له ياقصير تريد تعلمني الكذب حتى يسخطني وأصير مثلك قصير وهذا شيء ما نعرفه فى بلادنا وأنتم ياقصيرين تكذبون ومن أجل كذبكم قصر الله طولكم وأنتم على الحيل تقدرون ثم أن شمرون قال أعلم يا ملك الزمان إن سلوانا فى بلدنا إن كل خاطر خطر علينا ووطىء أرضنا يقيم عندنا مدة ثلاثة أيام لا يشرب فيها شراب ولا يستطعم بطعام وبعد ذلك نصنع له وليمة لها قدر وقيمة فيأكل جميع الطعام ولا يبقى منه شيئاً وإذا بقى منه لقمة واحدة أهلكوه فى وقته وساعته ولم يبقوه فقال الملك سيف ياشمرون ومايكون قدر هذا الطعام فقال له يكفى الوفا من الأنام وسوف ترى ذلك عيان [قال الراوى] فلما إن سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له لا شك إنكم مهابيل ومن يقدر أن يأكل هذا الطعام الذى هو غير قليل ولكن الأمر فى ذلك لله الملك الجليل ثم أنه تركه ودخل الكهف وأخرج القدح ووضعه بين يديه وغطاه وأكل ما اشتهاه وهكذا ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع عند الصباح أرسل الملك لشمرون أربعة من القصار فلما قدموا عليه سلموا عليه وقالوا له إن الملك يامرك بالحضور عنده أنت والضيف الذى عندك فقال شمرون سمعا وطاعة والتفت إلى الملك سيف وقال له هيا أجب الملك فقام الملك سيف وشمرون مع القصار حتى قربوا من الملك عملاق فلما أقبل الملك سيف قاموا له جميعا إجلالا لقدره وبعدها أمر الملك عملاق الملك سيف بالجلوس فلما جلس أمر له بالطعام فاقبلت الخدام حاملين موائد ومدوها والأطعمة قد وضعت وكل من العساكر يقول للملك سيف يابطل الزمان شرفنا يأكل هذا الطعام هذا ولما أن تكاملت الرجال وقد قالوا مثل هذا المقال قال ملك العمالقة ياسيد الأبطال هذه ضيافتى فأجبر بخاطرى فجلس الملك سيف متفكراً فى أمره وهو لا يرد عليهم جواب فقال شمرون أعلم ياسيف أن الملك قد أكرمك ذبح لك عشرين بقرة ومن الغنم مائة ومن الطيور الف طير فكل على مهلك لأن هذا كله من أجلك ولا أحد فيه يشاركك [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف من شمرون هذا الكلام قال له ياشمرون أنت مجنون من الذى يقدر أن يأكل هذا كله فقال له شمرون يابطل الزمان عليك مهل كل واستريح طول هذا النهار فقال الملك سيف فى نفسه جئت ياقصير

العمر عند خار بين العقول وتأمل فى السماط فإذا به يخرج من خمسة آلاف بطل من الأبطال فجعل يأكل من كل لون شيئا يسيرا وشمرون يحذره أن لا يبقى منه شيئا وكلما أكل من لون من الألوان فما يجد له خبر بل يذهب من بين يديه فى عاجل الحال ومازال الملك يأكل والأطعمة تنقص من بين يديه وهو يتعجب ولا يدرى ما الخبر حتى أكل من الطعام كله وما أثر فيه من أثر وماشبع حكم عاداته ولما فرغ الملك سيف من أكل هذه الأطعمة سار شمرون إلى ملك العمالقة وقال له أبشرك أن الملك سيف أكل جميع الطعام وما أبقى منه شيئا أبدا فلما سمع الملك ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال له هذا بطل من الأبطال وأنى يا شمرون أريد أن أزوجه ابنتى ويقاسمنى فى نعمتى حتى أجلسه عندى ويكون الحكم له دون غيره لأن قلبى أحبه فقال شمرون ياملك الزمان هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من امر الملك سيف فإنه لما خلص من عنده الطعام تعجب من هذه الأحكام [قال الراوى] وكان السبب فى ذلك أن عاقصة لما نظرته قد وقع فى هذا العنا جعلت تأخذ الأطعمة من بين يديه حتى أخذت جميع الأطعمة وتركت الأوانى خالية ورفعت جميع الطعام على عمار تلك الأرض وقالت لهم لا تتركوا قدامه طعام وفى تلك الساعة أقبل شمرون وقال له ياملك سيف أنا سمعت من الملك أنه يريد أن يزوجك ابنته ويقاسمك فى نعمة ويجعلك صهره فقال الملك سيف ياشمرون قد علمت أنه ليس عندك كذب وهل ترى أن بنت هذا الملك ذات حسن وجمال وقد واعتدال فقال شمرون وحق دين الاسلام أن بنت هذا الملك يكن لها فى بلادكم نظير لأن طولها مثل عود الزان لا يعتريه قط ميلان فقال الملك سيف لعله خير فقال شمرون بشرط إنك تقيم عندنا فى أرضنا فقال الملك سيف سمعا وطاعة وقال فى نفسه لما نستعمل هذه العروسة جمعة أو أثنين ونصفى ظهرنا نسير بأى حجة كانت وقال الملك سيف ياشمرون أفعل ما بدا لك فمادشمرون وأخبر الملك بالرضا وقال حضروا القاضى فحضر وقال له الملك أنا مرادى تكتب لى كتاب عملاقة على هذا القصير فعندها حضروا أكابر الدولة واحضروا الملك سيف وكتبوا الكتاب على ملة سيدنا إبراهيم خليل الرحمن ثم انهم اقاموا الأفراح مده ثلاثة ايام وادخلوا الملك سيف على عملاقة فوجدها شنيعة المنظر قبيحة الذات تزيد فى الطول عن ابيها عشرة اذرع لأن كل عملاق ستون ذراع وهى طولها سبعون ذراع تمام فلما رآها على تلك الحالة تغير لونه واضطرب وعزم على الهرب ولكنه ما أظهر لأحد ذلك السبب بل قال لها انا اريد أن امضى إلى الخلوات اقضى حاجة قد عرضت لى واعود إليك سريعا فقالت له أفعل ما بدا لك ثم إن الملك سيف ترك العملاقية وخرج ولم يزل سائرا ليلا فى البر الأقفر والمهمة الأغبر

والحصى والحجر وهو لا يبقى على نفسه إلا أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح
هذا وعملاقة ساهرة طول ليلتها ماجاءها نوم وهى منتظرة لقدوم العريس فى جنح
الظلام فما عاد اليها ولا وقعت له على خبر فلما صح عندها أنه هرب وتركها خرجت من
مكانها وسارت إلى محل والدها ودخلت عليه وأعلمته بحالها فلما سمع أبوها مقالها تعجب
وقال بعضوا خلفه أربعون من العمالقة ويبصرونه إلى أين مضى فخرجت العمالقة يتجارون
خلفه وقد ألقوا أرجلهم للريح وانقادوا وراءه ليدركوه وهو هارب وهم يقطعون
خلفه السباسب إلى أن وقعت عينهم عليه فنادوه من كل جانب وجعلوا يقولون إلى أين
تنجو امنا بالهرب ونحن وراءك بالطلب فاخبرنا إلى أين تذهب وأن زوجتك قد اشتكتك
وما ذنبها حتى تركتها وهربت منها [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف كلامهم جعل
يسعى فى الأرض ويهيم فى طولها والعرض ولا يلتفت إلى أحد منهم ولا يصغى إلى قولهم
وسار فى مشيه كأنه الغول المهول ولم يزل سائراً إلى أن كل ومل من المشى على الأحجار
والرمل فلما أن أعياه الأمر وزاد به الوجد والفكر عبر إلى كهف جبل ودخل فيه
والتجأ اليه فكان على قدره وهو عميق إلى داخل ونظر إلى العمالقة وهم ينادون عليه يا قصير
الشوم أتعبتنا تعب شديد فارجع معنا وكلم القاضى فقال فى باله دعهم يقولون كل ماقدروا
عليه وأنا لا أرد عليهم جواب ولم يزالوا العمالقة سائرين إلى أن أتوا إلى ذلك الكهف
ووقفوا على بابه وقالوا له إن لم تأت وتخرج معنا أذقناك العذاب كما تركت زوجتك تبكى
عليك بانتحاب وقد أتعبتنا فى السباسب والهضاب كل هذا وهو لا يرد عليهم خطاب لأنه
قد أمن على نفسه وتحصن بذلك الكهف العميق فبقى مثل الأرقم إذا دخل إلى وكره وهم
طوال لا يقدرون أن يصلون اليه [قال الراوى] فلما أعياهم الامر تبادروا كلهم للخلوات
وجعل كل واحد منهم يقطع قطعا من الأرض ليضربوه بها فيخرج من المكال الذى هو فيه
وهم يقولون أخرج الينا يا أخس القصار هذا وتقدم واحد منهم إلى باب الكهف ومد
يده بشجرة يريد أن يضربه بها وإذا بالملك سيف جرد حسامه وضربه به فقطع يده
ووقعت الشجرة بزنده فى قلب الكهف فوقع العملاق مغشيا عليه فلما عاينوا ذلك قال
واحد منهم لا تبرحوا من هذا المكان حتى أمضى وأعلم الملك وأنظر ماذا يأمرنا به من
الاحكام فقالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وقعدوا حارسين الكهف يا ملك
سيف ليلا ونهاراً هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر العملاق فانه سار من عندهم
فى ذلك البر والهجير إلى أن أقبل الملك وقال له اعلم يا ملكنا أننا أدركنا هذا القصير
ولكنه هرب منا فى لحف الجبل والتجأ إلى كهف عميق وفيه قد دخل وقطع يد شكرون

العملاق أخو شمرون الذى كان معه وقد تركت العمالقة عليه حراساً وأتيت إليك أعلمك بما صار بيننا وبينه فانظر ماالذى تأمر به .

[قال الراوى] فلما سمع ذلك ملك العمالقة صعب عليه وكبر لديه وصاح فى عسكره وأجناده ودساكره وقال لا يتخاف أحد منكم عن طالب هذا القصير لأنه قد حصر نفسه وسوف نأخذه ونسكنه رمسه ونخمد نفسه فأما إذا أطاع فلا أحد منا يتكلم معه بشىء من الكلام (ياسادة) فلما سمعت الرجال العمالقة ذلك النداء هرعوا جميعهم كأنهم الجراد المنتشر فى الوادى المتسع وهم لا يحصى عددهم إلا الله بارىء القسم وركب ملك العمالقة وساروا بالرجال طالبين الأودية والرمال ومازالوا على ذلك الحال يومين وثلاث ليال حتى وصلوا إلى الجبل الذى فيه الكهف الذى دخل فيه الملك سيف ولما أن أقبل الملك قال للرجال الذين هناك أين هو فقالوا دخل إلى هذه الطاقة فقال الملك ومن يقدر على خروجه من هذا الشق الضيق والرأى عندى أنكم تحاصروه إلى أن يخرج إليكم ذليل أو يشرب كاس التنكيل ويهلك من العطش والجوع ويخرج إليكم ويأتى نفسه عليكم فقالوا السمع والطاعة ثم إن الملك تركهم ورجع إلى حال سبيله وأقامت هناك الرجال محاصرين الملك سيف فى هذه الجبال ولم يغفلوا عنه لا ليلا ولا نهاراً . هذا ما كان من العمالقة [قال الراوى] وأما ما كان من الملك سيف فإنه لما انحصر أقام فى هذا المكان ثلاثة أيام وهو لا يستطيع بطعام ولا ينظر بنور ولا ظلام ولا ذاق منام فلما أعياه الأمر وزاد به الهم والضر رفع رأسه إلى عالم سره ونجواه وجعل يتضرع إلى مولاه بهذه الكلمات وأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على كثير المعجزات .

قصدت بابك يا ربى لترحمنى	وتكشف الكرب يارب وتنقذنى
ولست أبغى نجاتى قط من أحد	مالا جنابك ياعلام بالمحن
إنى توسلت يارباه فى ضررى	إليك من شر أخصام تعاندنى
وإنى ليس لى صبر ولا جلد	فمحبسى واجتماع الخلق أضجرنى
أنت الغياث ففرج كربتى كرما	ونجنى من شديد الضيق والاحن
فليس ينقذ من ضرى سواك ولا	سواك لى نافع يارب ينفعنى
استغفر الله من قولى ومن عملى	ومن ذنوبى وماقدمت فى زمنى

[قال الراوى] فلما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه لمولاه وإذا بعاقصة دخلت عليه وسلمت عليه وقالت له ياأخى هل الزوج يهرب من الزوجة وكلما ترى فى بلد تتزوج من واحدة وتعمل لك هتيكة والناس يتفرجوا عليك وعلى زوجتك هكذا شرط

الملوك أيضاً تقول الشمرون اعطيني لقمة وبعد ذلك عملوا الملك سماط كبير فيه عشرون بقرة ومائة رأس غنم وألف طير كل ذلك أكلته في ساعة ثم قمت جيعان فقال لها الملك سيف ياعاقصة كل الذي جرى ولم تسألي عني من زمان فقالت له يا أخي قد أكلت معك الطعام وقد أتيتك وأنت في هذه الضيقة فقال لها هل أتيتيني بشيء من الطعام فقالت نعم ثم قدمت له الأكل والشرب فأكل وشرب وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال لها ياعاقصة أريد أتخلص من هؤلاء الكلاب لأنهم إذا رأوني أهلكوني حيث تزوجت بنتهم وتركتها فقالت عاقصة ياأخي إلى كم هذا التعب والعنا وما أنت فيه من الأمور وهو لا يفيدك ولا يفيدنا فارجع إلى أهلك ووطنك لئلا يعدموك وكلما تقع في ضيقة أتيت إليك وأطلقتك من ضيقك خاصتك وقد أتعبتني وأنا لا يهون على أن أتأخر عنك فقال لها ياعاقصة لا أرجع حتى أقضي حاجتي أو أموت في طريقي بسبب خادمي وأشرب كاس غصتي وبلوتي وأنت سبب موتي فلما سمعت منه ذلك قالت له أما ترجع وتطاوعني فقال لها لا أرجع عما قلته فقالت له وقد ظنت أنها تخوفه وعهدده يا أخي أما أن تسمع قولي أو أخليك في هذا المكان محصور إلى أن يكون لك قبرا من القبور وتموت فيه كمد لم يدرك أحد ولا أخلصك في هذه النوبة مما أنت فيه من الردى فقال لها لا أسمع منك ما تقولي ولا أرجع إلا إذا نفذ قولي فعلمت عاقصة أنه لا يرجع عن هذا المرام فقالت له أتعبتني يا أخي وخالفتني ولكن طول ما أنت في هذا المكان لا آتيك بطعام ولا شراب وادعك تتجرع غصص العذاب لأنك مخالف وهذا للقضاء أسباب ومني عليك السلام كلما ناح الحمام ثم إن عاقصة تركته وذهبت عنه وخلته وفي أمره أهملته فهذا ما كان من هؤلاء [قال الراوي] وأما ما كان من أمر العمالقة فإنهم جعلوا في كل يوم يفتقدونه وينظرون اليه فيجدونه جالساً بالحياة فيقول بعضهم لبعض إن هذا القصير يأكل بعضه بعضاً وأقاموا مدة من الزمان وهو تارة يجعل قوته العبادة والتوحيد وتارة تأتيه عاقصة بالطعام ولا توريه نفسها ولا تصبر عنه أكثر من يوم وليلة وبعض ليال تنزل العمالقه في نومهم فتنفخ على أجسادهم شرار ونار في دياجي الاعتكار حتى ضجروا وملوا فأرسلوا إلى ملكهم لو كان كل عامهم فأتى إليهم وقال لهم قبضتم عليه أو أخرجتم روحه من بين جنبيه فقالوا له قد قتلنا الثلج وما وصلنا منه هذا العاج لأنه في محله لا يطلع ونحن عنه لا نرجع فقال الملك سيف وبعد سنة ما نغلبه ونسير عنه ونتركه والرأى عندي أن تأتوا بالحطب اليابس وتوقدوه على باب ذلك المغار فإما أن يطلع بالأمان أو يختنق من الدخان فقالوا له سمعاً وطاعة ثم أن العمالقة صاروا إلى جمع الاحطاب والاخشاب من وسيع الهضاب حتى أتوا بشيء كثير ثم قالوا ها هو الحطب قد أتى فقال اجعلوه على باب المغار ثم أوقدوا

فيه النار فاما أن يموت من الدخان أو يطلب منا الأمان (قال الراوى) فلما سمعوا العمالقة من ملكهم هذا الكلام أوقدوا فى الحال النيران فلعبت بها نسيم تلك الوديان فصعد لهيبها إلى العنان فحميت الحجارة وما حولها فى ذلك المكان وتضايق الملك سيف وصار ولهان وضاقت أنفاسه وظن أنه انقطع من الدنيا إياسه وانهدم ركنه وأساسه فقال وقد أسلم أمره للملك الجليل أشهد أن لا أله إلا الله إبراهيم خليل الله مرحبا مرحبا بلقاء الله فانى لا احيد عن عبادة الرحمن ربى ولا إله سواه وأصابه من تلك النار أعظم الأذية وترادفت عليه الهموم بالكلية فرفع رأسه إلى عالم الخفية والمسبب لكل البرية ودعا الله بدعوات مستجابات لا تحتجب عن عالم السرور والخفيات فلما أتم الملك سيف دعاءه وتضرعه إلى مولاه حتى أظلم الجو واسود الضوء وظهر من السماء شرر ونار ونزل على العمالقة أحجار صغار وكبار حتى تمنعوا عن باب المغار وقد انطفت تلك النار وبقى كل من العمالقة محتار ونزل شخص فى صوره تذهل النظار وتحير الأبصار ووقف ذلك الشخص على باب المغار وقال قم على حيلك يا ملك الاسلام وانظر ماذا نفعل فى هؤلاء الأخصام فقال الملك سيف ذى يزن وقال للشخص المتكلم من انت من الاخوان حتى إذا عرفت اسمك اتحقق الأمان فقالت له انا عاقصة يا ملك الزمان ففرح الملك سيف ذى يزن وزالت عنه البوائق والحزن وطلع على باب الكهف والتفت إلى العمالقة وقال لهم أنا أجازى منكم يا مهابيل وأنا الذى أن الكفار الذين أهلكوا أجدادكم وملكوا منكم بلادكم وأتيت أنا وأعلمنى شمرون بما فعلت فيكم الأعداء جعلت روحى لكم الفداء وأهلكت الكهين عبد نار وأولاده أهل الكهانة والأسحار وأخليت لكم منهم الديار وزحت عنكم جميع الأسى والإضرار وكانى ما لقيت منكم إلا القبيح والشنار ولكن كان الذى كان وانا عفوت عنكم حيث أنكم من أهل الايمان وليس جائزا عندى هلاككم والقلعان وبعد ذلك سار طالبا البرارى والقفار وانتقد القدح المرصود فما وجده معه وكان تركه عند عملاقة فقال لعاقصة يا أختى لا تتركينى وتسيرى عنى وأتينى بالقدح المرصود الذى تعرفيه فقالت له وأنت أين تركته فقال فى بيت العروسة عملاقة فاحضريه لى من غير عاقة فقالت سمعا وطاعة وهمزت عاقصة إلى بيت عملاقة فوجدتها واقفة فى الأرض ورأسها تكاد تزاحم السحاب فمسكت رجليها ورفعتها إلى فوق وجعلت رأسها من أسفل وقالت لها إذا كنت على هذا الطول تريدين من زواج القصير انتفاعا وانت طولك يزيد عن ستين ذراعا وأنه مع طول المرأة أقل ما يكون يدخل رحمها الحليل على هذا الحساب لا يدخل فى فرجك ويصل إلى عقب رحمك إلا إن كان ثمانية أزرع مع أن الملك سيف ذا يزن أخى طوله ستة أزرع فيكون على هذا الحساب يدخل هو كله فى فرجك محل المتاع وتحتاجى بعده إلى طول ذراعين حتى تدوقى طعم الجماع وعلى هذا مالك منه انتفاع فقالت لها صدقت

ياخلقة الله اطلقيني من يدك وانا أمنع أبي عن التعرض لصاحبك ويمضي إلى حال سبيله وأبي عن زواجي بقيلة فأطلقتها عاقصة من يدها وأخذت القدح المرصود من مكانه وطلعت وأدركت الملك سيف وقالت له يا أخي أنالك من الناصحين ياأخي اتعبتني في جرتك ولا يهون على فواتك فقال لها أحكي لي ياعاقصة يا أخي أنا احترت من كثرة كذبك ومحالك لأنك تأخذيني وتسيري بي مدة أيام وتقولي لي أنا من هنا ما بقي لي طاقة على المسير إلى جهة الكنوز وتعودي إلى حال سبيلك وبعد أيام لما أقع في مضيقة تكوني خلفي وايش المعنى في ذلك فقالت عاقصة يا أخي أعلم إن جميع عمار الأرض علموا إنك متوجه للكنوز تخلص خادمك منهم وتقاتل دونك كل من تعرض له والذي يمنعني في مسابقة الطريق مخافة أن يتصايح على إرصادها فلما أقدر أن أفوت بك عليهم خوفاً إن يشتفوا منك وأنت على كاهلي وأما إذا كنت على وجه الأرض فما لهم عليك سلاطة إلا إذا كنت قدام المكان الذي فيه الخادم الذي أنت طالب خلاصه منه وبعد ذلك قالت له عاقصة ياملك الزمان هذه طريقك ومني عليك السلام فقال لها وأنت إلى أين رائحة ياعاقصة فبكت عاقصة وقالت له أنا سائرة على وعدي فلا أقدر أفارقك ولا أقدر أوصلك إلى مطلوبك ولكن الاعانة من الله تعالى [قال الراوي] وسار الملك سيف ذويزن وحده ليلا ونهار غدوا وابتكار وهو لا يرى أنسا ولا جان ولا عامرا ولا سكان وهو يشرب من مخلفات الأمطار والعدران وأما المأكول فتارة تأتيه عاقصة بطعام تضعه بين يديه وتارة يأكل من القدح المرصود وبقي على هذا الحال شهرين كاملين فأشرف على بحر ورمن الماء الجارى حائل بينه وبين مطلوبه في المسير وهو مقدار عشرة أميال ولم يجد له طريقا ينفذ منها إلا هذه الطريق فوقف وتحير منه وقال إذا نزلت في هذا النهر فإنه عميق وأما رجوعي إلى خلفي فلا يكون ذلك أبدا ولو شربت كاس الردى ولكن الأمر لله سبحانه وتعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أنه جلس على شاطىء النهر وتأمل إلى جهة البر والبحر فرأى خلفه جبلا عاليا مشتهر أو بجانبه سلم منقور مثل الدرج فلما رآه قال في نفسه قم وأصعد إلى هذا الدرج فلعل أن يكون لك في هذا المكان فرج ثم أنه سار إلى تلك الدرج وطلع عليها مع إن الدرج لا تسع غير مشط رجله وأقل من ذلك فأراد الرجوع فنظر إلى باب مغارة نقر بالازمير وعليه حجر كبير فسار إلى ذلك الحجر وقعد هناك يستريح ولما أتى على باب المغارة وركن ظهره على تلك الحجارة سمع صوتا خفيا ضعيفا رقيقا من داخل تلك المغارة فقال الملك لا شك أن هذا من عمار المكان ولكن سوف أنظر ذلك عيان ثم أنه دفع الحجر الكبير الذي على الباب ودخل إلى صدر المغارة لينظر ماهذا وإذا بسطح راقد على ظهره ووجهه إلى السماء وليس له يدان ولا رجلان ووجهه يتلألأ بالنور وهو على قيد الحياة وليس عنده أحد من خلق الله تعالى [قال الراوي] فلما نظر الملك سيف إلى ذلك السطيح

أقبل عليه وهو متحير فى أمره وقال له السلام عليك يا خالقة ربى فقال السطيح السلام لله ورسوله ولك يا ملك سيف ورحمة الله وبركاته أهلا وسهلا بك يا بطل الزمان وحاكم الانس والجان وسلالة التبع حسان ومبيد أهل الكفر والطغيان السائر لفتح كنوز سليمان نبى الرحمن وطالب خلاف خدامه من العذاب والهوان فلما سمع الملك سيف من السطيح الكاهن هذا الكلام تعجب وزاد به الهيام وقال ياسيد من أين أنت عرفتنى وأنت عمرك ما نظرتنى وأنت إنسى أم جنى فقال له السطيح أعلم ياولدى أنى أنا إنسى ومن خيار الانس وهذه صفتى التى خلقنى الله عليها وقد وعدنى الله بمقابلتك فى هذا المكان وأنا فى انتظارك من قديم الزمان مقدار مائتى عام وأنا الذى أدلك على مدينة سليمان بن داود عليه السلام حتى تعدى هذا البحر الذى بين يديك والله تعالى يهون قضاء حاجتك عليك فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا المقال أيقن ببلوغ الآمال وقال فى نفسه يعنى هذا السطيح من أين يأكل ومن أين يشرب وهو قاعد فى هذا المكان الخرب فما تم هذه الكلمة فى باله إلا والسطيح تبسم فى وجه الملك سيف وقال له ياولدى لا تعجب من قدرة الله تعالى أما من خصوص الأكل والشرب فاجلس بجانبى ترى عجبا وقد خلقنى الله من مدة سبعمائة سنة وكنت فى أرض غير هذه الأرض ولكن أتيت إلى هنا لأجل أن أدلك على مدينة سليمان بن داود وأنا أعلمك كيف تعدى وتجوز المقاطع وأنا فى انتظارك وربى قادر على كل شىء فلا تعجب واجلس ترى العجب فتعجب الملك سيف وزاد عجبه من المكاشفة وقال وأين كان مكانك الأصلى فقال له أنا من مدائن الرخان وأعلم ياولدى أن أصل مجيئى إلى هنا أن أمى لما وضعتنى ورآنى أبى على هذه الصفة والخلقة الشريفة خاف منى خوفا شديدا ما عليه من مزيد وقال لأمى إن هذا الولد عجب وأمره غريب ويلحقنا به العار من البعيد والقريب فلما سمعت أمى من أبى هذا المقال قالت له وما الذى تصنع فيه فقال نقتله ونكفى شره واتفق وإياها على قتلى فما هان على والدتى لأن قلب الوالدة رؤوف ولكن ما تقدر أن تعارض أبى خوفا منه أن يقتلها قبلى فقالت له أفعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد وبات أبى على هذا الحال وهو فى أشد الغضب والنكال من وجوه عدة لكونه إن أبقانى فأهل القبيلة يجعلوه مسخرة بسببى وإن ذبحنى حكم ما اقتضى رأيه قتل الضنا أمر ما يرضاه عبد ولا حر وأما والدتى فما بقى لها اشتغال إلا التضرع للكريم المتعال وتطلب منه الصبر على ذلك البلاء والنكال فبينما هما نائمان إذا بى إلى أبى شخص فى منامه وقال له لا تقتل هذا السطيح فان الله له فيه مشيئة وإرادة وأمور لا يعلمها إلا عالم الغيب والشهادة فلما سمع أبى كلام هذا الهاتف قال له أنا من معيرة للناس خائف وما عزمت على قتله إلا خوف أن لا يشيع الخبر وأعير به عند كل من رآه من البدو والحضر فقال له الهاتف إذا طلع النهار فخذه إلى البحر وقف به هناك فتأتى إليك مركب صغيرة فحال

أن تجدها ضمه فيها ودعها تمضى به إلى حال سبيلها بشرط أنك تنزل أنت معه فى قلب المركب حتى أن المراكب تسافر فاصبر حتى تنطر المركب وقفت فى أى مكان فاخرج هذا الغلام وضعه فى البر وانزل فى المركب فانها تردك إلى مكانك الأول ولا يغرك الشيطان الرجيم بقتل هذا الغلام الذى صور الله الكريم الحليم فان شأنه عند الله عظيم ثم أن الهاتف صاح فى أبى فأفاق مرعوباً من نومه وما نام إلى أن طلع النهار وكانت أمى لا تريد موتى فأنها ماسلمت فى ذلك إلا خوفا من أبى وفى طول تلك الليلة التى عزم فيها أبى على قتلى ما نامت وهى تبكى على فى سرها ولا تقدر أن تبوح لأبى بمكنون أمرها خوفا أن يقتلنى ويقتلها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أفاق أبى وأمى من النوم ونظرت أمى لأبى فرأته يرتعد مثل السعفة فى يوم ريح عاصف فالتفتت إليه وقالت له ما حالك وما الذى جرى عليك وأنا لك فقال لها قد صح لى فى منامى هاتف وأمرنى أن أضع هذا الشخص الذى أنا نافى مركب والمراكب تسير وإلى أى أرض وقفت المركب أرمى هذا المولود إلى بن هاو أتركه وأعود فقالت له أمى وما هذا إلا رأى حميد وفعل موفق سعيد وهذا أحسن من قتله وحمل خطيئة القتل ثقيل فافعل ما أمرك الهاتف فى تلك الليلة واجعل ما قاله لك الهاتف وسيلة فلما سمع والدى هذا الكلام قام قائما على أماقدام وجهز مركبا وأنزلنى فيه وأنزل جماعة من قومه صحبتى وأمرهم ان يقلعوا وفى أى بلد أرست المركب عليها يضعونى وسارت المركب فى ريح طيبة ونزل والدى فى مركب ثانية ولحقنا لأنه بعد مسير المركب خاف من الهاتف أن يعاتبه لأنه خالف ولما لحق مركبنا جاء معنا وترك المركب التى اتانا فيها وسارت المركب إلى هذا المكان موقفت على البر ولم تتحول عنه فلما عاينوا ذلك قالوا لأبى أن المركب من هنا لم تنتقل فطلعوا من المركب ونظروا إلى ذلك المغار فوضعونى فيه وسدوا على بابه وظنوا انى أموت ولم يعلموا أن ربى عليه رزقى ثم أنهم ياولدى تركونى ومضوا إلى أوطانهم وأبى أوصى جماعته أن لا يذكرنى احد على لسانه وقد اقمت فى هذا المكان إلى آن الأوان واتيت انت يا بطل الزمان وفى هذه المدة ما رأيت قط لا من الانس ولا من الجان وقد علمت انك ماض إلى الكنوز وأنا اعرف أنك إذا وصلت إلى هذا المكان فهذا البحر يعمقك ولتنعك عن طريقك وأنا يلزمنى أن أدلك على معدية السيد سليمان بن داود عليه السلام وأعلمك كيف تعدى فيها لأنها من النحاس الأحمر وانت ياسيدى موعود بها ولا خوف عليك ولا ضرر وأعلمك ياسيدى أن حياتى قد انتهت وآن أوان وفاتى فأقم عندى إلى الصباح لأجل أن تجهزنى لأنى قادم على التوجه إلى الملك الفتاح وإذا مت فخذنى على جانب ذلك البحر وغسلنى كما غسلت الشيخ حياد وعبد السلام وأعلم أنك تجد الحنوط على يمينك والكفن على يسارك ثم بعد ذلك دعنى

من غير دفن فان الذى خلقنى يتولى أمرى ثم امض بعد ذلك إلى حال سبيلك وأما أمرك الذى أنت طالبه فاذا أقبلت إلى البحر فامدد يدك فى الماء إلى المرفق فانك تجد وتدا من الحديد وفى ذلك الوتد سلسلة وفى السلسلة ثلاثة ألواح الأول من الرصاص والمعدن والثانى من الفضة الخالصة والثالث من الذهب الأحمر فخذ الأول الذى من المعدن فارم به إلى جانب المقطع وقل عند رميه احضر ياخدام هذا اللوح فانك تجد مركبا قد ظهرت لك من وسط الماء وهى من النحاس الأصفر فتأتيك فى أقل من لمح البصر فاذا اقبلت عليك فانزل فيها ولا تخف فانك تجد فيها شخصا من النحاس الأحمر فحط له سلسلة اللوح فى رقبته وأجعل اللوح على صدره فإنها تلبسه الروحانية بعزم الأسماء الأسماء التى على اللوح فانه يسير المركب بمعرفته فتعدى إلى البر الثانى فى أقل من لحظة واحدة فإذا جاءت المركب إلى البر الثانى ووقفت على الشط الثانى منها وادفن هذا اللوح الثالث الذى هو من الذهب الاحمر فى جانب الشط لأجل أن تغيب المركب عن أعين الناظرين وان خليت اللوح الذهب معك أو بغير دفن فانها تقف على الشط وتبقى ظاهرة للعيون وكل من جاء إليها ورآها ينزل ويعدى فيها وهذا شىء لا أريده أنا ولا تكون مركب نبى الله سليمان مباحة لكل إنسان يأتى إلى هذا المكان وقد عرفتك ياولدى والسلام [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا الكلام تعجب وقال له ياسيدى ولماذا لا تريد ظهورها وتعدية العالم فيها وفى ذلك ثواب وأجر عظيم وإن سيدنا سليمان ما يكره الانتفاع الناس فقال السطيح ياولدى نعم ولكن هذه المعدية من النحاس والخادم الذى عليها من النحاس فربما تكاثر عليه الناس فتضايق الرصد ويختنق وتكون أنت المطالب بسببه لأن اللوح مطلسم فاسمع منى وعد وادفن اللوح فاذا قضيت حاجتك وأتيت ثانيا فاخرج اللوح فإنها تظهر لك المركب فمدفها إلى البر وارم اللوح فيها ودعها تمضى إلى حالها وهذا آخر ما عندى والسلام فلا تخالف ما قلت لك عليه من الكلام [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف من السطيح هذا الكلام أجاب بالسمع والطاعة وأقام عنده يتحدث إلى أن ولى النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار وإذا بجانب المغار قد انشق ونزل منه ماء يجرى ويتدفق إلى أن صار مثل البركة وغاص فى الأرض أقل من لمح البصر ونبت فى عاجل الحال عرق أخضر وعلا واعتدل وأوراق وأثمر ونور له زهر مثل الجلنار وانعقد فى الحال إلى أن صار فى ذلك العرق رمانتان على جهة اليمين رمانة وعلى جهة الشمال رمانة فلما نظر السطيح إلى ذلك قال للملك سيف أنظر ياولدى صنع اللطيف الخبير فتعجب الملك سيف من هذا كله كيف أن الرمانتين طلعا ونبت عرقهما وأثمر فى أقل من لمح البصر وطابا للاكل فقال له السطيح لا تعجب من هذا أبدا فان الله لا يعجز فى أمر يريده وأعلم يا ملك سيف أن هذا مأكولى فى كل يوم ولكن ما كانت تطرح إلا رمانة واحدة ولما أنت أتيت اثمر فى اثنتين

الواحدة لى التى كل يوم تأتى على العادة ويرزقنى بها الله صاحب المشيئة والارادة والثانية لك فقم واقطع واحدة وكلها فانها لك فقال الملك سيف سمعا طاعة ثم انه قام وقطع واحدة لنفسه وأراد أن يمد يده إلى الثانية ليقطعها ويطعم ذلك السطيح منها وإذا بالسطيح صاح عليه وقال له ارجع لا تفعل الذى خطر ببالك وخذ رمانك وانظر إلى قدرة الله تعالى فانت أتيتنى ذلك اليوم ومن كان يطعمنى قبل مجيئك إلى فلما سمع الملك سيف ذلك زاد عجبه وأخذ الرمانة الواحدة وجلس يفرط حبها ويأكل وترك الثانية على عرقها فبينما هو كذلك وإذا بريح قد أقبل وعبر باب المغارة وقصد إلى تلك الشجرة وهزها فوقعت الرمانه من على غصنها فما وصل إلى الأرض حتى تكسرت وتبدد حبها وانفرش حتى ملأ المكان من أوله إلى آخره ونظر الملك سيف إلى ذلك فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فهو كذلك وإذا قد خرج من جانب المغارة نمل فارسى بجملات كل نملة تاخذ حبة من حب الرمان ومشت جميعها إلى عند السطيح وسارت كل واحدة تصعد من عند رجليه وتسير بخفة إلى حد فمه وتضع الحبه فى فمه وترجع إلى مكانها الذى أتت منه وهى مع الأدب والخشوع حتى ألقيت جميع الحب فى فمه وجعل النمل يلقى والسطيح يأكل والملك سيف يتعجب إلى أن فرغت الرمانة وشبع السطيح وقال الحمد لله رب العالمين وتعجب الملك سيف من صنع الله تعالى بذلك الاستاذ وقال فى نفسه والله ان هذا أحسن من السلطان الذى مثلى لانه مرتاح غاية الراحة والله تعالى مسخر له الرزق بالقدرة من غير تعب ولا نصب ولكن جل القادر على ذلك وخشع قلب الملك سيف من خشية الله تعالى وإذا بطائر قد عبر من باب المغارة وأتى إلى فم الاستاذ ووضع فمه على فم السطيح وألقى الماء وقال الحمد لله رب العالمين وأما الطير فانه خرج وطار وراح إلى حال سبيله من حيث أتى فلما عاين الملك سيف ذلك قال ان الله قادر على كل ما أراد وزاد إيمانه وقد أراد أن يتكلم مع الاستاذ وإذا به قال له ياولدى أقول على يديك قولا حقا عدلا خالصا مخلصا صدقا لا مغيرا ولا مبدلا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وفرق ففارقت روحه الدنيا فلما أن رأى الملك سيف ذلك قام وفعل معه كل ما قال عليه وأحسن غسله وصلى عليه وتركه وقال فى نفسه والله لأقعدن حتى أبصر إلى أين يروح هذا الاستاذ وجلس وهو مخيف بعيد وإذا به رأى طيورا قد أقبلت مثل البخاتى وأقبلوا إلى الاستاذ وقبلوه وتبركوا به واخذوه ثم ساروا إلى الجو وعلوا وطاروا فهذا ما كان من امر السطيح وماجرى له وكان هؤلاء من عباد الله الصالحين اخذوه وساروا به إلى محل القبة التى هو موعود بها [قال الراوى] واماما كان من أمر الملك فانه بعد ذلك قام وحده وتمشى وهو يتفكر فى تلك القضايا والاحكام

حتى وصل إلى جانب البحر وأقبل إلى المكان الذى وصفه السطيح له ومد يده إلى مرفقه وإذا به وجد الوتد الحديد والسلسلة فجرها فطلع له ثلاثة ألواح فأخذها وتميزها ورمى اللوح المعدن فى البحر كما علمه الأستاذ السطيح وإذا بالمركب قد ظهرت وهى من النحاس والشخص فيها من النحاس الأصفر ولها لمعان ونور وبريق يأخذ بالبصر فطلع فيها الملك سيف ووضع اللوح الفضة فيها فلعبت فيها المجاديف بلا جداف وسارت إلى البر الثانى فى أقل من لمح البصر فطلع الملك سيف منها إلى البر وأخذ اللوح معه ولم يضعه فى محله كما أعلمه السطيح وقال فى نفسه ربما عند عودتى أتوه عن موضعه الذى فيه أضعه ولما بعد إلى بعيد تأمل المركب فوجدها باقية على حالها ونظر قدامه وإذا بالبر قد انسد بالوحوش والسباع الضوارى فالتفت وراءه وإذا بالشخص الفضة يشير اليه يعنى هات اللوح بالاشارة والتفت حواليه فوجد الدنيا كلها حيات وعقارب شتى لا تحصى ولا تعد فعلم الملك سيف أن ذلك من أخذ اللوح لأنه لم يجد فى الأرض بقعة خالية من الهوام إلا الطريق التى تؤديه للمركب فقط فعلم المقصود فعاد إلى خلفه وسار حتى وصل إلى شاطىء البحر ودفن اللوح فى مكان يعرفه فلما غاب اللوح فى الأرض غابت المركب ونظر إلى البر فلم يجد فيه شيئا من تلك الوحوش والهوام فعلم أن ذلك من سر اللوح وبعد ذلك سار يجد المسير وهو يأكل ويشرب من القدح المرصود لأن تلك الأرض غير معشبة ولم تزل على ذلك ليلا ونهارا وعشية وابتكارا مدة شهر كامل وهو سائر فأقبل على واد أخضر نضر كثير الزهور والروائح والمياه منه تتسابح فحمد الله تعالى وأثنى عليه ونزل فى ذلك الوادى فوجد نهرا جاريا فتوضأ بعد ما اغتسل وصلى وذكر الله واستغفر ورأى الأشجار متحملة بالأثمار فأكل من الفواكه وحمد الله على ما أعطاه من خير وشر ومرض وشفا فهو كذلك إذ سمع صوتا خفيا وأنين من قلب وكبد حزين فأصغى يسمع الكلام وإذا بقائل يقول يا من يعلم السر وأخفى يا عالم الخفيات يا رب البريات يا من بيده أمور جميع المخلوقات أغثنى بالفارس الصنديد والبطل الشديد الذى أنا موعودة به وأنجز بوعدك يا من لا يخلف الميعاد [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف ذلك الصوت الضعيف هرول حتى وصل إلى محله وتأمل إلى المتكلم وإذا به امرأة لكنها صفراء اللون فلما نظرت الملك سيف قرب منها عرفته وقالت أنجدنى يا ملك الاسلام يا كنز الارامل والأيتام ثم قامت على حيلها وقد زادها الفرح وقد اتسع صدرها وانشرح وتقدمت اليه وسلمت عليه وقبلت يديه وقالت أهلا وسهلا بمن أتى فى هذه القفار وآنس هذه الديار مبيد أهل الكفر والمحن وملك حمراء اليمن ملك ملوك الانس والجان وسلالة التبع حسان الذى له مدة من الزمان وأنا انتظر قدومه فى هذا المكان [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف من المرأة هذا الكلام قال لها وقد تعجب من أمرها يا هذه من تكونين ومن أعلمك باسمى ومن اوقفك على

حقيقة أمرى فقالت له ياملك اعلم أن لى حكاية من العبر لو كتبت بر ؤوس الابر على
أوراق الشجر لكانت عبرة لمن اعتبر وذلك أنى أنا من مملكة بنى الأصفر واسمى
نادرة بنت عبد الهادى واسم بلدنا رومية وبجوارنا قوم يسمون بنى السحرة وهم
أهل سحر وكهانة فما نقدر عليهم ودائماً يغزوننا على أرضنا ويأسرون رجالنا مع بناتنا
ويستخدمونهم والسبب فى ذلك أننا لهم مجاورون وأنا لى ولد يقال له القياس ومع أنى
حرمة فقيرة ومع عدم رجالى فملكة السحرة أخذت ولدى وجعلته خادماً عندها وعندها
مثله كثير يخدمونها بجملة الخدمة لها بالنوبة كل خدام يخدمها يوماً وليلة فاتفق أنها
نظرت ولدى فى ليلة من لياليها وطلبت منه الفاحشة لكونه ولداً صغيراً فى صباه فما
رضى بذلك وقال لها أنت فى العمر أكبر من جدتى فكيف تكون لى نفس أحظى بك
وهذا شىء لا أقدر أفعله أبداً فعند ذلك اغتاظت الملعونة منه غيظاً زائداً وقالت له
يا كلب الخدامين أنا يطلبنى الملوك وأتمنع عنهم وأطلبك أنت مع أنك رجل خدام
صعلوك لا تكن شقياً فلم يجاوبها بجواب فقالت له ما أنت من الذين يستحقون التكريم
وأخذت طاسة ملآنة ماء وضربته بها فى وجهه وقالت له أخرج من الصورة الآدمية إلى
الصورة الكلبية فصار كلباً أسود كما قالت له ثم أنها قامت وجعلت له فى رقبته طوقاً وفيه
سلسلة حديد وربطته عندها وقالت له خليك فى هذا العذاب وأنت على صفة الكلاب
فاقام على هذا الحال وهو كلب أسود مربوط فى الطوق والسلاسل والأغلال ولما أتى
ميعاد حضوره وأبطأ على خبره سرت أتجسس أخباره وسألت الخدامين الذين يخدمون
الملكة فلم يقدر أحد يعلمنى خوفاً من الملعونة أن تجعله مثله فلما أعيانى الحال رجعت أنا
إلى الملكة وقبلت يدها وقلت لها ياملكة أنا أم خدامك قياس ومن مدة أيام ما عاد فهل
تعلمين له خبرا فقالت إنه فعل ذنباً عظيماً يستحق عليه العذاب الأليم وأنا جعلته كلباً وربطته
عندى حتى يستوفى ذنبه وإن أردت أن أجعلك مثله كلباً وأربطك بجانبه فقلت لها ياستى أنا
ما فعلت شيئاً استحق عليه العذاب الأليم وأنت ملكة بنت ملك كريم ولا تأخذى البريئة
بالسقيم وهذا خدامك أعلى به مرادك وأنا ياملكة خدامتك فلا تعجلى على بشئ وطلعت
من عندها وأقمت فى هذا المكان أبكى بدموع سجام ليالى وأيام إلى أن كان فى بعض
الليالى أتانى هاتف وقال لى يانادرة لا تخافى ولا تحزنى فمن قريب يقدم هنا رجل
غريب اسمه الملك سيف ذو يزن التبعى اليمانى الذى ماله فى زمانه مثيل ولا ثانى
فإذا حضر ونظرتيه فتقدمى بين يديه واشرحى له قصتك لأنه رجل سعيد وبأسه
شديد وهو الذى يخلص ولدك بقدرة الله الحميد المجيد فلما سمعت من الهاتف ذلك
وانتبهت من منامى وهدأ روعى وطابت نفسى والحمد لله رب العالمين الذى

بك إلى عندى وأسأل الله العظيم الذى هو بأحوال الخلائق عليم أن يبلغك قصدك ويعطيك طلبك فهل لك ياسيدى أن تعمل معى ما أنت اهله وتخلص لى ولدى مما هو فيه من ضيقة أمله لأنه ياسيدى والله مافعل ذنبا يستحق عليه ذلك العذاب ولكن لكل شيء أسباب وان الله أجرى الخير على يديك وهذه قصتى والسلام [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف من المراة ذلك قال لها ياحرة العرب إن شاء الله رب العالمين ان قدرنى ربى على خلاصه لاخلصنه ولابد لى ما أسعى فى ذلك قبل أن أسعى إلى ما أنا طالبه وأذهب اليه ولكن أخبرينى أين هذه الملكة وأين مكانها وأين أرض هؤلاء السحرة وما تكون منازلهم فقالت له هاهم قريبون منا ولكن خذ معك بعضا من فاكهتنا فاذا جعت كل منها بعد أن تذكر عليها اسم الله وأوصيك ثم أوصيك أنك إذا دخلت أرضهم وعبرت فى حيهم فلا تأكلهم ولا تشرب من شربهم ولا تقرب لهم شيئا لأنى أخاف عليك منهم أن يسحروك ويعملوا فيك كل ما يمكنهم ويتحكموا فيك بسحرهم فبالله عليك لا تخالفنى فى ذلك فقال لها الملك سيف اليزن السمع والطاعه ثم أنها أعطته شيئا من الفاكهة ودلته على الطريق الذى يوصله إلى بلاد السحرة [قال الراوى] ثم أن الملك سيف اليزن سار طالبا للطريق بعد أن ودع تلك المرأة ومازال سائرا إلى ان وصل الوادى فبينما هو كذلك إذ لاقاه رجل كبير طويل فسلم عليه وقال اهلا ومرحبا بك أيها القصير انت فى هذه الليلة ضيفى فلما عاين الملك سيف ذلك قال له ياأخى وصل الينا إحسانك وكرمك وامتنانك فامض عنى بسلام فانى صائم عن أكل الطعام فقال له الرجل ياولدى وكيف تكون غريب ولا يكون لك فى زاد الخيرين نصيب ولا تحرمنى ياولدى من الثواب فيبقى لى عليك اللوم والعتاب فقال له الملك سيف اذهب عنى بلا تطويل لعن الله أبا الوجه الذليل وخط يده الملك سيف اليزن على سيف سام بن نوح عليه السلام وجرده وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وصرخ فى وجهه وأراد أن يضربه بالحسام فهرب من بين يديه فى البرارى والوديان [قال الراوى] ان هذا العملاق من السحرة وقصده أن يبلغ من الملك سيف مقصوده ويسحره ولكن لما وضع يده الملك سيف وجذب سيف سام وأراد أن يضربه به وهذا السيف مرصود لعدم الاسحار فعند ما نظره العملاق فغشى عليه ولا لاق له اصلح من الهرب من بين يديه ومن خوفه سار يهرول طالب المدينة ويلتفت إلى ورائه وهو لا يصدق بالنجاة وسار الملك سيف اليزن فى طريقه وإذا برجل آخر عارضه وعزا المسير عوقه وهذا الرجل معه رمانة فقال له ياولدى اجبر بخاطرى فان جبرا لخاطر مطلوب فاذهب معى إلى بيتى وانت ضيفى هذه الليلة فقال له الملك سيف امض ايها الشيخ إلى حال سبيلك فأنا لا أضيف أحدا أبدا فقال

له إن لم تضيفنى نخذ هذه الرمانة منى فلما سمع الملك سيف منه ذلك قال يا شيخ احفظ دمك ولا تعدم نفسك وخذ رمانتك فانى معترف بضميرك وجمع مكرك ثم وضع يده على سيف سام فهرب الرجل فى البرارى والآكام وسار الملك سيف متوكلا على الله العلام حتى بقى قدام المدينة فصار جميع الناس يسلمون عليه ويعزمون عليه وكل منهم بيده ماكولات البعض فواكه والبعض شراب وهم يعزمون عليه وهو لا يرد عليهم ولا يلتفت لما يقولون فلما رآهم كثيرين الفصول والكلام سل سيف آصف بن برخيا وصاح فى وجوههم الله أكبر الله أكبر يا أهل الكفر اتركوا ما عزمتم عليه من باب السحر والكهانة والغدر والخيانة وتوبوا إلى الله الذى رفع السماء وبناها وبسط الأرض ودحاها وضرب فيهم بالحسام واستهان عليهم بقدرة الله الملك العلام فصاروا يهجمون عليه مواكب وفرق فعلم أنهم باغين وقصدهم هلاكه عن يقين فصار ان ضرب رأسا شقه وان ضرب ضلعا دقه هذا وهم يتكاثرون عليه حتى ضاقت به الحيل وما بقى يعلم ماذا يفعل وقد أيقن بفناء الأجل وقرب الموت المعجل فبينما هو على هذا الحال وإذا بموكب منعقد من فرسان ورجال وجنود وأفيال وهم يصيحون على تلك الجموع ويقولون لهم ارجعوا يا كلاب عن أذية الاغراب فلعن الله سبالكم ما أكثر جهلكم وضلالكم هذا رجل غريب عابر على أرضكم بجتمعون عليه وقصدكم هلاكه أما تخافون من العار والذل والشنار [قال الراوى] وكانت هذه الملكة على أرض السحرة وأسمها الملكة مرجانة فلما رآها الناس تأخروا إلى ورائهم وغمدوا سيوفهم هذا والملك سيف شاهر سيفه فى يده يا سادة وسبب مجىء هذه المعونة أن الرجال لما تكاثروا على الملك سيف وبطش بهم وأدباهم ذهب منهم جماعة وأعلموها بأن رجلا غريباً جاز بأرضنا ونزلنا عليه رجلا بعد رجل ومرادنا نأخذه فلم نقدر عليه لأجل قوته وبراعته ونخوته فقالت أنا له وطلعت هذه الطلعة تروم أخذه باجتهادها لأجل أن يكون لها (قال الراوى) أن عادات أهل هذه الأرض إذا عبر عليهم غريب فهم يجعلون أشغالهم فى طعامهم وكل من أكل من طعام أحد منهم سحر له وصار خادمة لا يفتر عن خدمته حتى يموت وأما الملك سيف كما ذكرنا أن الحرمة الصفراوية حذرته عن أكل زادهم فامتنع حتى جاءت الملكة كما ذكرنا وردت كل الناس كما وصفنا والملك سيف واقف مكانه وشاهر فى يده حسامه فقالت له الملكة يا غريب لا تخف من أحد ما دمت أدركتك وأنت بالحياة وما بقى يصيبك ضرر إلا إن كنت أنا أموت وانقبر وأنت ضيفى أنا وكل من عارضك أنزلت به الفنا فامض معى إلى منازلى ولك من الأمان الشافى والزمام الوافى أمان من يؤمن ولا يخون

فلما سمع الملك سيف من الملكة ذلك الكلام ظن أنها من أهل الاكرام الذين لهم عهد وزمام كما يعلم من نفسه هذه الأشياء عن أصحاب المراتب مشاهدة وأن هذه ملكة كبيرة صاحبة همة و براعة فأجاب ما قالت بالسمع والطاعة وأغمد سيفه وسار معها فلما نظرت اليه قالت له يا فتى ما هو مليح أن تمشى على الأرض وأنا راكبة فأمرت له بحصان وقالت له اركب وسر إلى جانبى فأنت مثل أكبر أحبابى فدعا لها وشكرها على فعلها وركب على ظهر الجواد ومشى بجانبها إلى أن وصلوا إلى جبل السحرة وعرجوا إلى باب المدينة ودخلوا إلى البلد إلى ديوان هذه الملكة ودخلوا إلى قاعة عالية البنيان مشيدة الأركان فتأمل الملك سيف فوجد هذه القاعة نقرت فى ذلك الجبل وفيها لواوين أربعة ومخادع بدائر اللواوين كل هذا نقر فى الجبل وهن أربع لواوين فى كل ليوان أربع مخادع كبار وفى كل مخدع قنديل معلق فى سلسلة من الفضة وهو من الزجاج وفيه جوهرة تضىء الليل والنهار والمخدع من نورها أقوى من شمس النهار وكل المخادع على هذه الصفة وكل ليوان له مثل ذلك ولكن فى الدرقاعة سرير من الحجر وهو مفروش بأنواع الفراش المفتخر زائد عن فراش تلك اللواوين فقالت له اجلس يا مولاى على هذا السرير واعلم أنك أنت صاحب المنزل ونحن عندك نزول فاكرم ضيوفك يا ملك الاسلام فانك يجب عليك انا الاكرام فلما أن سمع منها الملك هذا الكلام قال فى نفسه إن هذه الملكة من أهل الكرم ولا شك أنها أعطتك الزمام من ساعة ما نظرت اليك مع أنك قتلت من رجالها جمع عزير وقد اطمأن قلبه وجلس على ذلك السرير فلما استقر به الجلوس صاحت هذه الملعونة وطلبت الخدم فتبادروا اليها من كل جانب ومكان وهم يقولون نعم يا ملكة الزمان فقالت لهم احضروا الطعام فقالوا سمعاً وطاعة وأحضروا سفرة الطعام فى الوقت والساعة ثم صففوا والزبادى بين يدى الملك سيف وقالت الكهينة تفضل يا ملك الزمان وجارنا بأكل الزاد فقد تشرفت بك أرضنا وبلغنا بقربك غاية الشرف وكل القصد والمراد فأراد الملك سيف أن يتقدم ويأكل من ذلك الطعام ونسى ما قالت له المرأة نادرة بنت عبد الهادى التى حذرته عن أكل الطعام وكادت أن تنفذ فيه القضايا والأحكام فديده إلى الطعام وهو ينظر إلى القاعة فرأى كلبا مربوطا بجانب القاعة فلما عاينه عرف أنه قياس بن نادرة الذى جاء بسببه إلى هذا المكان فلما رآه وعرفه تذكر كلام والدته فقال له ادن منى أيها الكلب فجعل يلوح بذيله ويهز رأسه إلى فوق ويشير له بيديه يعنى لا تاكل من هذا الطعام ففهم الملك سيف المعنى وعرف قصد الكلب وجعل يمسك بيديه الطعام إشارة إلى أنه يأكل وقد تحقق القول عنده والكلب يغمزه بعينيه ورجله ويده

ورأسه وذنبه فتحقق الملك سيف صفة المرأة نادرة وامتنع عن الأكل وعاينت اللعينة ذلك فعلمت أن الملك سيف ما منعه عن الأكل إلا الكلب فأخذت السوط ونزلت به على الكلب وقالت له أنت كلما يأتينا ضيف تشوش عليه ولا تهنيه على طعامنا وتفزعه من أكلنا فلما نزل السوط على الكلب نام فى الأرض وجعل يبكى فالتفتت اللعينة إلى الملك سيف وهى ضاحكة وقالت له لا يغرك فعل هذا الكلب ولا تهتن بك واعلم أنى أعطيتك الأمان فكل من الطعام فنظر الملك سيف إلى الكلب وهو على ذلك الحال فرآه يغمزه ثانياً وثالثاً وعاينت اللعينة ذلك فقالت للكلب يامشؤم لم ترجع عن ذلك ولكن حتى أعذبك العذاب الأليم ثم إنها عادت عليه الضرب ثانياً وثالثاً فلما عاين الملك سيف ذلك قال لها ماهذه الفعال التى تصنعيها مع هذا الكلب ولأى شىء تضربنه هذا الضرب فقالت له كل من جاءنا يشوش عليه ويمنعه عن الأكل وذلك أنه يكره الغريب ويبغضه ولكن كل يافتى من طعامنا ولا عليك منه لأننا وجب علينا إكرامك وما أحد مثلنا يكرم الغريب سيما وأنت ملك الزمان ورئيس العصر والأوان وحاوى من كل معنى طرب وجعلت ترقق له الكلام وتميل عقله لأكل الطعام وهو ينظر اليها وإلى ذلك الكلب ويتعجب ولا يأكل من طعامها إلى أن أعياها الأمر فقالت له يا فتى لأى شىء ما تأكل من طعامى فقال لها الملك سيف يا ملكة الزمان إن الطعام بغية كل إنسان إذا كان جيعان وأما إذا كان شبعان فلا حاجة له بالطعام فلما سمعت منه ذلك علمت أنه لا يأكل شيئاً من هذا الطعام فصاحت على غلمانها وقالت شيلوا الطعام وهاتوا سفرة المدام ففعلوا ذلك ورفع الطعام وامتدت سفرة المدام والمكسرات والحلويات وجلست هى إلى جانب الملك سيف وقالت له ياسيدى اجبر بخاطرى واشرب من المـــدام فقال لها الملك سيف لا حاجة لى بذلك فارفعى عنى طعامك وشرابك فقد وصل إلى جميلك وإحسانك وإكرامك واعلمى أنى من حين خرجت من بلادى ما أكلت زاد أحد أبداً ولا آكل إلا من نبات الأرض واشرب من أنهارها لأنى حالف على ذلك ياسادة فلما علمت أنه امتنع من ذلك تركته وخرجت من عنده ودخلت إلى موضع آخر وهمهمت وعزمت وتكلمت وإذا بمارد أقبل عليها وهو يقول نعم يا كهينة الزمان قد أتيت اليك من خلف جبل قاف وأنا بين يديك فاطلبى ماشئت فقالت له أريد منك أن تتحايل على هذا الغريب وتلعب بعقله وتطعمه شيئاً من طعامنا وتسقيه من شرابنا أوفاكهتنا لأنه قهرنى وما امتثل أمرى وأريد أن ابلغ منه مرامى فقال لها سمعاً وطاعة أنا أوقعه لك فى هذه الساعة ولا بد له من ذلك وأنا الذى أوقعه فى المهالك [قال الراوى] وكان هذا المارد يقال له بارق القافى لأنه من جبل قاف وكان أهل خداع ونفاق

فقالت له وما الذى تصنع معه وكيف تدبر الحيلة عليه فقال لها يا كهينة الزمان الأمر قريب وما هو ببعيد وأنا قد علمت إن هذا هو الملك سيف وعلمت إن له زوجة يقال لها تكرور ابنة شيبان لأن صفته وصلت إلينا وشاع ذلك الأمر فى قبائل الجان عندنا وأنا الان أدخل عليه فى صفته تكرور فلا يشكر على لأنه يحبها حبا شديداً ما عليه من مزيد فاذا رآنى على هذه الحالة فيسلم لى ولا يأخذ منى خيانة ولما أعلم إنى قد احتويت على قلبه أقدم له الطعام والشراب وأضاحكه وألاعبه إلى أن ينفذ فيه الأمر وبعد ذلك تنالى منه كل ماتريدى والسلام فلما سمعت الكهينة ذلك قالت له يابارق أفعل مابدا لك وزحل ينجح أحوالك فقام من عندها وخرج وانقلب على صفة الملكة تكرول وقد دخل على الملك سيف على تلك الصفة ولما أن دخل عليه تبسم فى وجهه وقبل يده فتأمله الملك سيف ونظر إليه وعلم أنه زوجته تكرور لامحالة فصاح تكرور وقال له المارد نعم ياملك الزمان فقال له الملك سيف وكيف قدرت أن تأتى إلى هذا المكان فقال له المارد يابطل الزمان ماقدرت على فراقك وقد علمت أنك وصلت إلى بلاد السحرة فخفت عليك أنك تاكل من مأكولهم أو تشرب من مشروبهم فتصير لى مضرة وندامه وقد أتيت إليك لأوصيك على ذلك السبب وقد كدت أن أشرب من أجلك فى مسيرى شراب العطب أو إن الله يرزقك إلى أن تخرج من هذه الأرض بالصحة والسلامة فقال الملك سيف وقد انطلى عليه أمر المارد وأيقن أن هذه زوجته لامحالة ياتكرور قد علمت بذلك من قبل أن أطأ هذه الأرض فياليتك ما أتيت وأتعبت خاطرك ومكنته لهارب يحميها فقال له المارد بارق وقد ضاحكه ولاعبه ياسيدى قد أتيت إليك بهدية من عند أبى شيبان وهى تفاحة قد احتملتها إليك تخذها وكلها فإنك تستغنى بها من مأكولهم مادمت فى أرضهم وبلادهم ولو كنت تقيم هنا سنة كاملة [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام فرح فرحا شديداً ما عليه من مزيد وقال وأين التفاحة فقال له ها هى ثم إن المارد أخرج التفاحة وأرها للملك سيف ومد يده بها إليه فمد الملك يده وأخذ التفاحة وأراد أن يأكلها وإذا بضجة عظيمة دوى منها المكان وقائل يقول لاتأكل ياسيف فسك عن الأكل والتفت ينظر من المتكلم وإذا هو بعاقصة وقد نزلت إليه من الجو وضربت المارد بيدها على وجهه فغاب رشده وخطفت الملك سيف وصعدت به إلى الجو الأعلى ورمى من يده التفاحة [قال الراوى] فلما عرفها الملك سيف قال لها يا عاقصة لأى شىء ضربت تكرور رفعلت معى فعلا غير مشكور وما أظنك إلا كارهة راحتى حتى أنك قدامى ضربت زوجتى بما أنك تعلمى أنها محبوبتى فقالت له عاقصة إيش هذا الكلام ياملك الزمان أين أنت وأين محبوبتك تكرور ولكن أنت فى ذلك الأمر

معذور لأنك بقيت خفيف العقل مغرور فقال لها وكيف ذلك يا عاقصة أما هي زوجتي تكرور التي كنت معها في تلك الساعة فقالت له لا والله يا ملك ولو كان ذلك ما كنت عليك أخاف وإنما هذا مارد خادم الكهينة من خاف جبل قاف يسمى بارقا القافي وقد أمرته الكهينة مرجانة أن يدخل عليك بهذه الحيلة ويتصور لك في صورة تكرور زوجته لأنه قد ظهر لها أنك تحبها وكان القصد أنهم يسحروك إذا أنت أكلت من زادهم أو شربت من شرابهم كما فعلت بقياس الذي رأيته على صفة الكلب عندها والله يا أخي إنك أنت الذي كدرت على عيشتي بفعالك ومسيرك إلى خادمك عيروض وإن اطعتني تعود إلى بلادك وأهلك وأوطانك وأولادك وأنا أكون خادمة لك على طول المدى فقال لها يا أختي لابد من خلاص عيروض مما هو فيه فقالت له ولابد من ذلك فقال لها نعم فقالت له عاقصه وهي مغضبة أمض إلى ما أنت طالبه وأما أنا فني عليك السلام فقال لها يا عاقصة بحياتي عليك أن تفعلي معي الجميل ويكون جزاؤك على الملك الجليل واعلمي يا أختي أني ما دخلت هذه البلاد إلا لأمر وسبب ولابد لى منه ويكون ذلك على يديك يا أختي فلما سمعت عاقصة من الملك سيف ذلك فهمت المعنى وقالت له لابد أنك يا أخي تريد خلاص قياس مما هو فيه من ضيق الاقفاص فقال الملك سيف نعم هذه ارادتي فقالت له سمعاً وطاعة يا أخي وأنت أيضاً تكسب في هذا الولد القياس الثواب وأنا احضره لك بإذن الله تعالى وصعدت عاقصة إلى الجو الأعلى وطلبت قصر الكهينة مرجانة وتركت الملك سيف واقفاً لكن بعيداً عن أرضهم وأما المارد بارق لما ضربته عاقصة وخطفت الملك وصعدت إلى الجو فاندهش المارد ذكرناو حماه الله من أسحارهم كما وصفنا فدخل على الكهينة مرجانة وهو منصرع وقد زاد في دهشته وأخبرها بقصته فقالت المارد وكيف حالك لما قلت لى أنا أدخل عليه وأدبر عليه حيلتي ودا أنت ما فعلت شيئاً مما قلت وكيف الحال فقال لها المارد يا ملكة إن أمر هذا الإنسي عجيب ولاشك أن له أعوان من أكبر ملوك الجان وإذا سار يسيرون معه أين ما يروح ولذلك أنه أباد الرجال وسقاهم النكال في حومة المجال وهم الذين يعملون على خلاصه من البلاء والضرر ولولا ذلك كانت حيلتي دخلت عليه فلما سمعت الملكة من المارد ذلك قالت له الآن قد زاد غيظي وكبرت بلوتي وإني كنت تحيلت بحيلتي كان مراده الأكل من طعامي لأني اغويته حتى أعطيته أماني وذمامي وما منعه عن الأكل إلا خادمي الكلب القياس والآن فإني اريد أن أعذبه أشد العذاب لأنه لولاه لكنا ظفرنا بهذا الفارس وما منعه غيره فقال لها المارد صدقت يا كهينة الزمان وما يصلح إلا قتله في نظير ما فعل في هذا الأمر والشأن فعند ذلك قامت

الكهينة مرجانة وأخذت بيدها سوطاً من جلد الفيل وصارت بنفسها إلى عند القياس وهو في صفة الكلب على ماهو عليه ورفعت يدها بالسوط وأرادت أن تنزل به عليه وإذا بيد احتاطت عليه ورفعته بين يديه واسمعته تسبيح الأملاك في مجاري قبب الأفلاك ياموءمن برب سواك وحد من لا ينساك (قال الراوي) وكانت الذي رفعته عاقصة لأنها لما قامت من مقام الملك سيف وأوعدته أنها تعود له بالقياس وطلبت قصر الكهينة وعند وصولها كانت الكهينة قامت إلى القياس لضربه ورأتها عاقصة على ذلك الحال فنزلت وأخذت القياس من بين يديها وقالت لا تخف فقد نجوت من التلف فلما سمع القياس كلامها خف كربه وهدأ روعه وعلم أنه نجا من كربه لكنه لا يقدر على كلام بلسانه فأشار إلى عاقصة بلسان الحال يحذرها من الكهينة مرجانة لأنها ساحرة وعلى أذية الإنس والجن قادرة وإن كنت أنت خطفتيني من قدامها فلابد أنها تتلو عليك بمعرفتها من باب الأسحار فتوقفك عن المطار وإن وقعت في يدها وقعت أنا فأهلكتنا وأنزلت بنا الدمار فقالت له عاقصة ياغلام أنا عرفت مقصودك من غير كلام ولكن إذا أراد الله سوف أعجل لها الهلاك والارغام ويساعدني على ذلك الملك العلام ببركة دين الإسلام ثم أن عاقصة نزلت بالغلام إلى ظاهر القصر الذي للكهينة مرجانة ثانياً وتأملت فوجدت الناس شاخصين بالنظر إلى الذي خطف القياس فصرخت عاقصة صوتاً عالياً دوى به القصر من الأربع أركان ومع صرختها تهاربت أعوان الجان وكذلك المارد بارق هرب وأوسع وإلى الجو طاب واندهشت الكهينة مرجانة من صرخة عاقصة فصارت ولهانة فنزلت عليها عاقصة ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها مخافة أن تتلو عليها اسماً ووضعت يدها الثانية على رقبتها ومن الأرض رفعتها وقد رفرفت بها وصعدت وهي طالبة الجو حتى تمكنت من العلو على قدر خمسمائة قامة ولوحتها في الهواء يميناً وشمالا حتى غشى على مرجانة من ذلك الفعال واسقتها من يدها في الهواء فنزلت تهوى من الجو والرياح تضربها فما وصلت إلى الأرض إلا وجميع أعضائها ممزقة من بعضها بعض رفضت مدتها وماتت من وقتها وساعتها وعجل الله بروحها إلى النار وبئس القرار وبعد ذلك نزلت عاقصة طلبت المارد بارق فما وجدته وعرفت أنه هرب من وقته وساعته وكذا المارد عرف عاقصة فسار إلى الهروب خوفاً على نفسه لايكون مطلوب وأما عاقصة فنزلت إلى القصر وأخذت القياس وصارت تقول له لا تخف فما بقى عليك باس ونزلت به إلى قدام الملك سيف وهو على صورة الكلب كما قدمنا وقالت له ياملك الزمان هذا القياس الذي طلبته مني عيان فنظر الملك سيف وهو على صورة الكلب كما قدمنا فقال لها ياعاقصة وكيف العمل في إعادته إلى صورته الأصلية فهل لك أن تأخذيه وتعودي به إلى حمراء الجن وتقولي

للحكيمة عاقلة تسبب فى خلاصة من هذه البلية و تعيده من صورة الكلبية إلى الصورة الآدميه فقالت له عاقصة يا أخى انا لى عين اشرف حمراء اليمن وانت غائب عنها والله يا أخى ان الدنيا قدامى اضيق من الخاتم إذا كان شخصك من قدامى عادم فقال لها ياعصة انا اعرف انك لى شقيقة وما انكر حمايك التى تفعليها معى على الحقيقة والطريقة لكن بحياتى عليك لانى اعرف صدق محبتك لى بالكلية هل تعرفى لهذا الغلام دواء يرده من صورة الكلبيه الى صورة الآدمية فقالت عاقصة ياأخى هنا جبل اعرف اسمه جبل الطيفور وهو نافع لتلك الاشياء فان اردت ان آخذه اليه فانه يبطل عنه السحر إذا بقى عليه وإن اردت ان آتيك بتراب منه حتى ترشه به على وجهه فيعود آدميا كما كان بقدرة العزيز الديان لان الجبل هنا قريب مسيرة عشرة أيام للمسافر فى البرارى والآكام فقال الملك سيف ياأختى خذيه معك وافعلى كل ما تعرفيه ولا الزمه منك إلا آدميا وهذه حاجتى عندك والسلام فقالت سمعا وطاعة وخطفت الكلب بيدها وغابت به قدر ساعة وكانت وصلت به إلى جبل الطيفور لما تعلم انه يبطل السحر فما وصل الجبل حتى صار آدميا كصورته الاصلية وعادة به إلى الملك سيف وقالت خذ ياأخى غلامك وها أنا تعبت معه من أجل انفذ كلامك ونظر القياس إلى نفسه آدميا كما كان فتقدم الملك سيف وقبل يده وفرح بنجاة نفسه وكذلك الملك سيف فانه فرح بخلاص الغلام فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقال أريد منك ياعاقصة أن تأتيني بهذه الكهينة مرجانة حتى انى اذيقها المذلة والاهانة وأضربها بهذا الحسام أقطعها بصفين وأريح منها المؤمنين فقالت عاقصة البقية فى عمرك ياملك الاسلام مرجانة شربت كاس الحمام وعجلت أنا لها الانتقام ثم حكت له على مافعلت معها وكيف اهلكتها ففرح الملك سيف لما سمع من عاقصة ذلك الكلام ثم انه قال ياعاقصة ياأختى أريد أن أعيد هذا الغلام إلى أمه حتى يزول همهما بنظرهما إلى بعضهما فقالت له افعل ما بدا لك فعاد الملك سيف إلى ورائه والقياس وعاقصة معاه حتى أتوا إلى أم القياس فى البرارى والفلاة [قال الراوى] ان نادرة أم هذا الغلام القياس قاعدة تبكى وتنوح من فؤاد مجروح فاقبل عليها ولدها والملك سيف وعاقصة فتأملتهم وعرفت ولدها فقامت وهى فرحانة وتلقتهم بالسلامة وهنتهم وقبلت الارض قدام الملك سيف وقبلت يده وسلمت عليه وعلى ولدها وعلى عاقصة واجتهدت لهم فى الاكرام والضيافة لهم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع التفتت عاقصة إلى الملك سيف وقالت له ما تقول فى الرواح إلى أرضك وبلادك فقال لها ياعيروض أتركه فى الكنوز يبقى عنى محجوز هذا شىء لايجوز ولابد ما أسير اليه واطلب خلاصه على أى حال أو أموت أنا ايضا والا أبقى معه فى القيود والاغلال فلما علمت عاقصة انه لايطاوعها وكل كلمة قالتها له لم يسمعها فقالت له

منى عليك السلام ثم انصرفت من بين يديه وطلبت الجو الأعلى وأما الملك سيف فانه تودع من أم القياس وطلب المسير فقال له القياس ياسيدى خذنى معك خادما للممالك فقد شملتنى بجودك واحسانك ثم أن القياس أراد أن يمدح الملك سيف بهذه الابيات :

يا فريد العصر يانور العيون ياجميلا بالخصايل يامصون
قد رأينا منك جود دائما والمحاسن ان مثلك لايكون
ليس لى صبر على بعدك ولا ساعة لو أننى فى القيد أكون
قد وهبت الروح لك مع مهجتى والحشا والقلب مع نور العيون
أنت قد انقذتنى من بلوتى بعد ماقد كنت فى حبس السجون
فارتضى أنى أكون لك خادما طول عمرى ثم يدركنى المنون
إننى مضنى نحيل فى هواك أنت من أهل المكارم والفنون
قد جزاك الله خيرا كلما اطلع القمرى على أعلى الغصون
أنت ان أنعمت لى زال العنا ثم ان أبعدتنى زاد الجنون
أسألك بالله خلاق السما من إذا قال لشيء كن يكون
لا تخيب مقصدى ياسيدى ان مر الصبر من أجلك يهون

[قال الراوى] فلما فرغ القياس من شعره ونظامه وماله من كلامه قال الملك سيف مرحبا بك ياقياس وبكل من أراد صحبتى من كل الناس فسر معى على بركة الله تعالى وأنت فى أمان من الضر والبأس فعندها تودع القياس من أمه فقالت أمه للملك سيف ياسيدى وصيتك على خادمك القياس فقال لها له مالى وعليه ماعلى ثم ان الملك سيف سار هو والقياس يقطعون البرارى والقفار والسهول والأوعار مدة طويلة من الأيام وكان القياس يدخل إلى الكهوف ويصطاد الغزلان والطيور من الأوكار ويشويها على النار ويأكل هو والملك سيف منها ويشربون من المياه الجاريات هكذا مدة عشرين يوما تمام ويوم الواحد وعشرين أشرفوا على وادى متسع الجنبات وليس فيه عشب ولا نبات ولا مياه ولا غدران وساروا يجدون المسير يريدون الخلاص منه منه وكلما يمشون يجدون الوادى متسع كبير وقد حمى الحر والهجير وتوقدت الشمس حتى ضاقت منهم النفس وجعلوا يفتحون أفواههم ليشموا الهواء أو زاد بهم العطش والجرى وتدلى لسان القياس على صدره من شدة ما رأى من أمره فقال ياسيدى من ههنا ما بقيت أقدر أسير ولا خطوة واحدة لأنى أعيانى الظما ولقيت

(انتهى الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع أوله الهلاك)

الجزء التاسع

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

الهلاك لقلة الماء فلما سمع الملك سيف ذلك قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أنه ياقياس امش على مهلك ولا توسع فى سيرك وأنا أسقك وأبصر الماء وأسأل الله تعالى أن ينقذنا مما نحن فيه فقال له القياس سر على بركة الله تعالى ولا تؤاخذنى بذلك لأنى عديم القوى وإلا كنت سرت بذلك يا سيدى هذا وقد سار الملك سيف وصار يهرول فى مشيه ويتأمل أمامه وخلفه وجوانبه وإذا به نظر إلى طائر يحط ولا يشيل فقال الملك سيف لا شك أن هذه الطيور لا تنزل إلا لأجل الماء ثم أنه هرول وسار طالباً إلى تلك الطيور إلى أن انتهى إلى بركة ماء فلما رآها قال فى نفسه والله لا أشرب ورفيقى عطشان ثم أنه رجع إلى خلفه وجد المسير حتى أتى القياس وقال له ابشر فقد نجانا الله من العطش وأن الماء قريب فسر بنا إليه فلما سمع القياس ذلك فرح واستبشر وردت له روحه وسار يجرى فى البرو الملك سيف قدامه حتى أتوا إلى البركة فأقبل القياس على الماء وهو ملهوف لأن العطش كان أجهده وشرب من الماء حتى شبع وتقدم من بعده الملك سيف إلى الماء وموجه بيده وحفن حفنة ورفع يده إلى فمه وأراد أن يشرب فرأى رفيقه تأمل ذات اليمين وذات اليسار وخلف وأمام وناداه ياسيدى منى عليك السلام لأنى مثل الحمام وها أنا طالب ذلك القصر ثم أنه فرد يديه ورجليه وصعد الجو مثل الطير الخفيف الشاطر فنظر الملك سيف إلى ذلك فار تعب ووقع الماء من يده وما شرب وزاد به الخوف والفزع وصار ينظر إلى القياس حتى غاب عن عينيه وقعد يتفكر ساعة زمانية وإذا به سمع فى القصر صراخاو عياطا فزاد به القلق وأخذه على صاحبه الحرق وقال أظن أن هذا القصر مسحور ولكن مالى إلا أن أشرب منه لأجل أن أطير مثل رفيقى ولا أدعه فى هذا العذاب وحده ثم أن الملك سيف تندم عليه غاية الندم وتقرب للماء وأخذ بيديه وأراد أن يشرب وعاقصة نزلت من الجو عليه وقالت له ياأخى إلى كم تتعرض للبلاء لأجل غيرك تريد أن تهلك فى هذا الخلاء فخذ الماء هاهو معى اشرب وأترك هذا الماء والبركة التى تراها فإنها مسحورة فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك قام على أقدامه بعد أن رمى الماء من يديه وأخذ الماء من عاقصة وشرب وكان قد رمى الماء الذى فى يديه لأنه كان قد أضر به العطش ولما اكتفى ناولته أيضاً شيئاً من الطعام فأكل حتى اكتفى وطاب قلبه وكان مشتغلا بنفسه فلما ردت إليه روحه قال لها ياأختى ما أصل هذه البركة وهذا الماء وهذه الطيور فقالت له ياأخى أن سبب هذا عجب وأنت قد نظرت بعينك ولو كنت شربت من الماء قطرة واحدة لكنت تطير كما

طار القياس لأن هذه البركة يا أخى عين من عيون هذه الأرض وقد سكنت فى هذا الوادى كاهنة ساحرة يقال لها عيهونة وهى كافرة ملعونة تعزم على الماء فيجمد والدخان فلا يصعد وتستخدم الجان وتستخبر منهم عن كل ما كان وأنت لما دخلت هذه البلاد وفعلت ما فعلت من خلاص القياس وقتل اللعينة مرجانة كما تقدم ذهبت الأرشاط إليها وأعلموها بأمر مرجانة وموتها فاغتاظت وكثر همها لأن مرجانة بنتها وسألت عن السبب فقيل لها من أجل القياس فنزلت إلى هذه البرية وطلسمت هذه العين ووكلت بها أرهاط الجان وقالت لهم كل من أتى إلى هذا المكان وشرب من هذه العين فليتكفل أحدكم بأن يرفعه إلى فأنى أعرف أنه غريمى لامحالة فقالوا لها السمع والطاعة وأقاموا من تلك الساعة إلى أن أتى القياس وشرب من تلك العين فاختطفته الجان المذكورون وأوصلوه إلى عيهونه الساحرة وهاهى تعذبه أشد العذاب ولو كنت شربت أنت من هذه البركة كانوا فعلوا بك مثل ما فعلوا به فطاوعنى يا أخى وارجع إلى بلادك ولا تتبع هوى نفسك وعنادك لأنى أخاف عليك من هذه البليات النازلات فقال لها الملك سيف يا عاقصة أما تعقلين يا أختى فى كلامك هل ترين سيف أو عدملك الحبش إذا أرسل ملكا من الذين تحت يده فى غزوة وانكسر وقتل أو أسر يتركه لمن فعل به هذه الفعال ويرضى على نفسه كلام الجهال وأن يسمع فى حقه قيل وقال فقالت له وأنت من خوف العار على ذلك ترمى نفسك فى المهالك فقال لها يا عاقصة أن عيروض أيضاً له على حق خدمته فما يمكن أن يتخلى عنه واتركه فى همومه وشدته وأنا معاذ الله اتخلى عن خادمى ولو كنت أموت بسببه وألقى حمامى فى خلاصه وطلبه وإنما أملى يا عاقصة أن تعملى معى صورة جميل وتجتهدى لى فى خلاص القياس مما جرى له لأنه صار فى حمايتى وأمانى فقالت له مالى قدرة على مضادة السحرة أصحاب الأقلام والعزائم العظام فقال لها بحياتى عليك يا عاقصة خليصه وإلى أحضريه فقالت له أنا أخلصه من أجلك مما هو فيه ولكن بشرط أنك لا ترافقه ولا تماشيه فقال لها سمعا وطاعة إذا خلصتيه وإلى والدته رجعتيه فلا هو يماشينى ولا أنا أماشيه فقالت له إذا كان على هذا الشرط أتيتك به سريعاً ثم أن عاقصة صعدت من قدام الملك سيف وطلبت الجو الأعلى وصارت متعلقة فوق القصر فى الهواء حتى نظرت الكهينة عيهونه خارجة من باب قصرها فنزلت عليها ووضعت يدها على فمها وكتمت نفسها وأنفها حتى كادت تخرج روحها ورفعتها إلى فوق مقدار خمسمائة قامة وعصرت خناقها حتى غشى عليها وأرختها من يدها وهى مغشى عليها وكان ذلك خوفا أن تتلوا عليها اسما من الأسماء العظام ولما أرختها من يدها ضربها ريح الجو فما وصلت إلى الأرض إلا وأعضاؤها جميعاً تفكك بعضها من بعض

وعجل الله بروحها إلى النار ولحقت بابنتها مرجانة إلى بئس القرار وفى ذلك الوقت زال القصر وهربت الخدم ونظر القياس إلى نفسه وإذا هو مرمى فى وسط الخلاء وقد ذهب عنه ما كان اعتراه من البلاء ونظر إلى الملك سيف وهو واقف بجانب العين ويده على سيف آصف بن برخيا فسار القياس حتى وصل إليه وقبل يديه وقال له يا سيدى أعانك الله على فعل الخلا والله يا سيدى لولا قدومك بهذه الأرض والصحراء ما كنت عمرى أتخلص من أيدى هؤلاء السحر وإذا بعاقصة تنادى يا ملك الزمان اغمد سيفك فى جفيره فانى لا أقدر أن أصل اليك وهو معك أبدا فدارى الملك سيف بن ذى يزن سيف آصف فأقبلت عاقصة وقالت اعلم يا أخى أن هذه العين مسحورة ولا يفك سحرها إلا غسل هذا السيف فيها وهو سيف آصف بن برخيا حتى يرتفع منها السحر المبين وتكون منلا الواردين والصادرين فلما سمع الملك سيف هذا الكلام جرد السيف وهزه على النهر الجارى فتصارخت أعوان الجان وتهاربوا فى البرارى والقيعان فقالت عاقصة هذه العين نظفت فاشربوا منها ما تشاؤن وتوجهوا إلى حيث تريدين ولكن يا ملك الزمان اعلم أن هذا الطريق موعود ما سافر فيه اثنان إلا وأن أحدهما مفقود فالرأى عندى أنك لا تسير إلا وحدك ولا تخاطر بذلك المسكين ثم أن عاقصة قالت يا قياس إذا سرت أنت والملك قتل واحد منكم ها أنا قد أعلمتكم وأنت يا قياس مالك قدرة على دخول تلك المهالك التى أنت سائر اليها مع الملك سيف فعد إلى أمك ولا تحملنا مز يدهمك وان تبعت الملك فلا تلم إلا نفسك ودعه يسعى فيما هو طالبه وحده بغير رفيق وإلا ارجع إلى بلاده وترك هذه الطريق هذا ما عندى والسلام فعند ذلك خاف الملك سيف من عاقصة أن تقتل القاس وتقطع منه الانفاس فقال له يا أخى عد إلى أمك وسلم عليها وأقم عندها وأنا أن أحيانى الله تعالى ورجعت سالما أخذتك معى إلى حمراء اليمن وتأمن على نفسك من تصاريف الزمن فعد إلى خالك وسلم على عربك ودعنى أنا أسير فى هذه البرية وحيدا فريدا فى هذه الكثبان وقد خدمتنى وبقى لك على الاحسان فلما سمع القياس ذلك الكلام عرف المعنى وعلم أنه طلب أن يتبعه فلا بد لعاقصه أن تمنعه فتقدم إلى الملك وقبل يده وودعه وسار طالبا بلاده فأنشد يقول :

خليلى صبرى عادم أى عادم ... على بعد سلطان البرية حاكم
مليك له فى الانس والجن همة ... يقصر عن إدراكها كل حازم
مليك حمى من السحر والدها ... وأنقذنى من شرب كاس المآتم
مليك له فى كل أرض وقائع ... يذل بها كل الأسود الضياغم
تسمى بسيف سل من غمد حمير ... قد أنت له كل الملوك الضراغم
بروحى أفديه وليست كثيرة ... وانى لو يرضى له خير خادم

وعاقصة بنت الملوك وفضلها   على وإحسان جزيل المكارم
فعاقصة لايخلف الدهر مثلها   ولا مثلها ينتج بأولاد آدم
وسلطاننا سيف هو الملك الذى   حمى الأرض طرا من فنون المظالم
وأستغفر الله العظيم لزلتى   ومما جنت نفسى وكل الجرائم

[قال الراوى] ثم ان قياس رجع من ساعته وصعدت عاقصة للجو الأعلى وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه طلب البر من ساعته بعد أن أبطل أرصاد البركة وسار بجد المسير ليلا ونهارا إلى أن مضى سبعة أيام وهو ينام نهارا فى كهوف الجبال من الحر ويسافر ليلا ويقطع البر حتى أشرف على مدينة عالية الأسوار بناؤها بحجر الرخام الغالى الأسعار وهى مفتحة الأبواب وأهلها فى أمان فلما رأى الملك سيف تلك المدينة فى ذلك البر والبيد جعل يتفرج عليها من بعيد حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاستتار فدخل المدينة واختلط بأهلها وإذا هى مدينة مكينة حصينة فجعل يطوف ليلا حول الأسواق متطرفا عن الناس حتى طلع النهار ودار يتفرج فرأى رجلا حداداً فى حانوته يمسك الحديد ليصنعه آلات مثل مسامير ومجامير ومجاوز ومهامز وكل ما كان يصنع من الحديد فلما وصل الملك سيف إلى ذلك الحداد وقف يتفرج على شغله فقال له الحداد ياهذا هل أنت غريب وعابر سبيل قال له نعم ياسيدى فقال له مرحبا بك ياولدى فاجلس بجنب الدكان حتى تسير معى إلى البيت لأنك أنت ضيفى فجلس الملك سيف كما أمر وإذا بالحداد نظر إلى صانعه وقال له امض إلى بيتى وقل لهم يجهزوا لنا العشاء فقال له السمع والطاعة ونزل الصانع من الدكان وسار فيما أمره الحداد هذا والملك سيف لايعلم ماذا يكون فبينما هو كذلك وإذا بالغبار ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال وكلهم متقلدون بالسيوف الصقال وما زالوا سائرين إلى أن أتوا إلى الملك سيف وأحاطوا به من كل مكان وجذبوا السيوف وأرادوا أن يعجلوا له الحلوف فلما نظر ذلك وضع يده على الحسام وصاح فيهم الله أكبر ووثب عليهم وثبة الأسد وضرب فيهم ضربا يقد الدروع والعدد وصاح فاتح ونصر وخذل من كفر بدين خليل الله إبراهيم النبى المفتخر فلما سمعوا منه بدين إبراهيم تكاثروا عليه ومدوا سيوفهم إليه فصار ينثر رؤسهم نثر ويهبر أجسادهم هبرا ويرميهم قتلى إلى الأرض خمسة خمسة وعشرة وعشرة ولم يزل يضرب فيهم بحسامه البتار حتى مضى الليل وارتحل وأتاهم النهار وبنوره قد استهل وثار ذلك الحداد ينادى خذوه وإلى قدام الملك قدموه ولم يزل الملك سيف يسمع ذلك الكلام ويجود بضرب الحسام الصمام ويقول لغيره اليوم ياأولاد اللئام أنا بعت روحى فى سبيل الله الملك العلام وصار يرمى الرؤوس.

كالأكر والكفوف كأوراق الشجر ودام على ذلك الحال طول النهار حتى آيس من نفسه وأيقن أنه فى هذه الوقعة ذاهب إلى رمسه فالتفت يمينا فلم يجد له معين إلا من رضى لنا الاسلام دينا والتفت يساراً فلم يجد أنصاراً إلا رباغفاراً والتفت قدام فلم يجد قدام إلا الملك العلام فقطع العلائق من الخلائق واعتمد على الله الملك الخالق الرازق وعند ذلك أنشد يقول هذه الأبيات :

سألتك ربى بالخليل وصحبه ... وبالراكعين الساجدين بلا نكر
ومن هجروا طيب المنام تعبدا ... وكل ولى قام فى البر والبحر
سألتك تنجينى إلهى من العدا ... وتنقذنى من عصبة الشرك والكفر
فهم كرهوا من جا غريبا بلادهم ... وهذا دليل اللؤم والكيد والغدر
وأنت الاله النافذ الحكم سيدى ... فنج وحيدا بات فى جحفل الكفر

[قال الراوى] فلما أتم الملك سيف دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى صاح به صائح من قريب وهو يقول له اقصدنى وادن منى ياغريب فنظر الملك سيف إلى الصائح فرأى قلية عالية مرتفعه على رأس جبل والذى يناديه من داخلها فقال الملك سيف هذه علامات الصالحين ثم أنه سار يضرب فى الخلق الذين بين يديه بالكلية حتى وصل إلى تلك القلية وملك بابها غصبا بالحسام البتار وهو يفرق الأعداء عن يمين ويسار ولما تملك الباب دخل وأغلق عليه وترك الأعداء يموجون حول القلية ولما صعد إلى أعلاها نظر إلى شيخ كبير طاعن فى السن جالس على مرتبة من جلد الوحوش الكبار عليه هيبة ووقار وله علامات الصلحاء تلوح عليه وزبيبة السجود بين عينيه فلما نظره الملك سيف علم أنه رجل من أهل الخير فبدأه بالسلام فقام إليه ورد عليه السلام وهو يقول أهلا وسهلا ومرحباً بمن أوحش بلاده وآنس بلاد الغرباء أهلا بالملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن ومالك صنعاء وعدن وكل الديار والدمن فلما سمع الملك سيف كلامه قال له ياسيدى من أنت وما أسمك بحق مدبر الكون فقال له ياملك الزمان أنا اسمى سيرين الطالب ولى فى هذا المكان أربعون عاما انتظر قدومك حتى أجدد إسلامى على يديك لتشهد لى به عند الله يوم الرعد والوعيد فقال له الملك سيف ياشيخ إذا كنت مؤمنا وداخلا فى الاسلام طائعاً مختاراً فلأى شىء أنت مقيم فى بلاد الكفر فقال له حديثى عجيب وامرى غريب ولى حكاية بديعة فى السمع لها طرب وهو انى كنت أيام الصبا جاهلا بالأديان فى سالف الأزمان واظن أنه لا يكون حقاً إلا دين زحل فلما هدانى الله تعالى على يد الأستاذ وهو شيخك الخضر عليه السلام وعرفنى الحق اتبعته وأقررت لله بالوحدانية وللخليل بالرسالة فقال لى ياسيرين عليك بنصرة المسلمين والجهاد فى القوم الكافرين والعبادة لله رب العالمين وإذا آن الأوان وأتى لك ولدى الملك سيف

ابن ذى يزن التبع اليمانى فكن له ناصرا و معينا فقلت ياسيدى و من هو الملك سيف و متى يكون حضوره فقال لى إذا أراد الله تعالى كان كل شىء بوقته وهذه وصيتى والسلام فلما انتبهت من رقدتى أتيت إلى هذا المكان و بنيت هذه القلية على هذا الجبل وأقمت بها و جعلتها لى سكنا و صرت أضرب الرمل وأستنطقه فرأيت أن لا بد لك من الجواز من ههنا فجملت أعبد الله تعالى وأنا فى هذه القليلة مدة أعوام ولا أختلط بهؤلاء اللئام لأنهم قوم يكرهون الغريب ولا يكرمونه ولما كانت هذه الليلة ضربت الرمل فرأيت أنك تأتى قريبا فصرت أنتظرك وعليك كنت رقيبا حتى رأيت ضلالك وسمعت خطابك فعلمت أنك المطلوب فصحت عليك وقد سمعت صيحتى وأتيت إلى قليتى وحكيت لك حكايتى وسوف أساعدك وأوصلك إلى حيث تريد بقدرة الملك الحميد المجيد [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام اطمأن قلبه و هدأ روعه وحمد الله تعالى الذى بلغه قصده وجلس مطمئن إلى جانب هذا الرجل وهو الحكيم سبر بن الطالب و بعد الحديث و الكلام أتى له بالطعام فأكل الملك سيف والحكيم سواء و بعد الأكل و الشرب جعلا يعبدان ويذكران الله الملك الفتاح حتى جاء الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح وإذا بالعساكر داروا حول القلية وصاروا ينادون يا حكيم الزمان أن الغريب دخل عندك فأخرجه لنا من القلية حتى نقتله وعلى وجه الأرض نجندله فإنه أفنى رجالنا وأباد أبطالنا فقال لهم الحكيم اذهبوا إلى حال سبيلكم فما بقى لكم عليه سبيل لأنه سار فى أمانى وزمامى فأخبروا الملك أنه عندى فلما سمع العساكر ذلك انصرفوا إلى حال سبيلهم وساروا إلى ملكهم وأعلموه أن الغريب الذى تجمعنا عليه قتل منا جمعا كثيرا وقاتلناه يوما وليلة تمام وهو يضرب فينا بالحسام حتى جعل جثثنا كيمانا وبعدها دخل قلية الحكيم فأردنا أن نطلبه منه فقال ما بقيت أسلمه لكم فامضوا لحالكم وقولوا للملك أنه صار فى زمامى وأمانى فسكت الملك على غيظ لأنه لا يقدر أن يرد كلام سيرين الطالب هذا ما جرى للملك وأتباعه وأما الملك سيف والحكيم لما انصرفت عنهم العساكر فقال له ياولدى أعلم أنه ما يوصلك إلى مطلوبك إلا المدينة التى عديت فيها أول مرة عند السطيح فلا يوصلك إلى مدينة الرياض إلا هى فقال له ياسيدى قبل كل شىء اعلمنى بسبب قتال أهل هذه المدينة معى وليس يعرفونى ولا بينى و بينهم دماء قديمة وأريد أن أعرف اسم هذه البلدة واسم ملكها وسبب عداوتهم للغرباء فقال له الحكيم أنا أعلمك يا ملك بحالهم وهو ان أهل هذه المدينة جميعا بيت واحد والبيت فى ذلك أن هذه الأرض يقال لها أرض الصخر والهيش التى تجرى فيها مياه ولا تخضر فيها خضرة ولا حشيش وبها ملك يقال له قالوس وهو الذى بنى هذه المدينة وعمرها بالخلق لكن كل الذين فيها خمسة آلاف إنسان لا يزيدون ولا ينقصون وفى كل عام يقعد الملك قالوس و يعد الخلق

المقيمين فى المدينة إن رآهم تامين كان وإن زادوا عن ذلك أمر الزائدين أن يسكنوا الخلاء وإذا نقصوا كملهم من أهل الخلاء وينبه أن مطاق غريب لا يدخل بلاده ولا يقيم حولها وهذا سبب ما أرادوا أن يقتلوك وأنت لو صرت تقاتلهم حتى لا يبقى منهم إلا واحد فما يقعد عنك إلا أن تقتله أو يقتلك لأن قتل الغريب عندهم فرض لازم كفرائض الصلاة والصوم وإن شاء تعالى يكون هداهم على يديك لكن عند عودتك إن شاء الله تعالى لأنك طامت من بلاد السحرة وداخل على أرض الرياض وبينك وبينها البحر الأعظم ولا يمكن أن تعديه إلا فى معدية نبى الله سليمان لما ذكرت لك فقال الملك سيف يا حكيم كيف ترى يكون الوصول إليها وكيف أنها توصلنا إلى مطلوبنا فقال له الحكيم سيرين الطالب سوف ترى العجب إن شاء الله تعالى ثم ان الحكيم أخذ الملك سيف ونزل من قلب القلية ووضع يده فى يده وقال له غمض عيناك حتى ترى صنع مولاك فغمض عينيه الملك سيف وخطى ثلاث خطوات وقال له فتح عينيك ففتح الملك سيف لينظر وإذا به على شاطىء البحر وجلس الحكيم وجعل يهمهم ويدمدم قدر ساعة وإذا بالمركب قد أتت عنده فقال له تفضل يا ملك الزمان واعلم أن الأمر قد تيسر وهان فقال الملك سيف ياحكيم الزمان أريد أن تأتينى بعاقصة فقال الحكيم ها هى عاقصة بين يديك كلمى الملك ياعاقصة وإذا بها نزلت عليهم وسلمت فقال لها الملك سيف ياعاقصة أعلمى انى الآن أريد أن أسير إلى ماطلبت وأسعى فى خلاص عيروض خادمى ولكن قلبى يحدثنى على أهلى وأولادى وأصحابى وأجنادى وأريد منك أن تسيرى إليهم وتأخذى خبرهم وتأتى إلى عندى وتعلمينى بما عندهم وما هم فيه قبل مسيرى إلى الكنوزى وبعدى عنهم فقالت عاقصة سمعاً وطاعة ثم أن عاقصة ودعتهم وسارت من تلك الساعة وقام الملك سيف يتحدث مع الحكيم مدة أيام وإذا هم بعاقصة قد أقبلت عليهم وقالت للملك سيف أعلم يا ملك الزمان الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان جمع ملوك الحبشة والسودان وجمع عساكر مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال وقد طلب أرضك وبلادك وقد حط على حمراء اليمن ويريد أخذها وباقى البلاد التى حولها ويريد هلاك عساكرك وأجنادك والذى هو مصادره ولدك الأمير دمر ومصر ونصر وباقى أولادك ولكن إلى الآن لم يقع حرب بينهم وأعلمك يا أخى أنى مررت على قصر شيبان فوجدته يعذب بنته تسكرور أشد العذاب ويقول لها كيف تمكنى الملك سيف من سيف آصف ومن القواريز التى صنعناها فى مدة أعمارنا وأنا أقعد راصدة أربعمائة سنة كيف يا كلبة تضيعى تعبى من أجل شهوتك وتخربى بيتى من أجل محبتك وذلك أنها لا تعود والآن سوف أعذبك بأشد العذاب وأسقيك من الشراب لأجل ما فعلت معى هذه الفعال ونكات غاية النكال

فلما سمع الملك سيف من عاقصة هذا الكلام تندم على مافعل من ترك شيبان من قبل أن يدخل فى دين الايمان ولكن لا ينفعه الندم وقال لاحول ولاقوة إلابالله العلى العظيم لقد صارت العساكر بلا راعى ولكن وما النصر إلا من عند الله وأنا ما بقى يمكننى العود إليهم وهذا أمل بعيد وما بقى لى مقدرة إلا أن أطلب لهم النصر من الله المبدىء المعيد وحكم الله لابد من إنفاذه ولكن ياعاقصة أريد منك أن تحضرى لى زوجتى تكرور لأن أباها كافر مغرور فقالت له سمعاً وطاعة انزلوا إلى المركب فى هذه الساعة وأنا آتيك بتكرور ثم أن عاقصة غابت وغادت إليهم بتكرور بنت شيبان فلما راها الملك سيف فرح بها وسلم عليها وهناها بالسلامه وقال لها إيش فعل معك أبوك فقالت له ياملك الزمان بعد سفرك تجار أعلى وكتفنى وعاتبنى بما أنا أعطيتك السيف وساعدتك على أخذه وعاقبنى أشد العقاب ولولا أن عاقصة أخذتنى كنت أبقى فى أشد العذاب فقال لها الملك سيف الحمد لله على سلامتك والسلام وإن عدت سالماً وقابلته جازيته على فعله الذميم ثم أنهم أقاموا ذلك اليوم إلى أن أقبل الليل بالاعتكار ونامت العيون وإذا بالملك سيف أفاق من منامه وهو يستغيث ويقول ياغياث المستغيثين أغثنى فأتى إليه الحكيم سيرين الطالب وقال له لابأس عليك ياملك الزمان وفارس العصر والأوان هذا الأمر عجيب ماسبب انزعاجك وأنت منى قريب فقال له الملك سيف ياحكيم الزمان رأيت فى منامى هذا خادمى عيروض بين جماعة من جبابرة الجان وهم يضربونه بالأعمدة الحديد وهو فى قيود من الحديد وكلما يضربونه يستغيث بى ويقول أين غيبتك ياملك الزمان بين الملوك والفرسان تنظر خادمك عيروض فى ذلك الهوان فلما نظرت إلى ذلك ضاق صدرى وذهب صبرى فالتفت إلى وقال لى ياأبا دمر كيف أكون خادمك وتتركنى كما أقاسى حرارة العذاب واضرب ضرب الكلاب يا أبا مصر أنا بك مستجير ياأبانصر الحقنى ولا تفتنى فانتبهت كما ترونى على ذلك وأنا أقول إن خادمى عيروض وقع فى ذلك العذاب بلا محالة وأنا لابد لى من المسير إليه وأنقذه مما هو فيه ثم التفت إلى الحكيم سيرين فى الحال وقال له إيش قلت يا والدى فى هذه الأحوال فقال الحكيم سيرين ياولدى دونك وماتريد فإنا عن خدمتك ومساعدتك لا أحيد فنزل الملك سيف وزوجته الملكة تكرور والحكيم سيرين الطالب فى قلب المدية وجعل الحكيم يتلو عليها صحفاً وعزائم وأقساماً حتى تحركت المجاديف واشتغلت وسافرت المركب على وجه البحر مثل النبلة إذا خرجت من كنداقوس وسارت طول ليلتهم حتى طلع النهار فاقبلت بهم على البر فقال الحكيم سيرين الطالب ياملك الزمان قم وسافر من هنا وحدك وأعلم أن الله يقرب كل بعيد ويهون عليك كل صعب شديد وأعلم يا ولدى أن من ههنا لم أقدر اتبعك فإن كل أرض لها ناس بها

متدركون ولا يمكن أحد أن يتعدى على أرض غير أرضه وأما أنت ياولدى فمنصور مؤيد عند الملك المجيد فتوكل على الله وسافر وحدك وأما زوجتك تكرور فإنها تقيم عندى حتى تعود أنت بالسلامة تأخذها ومن يليها فقال الملك سيف جعلتها وديعتك ياحكيم ووصيتك عليها فقال الحكيم على الرحب والسعة والكرامة والدعة فعند ذلك تودع الملك سيف من الحكيم سيرين ومن زوجته تكرور وأراد أن يسير فقال الحكيم اصبر حتى آتيك بشىء تركبه فان الطريق بعيد وصاح ياشهاب فاقبل عليه رهط من أرهاط الجان وقال له نعم ياحكيم له فقال ألزمتك أن توصل هذا إلى الكنوز فقال الرهط ياسيدى مالى قدرة على دخول بلاد الكنوز وأنت تعلم ذلك لأنى لا أعدى البستان فقال له أوصله إلى البستان واتركه من هناك روح وحده وفى نظير ذلك تكون حراً معتقاً فقال الرهط سمعاً وطاعة وبرك فى الأرض كما يبرك الجمل وقال للملك سيف إركب ياسيدى كما تركب الحصان فركب الملك سيف فقال له الحكيم إركب ياولدى ولا تنزل إلا فى البستان المطلسم ومن هناك فلك رب يساعدك ويبلغك مناك ومنى عليك السلام كلما ناح الحمام وأخذ الحكيم تكرور وعادوا إلى قلبته وأما الملك سيف فانه ركب على ظهر ذلك الرهط فصار كأنه قاعد على فرشه وسط قصره وأما الرهط فانه مر به كأنه البرق الخاطف طول ليلته وعند الصباح أراد الملك سيف أن ينزل فقال له الرهط ياسيدى أنت لاتحوجنى أن أتقرب إلى الأرض فما هى أرضنا إن أردت أن تقضى حاجة فها هو ذراعى مثل المرتفق وهذا الماء اغتسل وتوضأ بالماء وصل وأنت مكانك فمالك شىء يعيقك وهذا الأكل والشرب بين يديك [قال الراوى] وكان الرهط يكلم الملك سيف بذلك الكلام وهو طائر به كأنه السحاب فى خلال الغمام حتى النهار الثانى وأقبل الليل بالظلام فنزل به إلى الأرض وقال ياسيدى هذا هو البستان الذى أنا ضامن وصولك إليه وأنا ماض إلى حال سبيلى فقال له الملك سيف امض إلى حال سبيلك وأنا متوكل على الله الذى يقدر أن يأخذ بيدى وجعلته عونى ومساعدى وسار المارد إلى حاله وأما الملك سيف فبات فى مكانه حتى أظهر الله تعالى الصباح ولما طلع النهار رأى نفسه فى جزيرة متسعة فقام على حيله وسار فى تلك الجزيرة حتى وصل إلى جانب نهر متسع فرأى مركباً صغيره فيها عشره رجال من أهل تلك الديار والاطلال فلما نظرهم قال لهم ياإخوانى خذونى معكم إلى البر الثانى فلما سمعوه عرفوا أنه غريب فقالوا له يافتى لا نقدر أن نعديك إلى البر الذى أنت طالبه لأن فيه مدينة الرياض والبستان المطلسم وأن ملك هذه الأرض والبلاد محرج علينا أن نحطك فى البر الثانى ولا نقربه فقال لهم الملك سيف وأنا ماجئت من بلادى إلا فى طلبه فعدونى إليه وأنا افتحه وادخل فيه وأطعمكم من ثماره والفواكه التى

فيه فقالوا يافتى اعلم أن ملكنا هذا متولٍ علينا جديداً وكان أبوه من قبله وجده من قبل أبيه وأجداده من قديم الزمان كلهم ماتوا بحسرة النظر إلى ذلك البستان لأنه مرصود بأعوان الجان ولا يقدر أن يقربه إنسان من قرب إليه ملك وراح كأنه ما كان والبستان له سنون وأعوام كما ترى مغلق الباب وليس له نقب ولا سرداب [قال الراوى] إن البستان هذا صانعه وزير من وزراء نبى الله سليمان يقال له الوزير أرجخة وعمل فيه قصراً برسم نفسه فرغ من خدمة نبى الله وفيه حريمه وعياله وبعد نقل سيدنا سليمان بالوفاة قد انقطع الوزير أرجخة فى ذلك القصر وجعل البستان حول القصر لنزهته مدة حياته وجعل خدامين البستان جميعاً من أرهاط الجان ولم يدخله إنسى مطلقاً خلافه وكان من أرباب الحكمة العارفين فلما عرف أيام وفاته جعل قبراً له من الرخام وغطاء من الرخام وأحضر إلى بين يديه رهطاً يقال له غلغال وقال له يا غلغال أنت أكبر خدامى وأنا قرب أجلى فكن فى خدمتى حتى أموت ثم ضعنى فى هذا القبر الرخام وغطى بهذا الغطاء وأنت معتق تمضى إلى حال سبيلك ودعا برهط ثان وكان اسمه غيدرر وقال له أنت عندك كم من الخدم فقال له ألف رهط وألف عون وألف مارد كل واحد منا له زوجة وبيت وأولاد وأنا كبيرهم فقال له اعلم يا غيدور أنى رأيت بعد نقل ملكنا السيد سليمان غالب الناس اتخذوا لهم أرباباً وأصنام وتركوا عبادة الله الملك العلام وها أنا كما ترونى كبرت وانتهى رسمى وأخاف إذا توفيت ودفنت فى هذا البستان أن يدخل بعض الإنس فيأخذونى ويشمتوا بموتى وأنت يا غيدور من أكبر خدمى فأنت وجميع من يتبعك من أرهاط ومارد وأعوان تسكنوا فى ذلك البستان وتجعلونه لكم سكناً ومكان ولكن مطلقاً لا تتركوا جنس أحد من الانس يدخل ذلك البستان لا رجالا ولا نسوان بل اقتلوا كل من ورد ولا تبقوا على أحد فقال له الرهط الغندور سمعاً وطاعة يا حكيم الزمان هل ترى أحداً يدخل غصباً عنا أم له مقدرة أن يغصبنا ويكون صاحب سطوة فيملكنا فحقق ذلك واعلمنا فقال له الوزير صدقت ثم إنه ضرب زيزاجه وحقق أشكالها وتبسم وقال بعد مدة طويلة يأتى رجل صاحب شامة على خده اليمين وهى خضرة مثل القرص العنبر وهو يقال له الملك سيف فاذا أراد الدخول فلا تمنعوه وإن أمركم أن تنصرفوا فاتركوه فقالوا له وأى علامة بيننا وبينه حتى نعرفه ونترك له البستان بالكلية فقال لهم الامارة أنكم تجدون معه سيف آصف بن برخيا فاذا رأيتموه متقلداً بسيف آصف وسحبه عليكم فلا تعارضوه وإن أمركم بفتح البستان فافتحوه وإن طلب دخول قصرى لا تمنعوه فقالوا سمعاً وطاعة وأقامت الأعوان والمردة والأرهاط فى القصر والبستان والتزموا نظافته صلاح حالته وسق أشجاره وسلوك سواقته وكذلك القصر وفراشه ونظافته وعدم الاهمال فى خدمته على ذلك الحال كما أمرهم وأقاموا وتوفى

الوزير فتولاه الغلغال ووضعه فى القبر الرخام وغطاه كما أمره وشق الارض فى وسط هذا البستان ودفن فى اللحد الرخام كما أمره صاحبه وعتق وراح إلى حال سبيله وأقام غيدرور وجماعته مالكين ذلك القصر والبستان ذلك الزمان حافظين له من كل إنسان لا يقدران يعبره أنس ولا جان ولا سحرة ولا كهان مطلقا على مدى الزمان إلى أن كان هذا الاوان وأقبل الملك سيف كما وصفنا وكان هذا هو الأصل والسبب وما كان من رصد القصر والبستان (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من أصحاب المعدية أن الملك محرج عليهم قال لهم وما اسم ملككم فقالوا له اسمه الملك علم النصر فقال الملك سيف أن كان الملك يريد فتح هذا البستان فأنا افتحه له على أى وجه كان فقالوا له يا فتى أن كنت تقدران تفتحه فنحن نعديك ولكن نخاف إذا قبلنا بك على البر أنك تهدم نفسك وتسكن رمسك فقال لا تخافوا على من ذلك الحال فأنا افتح الضبب والأقفال بقدرة الله الملك المتعال فقالوا له نحن نعديك ونخبر بك الملك فإن كل قصده أن يرى من يفتح له ذلك البستان وأن كنت تقدر عليه كنت اعز الناس إليه وأحظاهم لديه ثم أنهم أتوا إليه وأنزلوه فى المعدية وساروا به إلى مينة المدينة وقالوا له أخرج معنا فأنك تنفعنا فخرج الملك سيف من المعدية إلى المينة وساروا به إلى قصر الملك واستأذنوا فى الدخول فأذن لهم فلما وقفوا بين يديه قبلوا الأرض وقالوا له يا ملك الزمان أننا رأينا هذا الرجل واقفاً على شاطىء البحر وطلب منا أننا نعديه إلى البر الثانى الذى فيه البستان المطلسم فاعلمناه أن هذا البرقيه بستان لا ينفتح مطلقا لانسان لأنه مرصود بأعوان الجان فقال لنا وأنا ما اتيت من بلادى الا لفتح هذا البستان لينتفع به ملك هذه الديار والأوطان فلما سمعنا منه هذا المقال اتينا به إليك لتحكم بما يعود نفعه عليك فاسأله يا ملك عما قال واستفهم منه عن حقيقة الحال فلما سمع الملك علم النصر ذلك الكلام التفت إلى الملك سيف وهوزائد الابتسام وقال أحق ما قاله هؤلاء الرجال يا ابن الكرام فقال له نعم أيها الملك الهمام فقال له هل تقدر على فتح البستان ولا تخاف من الأرصاد والأعوان فقال قد قلت لك افتحه بأذن الملك الديان وأن رأيتنى لم افتحه فافعل بى ما تريد أيها الملك السعيد ففرح الملك علم النصر فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وأمره بالجلوس فجلس على كرسى قطام الملك وأمر له بالشراب فشرب وبعده امر باحضار طعام فحضر الطعام فنزل الملك من على كرسيه وقال له يا غريب كل معى من هذا الزاد وصافنى فى صدق الوداد وأن فتحت أنت البستان قاسمتك فى نعمتى وشاركتك فى كل مملكتى فقال الملك سيف يا مالك أفعل ما تريد فأنا عن مرادك لا أحيد فقام الملك سيف وأكل مع الملك من هذا الطعام وبعد الطعام اتاه المدام وقام ملك المدينة أكرام الملك سيف غاية الاكرام مدة ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع

التفت الملك إلى الملك سيف وقال له سر معي إلى البستان المطلسم لننظر كيف تفتحه فقال له
الملك سيف سمعا وطاعة قم بنا يا ملك فى تلك الساعة فقام الملك واخذ الملك سيف وسار معه
والعساكر وأرباب الدولة تتبعه إلى أن قاربوا البستان المطلسم وقال له هاهو الباب فارنا كيف
تصنع فيه من الصواب فقال له سمعاً وطاعة ثم أن الملك سيف وضع يده على قبضة سيف
آصف بن برخيا وصاح بأعلى صوته الله أكبر الله أكبر وضرب الاقفال بذلك الحسام
الفصال فعندها تساقطت الاقفال وانفتحت الضبب بقدرة الله الذى عن الابصار احتجب
وماج البستان من جميع الجهات والاركان وتصايحت الارصاد وهم يقولون اهلا وسهلا
والبعض منهم لم يعلم الحقيقة فتعرض فأصابه بعض شهاب فساروا يتصارخون النار النار
اهربوا أيها العيار قبل أن يحل بكم الدمار من هذا الجبار لان معه لكم نيرانا محرقة وصواعق
فيكم ورعود ابرقة فعندها واث الارهاط وقد أكثروا الصراخ والعياط ودخنت الاقطار
وظهر منهم شرار ونار وبعد ساعة من النهار وقد راق كل ذلك الاعتكار تأمل الملك
وأرباب الدولة واذا البستان قد انفتح والاصاد جميعا هربت وزالت فابتهج الملك لما
فتح البستان بفرح شديد ماعليه من مزيد ودخل الملك والحاضرون معه الى ذلك البستان
ونظروه وهو كأنه جنة من الجنان قد غفل عن زخارفها رضوان فنظروا الازهار اليانعة
والعيون النابعة والفل والاقحوان والنرجس الغض والسوسن والمشمومات مابين أحمر
وأبيض والفواكه والخضروات والروائح الطيبات فساروا يتفرجون عليه يمينا وشمالا
وخلف وأمام الى نصف النهار وقد انعقد الحر عليهم وثار فنظر الملك الى صدر البستان
فرأى قصرا عالى البنيان مشيد الاركان فلما نظر الملك سيف الى ذلك القصر قال للملك
علم النصر ياملك الزمان لا بد لنا أن نعبر هذا القصر حتى تزول كروبنا وتطمئن بالمسرة
قلوبنا وقال الملك علم النصر للوزير ايش رأيك فى صعودنا فقال أصبر حتى أسأل الغريب
ثم التفت الى الملك سيف وقال له يابطل الزمان دع عنك هذا الهذيان لانى بلغنى أن
هذا القصر لوزير السيد سليمان وقد وكل به ارهاط الجان وأمرهم بحفظه من كل انسان
وأنا اخاف عليك ان تتعرض له فتعدم نفسك وتهلك وتهلكنا معك وتظهر فينا عاقبة
الطغيان فقال الملك سيف ياوزير ومالك والفضول لا بد لى أنا والملك علم النصر
من الدخول فى هذا القصر وكل من عارضنى من الثقلين قسمته بهذا السيف قسمين
ثم ان الملك سيف وضع يده على قبضة سيف آصف بن برخيا . ومشى إلى باب القصر
وأخرج الحسام وصاح باعمار ذلك المكان ها أنا من عرفتموه ولم تفكروه وهذا
سيف آصف ابن برخيا فى يدى مسلول وكل من جاء يعارضنى فى الدخول
جعلته أول مقتول ثم أنه ضرب الباب بسيف آصف بن برخيا وإذا الباب قد وقع

فصاح الملك الله أكبر فانفكت جميع الأقفال وتساقت وصاح المارد يا أهل هذه البلاد والدمن اعلموا أن هذا الذى أتاكم هو الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وأنه من عباد الله الصالحين ومن أهل الايمان الكاملين ولولا ذلك ماقدر على فتح البستان ولا هربت منه شياطين الجان وسمع هذا أهل المدينة وأرباب التوبة وكل الرجال والأبطال فعندها دقت الكاسات ونعرت البوقات وأمر الملك أن لا أحد يدخل القصر حتى يعمل موكبا للملك سيف والتفت الملك علم النصر للملك سيف وقال له ياملك الاسلام أنا ماتمكنت من معرفتك حتى أنى كنت أقوم بواجب خدمتك فبالله ياملك الاسلام لاتؤاخذنى بالتقصير فى الاكرام ثم أنه خلع عليه التاج من على رأسه وانعقد له الموكب وأمر له الملك بزينة المدينة وركب الملك سيف فى الموكب والملك علم النصر على يمينه والوزير على يساره وكان لهم يوم لم يعد من الأعمار حتى وصلوا إلى الديوان وتقدم الوزير هو والملك علم النصر إلى الملك سيف وقال له ياملك الاسلام أنت صاحب المملكة وأنا خادمك فالمراد أنك تكون الحاكم على مدينتنا حتى ترتب دولتنا فقال الملك سيف ياملك هذا لا يجوز أن يكون وإنما أنا رجل غريب أتيت جائز طريق وتريد أن تحكمنى على بلادك وتعزل نفسك وهذا شىء لا أفعله وإن أعطيتنى ملكك فأنا لا أقبله فقال الملك علم النصر اعلم ياسيدى أن هذه الأماكن مرصودة من منذ سنين وأنت الذى فككت أرصادها وفعلت أفعالا لا أستطيع إيرادها وقد خافت منك الارصاد وهابوك وفيما أمرتهم به أطاعوك وإن تركت هذه البلاد تحركت علينا الأرصاد وشتتونا فى كل شعب وواد فالمراد منك أن تحكم أنت هنا حتى تتمهد هذه البلاد وإذا صلح الحال ولم يبق فساد فالرأى رأيك إن أردت بعد ذلك أن تقيم فى ارضك وإن أردت أن تجعل لك عليها نائبا فلا بأس فعند ذلك جلس الملك سيف على الكرسى وحكم على هؤلاء الخلائق والامم وخلع على أرباب الدولة بعد ما اطلع على مراتبهم وزاد فى الاحسان اليهم وأكرمهم وأطلق من فى الحبوس وابطل المظالم والمكوس فدعت له الناس بدوام النعم وحكم فى هؤلاء مدة شهرين كاملين فذات يوم من الايام اقبلت جماعة من ارباب التجارة ونزلوا إلى الديوان ودعوا للملك سيف وقالوا له ياملك الاسلام لايحل فى دين الله مع اننا ناس مؤمنون ان يتسلط علينا اهل جزيرة الكلبيين وهم كافرون ويسطوا دائما علينا ويخطفوا اولادنا ويأكلوهم والرأى ان يصنع الملك لنا سورا للمدينة يمنع عبورهم علينا وإلا فيسامحنا فى الرحيل من هذه المدينة ونسكن بلادا غيرها فلما سمع الملك سيف هذا الكلام امر باحضار الملك علم النصر وهو ملك المدينة السالف وقال له إيش هذه الجزيرة التى يحكون عنها هذه الحكاية ويقولون ان فيها

غيلان يأكلون بنى آدم فقال له يا ملك الزمان قولهم حق وأن هذه الجزيرة فيها ناس البعض منهم كلاب والبعض بنو آدم ولكن لا يقدر أحد أن يتجاسر عليهم لأن كل من وقع فى أيديهم أكلوه وأنا نفسى أخاف منهم ولا لى قدرة عليهم أبداً ولا غيرى يا ملك الزمان فقال له الملك سيف أنا أقدر إن شاء الله عليهم ولا أرجع عنهم حتى أهلكهم عن آخرهم فقال له يا ملك العساكر لا تسير معك ولا يسهل على أحد منهم أن يتبعك فسكت الملك سيف وصرف من عنده بامان وثانى يوم أمر باصلاح المراكب وقال للوزير اجتهد فى ثلاثين مركباً كبار فقد طاب مزاجى بان أغازى فى البحار فقال الوزير سمعاً وطاعة ثم مهد ثلاثين مركباً وشحنهم بالمدد والسلاح وآلة الحرب والكفاح وظن الوزير فى نفسه أن الملك يريد الحرب مع بعض الملوك هذا وقد حضر الوزير عند الملك وقبل الأرض بين يديه وقال له إن المراكب تجهزت والرجال بين يديك منتظرون أمرك ألك عدو توقع به نكاله أم محارب تريد حربه وقتاله فقال الملك سيف ياوزير الزمان الملوك يلزمهم أن يطهروا الأرض من أهل الفساد وأنا بلغنى عن هذه الجزيرة وهى جزيرة الكلبين أن أهلها من القوم الخاسرين الذين يأكلون بنى آدم وقصدى الركوب إليهم حتى أطهر الأرض منهم فلما سمع الوزير من الملك سيف هذا الكلام وعلم أن قصده أن يسير إلى جزيرة الكلبين قال له يا ملك الزمان ومن ذا الذى يقدر أن يدخل جزيرة الكلبين فان كل من وصل إلى هناك لا يعود ولو تجمعت قوم عاد وثمود وهم أعداؤنا على كل حال فان كان أحد أغراك بأنك تحاربهم فما هو إلا عدوك ويروم لك الهلاك فقال الملك سيف ياوزير إذا كنت غداة غد فالله تعالى يهون المسير فانصرف الوزير إلى سبيله وبات الملك سيف يعبد الله تعالى ويستغيث به إلى أن مضى من الليل نصفه وإذا بالحاجب دخل عليه وقبل الأرض بين يديه فقال له الملك سيف ما حاجتك فقال له إن الوزير يريد الدخول عليك وقال لى استأذن الملك فى دخولى إليه فى هذا الوقت فقال الملك سيف ائذن له فرجع الحاجب للوزير وقال له أجب الملك فدخل وقبل الأرض فقال له الملك سيف ما الذى أتى بك فى هذا الوقت فقال الوزير اعلم يا ملك أن أهل مدينتنا هذه كلهم أهل إسلام وأرباب ديانة وإيمان إلا أن فان إيمانى ضعيف ولا أعرف التوكل على الملك اللطيف ولذلك مانعتك عند فتح القصر خوفاً عليك وعلى نفسى ولما فعلت أنت ما فعلت ثبت عندى أن دين الإيمان حق وما سواه باطل ولما قلت أريد وادى الكلبين راجعتك من كثرة وسوسة قلبى وضعف اعتقادى فلما نمت الليلة أتانى هاتف وقال لى يا رجل خلص نيتك لدين الإسلام وعبادة الملك العلام واترك عنك ما أنت فيه من وسواسك وأصدق فى دين خليل الرحمن فهو أصح الأديان وكل ما كان بخلافه فهو باطل وهذيان وإن لم تفعل ذلك فما لك مطمع فى الحياه وتموت موت الفجاه فلما سمعت من الهاتف

ذلك علمت أن الله هو المعبود وقضاؤه نافذ على جميع الناس ولو كان الإنسان مختبأ فى قمقم من نحاس وثبت عندى ذلك وقد زال عن قلبى الوسواس وقد صدقت فى قولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فلما سمع الملك سيف ذلك قال له ياوزير الزمان هل كنت تشك فى وحدانية الله تعالى الله الله ياوزير إنك رجل كبير وتشك فى الله العليم القدير فما أنت حينئذ إلا جاهل سيىء التدبير فقال الوزير ياملك الزمان كان الذى كان وأنا اعتقدت دين الايمان وقد ثبت عندى بدلائل فلا تؤاخذنى ياملك الزمان بالذى مضى فقال له الملك سيف وإيش اسمك قبل الان فقال الوزير اسمى دهمان فقال له أترك هذا الاسم من هذا الوقت قد صار اسمك حسان وأنت أحسنت فيما فعلت باعتقادى دين الإيمان فقال الوزير للملك قم بنا ياملك إلى قضاء حاجتك التى عمرت من أجلها المراكب فقال له فى غد تكون المبادرة فلما كان عند الصباح أمر الملك سيف باحضار أهل المدينة فلما حضروا قال الوزير يامعاشر الناس اعلموا أن الملك قاصد لغزو جبل الكلبين فماذا أنتم قائلون فقالوا نحن مالنا بهم طاقة ولا فتوه ولا حول ولا قوه فقال الملك سيف يامعشر الناس انزلوا فى المركب معى وحين ما أصل إلى وادى الكلبين أخرج أنا بانفرادى إليهم وأنتم تقيمون فى المركب على البر مدة عشرة أيام فإن أنا رجعت إليكم فاحمدوا الله وإن هم أكلونى فارجعوا إلى مدينتكم وأفرضوا أنكم ما نظرتمونى ولا أنا نظرتكم فقالوا له سر قدامنا إلى ما طلبت ونحن نتبعك فنزل الملك سيف ونزل معه ملك المدينة والوزير فى مركب ونزلت بقية الرجال والأبطال فى المراكب وخرجوا من المينة طالبين وادى الكلبين فقال الملك علم النصر للملك سيف اعلم ياملك الزمان أنى سمعت من أهل الفهم والخبره أن بهذه الأرض حجراً من المعادن وهو متجمد من عيون الوحوش فإذا رأيته ياملك الزمان فائتنا بجزء منه فإنه أعظم مايكون من البنزهير وله منافع كثيره فقال الملك سيف إن شاء الله تعالى يحصل كل الخير ولكن ياهل ترى إيش أصل هذا الوادى ولماذا سمى وادى الكلبين فقال الملك علم النصر أنا أعلمك ياملك فإن عندى به علماً ويقيناً والسبب فيه أنه كان بهذا المكان كاهن من الكهان قد اصطنع عاموداً من الرخام ورسمه بعلوم الأقلام وصور فوقه غزالة من الرخام مطلسمة ونصب ذلك العامود على بركة من الماء هناك ورصد البركة أيضاً بالطلسمات ووكل بها الخدام من الجان وكان ذلك الحكيم له ولد فقال له ياأبى لأى شىء تفعل هذه الفعال فقال له ياولدى إن هذا الوادى يتغير بخلائق صورتهم بخلاف صورة الآدميين ويقال له وادى الكلبين فبعد مدة أيام تخلقت وتناسلت تلك الخلائق وفى هذا الوادى وذلك أنهم كان لهم أغنام وكانوا يخافون على أغنامهم من الوحوش فاتخذوا الكلاب تسرح

مع الأغنام لأجل منع الذئاب عنها فاتفق أن بعض النساء اتخذت لها كلباً وكان ذلك الكلب فاجراً فسار عزيزاً عندها حتى أنها من معزته عندها علمته جماع النساء فجامعها فحصل لها منه لذة أكثر من زوجها وهذا لأجل النافذ فى قضاء الله تعالى ثم إنها علمت بعض النساء بما فعلت بكلبها فكل من كان لها كلب تفعل به ذلك الفعل ولما زاد بهن الحال صارت كل امرأة تحتال على زوجها وتقتله وهو نائم حتى افنين جميع الرجال واستغنين بالكلاب وصرن يحملن من الكلاب وعند الوضع إذا كانت المولودة أنثى آدمية يتركنها وإن جاءت على صورة الكلاب يقتلنها وإذا وضعت ذكراً فإن جاء على صورة بنى آدم قتله وجاء على صورة الكلاب تركيه حتى بقى هذا العمل عندهن سنة لا يخالفنها وصارت النساء من بنى آدم الرجال كلاباً وامتلأ الوادى ثم أن هؤلاء تركوا القتل وصار كل من ولد يربى على أى صورة كان حتى صاروا على صورة شتى منهم على صورة بنى آدم وله ذنب مثل الكلب ومنهم من له بوز كبوز الكلب وهو مثل الآدمى ومنهم مثل الآدمى وله شعر على جلده حتى تكاثروا وهم على تلك الصفة فجعلوا يتناكحون مع النساء ولا يدرون أم أمهاتهم أو بناتهم وزاد تجبرهم وتكبرهم فجعلوا يسيحون فى الارض وإذا رأوا واحداً من بنى آدم يأكلونه ولا يبقونه وقطعوا الطريق وخانوا الرفيق [قال الراوى] ثم ان الملك علم النصر قال للملك سيف ابن ذى يزن أن الكهين الذى طاسم العمود قال لولده أنا يا ولدى قرأت الكتب والملاحم القديمة فرأيت أن يأتى إلى هذا الوادى بعض مسافرين مؤمنين على دين الخليل إبراهيم الذى أنا أتبعته وقد دلنى عليه الرمل أنه هو الدين القويم والصراط المستقيم فلما علمت ذلك جعلت أصنع شيئاً يكون فيه الصلاح لأهل الإيمان وهلاك الكلبيين ذوى الطغيان فصنعت هذا العمود والغزال المرصود وأرصدت مياه البركة وكل من أتى إليها من المسلمين ونظر فيها تحسنها له الخدام حتى ينزل فيها فإذا فعل ذلك فإن الكلبيين لا يقدرون أن يصلوا إليه ويبعدون عنه ولا يقربونه ورصدت العمود والغزال بما فى جوفهما من الحجر والمعادن وهذا يجلب الوحوش إليه فيطوفون به مثل ماتطوف الحجاج البيت الحرام الذى بناه خليل الله إبراهيم عليه السلام فإذا أتت إليه الوحوش وشربت من الماء ونظرت بأعينها إلى العمود تخرج من أعينها دموع تريحها ولا تؤذيها فتسيل على الأرض وتنعقد حجراً وهو حجر معدنى غال وإذا أخذ منه بعض الملوك وجعلوه فى أماكنهم أما فى السقف أو دائرة القبة فانه نزهة وينتج منه الهيبة والوقار فى منازل الملوك الكبار وما فعلت ذلك إلا راغبا فى الثواب من رب الأرباب ولأجل ان المؤمنين ينصرون على الكلبيين وهذا ماصنعت ياولدى من

الآثار [قال الراوى] فلما سمع الولد من أبيه ذلك قال له يا أبى لقد فعلت الصواب وأنا أيضا قد مر بى هاتف وأخبرنى عن تلك الأوصاف وأسلمت على يديه وأخبرت أمى فأسلمت وكتمنا الإسلام متأخرين فإننا لا نعلم ما أنت عليه والحمد لله رب العالمين وقد ظهر الحق وبان وما بقى لنا فى هذه الأرض مكان فنسكن الجبال ونعبد ذو الجلال حتى يأذن لنا بالموت والانتقال فقام الكهين وأخذ ولده وزوجته وسكنوا الجبال وجعلوا الدنيا خلف ظهورهم والآخرة قبالة أعينهم فهذا سبب الكلبيين ومنشاهم وقد سبب الله هلاكهم على يد الملك سيف وفناهم [قال الراوى] فلما حكى الملك علم النصر للملك سيف هذه الحكاية قال له الملك سيف يا ملك لا يكون إلا ما يريده الله تعالى ولما قربوا من الوادى قام الملك سيف وطلع من المركب وقال لا أحد منكم يتبعنى ودعونى أقضى حاجتى بنفسى وأتوكل على ربى فقال له الوزير حسان خذنى معك يا ملك الاسلام فقال له الملك سيف لا يا حسان ارجع مع الملك علم النصر فان رجعت اليكم فذاك والا فنى عليكم السلام ثم انه ودع الجميع وسار إلى وادى الكلبيين منفردا بنفسه ورجع الملك ورجاله إلى المراكب وظن كل منهم أن الملك سيف لا يعود اليهم ولذلك لعدم قدرته وحده على أعدائهم (ياسادة) ثم أن الملك سيف مازال سائرا حتى أقبل فنظر العمود والغزال المرصودين ونظر البركة والمياه فاشتهى أن يستحم فيها فخلع ثيابه ونزل فيها وغسل جسده وشرب من مائها وخرج منها ولبس ثيابه وتقلد بسيفه وأقبل إلى العمود فرأى الأحجار من حوله السائلة من اعين الطيور فاخذ منها ثلاثة احجار كبار وجعلها فى منطقته وكل حجر يزيد عن سبعة دارهم ونظر إلى الغزال المركب على العمود ووضع على يده وقال رحم الله من صنع مع الاسلام هذا المعروف ثم قرأ شيئا من صحف إبراهيم الخليل عليه السلام ووهبه إلى روح صاحب هذه الصناعة وسار فى فسيح البر يتفرج وينظر اليه فبينما هو كذلك وإذا بالغبار قد طار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن عشرين رجلا من الكلبيين ومعهم امرأة كبيرة فلما عاين ذلك توارى عنهم وقال فى نفسه اتركهم لئلا ينظرونى فان ذلك أصلح لى من الاشتباك بهم هذا وقد نزلوا إلى ذلك الوادى وجلسو فيه وخرج واحد منهم يشمشم مثل الكلب ومازال حتى اتى عند الملك سيف فلما نظره قال له من اتى بك إلى ههنا فلم يرد الملك سيف عليه جوابا ولا ابدى له خطابا فقال له ذلك الرجل الكلبى انت علمت انك وقعت فى ايدى الكلبيين ولذلك لم ترد جوابا لأجل ان يتركوك ولكن انا آخذك لنفسى ولا يشاركنى فى اكلك احد من ابناء جنسى ثم إنه قرب منه والملك

سيف قبض بيده على حسامه وجرده فتأخر الكلبي وصاح على رفقائه بصوت مثل نباح الكلب فلما سمعوا رفيقهم تبادروا إليه من كل جانب ومكان وهم يقولون لبعضهم هذا يكون غداءنا فى هذا النهار فلما رآهم الملك سيف صاح الله أكبر الله أكبر واول من ضرب الذى كان عنده فوقع الحسام فى وسط رأسه فشقه إلى اضراسه ولحق الثانى فشقه والثالث والرابع وهم يهجمون عليه وهو يضربهم بالحسام الذكر حتى قتل منهم أحد عشر والباقون هربوا فى البر الأقفر ولم يبق قدام الملك سيف إلا امرأة فجاء إليها والحسام بيده مشهور وكان لم يرد قتلها لكونها امرأة فظنت أنه طالب أن يقتلها فقالت له انا فى جيرتك يا بطل الأبطال فلما سمعها تركها وبعد عنها واراد ان يسير وإذا بالغبار علا وتكدر وزاد حتى ملأ البر الأقفر وانكشف وبان عن عساكر ورجال وجنود وأفيال يقدمهم كبير الوادى وأتباعه من حوله وكان اسمه الملك شمراخ وقد أتى طالب الملك سيف ليهلكه وينزل به البؤس والمحن وكان السبب فى مجيئه الرجال الذين انهزموا من قدام الملك سيف فانهم ساروا على وجوههم حتى دخلوا على كبيرهم فقامت عليه القيامة فقال لهم ما الخبر فقالوا له أدركنا فان وراءنا الموت الأحمر والبلاء المصور فقد وقعنا برجل قصير الطول أبتر وكنا عشرين نفر فقتل منا أحد عشر وكنا أردنا أن نجعله غداءنا فأهلكنا وأفنانا وقبلنا بالحسام وأول ما قتل الشمام فسقاه كاس الحمام ولولا هربنا من قدامه لكان أبادنا بحسامه [قال الراوى] فقال لهم إيش هذا الكلام وانتم واحد وعشرون بطلا همام وكيف يقتلكم رجلا واحدو يقتل الشمام ومع ذلك هو قصير وما هو طويل ولولا أنه اعياه تعب السفر ما كان بقى منكم بشر ولكن أين هو فقالوا له هناك تركناه قريباً من العين فسار قدامهم وصاح على الكلبين فتجاروا خلفه كانهم ريب المنون وهم أربعة آلاف أو يزيدون والملك شمراخ قدامهم ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى الملك سيف وهو طالب البرارى والدمن فصاحوا به إلى أين تصير وتطلب الحرب ونحن وراءك فى الطلب فالتفت الملك سيف إلى تلك الجيوش القادمين فرآهم اليه قاصدين فصاح من صميم قلبه الله أكبر وانقض عليهم كانه لاسد الغضنفر فكل من ضربه يجعله نصفين وهو يضرب بالشمال وباليمين ويطلب من الله تعالى أن يكون له ناصرا ومعين ولما طاب له القتال أنشد هذه الأبيات يقول صلوا بنا على طه الرسول :

إذا زاحمتنى فى القتال بنو كلب ... يريدون إتلافى وذاك بلا ذنب
سأحمل فيهم تحت رمح وقسطل ... بسيف صقيل المتن مشهور عضب
ولست أبالى إن تكاثر جمعهم ... سأجعلهم عصفا على صفحة الترب

أنا البطل الكرار قد خضت قسطلا | بعزم شديد الباس كالحجر الصلب
أصبح على الفرسان هل من مبارز | فمن كان ذا عزم فسوف يرى ضربى
إذا نادت الفرسان فى الحرب من لها | وقد ذهلت نفس الجبان عن الحرب
تلقيت أسباب المنيــــة ضاحكا | وبددت أعـــدائى بمصطلم صعب
وإن دار كاس الموت بالسيف والقنا | أكون أنا المنـــدوب أو للشرب
فوالله لا أغمدت سبق أو أرى | التراب روايا من دماء بنى كلب
ولاانثنى حتى اخـــلى لحومهم | طعاما لغول البر والطير والدب

[قال الراوى] ثم أن الملك سيف جعل يقاتل فى ذلك الجمع المتزايد إلى أن جن الليل وهم قتال ولم يمكنوه من راحة ولا انفصال وطال عليه المطال وطلع النهار نفر د المنلال وتكاثرت الكلبيون عليه وصار ويرمون أرواحهم إليه وهو يضرب فيهم بالحسام إلى ثالث الإيام حتى أنه أشرف على العطب وارتخت أعضاءه وقل حيله وقواه وقـــد كل ومل وضعف واضمحل فجعل يدافع عن نفسه ويمانع فبالقضاء والقدر جادت رجله على جمجمة قتيل فمال وانقلب فانكبوا عليه وكتفوا يديه وقدموه قدام ملكهم فقال له من أى البلاد أنت فلم يرد عليه الملك سيف فقال الملك هيا سيروا به إلى بلادنا نفعل به مايشفى صدورنا ونأخذ بثار من قتل رجالنا فساروا نه وهو ينتظر الفرج القريب من الرب المجيب فلما وصلوا إلى الديار قالوا للملك ماالذى تصنع بهذا القصير فقال لهم ابقوه ولا تأكلوه إلى غد حتى أشتفى عذابه لأنه أباد رجالنا ونكل بابطالنا فوضعوه فى مكان وهو مكتف وانصرفوا إلى اماكنهم ووكلوا به رجالا وجوههم وجوه كلاب وأيديهم أيدى بنى آدم لكنهم طوال الاجسام غلاظ الركب وقال لهم احفظوه من الهرب فلما جن الليل أدركهم المنام فناموا وعلا غطيطهم وتركوا الملك سيف مكتفا ومربوطا وحده فرفع راسه إلى السماء وقال ياعظيم العظماء يا باسط الأرض ويارافع السماء أسألك اللهم باسمك الجليل وبحق نبيك إبراهيم الخليل وبحرمه ولده اسماعيل أن تجعل لى مما أنا فيه فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شيء قدير فما أتم الملك دعاءه وتضرعه إلى مولاه حتى أقبل عليه شخص يمشى على يديه ورجليه فلما نظره ظن أنه يريد أن يأكله فصاح عليه ارجع من أنت فقال له الشخص لا بأس عليك لاتخف ولا تفزع ثم أن ذلك الخيال تقدم إليه وذبح النائمين وحل الملك سيف وقال له قم ياسيدى سر وامض إلى حال سبيلك أن الطريق هاهى على يمينك وأعلم إنى أنا المرأة التى استجرت بك فأجرتنى ومن القتل عتقتنى فسر على بركة الله تعالى فقال الملك سيف وماسبب مجيئك إلى فقالت اعلم ياولدى انى بنت ملك مدينة النزهة والبستان المطلسم وأخت الملك علم النصر سبب مجيئى إلى هنا انه كان لى ولد لم أرزق فى عمرى

غيره فاعتراه مرض فى هذا العام أشرف منه على شرب كاس الحمام فسألت أهل المعرفة عن شيء يداويه فوصفوا لى هذه العين المرصودة فطلبت من أخى علم النصر والوزير وأهل المدينة أن يعاونونى فما طاوعونى فحملت ولدى على كتفى وسرت به إلى تلك العين وقلت لولدى انزل واستحم واشرب منها فقال لى انزلى أنت أولا فنزلت أنا قدامه فى العين فأقبل الكلبيون فأكلوا الدابة ولحقوا ولدى فأكلوه وأنا واقفة فى العين أنظر إليهم ولم أقدر أن أكلمهم وبعد ذلك تقربوا إلى ليأكلونى فاستجرت بكبيرهم ووقعت فى عرضه فحمانى منهم وأكرمنى وأخذنى عنده فاقمت مدة من الزمان وأنا كلما أظفر بأحد منهم أتسبب فى هلاكه حتى أهلكت منهم خلقاً كثيراً لا يعلم بهم أحد إلا الله وما زالوا يرقبوننى إلى أن خرجت إلى البرية وكان خروجى فى اليوم الذى أتيت فيه ولولا أنهم اشتغلوا بك عنى لأهلكونى وأكلونى من وراء كبيرهم إلى أن جرى لك معهم ما جرى وحميتنى أنت من القتل وركب الملك وجماعته وأسروك ولى وإن كنت امرأة لا يضيع عندى الجميل أبداً فأتيت وخلصتك فسر فهذا سبيلك والله حافظك ودليلك فقال الملك سيف ألا تعودين إلى أرضك وبلادك وتتركين هؤلاء الكلاب وتريحين نفسك من هذا العذاب فقالت له لا أبرح من هذا المكان حتى لا يبقى فى هذا الوادى إنسان فسر إلى حال سبيلك واجعل على الله اتكالك فتركها الملك سيف فى هذه الديار وسار طالب البرارى والقفار إلى أن طلع النهار وقد بعد عن هذه الديار وصار يقطع البرارى والآكام مدة ثلاثة أيام وكان قد وصل إلى آخر الوادى فالتقى باثنين صيادين سمكاً ومعهما شبكة الصيد يحملها أحدهما والثانى حامل سمكة مثل بنى آدم وجهاً وصدراً ويدين ورأساً وشعراً ولها فرج مثل فرج المرأة ولها اليه مغطى بها فرجها وجسدها مثل الفضة البيضاء النقية إلا أن رجليها مثل اذناب السمك فلما نظر الملك سيف إليهما قال لهما من أنتما قالوا له نحن صيادان طلعنا فاصطدنا هذه السمكة وهى أحسن من لحم الضأن وفصيحة بالنطق باللسان وهى تسمى الجذع وكنا أردنا أن نقسمها ونأكلها وها أنت أتيتنا فأنت نظيرها فاحدنا يأكلك والآخر يأكلها وليس لك خلاص فقال الملك سيف أنا مثلكم آدمى فكيف تأكلونى ومثل السمكة تجعلونى فقالوا له هذا شيء لا بد منه وأنت رزقنا وبك نسد جوعنا فقال الملك سيف أعلموا أنى قطعت وادى الكلبيين فما أكلونى لأنى رجل غريب ومسكين فلا تتعرضوا إلى أنتم فقالوا له يا شيخ هذا أمل بعيد ونحن عن أكلك لا نحيد فامض معنا إلى مغارتنا حتى نأكلك فإنه إن رآنا أحد يأخذك منا أو يشاركنا فيك فقال الملك سيف فى نفسه ما هذا إلا أمر عجيب وحال لا يسر به حبيب والأمر فى ذلك لله القريب المجيب وإن شاء الله سوف أمضى معهم إلى مغارتهم وأحرمهم من هذه

السمكة التى هى أكلتهم وأدعهم يأكلون بعضهم وإن لم يطيعوا أقتلهم وما هم أكثر مما قتلت من قومهم ثم قال لهم الملك سيف ولابد لكم من أكلى فقالوا له نعم لابد من ذلك فسار معهم الملك سيف وهو يستهزىء بفعالهم إلى أن وصلوا إلى مغارتهم ودخلوا فيها والملك سيف معهم وهو يظهر لهم الذلة والمسكنة وأنه قد صح عنده أنه طعام لأحدهم والسمكة طعام لثانيهم فلما صاروا فى المغارة قام صاحب السمكة وقبضها من شعرها وربط شعرها فى رجل الملك سيف وسد عليهم المغارة بالحجر وأخذ رفيقه وساروا إلى جهة البحر وهم يظنون أن الملك سيف مثل السمكة ليس له معرفة بفتح المغارة لما رأوه قصير القامة وقالوا لبعضهم إذا أتانا المساء نأتى فنأكل عشاءنا وقعدوا على البحر يستحمون وأما الملك سيف فانه نظر إلى تلك السمكة وقال لها أنت تعرفى تتكلمى فقالت له نعم فقال لها وما الذى أوقعك فى أيديهم وأنت فى البحر فقالت له أوقعنى القضاء والقدر الذى ما للمخلوق منه مهرب ولا مفر وقد وقعت أنت معهم مثلى ولنا رب كريم يخلصنا من الضر والضيم فإنى أسلمت أمرى إليه وجعلت اعتمادى فى كل الأمور عليه فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك المقال دمعت عيناه من خشية الله الملك المتعال وقال لها ياخلقة ربى والله لابد لى أن أحملك وإلى البحر أوصلك ثم أنه فتح باب المغارة وتأمل يميناً وشمالا وحمل تلك السمكة على كتفه وطلع إلى البر ورفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إن هذه خلقتك وأسلمت أمرها إليك وأنت قادر على نجاتها وأريد أن تساعدنى على ذلك حتى أكون سبباً لاطلاقها إنك على كل شىء قدير ثم أن الملك سيف هرول بها وهى على كتفه وطلب من الله أن يحفه بلطفه ولما سار بها سمعها تقول إلهى ثبتنى على دينك القويم وصراطك المستقيم فبكى الملك سيف وقال لها والله لو كنت فى مدينتى لجعلتك نديمتى وكنت أجعل لك بركة من الماء وأجعل لك ما كلا ومشرباً ومازال حتى وصل إلى البحر فأنزلها عن كتفه ووضعها فى البحر وقال لها روحى إلى حال سبيلك فى وديعة الله جعلك الله من الناجين وأعداءك من الهالكين فسارت السمكة فى وسط البحر ثم أخرجت رأسها من الماء ونظرت بعينها إلى السماء وقالت إلهى ومولاى أنت حننت على هذا الآدمى فخلصنى اللهم كن له عوناً ومعيناً على مايريد وبلغه الثواب فى يوم الوعيد إنك حميد مجيد وغطست فى البحر فما بانت كأنها ما كانت وأما الملك سيف فإنه سار طالب البر الأقفر وإذا هو بالصيادين يتجاورن خلفه ومعهم عشرون رجلا من أمثالهم وهم يقولون إلى أين ياقصير تطلب الهرب ونحن لك فى الطلب فقال لهم الملك سيف من أنتم فقالوا له نحن الصيادين الذين كانت معنا السمكة وتركناك وهى فى المغارة وسددناها عليكم بالأحجار فغافلتنا وأخذت السمكة وسرت بها إلى البحر وألقيتها فيه

وهربت وفعلت ما تشتهيه ونحن لما تركناكم وسرنا إلى البحر فعدنا المساء وعدنا إلى المغارة ونحن فى فرح ودبكة فلا وجدناك ولا وجدنا السمكة فاحضرنا رجلا من الشماميين يقتص أثرك فوجدناك وصلت بالسمكة للبحر وألقيتها فيه ورجعت من غيرها وها نحن أتيناك بأصحابنا نأكلك كلنا مع أنك لم تشبع واحد منا ولكن تلجىء الضرورة إلى ذلك وأمثاله إذا كان كل واحد منا يأخذ له قطعة من لحمك ويأكلها خير من تركك على قيد الحياة ومسيرك فى البر والفلاة ثم انهم هجموا عليه بالتمام والملك على هلاكهم قد استهام فجذب سيف الملك سام ابن نبى الله نوح عليه السلام وضرب المتكلم ضربه مشبعة تمام فوقع السيف فى وسط رأسه فشقه لحد الاقدام وضرب الثانى على وريديه فاطاح رأسه عن كتفيه وضرب الثالث على صدره فقطع سلسلة ظهره وضرب الرابع على كتفه اليسار بتمكين فخرج السيف من تحت ابطه اليمين هذا وضرب الخامس والسادس والسابع فجعلهم لبعضهم توابع ومازال يضرب فيهم بالحسام لذكر إلى أن قتل منهم اثنى عشر وهرب الباقون من بين يديه فى البر الأقفر فلما انقضت الحروب طاب المسير فى البرارى والدروب فما سار غير قليل حتى طلع من خلفه غبار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار عن عسكر جرار كأنه البحر الزخار وهم مسرعون على عجل وقد طبقوا السهل والجبل وهم ينادون إلى أين تريد الهرب ونحن وراءك فى الطلب فلما رآهم الملك سيف قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وتأملهم وإذا بهم جميع الكلبيين وملكهم فى أوائلهم (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء ذلك العسكر ان ملك الكلبيين لما أسر الملك سيف عنده كما تقدم وكان خلاصه على يد المرأة بعدما وضعه فى الاغلال واعتمد أنه إذا أصبح الصباح يجعله طعاما مباح فلما طلع النهار طلبه ليفطر به الملك شمراخ فى صبيحة ذلك اليوم فلما طلبه تسارعت رجاله ليحضروه فلم يجدوه فعادوا إلى ملكهم صارخين وقالوا له ياملك أن الغريم هرب وإن الحراس عليه شربوا شراب العطب ولم يعلم لذلك من سبب فقال لهم ان الذين ذبحوا الحراس وأخذوا الغريم ماهم من عندنا والدليل على ذلك أنهم لو كانوا من بلادنا كانوا بعدما ذبحوا الحراس أكلوهم ولكن هاتوا المقتولين فاحضروهم فوضع أحدهم بين يديه وأكله وقال أنا شبعت من هذا الواحد وأما الثانى فابقوه حتى ألحق الغريم الذى هرب من بين أيدينا ثم أنه أمر المنادى ينادى فى واد الكلبيين أن يحضروا جميعاً حتى نلحق غريمنا فإنه لنا من أكبر الأعادى وما لحق أن يخلص من ذلك الوادى فقالوا له سمعاً وطاعة وركب وركبوا خلفه ودار بالوادى حتى جمع كل من كان فيه ولحقوا الملك سيف فى ذلك المكان فهذا كان سبب وصول شمراخ ومن تبعه من الرجال والفرسان أجمعين إلى الملك سيف بعد أن فرغ من قتاله مع الصيادين

ولما وقعت العين على العين ونظرهم الملك سيف قبض على سيفه وصاح الله أكبر فتمعت الأعداء من زعقته ونفرت الخيل من شدة هيبته ومال على الأعداء بهمته وفاجأهم بحملته فما ضرب ضلعاً إلا دقه ولا رأساً إلا شقه وقاتل وما قصر كأنه الليث القسور وجعل يرمى الرؤس كالأكر والأكف كأوراق الشجر ومازال الملك سيف يخترق الصفوف ويرمى من الأعداء القحوف وانعقد الزبد على اشداقه كالقطن المندوف وشفى من افؤاده الغليل وضرب فيهم بالسيف الصقيل واورثهم البلاء والتنكيل وصار يقطع بسيفه الأوداج ويرميهم على الأرض أفراد وازواج هذا ماجرى من الملك سيف وأما الملك شمواخ ملك الكلبيين فإنه لما رأى فعاله انذهل وتحير فى نفسه وتخيل وعلم فى نفسه أنه إذا برز للملك وحاربه لم يبلغ منه أمل وضاق فى وجهه السهل والجبل فصار يشجع الرجال ويقويهم على الحرب والقتال ويقول لهم قاتلوا ولا تفشلوا هذا رجل واحد وأنتم ألوف وأراكم قدامه صفوف وكأنكم وقد خرج من بينكم بعد ما يفنيكم عن آخركم ياويلكم أرفعوه على أسنة الرماح أو قطعوه بالسيوف الصحاح ومازال الحرب يعمل والنار يشعل إلى أن ولى النهار واقبل الليل والسدل وكان الملك سيف ظن فى نفسه أنه عند الليل يبطل الحرب ويأخذ راحة من هذا الكرب فرآهم خلاق لايفزعون وعن قتاله لا يرجعون فما كان منه إلا أن غطس فى وسط المعمعة واندرج بين القتلى فى الظلام وكلما يبطل الحرب يخرج ويصيح الله أكبر بالدين إبراهيم خليل الله المشتهر الذى دينه ماح لكل من كفر فعند ذلك يعودوا له على السماع ويقع الضرب والقراع فيبعد عنهم ويزوغ كما كان ويختفى بين القتلى كأنه ثعبان فيبقوا فى بعضهم ويدوم الحرب بينهم وهكذا حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فتكاثروا هؤلاء الكلبيون على الملك سيف بالحرب والكفاح فكافحهم وناضلهم وتاقى منهم مواقع السلاح حتى كل وملّ ووهى عزمه واضمحل فصبر المقادير وسلم أمره إلى الله اللطيف الخبير حتى أن ذلك النهار مضى وأقبل الليل معارضاً فصار يقاتل العدا ويتوارى فى وسيع البدا إلى أن قرب من البحر وكان هذا فى الليل وعلم أنه عدم القوى والحيل فما كان منه إلا أن عطف على جهة البحر وقال فى نفسه أموت غريقاً ولا أسلم نفسى إلى هؤلاء الكلاب يقبضونى فإنهم أن ملكونى فلا شك أنهم يأكلونى ثم أنه ألقى نفسه فى الماء وتوكل على باسط الأرض ورافع السماء وهو بملابسه وعدته وآلة حربه ولامته ودرعه وخوذته فسار يشد عزمه ويقوى همته ويعوم ويعالج الماء ويحوم ويتطلع إلى السماء والنجوم ويستغيث بالملك الحى القيوم فلما ضاقت عليه حياته وأشرف على اتلاف مهجته قال لكل موته سبب وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وإن إبراهيم خليل الله آمنت بالله وما جاء به خليل الله ﷺ

وعلى جميع الأنبياء والمرسلين [قال الراوى] فلما أتم الملك سيف دعاءه جاءه من تحت رجليه من رفعه على ظهره حتى بقى كانه راكب على حصان وهو مستريح من بعد ما كان تعبان فلما رأى ذلك الحال ظن أن هذا شيء من دواب البحر التى تأكل لحوم القتلى والغرقى فمن خوفه من ذلك مد يده وقال ماهذا الذى حملنى فى البحر وأراحنى من التعب والغرق فقالت له لا باس عليك اعلم انى أنا السمكة التى اطلقتنى من يد الأعداء وامننتنى على مهجتى بعد التعب والأذى وخلصتنى من يد الصيادين بعد ما كنت معهم من الهالكين وها أنا انتظرك وانت نازل فى البحر وكان ظنى أنك مثلى تقدر على العوام فى الماء ولا يصيبك منه ألم فلم رأيتك ليس لك قدرة على ذلك أتيت إليك وحملتك حتى أنجيك من المهالك ولا أكون ضيعت الجميل الذى فعلته معى والسلام [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف من السمكة ذلك الكلام تعجب من قدرة الله الملك العلام وقال لها ومن الذى أعلمك انى نزلت فى البحر فى هذه الليلة فقالت له يا ملك أتانى شيخك الخضر عليه السلام وقال لى يا جدع قفى قبال وادى الكلبيين وانظرى ولدى إذا رأيته نزل البحر فكونى له حاملة ولا تتركيه إلا على شاطىء البر فانه لا يقدر أن يخلص نفسه من البحر وهذا ملك من ملوك الاسلام الذين يقيمون الشرائع والاحكام فوقفت فى المكان الذى قال لى عليه حتى لقيتك وهذا الذى جرا منى وانقذك الله من الغرق على يدى وهذا كان السبب وأريد منك أن تعلمنى أى مكان تريد حتى اوصلك إليه فقال لها اريد ان توصلينى إلى جزيرة الصفا وهى آخر وادى الكلبيين من ناحية البستان فقالت سمعا وطاعة أنا أوصلك إليه فى هذه الساعة ثم أن السمكة صارت تشق البحر بصدرها والملك سيف على ظهرها حتى وصلت إلى الجزيرة التى ذكرها وقالت له يا ملك الاسلام هذا بر الجزيرة التى أنت طالبها وها أنا واقفة لك فى البحر فى هذا المكان لا ارواح حتى تأذن لى وان رأيت شيئاً لم يكن لك به طاقة فانزل البحر ثانيا فالك واقفة بالقرب من البر غير بعيدة فاوصلك إلى أى مكان تريد فقال لها الملك سيف يا أختى كثر الله خيرك وطلع إلى جزيرة الصفا وأمن على روحه من الصدر الجغا وسار فى قلب الجزيرة وقد اشتد عليه الجوع فتفكر القدح فاطلعه ووضعه بين يديه بعد ما غطاه وقال له أريد ملء القدح ثريدا بلحم الضأن وكشف القدح فاذا هو ملان ثريد أو عليه خاروف مقطع أربعا مشوى فاكل أحمد الله تعالى انى إلى نهر هناك وشرب منه حتى ارتوى ونام تحت شجرة حتى ذهب عنه التعب والنصب ثم قام من النوم وقعد وتوضأ من النهر الجارى وصلى على قاعدة الايمان وهى ملة الخليل إبراهيم عليه السلام وبعد ذلك قام يمشى فى البر والآكام وإذا بالغبار غبر وعلا إلى نحو السماء وتكدر وانكشف الغبار عن عسكر جرار كانه السيل إذا سال أو الظل إذا مال فميزهم الملك سيف بالنظر وظنهم مقدار عشرة آلاف أو اكثر وهم

ادون إلى ابن تروح ياقصير الشوم وتطلب منا الهرب ونحن لك فى الطلب [قال الراوى]
وكان السبب فى قدوم ذلك العسكر هو أن الملك سيف لما تقاتل معهم كما ذكرنا وتعب وأشرف
على التلف ورمى نفسه فى البحر كما قدمنا فقال ملك الكلبيين أن غريمنا ما هلك ولا أصابه شىء
يؤذيه ولو لم يعرف نفسه أنه قادر على خروجه من البحر سالما ما ألقى نفسه فيه ولا شك
أن له روحا من أرواح السمك وهو تمساح البحر والبر وهو أسد الدر صاحب الوقائع
الشائعة فى الحروب فقال له الملك شمراخ وكيف يكون العمل فى قتله ولم يخرج من بين أيدينا
سالما لأنه رجل واحد راجل يمشى على قدميه ونحن ألوف حياله ولم تقدر عليه ولما ثقل عليه
العدد ألقى نفسه فى البحر ومنا نفذ وقد أفنى عددنا وأباد فرساننا ورجالنا واجنادنا وقد
اهلك منا ما يزيد على الفين وأورثنا الويل والبين وإذا رجعنا على أعقابنا بعد ذلك عانونا
جميع قبائل العرب وبعد ما كانت لنا سطوة مستقيمة فما يبقى لنا بعد ذلك عندهم قدر ولا قيمة
والرأى عندى أن انزل بالعساكر جميعاً البحر فى المراكب وننظر أى جهة طلع عليها فنقتله
فقال له عسكره افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد فجهز أربعين مركبا وجعل فى كل مركب
من العساكر على قدر حالها منها ما حمل مائتين ومنها ما حمل ثلثمائة وأكثر وأقل فالذين نزلوا
جميعاً عشرة آلاف وساروا على البحر يومين وثلاثة ليال فى ثالث الأيام اقبلوا على جزيرة
الصفا وكبرا المراكب عليها وطلعت من المراكب العساكر واستبطنوا فى البر الأقفر فالتقوا
بهذا الطائر وليس عنده فزع ولا خوف فتأملوه وإذا به غريمهم الملك سيف سائرا فى وسط
الجزيرة فتبادروا إليه ومالوا بكليتهم عليه فلما رآهم الملك سيف عرف المقصود وايقن
إذا لم تدركه الطاف الله تعالى بأنه حقا مفقود فما كان منه إلا أن أشهر حساما فى يده وهزه حتى
دب الموت فى فرنده وانحدر القتال كما ينحدر اسد البر إذا خرج لرجال وصاح الله أكبر فتح
الله ونصر وأيدنا الله بالنصر والظفر وخذل يا كلاب المشركين من كفر أنا ملك الاسلام
سيف التبعى ملك بن حمير وأنا على دين الخليل إبراهيم صاحب القول المعتبر ثم أنه تجمع وعلى
الأعداء ارتمى كصاعقة نزلت من السماء وكحل الأعداء رأوا العمى فسار يرمى رؤسا
كالأكر وكفوفا كأوراق الشجر وأعمل الحسام اليمانى وقطع اماجساد والأبدان وتكببت
الجثث وبقيت على الأرض كيمان وشكت الأرض من ركض الخيل الجولان هذا والملك
سيف إذا ضرب رجلا قسمه نسفين وإذا ضرب فارسا شقه من رأسه إلى ظهره
وعلى الحقيقة أن الملك سيف أعطى السيف فى ضربه حقه وأطعم الوحش من
لحومهم رزقه وما دام ذلك إلى آخر النهار فأمرهم ملكهم أن يدوروا من حواليه
حتى يطلع النهار ففعلوا ما أمرهم وكان الجوع قد أضربهم فقال لهم ملكهم انظروا

كم قتل منكم فى هذه الواقعة الرديئة فقالوا له يا ملك قتل منا ستمائة فقال هذا شىء مناسب هاتوا لى واحداً آكله وكل خمسة عشر منكم يأكلون واحداً وأنتم أحق بقتلاكم من الوحوش والسباع والفهود والضباع فباتوا ليلتهم يأكلون فى رممهم ويلحسون الدماء بألسنتهم وعند الصباح صارت الأرض لم يكن بها إلا العظام الخشنة فقط وأما الملك سيف فانه وضع القدح المرصود وأكل وحمد الله تعالى وبات يعبد الله حتى طلع النهار فقاتل مثل اليوم الماضى والذى قتل من الأعداء أكلوه واليوم الثالث تعب الملك وقاسى الويل والمحن وقال فى نفسه هذا شىء يطول شرحه وهؤلاء كل من مات منهم يأكلونه وأنا إن وقعت فى أيديهم أكلونى ولا شك انهم لم يبقونى ثم انه رفع هامته إلى السماء وقال اللهم يا من يعلم ما تكن الصدور انظر لحالى يا عالماً بكل الأمور ما احتيالى ثم أنشد:

لك الحمد يا ذا الفضل والجود أجمع ... تباركت تعطى من تشاء وتمنع
إلهى إذا جلت وعمت خطيئتى ... فعفوك عن ذنبى أجل وأوسع
إلهى قد أصبحت فى وسط جحفل ... كثير واعداد على تجمعوا
فهب لى يا رباه منك مهابة ... ونصراً على الأعداء وضدى
إلهى اذا أمسيت فى اللحد مفرداً ... فكن بى رحيماً حين تذوا المضاجع
فانك تواب رحيم وانى ... أسير ذليل خاضع لك خاشع
وانى أدعوك يا عليماً بحالتى ... وأنت كريم كاشف الضر نافع
سألتك بالصحف التى أنزلت على ... خليلك ابراهيم وهو مشفع
تجد لى بنصر منك يا كاشف الردى ... فأنت لمن يدعو مجيب وسامع
واستغفر الله العظيم من الخطا ... ومن كل ذنب مثقل وهو شائع

[قال الراوى] فلما فرغ الملك سيف من دعائه وتضرعه إلى مولاه وإذا بغبار ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار لناظر عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وبوقات وطبول وبيارق وخيول قد ملأت الأراضى عرضاً وطولاً وهم ينادون بأعلى أصواتهم الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر ونظر الكلبيون ذلك العسكر فتطاولوا اليهم بالأعناق ونظروا بالأحداق ورجعوا عن الحرب والتلاق ونظر الملك سيف إلى العساكر المقبلين فرأى الوزير حسان فى أوائلهم ويتبعه عساكر مدينة الرياض والبستان المطلسم فلما نظرهم قوى قلبه واشتد عزمه وزال عنه ما كان يجده من التعب وأمن على نفسه من بعد خوفه ورعبه وأقبل الأعداء وقال الله أكبر وضرب فيهم ضرباً لا يبقى ولا يذر وكان السبب فى مجىء الوزير الى ذلك المكان ان الملك سيف لما تركه هو وأهل مدينة الرياض فى المراكب وطلع وحده قاصداً الى وادى الكلبيين

فقعد الملك علم النصر هو والوزير حسان ينظرون رجوعه اليهم فما عاد ولا بان له خبر فضاق صدر الوزير حسان وحرص الملك علم النصر وقال له يا ملك الزمان ان هذا صاحبنا الذى فتح البستان وهو رجل واحد غريب من بلادنا ومؤمن على ديننا واذا تركناه للكلبيين يصير عار علينا والصواب أننا نتبع أثره ونكشف خبره فان رأيناه فى قتال أعدائنا ساعدناه وان كان قتل على يد الأعداء دفناه وسلمنا أمره لله فقال الملك رأيك صواب ثم ان الملك سار بالمراكب حتى وصل الى تلك الجزيرة وطلع هو والوزير حسان وتلك العساكر وساروا حتى أدركوا الأخبار ورأوا الملك سيف وهو يقاتل وحده فى ذلك العساكر الجرار فدخلوا على القتال وأدركوه وصاحوا بالتهليل والتكبير وأطبقوا على ذلك الجيش الكثير فوقع الحرب واتصل الطعن والضرب وغنى الحسام العضب وزال البلاء والكرب واتسع على الملك سيف المجال بعد الضيق والوبال فصار يخوض الغبار يمينا وشمال فبينما هو على ذلك الحال اذ التقى بملك الكلبيين وهو دائر على عساكره يحرضهم على القتال والصدام فصاح فيهم صيحة الأسد الهمام وانقض عليه انقضاض الباشق على أضعف الحمام وضربه ضربة شديدة تمام فوقعت فى وسط رأسه والهام فانشق الى حد الحزام فخر الى الأرض صريع يعج علقما ونجيع فمد الملك سيف يده وأخذ حصانه وركبه فى الحال وجال على الاعداء وصال وضرب فيهم بالحسام السيال وطعن بالرمح العسال وقاتل الملك علم النصر والوزير حسان وطعنوا وضربوا فى الكلبيين بالسيف والسنان وما انتصف النهار حتى هلكت جميع الأعداء وأشرفوا على الدمار وما لقوا لهم على حرب الملك سيف طاقة ولا اصطبار فولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وغاصوا فى لهوات القفار وأيد الله المؤمنين الأبرار بتوحيد الملك الغفار ثم أن الملك سيف التفت إلى الوزير حسان وسأله عن سبب مجيئه إلى ذلك المكان فاعلمه بما دار بينه وبين الملك علم النصر من الرأى والتدبير فقال الملك سيف لموا الخيول هؤلاء الملاعين وما خلفوه من الأموال والسلب وجمع ما لهم من الرجال وكل من وقع منهم اذبحوه ولا تبقوا منهم أثر ولا تدعوا لهم ذكرا يذكر ففعلوا ما أمرهم الملك سيف وجمعوا الغنائم والسلب ووضعوهم فى قلب المركب وباتوا تلك الليلة يتحدثون مع بعضهم حتى ظهرت غرة الصباح فعند ذلك قام الملك سيف على حيله وأزال ضرورته ولبس بدلته وأراد المسير فقال له الملك علم النصر إلى أين يا ملك الزمان فقال سائر إلى شغلى جهة كنوز سليمان فقال له يا ملك نحن قصدنا منك ان تقيم عندنا وتحكم فينا وتكون أنت حاكمنا والمتولى علينا فقال الملك سيف يا ملك سوف ينصرك الله من غيرى على أعدائك وأما ان كنت خائفا من وادى الكلبيين فقد عدموا جميعا ولم يبق منهم إلا القليل فاستعن بالله تعالى ولا تهمل أمرهم حتى يكثروا بل دائما اغز أرضهم ولا تبق عليهم

فيصل إليك شرهم وأما أنا ياملك فأخبرك على حالى وأصلى على الصحيح وهو أن أصلى ملك بنى حمير وبلادى حمراء اليمن وسبب مجيء إلى هذه الأراضى والبلدان أن لى خادماً محبوساً فى كنوز نبى الله سليمان وأنا لا يمكننى أن أقعد عن خدامى ولو تنهب السيوف جميع لحمى وعظامى وأنت يا ملك إيش مرادك باقامتى عندك فاتركنى أسير فى طريقى وأنت إن شاء الله على طول الزمان تكون صاحبى ورفيقى فقال له الملك علم النصر والله ياملك الزمان إن فراقك وفراق الروح عندى بالسواء ولكن حيث أن هذا عذرك أنا ما أمنعك ولكن ياملك هذه بلاد بعيدة ومسالكها صعبة شديدة وأنا أجهز لك مركباً من مراكبى وأوضع لك فيها مأكولا ومشروباً وفراشاً على كل حال لتستريح حتى تقرب إلى جزائر الكافور ومن هناك تكون قطعت البحور وقربت على الطريق من البرور فقال الوزير حسان وأنا أسافر بصحبتك إلى أى مكان ياملك الزمان ولا تأخذ إلا هذه المركب التى أنت فيها فقال الملك سيف يا وزير حسان هذه أرض بعيدة فلا تخاطر بنفسك فقال له لا بد من رواحى معك وقام الوزير فى الحال وجهز تلك المركب ووضع فيها كل ما تحتاج إليه من فروشات وأوانى وأطعمة ومياه وشرابات حتى وسقوا تلك المركب من كل شيء يحتاجون إليه فى السفر من دقيق وسمن وعسل وأغنام ودعوا الملك علم النصر وساروا وكان ريس المركب شاطر خبير بطريق البحر فلما عرف أن الوزير نازل معه اجتهد وأصلح شأن قماش الغليون وباقى عدده ومراسيه وأخشابه حتى صار الغليون كأنه مدينة على وجه الأرض وساروا على وجه البحار وتوكلوا على العزيز الغفار وطاب لهم السفر ولم يعلموا بما يأتى به القضاء والقدر وبعد أيام قد تغير عليهم الهواء واختلف وسكت الريح عليهم ووقف وأقاموا على نقض وإبرام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع اعتدل الهوى بإذن فالق الحب والنوى فالتفت الملك سيف إلى الوزير حسان وقال له هذه مشورتك أنت ياحسان فقال الوزير حسان الملك لله العزيز الديان والتفت إلى البحر وإذا بالماء أحمر كأنه الجمر الأحمر وهو يضيء كالبرق إذا برق ورأى الدنيا كأنها أحمرت على هذا المثال وقدامهم على بعد جبل عال ولكنه أحمر من دون الجبال فالتفت الملك سيف إلى الريس وقال له نحن فى أى مكان لأنى أرى الأراضى كلها حمراء والجزائر حمراء والبحر أحمر والسماء حمراء فلما سمع الريس منه هذا الكلام طاب دائرة البحر وتأمل فيها وقال له ياسيدى أعلم أن هذا الوادى يقال له وادى المريخ وهو جبل ومن خلف هذا الجبل مدينة حصينة تسمى مدينة المريخ وبها ملك اسمه الملك شاذلوخ ولكن بيننا وبين تلك المدينة بركة المغناطيس وإن هذه البركة تجذب الحديد من المراكب فإذا وصلت مركب إلى هذا المكان فإن مساميرها يجذبها المغناطيس فتخرج منها فقال له الملك سيف

وكيف العمل يا ريس وتيار البحر جاذبنا إليها وليس هنا هواء مقبل كان يطلعنا منها فقال الريس أنا أعمل طريقة تنجو بها منها على الحقيقه [قال الراوى] فقام الريس ونزل هو ورجاله فى قطيرة المركب وصاروا يقلعوا المسامير الحديد ويجعلوا مكانها مسامير من خشب حتى قلعوا جميع مسامير المركب وغيروها والذى لم يمكنهم قلعه لوحوه بألواح خشب وسمروا عليه بمسامير خشب فما وصلوا إلى بركة المغناطيس بالمركب إلا وجميع المسامير التى فيها كلها من الخشب واطمأن هذا الريس على المركب وقال الملك سيف أعلم يا ملك الزمان أننا وقعنا فى هذا المكان ولا ينجينا منه إلا قدرة الله العزيز الديان فما تم كلامه حتى وصلت المركب إلى ذلك الجبل وإذا بالماء داخل من تحت هذا الجبل فى قنطرة واسعة وصارت المركب تجرى بهم كجرى الحصان العربى حتى صاروا تحت الجبل بجرورين فى ظلام فلا ينظر أحد فيه كفه من شدة الأعتام فلما نظر الملك سيف إلى ذلك الغضب الجسيم والبلاء العميم والمركب تجرى بهم مثل الغمام فى ذلك البحر الظلام مدة ثلاثة أيام حصل له غم شديد ما عليه من مزيد وفى اليوم الرابع بان لهم النور بإذن الله العزيز الغفور وفرح الملك سيف وتباشر بالفرح والسرور وخرجت المركب من تحت ذلك الجبل بقدرة الله القديم الأزل وأشرفوا على بركة متسعة لها برور وجزائر ذات اليمين وذات الشمال فرست المركب على مدينة فطلع الملك سيف وطلعت معه جماعته إلا الوزير حسان فإنه أقام فى المركب لأنه كان تعبان والملك سيف طلع فوجد بيوتاً منصوبة من خيام الشعر وأخصاص من فروع الشجر وظهرت من تلك الأماكن خلائق من بنى آدم وهم رجال ونساء وأولاد وبنات وكلهم ينادون أهلا وسهلا أدركنا يا ملك الاسلام نحن فى جيرتك يا ملك سيف يا مبيد أهل الكفر والمحن فلما سمع ذلك جماعته الذين معه قالوا له أنت تعرف هؤلاء يا ملك الزمان فقال حاشا وكلا والله عمرى ما أتيت إلى هذه الديار ولا رأيتهم إلا فى هذا النهار ثم أن الملك سيف سار حتى وصل إلى أهل تلك الديار فقاموا إليه واستقبلوه وبالسلامة هنوه فقال لهم من أنتم ومن أين تعرفونى حتى أنكم باسمى ناديتمونى فقالوا له نحن منتظروك من سنين وأعوام والسبب فى هذه المعرفة نعلمك به وهو أن الملك شاذلوخ صاحب مدينة المريخ كان سابقاً أرسلنا فى قضاء أشغال ونحن ألف رجل من الأبطال فلما قضينا شغل ملكنا رجعنا إلى مدينتنا وكانت بذلك المكان فطلبنا المدينة فما وجدناها ورأينا هذه القنطرة والبركة وهذا الماء والمدينة فقدناها ولا نعلم هل الأرض بها انخسفت أو إلى السماء ارتفعت فصرنا نتعجب ونستشير بعضنا فجماعة منا قالوا نرحل إلى مدينة غيرها ونقيم بها وجماعة قالوا نقيم فى هذا المكان حتى ننظر حال مدينتنا وملكنا وما جرى عليهم وعلى أهلنا والجيران وبعد ذلك نصبنا خيامنا والذى لم يكن له خيمة صنع له بيتاً من الأشجار والبعض

من الأوبار والأشعار وأقمنا مدة من الزمان إلى أن أتت علينا ليلة من الليالى هتف علينا فيها هاتف يقول ياأهل مدينة المريخ ابشروا بالفرج القريب من الله الملك المجيب واعلموا وتيقنوا أنه قادم عليكم الملك سيف التبعى ومعه جماعة ماهم من جنسه ولا شكله وخلاص مدينتكم مايكون إلا على يده لأن مدينتكم صارت تحت هذا البحر والبحر من فوقها بعلوم الأقلام فلما سمعنا ذلك الكلام من الهاتف قلنا له وإيش السبب فى ذلك فقال لنا أن أهل المدينة ماعليهم بأس وإنما هم محبوسون فيها ولا يرون شمساً ولا قمراً ولا ليلا ولا نهاراً بل فى ظلمة سرمدية لأن البحر عليهم كالسقف المرفوع والذى فعل ذلك كاهن من الكهان يدرى فى السحر والكهانة ولو أراد هلاكهم لأطاق الماء وغرقهم وإنما أراد حبسهم فقط فقلنا له ولأى شيء فعل ذلك وإيش ذنب أهل المدينة المساكين حتى حبسهم ذلك الكهين فقال لنا السبب فى ذلك هو أن الملك شاذلوخ عنده ثلاثة حكماء كهان يدعون أنه لم يكن لهم نظير فى ذلك الزمان فقال لهم أريد منكم أن تصنعوا الى شيئاً أفتخر به على سائر ملوك الزمان حتى لا يضاهينى أحد لا من الملوك ولا من الكهان فقال كبيرهم ياملك أنا أصنع لك من الحجر الياقوت حصان يكون ضوء جثته نوراً يملأ سائر السهل والجبل والوديان وإذا أنت ركبته يسير بك مثل البرق فى الجريان فقال الثانى وانا أصنع له صورة وهى قطعة من الياقوت صغيرة على صورة الحصان ولها رجلان ورقبة وذيل وزنها أربعة دراهم لاغير إذا أخذها الملك وعشقها فى بعضها صارت صورة حصان وأجعل لها قضيباً من الياقوت أيضاً يضرب بها ذلك التمثال ويقول له كن حصاناً فيصير حصان فقال الثالث وأنا أصنع له السرج واللجام عند ما يصير حصان يكون على ظهره بلا تعب ولا عناء فقال لهم افعلوا ما قلتم ففعلوا له كما ذكرنا ووكلوا به خادماً يقال له برق البروق لما تكامل هذا الحصان وأخذه الملك شاذلوخ فرح فرحاً شديد ما عليه من مزيد وجعله عنده ذخيرة وهو من الذخائر النفيسة وأنعم على الكهان وجعله ركوبة على طول الزمان وكان إذا ركبه تظهر أنواره وتعم جميع السهل والجبل والوديان [قال الراوى] ثم قال المتكلم إن الهاتف قال لنا إن بجوار هذه المدينة مدينة تسمى مدينة الزهرة ولها ملك يقال الملك زاهر وعنده كهين ساحر وفى علوم الأقلام شاطر وماهر فقال له الملك زاهر يا كهين الزمان أنا تولعت بحب هذا الحصان الذى يركبه الملك شاذلوخ ويسير به من مكان إلى مكان فقال له ياملك الزمان أرسل إليه وأطلبه منه فإن أنعم لك به فخذه وإن أبى اهلكه هو وكهانه وأهلك رعيته وجنده وأعوانه فقال له الملك زاهر صدقت فارسل الملك زاهر إلى الملك شاذلوخ كتاباً مع رجل نجاب يطلب منه الحصان فغضب الملك شاذلوخ وقطع رأس النجاب تعجب غاية الاعجاب وقال كيف أعطيه حصانى وهو زخرتى وعندى أعز من الأصحاب هذا

والملك زاهر ينتظر نجابه أن يعود إليه فما عاد فأحضر الكهين وأخبره بغيابه فقال له يا ملك إن النجاب قتله الملك شاذلوخ أمر الحكماء الذين عنده وأنا أريك ما أفعل ولا تخف ثم إنه أخذ قطعة من جلد الغزال وصنع منها ثلاثة أشخاص على أسماء الثلاثة كهان وكتب كل اسم كهين على شخص منهم وطلسمها بالطلاسم التى يعرفها وتلا عليها الأسماء التى يعزم بها حتى لبستهم الروح ومسك المقراض وقص رقبة الثلاثة أشخاص فطارت رؤس الكهان الثلاثة الذين عند الملك شاذلوخ وقال الكهين للملك زاهر يا ملك ها أنا قتلت الثلاثة كهان نظير ما قتلوا نجابك يا ملك الزمان فقال له أريد منك مكيدة للملك شاذلوخ حتى يعدم نفسه ومن يلوذ به من أبناء جنسه فقال له الكهين سمعاً وطاعة ثم أنه همهم وعزم حتى أحضر أعوان الجان وأمرهم أن يضعوا الجبل فوق المدينة فتصير المدينة تحته ويسلطوا الماء على السرداب ليفوت من فوق المدينة بشرط أن لا يصيب أهلها بل يبنى على المدينة عقداً بالكهانة والسحر والماء يغطيها من ذلك السرداب وهو فوقها مثل السقف ففعلوا له ما أمرهم واجتهدوا فى قطع ألواح الحجر من الجبل وعقدوا على المدينة أزجاراً وسلطوا الماء عليه فصار البحر فوق المدينة كما ترى وصار الملك شاذلوخ وأهل مدينته وجميع عسكره وجنده ودولته فى كرب عظيم وهذا الذى اعلمنا به الهاتف وسألنا الهاتف عن اسمه فقال أنا الخضر أبو العباس والملك سيف الذى هو قادم عليكم تلميذى وهذا الذى أعلمناك به صحيح بالحرف الواحد والسلام [قال الراوى] فلما سمع الملك سيف منهم ذلك تعجب وقال إن شاء الله تعالى لابد من كشف هذه الغمة عنكم إذا أراد الله تعالى ثم أنه طلب خشباً وأمر النجارين أن يصنعوا له قارباً صغيراً ففعلوا ما أمرهم به ونزل فيه ودار حول البركة وجعل يتجسس الأرض بالرمح والركز حتى عثر بشىء سار فى البحر فاوقف القارب بجانبه وخلع ثيابه ونزل فى البحر وغطس فرأى عموداً كبيراً فنزل إلى آخره وجعل يتجسس فيه من فوق إلى تحت وإذا به سمع صراخ الأعوان وهم ينادون عليه إن لم تطلع من هنا شلت أنامالك وفصلت مفاصلك ياقطاعة الانس أطلع سالم وإلا أمسيت فى هذا المكان عادم فلما سمع الملك سيف ذلك سارع بالطلوع حتى وصل إلى وجه الماء ولبس ملابسه وأتى إلى أهل مدينة الزهرة وقال لهم كم بينكم وبين مدينتكم فقالوا له ههنا فقال لهم ومدينة الزهرة أين تكون منها قالوا له بجوارها فقال لهم اعلموا أن الملك زاهر قد تحكم على مدينة الملك شاذلوخ وفعل أوفى فعل ولكن سوف أسير إليه وأقتله وأقتل هذا الكهين الذى فعل هذه الفعال ومتى قتل الاثنان بطلت الأرصاد والأعمال ولكن أريد منكم أن تدلونى على هذه المدينة ومن أين طريقها فقالوا له من ههنا فعند ذلك نزل الملك سيف فى القلك الذى صنعه وصار يقذف بيده طالباً مدينة الزهرة متوكلا على صاحب المشيئة والقدرة فسار ثلاثة

أيام حتى وصل إليها وكان وصوله فى الليل فرأى أبوابها مغلقة فبات الملك سيف بجوار الباب حتى أصبح الصباح وأضاء كوكبه الوضاح قام الملك سيف وأراد الدخول فما شعر إلا وشخص طلع من بين الأحجار وركب على الأصوار وذلك الشخص ينادى ياأهل مدينة الزهرة فيقوا لأنفسكم فقد أتاكم الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وهو قاصد أن يقتل ملككم وكهينكم يفنى كباركم وصغاركم ويخرب بلادكم وأطلالكم وهاهو قد دخل من باب مدينتكم فاهجموا عليه وخذوا روحه من بين جنبيه فلما سمعت أهل البلد صياح الشخص بهذا الكلام قام القاعد وانتبه الراقد وقاموا مرعوبين ومن خوفهم فازعين وركب الملك زاهر وركبت من خلفه العساكر وداروا فى البلد فلم يجدوا فى المدينة أحد فاغتاظ الملك من ذلك وأمر باحضار الكهين بين يديه فغابوا وعادوا بالكهين إليه فلما حضر تزحزح له من مكانه وأجلسه إلى جانبه وقال له يا كهين الزمان إن هذا الشخص له مدة سنين وأعوام لم نسمعه يتحرك ولم ينطق بكلام إلا فى هذا اليوم قال لنا إن غريباً دخل بلادنا ثم أعلمه بما قال الشخص فقال له ركبت أنا والعساكر وفتشنا البلد أولا وآخراً فما وجدنا أحد فأحضرتك لأجل ذلك فانظر فى نفسك وأرنى ما عندك من العجب لأنى أعلم بأن هذا الشخص عمره ما كذب فاستفهم ما قال شخصك لأنه من صناعتك بيدك فقال الكهين صدق الشخص فيما يقول وأنا أظهر لكم الغريم وترونه بأعينكم وتبلوا منه سيوفكم وأسنة رماحكم ثم أن الكهين دخل فى مكان معد له وجعل يهمهم ويدمدم بكلام لا يفهم فظهر له عون من أعوان الجان ووقف بين يديه بامكان وقال نعم يا كهين الزمان فقال له الكهين اعلمنى أيها العون هل دخل بلدنا غريب وإن كان دخل فما اسمه وهو من أى البلاد وما سبب قدومه فقال العون نعم يا كهين وصل رجل غريب وهو الملك سيف من أكبر ملوك التبابعة له نسب متصل إلى ملوك بنى حمير وبلاده حمراء اليمن فقال الكهين امض إليه وائتنى به سريع حتى أشفى فؤادى منه وأعذبه العذاب الوجيع فقال العون ليس لى قدرة عليه ولا لى سبيل إلى الوصول إليه لأنه حائز ذخائر تحرق كل من تعرض إليه من الانس والجان ومن جملة ما معه سيف سيدى آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان صاحب العزائم والبرهان فلما سمع الكهين ذلك الكلام كاد أن تغور الأرض به من شدة الأوهام فسكت ساعة زمانية ورفع رأسه وقال للعون بحق الأقسام والهياكل والطلاسم أحق ما تقول فقال له نعم وحق النقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليه السلام فقال الكاهن أمرتك أن ترينا المكان الذى هو كامن فيه فقال له العون نأريه لكم وأنا واقف عنكم بعيداً وإذا أنتم وصلتم إليه انصرف أنا إلى حال سبيلى فقال الحكيم وصلنا إليه وروح إلى حيث شئت [قال الراوى] وكان الملك سيف عندما دخل البلد وسمع صياح الغمار خاف من

أهل المدينة ارن يأتوا اليه فكمن فى ممار هناك لم يره احد فهو كامن فيه وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار واقبل الملك زاهر ومن خلفه الأتباع والعساكر والكمين بجانبه فلما نظر الملك سيف اليهم عرف المعنى فقام ولم اذياله فى منطقته وشد وسطه وحزامه وجرد فى يده حسامه هذا والعون قد عرفهم مكانه فلما وقعت العين على العين نادوه كيف تنجوا من بين ايدينا بالهرب ونحن وراءك فى الطلب فخرج الملك سيف من المغارة وتوكل على الله العزيز الجبار وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من بالله اشرك وكفر وحمل على يمين العسكر ورمى الرؤوس كالأكر والكفوف كاوراق الشجر وصار يبرهم بالحسام الذكر ويضربهم ضربا لا يبقى ولا يذر هذا والكمين لا يتقدم له إلى وقت الاصفرار فلما دخل الليل مالت على الملك سيف الرجال والخيل فتلقاهم بضرب مطلق أضوأ من البرق وقد جاهد فيهم كل الجهاد ورمى اجسادهم على الارض والمهاد واباذهم بالهلاك والنفاد وما دام ينشرهم بحد الصفاح ويرمى اجسادهم على الأرض والبطاح حتى اصبح الله بالصباح هذا والكمين كلما ينظر إلى من قتل منهم يكبر الامر فى عينيه ويخاف من هيبة الملك سيف ولكن صار يخفى الكمد ويظهر الصبر والجلد ويقول للملك زاهر انه مايؤخذ بملوم الاقلام وليس له إلا الرمح والحسام فيصيح الملك فى العسكر ويأمرهم بالهجوم عليه وهكذا إلى الصباح وفى اليوم الثانى كثر على الملك سيف العدد وقل منه الصبر والجلد وصار لا يقدر ان يمانع عن نفسه فتكاثروا عليه وارادوا ان يبروه بالسيف ويقطعوه فصاح الكمين وقال لا احد يقربه بالسلاح بل خذوه قبضا باليد فان يده ماصارت تمتد وكان هذا من لطف الله تعالى فان الله يسبب بارادته نجاة العبد على يد خصمه فعند ذلك تقدموا اليه واوثقوه كتاف وشدوا منه السواعد والأطراف وقدموه إلى الكمين فقال لهم سيروا به إلى الملك حتى نتشاور فى قطع رقبته وإتلاف مهجته فدخلوا به على الملك زاهر وكانوا تضايقوا من قتاله لأنه قتل منهم ألوفا وقعد الكمين والملك زاهر بجانبه وقال له من انت ومن أين أتيت ومن أتى بك إلى هذه البلاد فقال له انا رجل غريب وعابر سبيل مؤمن بالله وأقول لا إله الا الله وأن إبراهيم خليل الله فاغتاظ منه الكمين لما علم أنه مؤمن برب العالمين فقال له أما أنت الملك سيف فقال له هو أنا الذى ذكرت فقال له ولأى شىء قتلت كل هؤلاء العساكر والأجناد فقال أما قابلونى وأنت والملك معهم وأنتم لأى شىء قاتلتمونى هل كان لكم عندى ثار وأنا لما أبليت بقتالكم فما كان لى إلا أن آخذ مقاتلتكم حتى إذا قتلت أكون قد أخذت بثارى وأنتم استعنتم على بكثرتكم وانا استعنت عليكم بربى الذى لا إله إلا هو وقاتلتكم ولو ظفرت بك لأهلكتك معهم أنت والكمين وجعلتكم من الهالكين فلما سمعوا كلامه اشتد غضبهم فصاح الكمين وزمجر ونتف

لحيته وقام إلى الملك سيف وضربه على رأسه وأخذ سيف آصف بن برخيا منه وهو موثوق بالكتاف وأراد أن يجرده ليتفرج عليه فما قدر على ذلك أبداً فقال له سيف لمن هذا فقال الملك سيف جرده وأنت تعرفه لمن كان وقصد الملك سيف أن الكهين يجرده حتى يقتله ثم قال الملك يا كهين هذا السيف مافيه تفريط لأحد غيرى والتفت إلى الوزير وقال له خذه عندك حتى يطلع صباح باكر فاقطع رأسه قدام جميع العساكر لاجل أن تشفى قلوبهم بقتله فإنه قتل منهم خلقاً كثير وقد أحرق قلوبهم على إخوانهم وأهليهم وأولادهم فقال الكهين هذا هو الصواب والأمر الذى لايعاب ثم أنهم ربطوا الملك سيف على هيكل صليبهم وداروا هم بالصليب وهو معبودهم وأخذوا فى أكلهم وشربهم وسكرهم وبعد ذلك أدركهم النوم فناموا كأنهم موتى وعلا غطيطهم فنظر الملك سيف إلى اعدائه فرأى نفسه على ذلك الحال وأقبل عليه ظلام الليل بالانسدال فأنشد هذا المقال وتوسل بالملك المتعال :

يا من يرى سرى ويعلم ما خفى ... ياراحماً ذلى وفرط تلهفى
يا من تفرد بالدوام وبالبقا ... عظم المل وليس لى من منصف
يا من ترانى فى أشد مصيبة ... فى السجن بين مقيد ومكتف
يا من له حسن العوائد أنه ... ذو رحمة وتفضل وتعطف
أدعوك مضطراً بابيل حالك ... والدمع جار من عيون ذرف
كيف السبيل ولم أجد لى راحما ... إلا جنابك أنت لى نعم الوفى
ولقد أسارع فى الجهاد بهمتى ... وإليك أضرع أن تثبت موقفى
ورضيت قتلى فى سبيلك عامداً ... أرجو رضاك وليس لى من مسعف
وإذا رأى فعلى جبان خائف ... وكل أذى وافاه قرن لاينى
فيقول لى أتريد تمسى هالكاً ... عرضت نفسك للهلاك المتلف
يا رب صبرنى كما أبليتنى ... أرمى إلى نحر العدا المستهدف
استغفر الله العظيم من زلتى ... وخطيئتى وأتوب من ذنبى الخفى

(قال الراوى) ثم إن الملك سيف قال اللهم بحرمة بيتك الحرام الذى بناه خليلك إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام أن تجعل لى من كل ضيق فرجاً ومن كل هم وبلاء مخرجاً إنك على كل شىء قدير فما أتم دعاءه الملك سيف حتى لاح له شخص فى الليل وهو يزحف على يديه ورجليه إلى أن وصل عنده وحل رباط أكتافه ورجليه وقبل كل من يديه وقال له سر معى يا ملك الزمان وأخذه وخرج من ذلك المكان فقال له الملك سيف من أنت ومن أين أتيت فقال له اعلم يا ملك الزمان أنى أنا وزير الملك

زاهر وأنا أقول على يديك قولا صدقاً عدلا أشهد أن لا إله الله وأشهد أن إبراهيم نبى الله وخليله حقاً وصدقاً فقال له الملك سيف وقد فرح باسلامه ما السبب فى ذلك أيها الوزير فقال له أعلم يا ملك إنى كنت من أعدائك وأنا الذى دبرت على هلاكك وفنائك ولما مسى المسا رأيت نفسى قد انصدت عن شرب الخمر ووجدت نفسى كسلاناً وطلبت عينى المنام فنمت وإذا بهاتف يقول لى إلى كم ذلك الفجور يا وزير أعلم إنى أشرك أن تكون من الآمنين الناجين من هول يوم الدين فقم من منامك وادخل على الملك سيف وجدد إسلامك على يديه واقرئه منى السلام وقل له يسلم عليك الشيخ جياد وإن قال لك أين العلامة فاعطيه سيف آصف بن برخيا وقل له أنه لا يجرد إلا على الكفار ولا يجرد على من قال لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فأفقت من منامى وحلاوة الإسلام فى قلبى وعلى لسانى وأتيت إليك وعرفتك عن الأصل والسبب فافعل بى ما عليك قد وجب فأخذ منه سيف آصف وجرده قدامه فثبت عنده إسلامه لأنه لا يجرد على كافر إلا قتله فقال له وما اسمك يا وزير الزمان فقالوا له كانوا يسمونى الكفار عبد الصليب فقال له الملك سيف وأنا سميتك عبد الله القريب المجيب ثم قال له لابد لى من قبل أن أسير من هذه الأرض أن أقتل هذا الكهين واجعله على الأرض قتيلا رهين فقال له الوزير دعنا يا ملك نمضى إلى حال سبيلنا ونتركه فقال الملك سيف لا وحق دين الاسلام ثم أنه أخذ سيف آصف وتقلد به وسار إلى محل الكهين وكان هو والملك من سكرهم مثل الموتى راقدين فتقدم الملك سيف لى الكهين ودفعه برجله فأفاق من غشيته واندهش من دفعته ونظر من الذى دفعه وإذا به الملك سيف فتلجلج لسانه ولم يقدر يتكلم ثم قال الملك من الذى يخلصك من قبضتى فقال له الملك يخلصنى ربى ليكون قتلك على يدى وأريد منك أن تدخل دين الاسلام وتنزل عن الكهانة والسحر فإنه حرام وتترك عبادة الصلبان وتعبد الملك الديان فقال له قد كبر سنى وانطحن عظمى ويبس لحمى وشاب شعرى فى عبادة الصليب وما يمكننى أن اترك عبادته بعد أن طعنت فى السن إلى هذا الحد فلما سمع الملك سيف كلامه ضربه بسيف آصف على هامته فأطاح برأسه قدامه وعجل بروحه إلى النار وبأس القرار وقال الملك سيف للوزير سر بنا على بركة الله تعالى فتركوا الملك زاهر فى مكانه وطلعوا إلى البر قاصدين الطريق بطول ليلتهم وهم يقطعون القفار حتى طلع عليهم النهار فبينما سائرون وفى سيرهم مجدون وإذا هم بالملك زاهر وقد أدركهم بالجنود والعساكر وانعقد على رأسه الغبار والملك سائر قدام عساكره وهو ينادى أين تنجون منا يا مأخوذون يا مذلولون أى أرض تقلكم وأى سماء تظلكم كم تطلبون الحرب ونحن مجدون خلفكم فى الطلب ابشروا بالموت والعطب وسوء المنقلب (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملك زاهر لما

طلع عليه النهار وأفاق من منامه ومن نشوة السكر والخمر رأى الكهين مرمياً بجانبه وهو قتيل وفى دمائه جزيل فضاق صدره وعيل صبره وأمسك على لحيته ومزقها واطم وجهه وقال للخدم والرجال من الذى فعل بالكهين هذه الأفعال ومن الذى تجاسر على ذلك من الرجال الأنذال فقالوا له الخدم لا نعلم أيها الملك الريبال فقال على بالوزير فغاب الخدم وعادوا وقالوا له الوزير ما هو حاضر فقال لهم هاتوا الرجل الغريب الذى عندكم محبوس حتى أقتله وأنزل به الضر والبؤس فقالوا له ياملك والغريم أيضاً عدم ولم نعلم له خبر ولا وقعنا له على أثر فقال الملك وحق الصليب الكبير ما فعل هذا الفعل النكير وأطلق غريمنا بعد ما كان فى يدنا أسير إلا الوزير وأنا ما حققت منه هذا الأمر إلا من حين رأيته بالأمس امتنع عن السكر ولم يشرب من الخمر وما يمكننى التقاعد عنهم ولا بد لى من الركوب إليهم فأطلبهم وأعيدهم إلى هذه الديار وعلى باب المدينة أصلبهم ثم أنه أمر العساكر بالركوب وركب هو فى أوائلهم بعدما لبس السواد حزناً على الحكيم ولبس مثله رجاله وأبطاله أجمعين ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى أدركوا الملك سيف والوزير ووقعت العين على العين ونظر إلى غريمه كل من الفريقين وصاح الملك وعسكره كما ذكرنا وجردوا سيوفهم كما وصفنا فالتفت الملك إلى الوزير عبد الله وقال له ياوزير الزمان أنت عليك أن تحمى ظهرى من الاغتيال وأنا ألتى هؤلاء الأنذال من الحرب والقتال فقال الوزير ياملك الزمان أعلم أنى ما أنا جبان ولا ذليل ولا مهان وما تعودت إلا خوض الحرب والطعان وها أنا أكون بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فعندما أخذ الملك سيف الميمنة والوزير أخذ الميسرة وصاح الملك سيف وحمل فاهتزت لحملته السهل والجبل وكذلك الوزير حمل من الميسرة وانعقدت على رؤسهم الغبرة وهجموا على اعدائهم هجمة نثروا بها الرقاب نثراً وكبكبوا الفرسان خمسة خمسة وعشرة عشرة وصاح عليهم بالتكبير والتهليل والصلاة على إبراهيم الخليل فنظر الملك إلى وزيره فرآه يقاتل مع الملك سيف على الحالة التى وصفناها فزاد غيظه وصاح فى رجاله وقال خذوهم وعلى سيوفكم احملوهم فعندها غنى الحسام وفلق الهام واشتد الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام وما زالت الحروب دائرة والغبائر ثائرة والأخصام إلى اخصامها متبادرة إلى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه فارادوا الانفصال فما مكنهم الملك زاهر من هذا الحال وأطبق عليهم بالرجال وناداهم الملك زاهر إيش هذا الحال ما أنتم رجال أما فيكم همة أقيال أما فيكم نخوة أبطال أما تخافون من المعرة إذا قيل عنكم أنكم فى هذا الجمع الكثير المتزايد ولا تقدروا على الوزير وبصحبته رجل واحد هيا أملكوهم ولا تبقوهم وأن ما قدرتم على الانصاف فاغتالوهم واغدروهم كل هذا والملك سيف والوزير لهم همهمة وزمزمة

والغبار على رؤسهم مخيمة وهم يرمون الرؤس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر حتى بان ضياء الفجر وظهر وغاب ظلام الليل المعتكر هذا والملك سيف يجيد الضرب بالحسام الذكر وكذلك الوزير يقد بسيفه الأشخاص وجميع الاعضاء والصور ودام القتال ثاني يوم حتى صارت القتلى حول الملك سيف والوزير بالكوم وأما الوزير فقد كل ومل من الطراد وضعفت قوته واضمحلت همته فصار بجانب الملك سيف يدافع عن نفسه ويمانع فلما نظر الملك سيف إلى تلك الأهوال والمحن خاف على الوزير من الهلاك والتدمير وعلى نفسه أيضاً من العذاب النكير فرفع رأسه إلى اللطيف الخبير وصار يتوسل ويستجير ويقول هذه الابيات :

أصبحت فى وجد وفرط تعنف ... وبفرقة الأحباب زاد تلهفى
وبليت بالتشتيت فى هذى الفلا ... من بعد عز زائد وتشرف
والدهر عادانى وصرت طريده ... وسطا على بجيشه المتزاحف
فرفعت كف تضرعى بالذل للمـــولى الذى علم الجلى وما خفى
ودعوت يامولاى كن لى ناصراً ... وعلى الأعادى كن إلهى مسعفى
إنى بليت بمعشر وجحافل ... داروا على بكل سيف مرهف
وغدوت فرداً لا أرى لى راحماً ... إلا جنابك صاحب اللطف الخفى
يارب عبدك سيف ذى يزن غدا ... حصراً فلاحظه بعين تلطف
إنى دعوتك خاضعاً متذللا ... وبباب غيرك ما أكون بواقف
حاشا جنابك أن يخيب قاصداً ... ياصاحب الاحسان والوعد الوفى
كن لى نصيراً فى الجهاد لأننى ... عن باب ذكرك لايكون تخلفى

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف من دعائه وتضرعه إلى مولاه إذا بغبار علا وثار وتقطع وبان من تحته جيش جرار وعسكر زخار وجنود ما عليها إحصاء ولاعيار كأنها قطر الأمطار وأوراق الأشجار والكل تبادروا بالتكبير والتهليل والتوحيد والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل وكان هذا الملك شاذاوخ ينادى شدحيلك هو وعساكره وأهل مدينته وهى مدينة المريخ وهو يقول ياملك الإسلام لاتخف من هؤلاء اللئام فقد أتاك الفرج القريب من عند الله الملك المجيب فلما سمعه الملك سيف اشتد حيله وقويت همته وزال عنه التعب وما كان يجده من الكد وكذلك قويت همة الوزير فحملت عساكر الملك شاذاوخ على عساكر الملك زاهر وانعقدت على رؤسهم الغبار وحمل كل من الطائفتين على الأخرى وكثر الضرب والطعان وذل كل جبان وثبت الشجاع وبان وقطع السيف اليمان فى نواعم الأبدان ونفذت الأسنة فى الصدور

وقطعت الأوداج والنحور وقل صبر الصبور وجرى على الفريقين ما كان فى أم الكتاب مسطوراً وما زال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل حتى مضى النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار ونظر الملك زاهر وعساكره حرباً أمر من شعل النار ورجالا تسارع المنايا بالهمهمة واقتدار وما وجدوا لهم على حربهم من طاقة ولا اصطبار فولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وتشتتوا فى لهوات القفار وطلبوا منازلهم فهنالك تقدم الملك شاذاوخ إلى الملك سيف وضمه إلى صدره وقبله فى عارضه ونحره وقال له يا أخى جزاك الله عنى كل خير كما أذهبت عنى هذا الحزن والصبر وبعدها سلم الملك شاذاوخ على الوزير هذا والملك سيف باهت فى الملك شاذاوخ ولم يعلم من هو ولا من عسكره فقال له يا ملك من أنت ومن أى البلاد فإنى ما رأيتك إلا فى هذه الأراضى والمهاد فقال له الملك شاذاوخ يا ملك الإسلام أنا صاحب مدينة المريخ الذى أنقذنى الله على يديك من الهلاك وما رأينا من التوبيخ فقال الملك سيف أنتم كنتم تحت البحر والبحر من فوقكم فقال الملك شاذاوخ نعم ونجانا الله على يديك وأحيانا بعد ما أشرفنا على هلاكنا وفنائنا (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف لما جرى له ماجرى وقتل الكهين الضيفور وهو الذى كان أصل هذه الأمور فلما ضربه الملك سيف بسيف آصف بن برخيا انقطعت رأسه وصارت على الأرض مرمية فتصارخت أعوان الجان وقالت لا شلت يداك ولا كان من يشناك وأراحك الله يا ملك الزمان كما أرحتنا من خدمة هذا الكافر الطاغى الخوان واجتمع الجان على بعضهم فى الليل الديجور وقالوا لقد أهلك الله الكهين الضيفور وقد ارتحنا نحن من هذه الأمور وتركوا ارصاده كل منهم مضى إلى أهله وأولاده وكل شىء نعيده فى مكانه بالكلية من قبل ما يعود علينا الملك سيف فى ساعة غير مرضية ويقطعنا بسيف آصف ابن برخيا ثم أنهم أعادوا تلك المياه كما كانت وانكشفت مدينة المريخ وبانت وأهل نظروا إلى النور بعد الظلماء ونظروا بأعينهم إلى السماء وارتفاعها إلى الأرض وانبساطها فخروا لله ساجدين فلما بان لهم ذلك وارتفعت المياه خرجت الناس يهرعون وأتوا إلى شاطىء البركة فرأوا الأشخاص الأحجار الذين كان اصطنعهم الضيفور والعمود الذى كان لقيه الملك سيف من قبل مسيره إلى مدينة الزهرة وكل ذلك فى مثل الفخار الفارغ ولم يبق له بعد قتل الكهين منافع وطلع أهل المدينة إلى الخلاء واجتمعوا بأصحابهم الذين كانوا ناصبين البيوت الشعر والأخصاص والخيم وأعلموهم أن المدينة بانت وذهبت المياه كأنها ما كانت فقالوا لهم نحن بذلك عارفون والذى أبطل الأرصاد وقتل الكهين هو الملك سيف وأعلموهم بالهاتفة ثم ساروا مع بعضهم إلى الملك شاذاوخ فلما رآهم سألهم عن فك هذه

الأرصاد وأفسد هذا السحر والفساد فأعلموه بالملك سيف التبعى اليمانى الذى ماله فى مقام
الحرب مقاوم ولا مدانى وانه سار إلى الملك زاهر فى مدينه الزهرة فقال الملك شاذلوخ
يجب على أن الحقه وعلى مافعل اساعده وأرافقه قبل أن تقع أعين الناس عليه ويعلم الملك
زاهر أن الذى قتل الكهين ضيفور الساحر ويجازيه على فعله ثم أن الملك شاذلوخ
أمر عسكرة بالركوب فركبوا وسار فى أوائلهم طالبين النجدة للملك سيف فيكونوا من
أعوانه ولم يعلموا أين مكانه فساروا يتبعون الجرة وقصدوا إلى مدينة الزهرة فالتفوا
بالمعركة وأدركوا الملك سيف كما ذكرنا ونصروه على العدا وبعد انهزام الأعداء هنوه
بالسلامة وكان هذا توفيقا من الله تعالى ثم أن الملك سيف قال للملك شاذلوخ أنا مرادى
ان أتبع الملك زاهر إلى مدينة الزهر ولا أبرح حتى يسلمنى مدينته وعساكره وماعنده
من الأمم فما تقول فقال الملك شاذلوخ ياملك إنه هو الذى حبسنى فى المدى هذه المدة
فكيف اتخلى عنه أفعل ياملك مابدالك نجح الله أعمالك وها أنا ورجالى جميعاً بين يديك
ولا نبخل بأرواحنا عليك فعند ذلك ركب الملك سيف والملك شاذلوخ والعساكر
أجمعين وسعوا خلف المهزمين ومازالو سائرين حتى أشرفوا على مدينة الزهر فرأوها
مغلقة الأبواب والعساكر فوق الأسوار وهم قائمون على بلدهم بالحصار (قال الراوى)
والسبب فى ذلك أن الملك زاهر لما هرب من قدام الملك سيف وشاذلوخ تبعه عسكره
ومازالوا فى هزيمتهم حتى دخلوا مدينتهم وأغلقوا أبوابهم وتحصنوا فيها حتى حضر الملك
سيف ورأى ذلك الحصار فأمر العساكر أن يحتاطوا بالمدينة من كل الجهات أماما وخلف
ويمين ويسار وأقسم الملك سيف وشدد فى الأقسام أنه لا يبرح من هذا المقام حتى يقاد أهل
هذة المدينة إلى دين الإسلام وإلا فيحاصرهم عشرون عاما حتى يعجل الله لهم بالانتقام لما
رأى الملك زاهر ذلك حار فى أمره وقال لمن حوله من الرجال ما بقى لنا إلا القتال والحرب
والنزال فإنه إن حاصر نا مدينتنا ما عندنا كهان ينفذونا فابذلوا مجهودكم وحاموا عن
أموالكم وحريمكم وعيالكم وإلا أخذكم هؤلاء الاعداء وبدلوا عليكم دينكم فقالوا له هذا
هو الصواب ثم انهم فتحوا الأبواب وخرجت العساكر للحرب والطعان ونصبوا الخيام
واصطفت الصفوف وانحدرت المئات والألوف وأراد الملك سيف أن يخرج للبراز فقال له
الملك شاذلوخ اصبر ياملك الزمان وأهل مدينة زاهر حملوا حملة واحدة على أهل مدينة
المريخ بقلوب ونيات على الحرب موافقات من غير مبارزة وحمل الملك شاذلوخ فى
أوائل عسكره ودام الصدام ووقع الضرب بين خطأ وصواب وقطعت الأيدى والرقاب
وانصب على الطائفتين سحاب العذاب ونظر الملك سيف ذلك فخاف أن يمضى النهار
ولا تقضى له أشغال فركب حصانا من الخيل الأصال ودفعه إلى جهة المجال وضرب بالسيف

الفصال عن يمين وشمال ومازال يخترق الصفوف ويلوح الجماجم والقحوف ويزعق على الرجال فيلحقها من زعقته الانذهال ومازال يخترق العساكر حتى وصل إلى أعلام الملك زاهر وضرب حامل العلم فقط فى عنقه كقط القلم ونظر الملك زاهر إلى هذه الفعال فانطبق على الملك سيف انطباق الجبال فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن بقلب قد تعود على الأهوال والمحن وفتحا لهم فى الحرب ميدانا وأجادا ضربا وطعانا هذا وقد احتجبا عن الأبصار وخيم عليهما الغبار وتطاعنا بكل رمح خطار وتضاربا بكل حسام بتار وقدحت حوافر خيلهما شرر النار ونظر الملك زاهر إلى الملك سيف فرآه يرجح عليه الدرهم بقنطار وعلم يقينا أنه ما هو من رجاله ولا يعد من أشكاله فما كان له إلا أنه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وصار يدافع عن نفسه ويمانع وعلم الملك سيف منه ذلك فقال له يا زاهر إيش قولك فى دين الاسلام قبل أن تشرب كاس الحمام وتترك عبادة الأوثان والأصنام وتعبد الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام وإن أسلمت عفوت عنك وسامحتك فيما جرى منك فقال له لا كان ذلك أبدا فكرر عليه القول مرارا فما يزداد إلا إنكارا فلما يأس من إسلامه صاح فيه فأدهشه وهجم عليه فى دهشته واختطفه من بحر سرجه ورفعه على قائم زنده حتى بان سواد إبطه وجلد به الأرض فأدخل طوله فى العرض ورض عظامه أعظم رض وضربه على عنقه فقطع رأسه وأخذها فى يده وسار طالب المعمعة وجعل ينادى ياقوم عمن تقاتلون وهذه رأس ملككم زاهر وقد هلك وزار المقابر وأنتم ما بقى لكم منا خلاص إلا بكلمة الاخلاص ولما رأت الرجال ملكها قتيلا انكسرت شوكتهم وعزموا على الهرب وأرادوا النجاة على أى سبب ونظروا إلى عساكر الملك شاذلوخ وقد أحاطت بهم من كل جانب ومكنوا منهم السيوف القواضب فنادوا الأمان الأمان فقال لهم الملك سيف مالكم أمان إلا أن تقروا لله بالوحدانية ولابراهيم خليله بالرسالة الحقيقية فمن أسلم سلم ومن كفر ندم فافترقت الناس فرقتين أسلمت ونجت وفرقة أبت الإسلام فانقطعت بالحسام فلم تكن إلا ساعة حتى أسلم أكثرهم وهلك يسيرهم ولموا الأسلاب والمغنم ولم يبق من رجال الملك زاهر إلا من أسلم وصار من الناجين واجتمع الملك سيف بن ذى يزن بالملك شاذلوخ وهناه بالسلامة وفرقوا اسلاب القتلى على أهل الإسلام وتوجهوا مع بعضهم إلى مدينة الملك شاذلوخ وأقام الملك سيف عنده مدة يسيرة إلى يوم من بعض الأيام جلس فيه الملك سيف بجانب الملك شاذلوخ وإذا برجل يقبل الأرض بين أيديهم وهو قائد خلفه جوادا من الخيل الجياد وهو يبكى وينوح فقال له الملك سيف ارفع رأسك أيها الرجل الكبير القدر فقال الرجل يا ملك الزمان أيكم قاتل الملك زاهر فقال سيف أنا ياشيخ وما الذى تريد إن كان هو عدوك فقد أراحك

الله منه وإن كان صديقك وتريد أن تأخذ ثأره فدونك وما تريد فقال الأعرابي يا ملك ليس الأمر كما خطر ببالك وإنما هذا الحصان موهوب للذى قتل الملك زاهر وأنت قتلته فاقبله منى يا ملك الزمان فقال الملك سيف أنا لا أقبله منك حتى أنك تخبرنى بقصتك وتطلعنى على أمرك وما سبب محبتك فقال الرجل اعلم يا ملك الزمان أنه كان لى ولد يقال له الملك عقاب الحرب صاحب قلعة السنبلة وأنا أبوه كنت ملكا على القلعة من قبله واسمى الملك راصد فاتفق أن ولدى سمع أن الملك زاهر له بنت اسمها الملكة رضية وهى فريدة عصرها فخطبها من أبيها الملك زاهر فأرسل يقول له من تكون أنت حتى تخطب بنات الملوك وصرف النجاب الذى أرسله ولدى إليه وأنا كنت غائباً فلما عاد النجاب إلى ولدى وأعلمه أن الملك زاهر ما يعطيك بنته ركب ولدى إليه وحاربه مدة ثلاثين يوماً وبعد الثلاثين قام الملك زاهر لما أعيته الحيل وعلم أن ولدى رجح عليه فغافله واندرج فى عسكره وخلى ولدى فى أشد القتال وأتاه من خلف ظهره وطعنه فى ظهره فقتله فلما رأت عسكر ولدى ملكها قد قتل ولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وتشتتوا فى فلوات القفار وأتوا إلى الديار فسألتهم أنا عن الخبر فأعلمونى بموت ولدى فانكسر قلبى وصرت أبكى وأنوح وكان هذا الحصان هو لولدى وأتى صحبة المنهزمين فأخذته وسكنت به الجبال وقلت لا أبرح من ههنا حتى يرسل الله من يأخذ لى بالثار ويجلب للأعادى الذل والشنار وتركت الملك وانقطعت فى الجبال أعبد الله الملك المتعال إلى أن أتيت أنت وقتلت زاهر وأخذت لى بالثار وأزلت عن قلبى الذل والشنار ووصلت إلى الأخبار بأنه أتى ملك غريب وقتل زاهر وأسكنه المقابر وأسلمت عساكره فأتيت إليك وأهديت جواد ولدى إليك وهذه حكايتى والسلام (فلما سمع) الملك سيف ذلك الكلام قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم كل جبار عليه ملك جبار وأخذ الجواد من الرجل بقبول وأراد أن يهبه عطاء فقال له الرجل يا ملك الزمان اعلم أنه وصل إلى إحسانك وحفنى أمانك وغمرنى بالفضل عزمك وسلطانك وأنا مالى حاجة بهذه الدنيا الدنية وأن المعطى هو الله وهو رازقى من حيث لا أحتسب ثم أن الرجل ترك الجواد ونزل من عندهم إلى حاله وأما الملك سيف فإنه لما نظر إلى ذلك الحصان فأعجبه وقال فى نفسه إنه لجواد عظيم ولابد لى من الركوب عليه وأبصر سيره وترك الملك شاذلوخ فى وطاقه الذى أقام به وركب الجواد وسار به إلى الخلاء فبقى الجواد طائراً كأنه النسيم ففرح به الملك سيف وقال إن هذا لجواد عظيم هذا وأن الجواد جعل يمر على الأرض حتى أتى إلى البحر وتقرب منه فظن الملك سيف أن الجواد عطشان يريد الشرب من هذا المكان فقال فى نفسه دعه يشرب فأتى إلى البحر واندفع إليه بسرعة وغطس فيه فما كان

من الملك سيف إلا أنه خلع رجليه من الركاب وترك الجواد لأنه ما قدر أن يحوشه وعلم أنه من خيول البحر فجعل يعوم وقاسى شدة كبيرة حتى وصل إلى البر وطلع وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فى أى مكان أنا ثم أنه زادت به الدهشة بما قاسى من برد الماء وصعوبته وأن لهذا البحر تياراً قوياً وهو بارد مثل الثلج وأن هذا البحر مسكن الجان لأنهم ينزلون إليه ويأخذون منه الخيول هدية لاسيد سليمان ابن داود عليه السلام وكان هذا البحر منقطعاً عن العمارات وهو مأوى الجان كما ذكرنا

(هذا) وقد أفاق الملك سيف من غشيته فوجد نفسه فى الماء بعد أن تخلص منه والسبب فى ذلك أنه طلع من البحر تعبان فنام على شاطئه فتدحرج ثانياً إلى الماء وقيل أن بعض الجان لما رأوه مغشياً عليه جروه من رجليه وقيل أن البحر تموج بموج عال فانحدر معه والأول هو الأصح فجعل الملك سيف يعوم فى الماء ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى فأحس فى نفسه بالتعب وأن روحه خرجت من شدة البرودة ويبست كل أعضائه وتشكلت كل أسنانه ولم يبق فيه حركة وقد أيس من الحياة كما طاب البر يقذفه التيار إلى داخل البحر ومازال سائراً به التيار حتى ألقاه البحر على جزيرة واسعة الأجناب فلما وصلها ونشف ثيابه ولبسهم وقام يتمشى فى هذه الجزيرة فرآها نزهة للناظرين ذات أشجار وأنهار وكان جائعاً فجعل يأكل من ثمارها ويشرب من أنهارها فرآها عذبة فصار يمشى بين الأشجار وقد تذكر الديار وافتكر الخلان والأنصار والرفاق والأصهار فبكى وأن واشتكى وأنشد يقول :

نسيم الروض بلغ عن اسانى ... لأحبابى سلامى بالأمانى
وأهليهم نسيم الروض شوقى ... وذكراهم بقلبى مع اسانى
رجائى أن أعود لهم سريعاً ... ولكن بعض أعدائى رمانى
وتقدير الإله جرى ببينى ... وتشتيتى وبعدى عن مكانى
خرجت من البلاد وقلت أنى ... أخلص خادمى وأرى أمانى
فعارضنى القضا حتى كأنى ... غريم الدهر أو خصم الزمان
يعارضنى بأفعال قباح ... وأبعاد وليس له تدانى
فكم من وقعة عظمت وجلت ... جلاها سطوة العطب اليمانى
وكان الرمح دلال المنايا ... يشق القلب شقاً بالطعان
أنا سيف بن ذى يزن المرجى ... ولى نسب بحسان اليمانى
خلقت من الحديد أشد قلباً ... بعزم صادق ثبت الجنان
إذا ما خاض رمحى فى عجاج ... كسوت الأرض حلة أرجوان

وسيفى كان من سام بن نوح　　به شهد الورى إنسى وجانى
ورمحى كان من أيام تبع　　وصاعقة العذاب يرى سنانى
ملكت بحد سيفى كل طاغ　　وهذا النصر من ربى حبانى

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب ومازال الملك سيف سائراً إلى أن لاح له قصر مرتفع رفع عن التراب وتعلق بالغمام والسحاب فقصده الملك سيف إلى أن وصل إلى باب القصر وتأمله فرآه مغلقاً وكان قد تعب من المشى والعوم فى البحر فرقد على باب القصر كأنه ميت فنام نوماً ثقيلا .

(قال الراوى) وكان هذا القصر لملكة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ذات خصر نحيل وخد أسيل وردف ثقيل وطرف كحيل كما قال فيها الشاعر هذه الأبيات :

ومائسة لهـا قـد مليح　　وجيد فوقه وجه صبيح
ونهد بارز يا لهف نفسى　　عليه يحوطه صدر فسيح
وبطن مثل طيات الحرير　　وسرتها حوت مسكاً يفوح
وأفخاذ كعمدان اللآلى　　وبينهما لها شىء نجيح
يسمى الشيخ وهو صغير سن　　ولكن بالوصال هو الشحيح

(قال الراوى) وأن هذه بنت الملك زاهر الذى قتله الملك سيف وهو صاحب مدينة الزهرة وأن هذه البنت يقال لها الملكة رضية وأن أباها كان بنى لها ذلك القصر فى الجزيرة لأجل أن يقتصر عنها الخطاب لأنه كان يحبها حباً شديداً ماعليه من مزيد ولما أن أقبل الملك سيف ورقد على باب هذا القصر وهو لايعلم لمن هو فنام وشمت روحه فى الملكوت وإذا بجارية نزلت من أعلى القصر وفتحت الباب فنظرت الملك سيف وهو راقد على باب القصر فهزته فلم يتحرك فرجعت إلى ستها وهى منزعجة الحواس فقالت لها ستها مابالك يافرحانة فقالت ياستاه أنا نزلت وفتحت باب القصر لأكنسه فرأيت على باب قصرنا رجلا غريقاً أخرجه الوحوش من البحر وأتوا به إلى هذا المكان وتركوه وأنا أردت أن أوقظه فرأيته ميتاً لايتحرك فلما سمعت الملكة رضية من الجارية ذلك الكلام نهضت واقفة على الأقدام ونزلت إلى باب القصر فرأته راقداً كما ذكرت فجعلت تجس أعضاءه وتضع يدها على فمه وأنفه فسمعت نفسه يتردد فى جوفه فقالت للجوارى أطلعوه إلى فوق فطلعوه فأمرتهم أن يسخنوا الماء ويحموه فى مكان خال من الهواء ففعلوا به تلك الفعال فلما أحس الملك سيف بالماء السخين انفردت عروقه وانتبه من منامه وفتح عينيه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فى أى مكان أنا وأنتم من تكونون ومن الذى أتى بى إلى هذا المكان فقالت له الملكة رضية ومن أين أنت أيها الشاب المليح

فقال لها أنا كنت تاجر وكنت فى البحر مسافر فغلبنا البحر وغرق مركبنا وأنا فقذفتنى الموج إلى البحر وأما الذين كانوا معى فما أعلم إن كانوا غرقوا أو سلموا فقالت له وإيش اسمك بين التجار فقال أنا عبد الله الواحد القهار فقالت له مرحباً بك وأهلا وسهلا وأمرت الجوارى فأحضروا الطعام وقالت له دونك والطعام يا ابن الكرام فتقدم وأكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى وجلس يتحدث معها ومع جواريها ويتأمل فى حسنها وجمالها فبينما هم كذلك وإذا بباب القصر يدق عليهم فقالت الملكة رضية لجواريها أنظرى من بالباب فنزل الجوارى فرأوه رجلا من بعض عساكر الملك زاهر واسمه عاذر فأتوا وأعلموها به فاحضرته عندها وقالت له ما الخبر فقال لها يا ملكة خربت الأطلال وقتلت الرجال ومات أبوك الملك زاهر المفضال فقالت له ومن ذا الذى قتل أبى فقال قتله رجل يقال له الملك سيف التبعى اليمانى واستولى على المدينة وهرب أهلها جميعاً فى البر والآكام والذين أقاموا دخلوا فى دين الإسلام فقالت له وأنت لماذا أتيت أما كنت معهم فقال لها كنت معهم ولكن خفت عليك فقلت فى بالى أن الملكة رضية مقيمة فى القصر الذى فى الجزيرة وأنا الذى كل عام أوصل لها ما يكفيها من عند أبيها من العام إلى العام وأنت تعلمى أن أباك الملك زاهر ما كان يأمن عليك أحداً غيرى من العساكر وأنا أتيت لك ومرادى أن آخذك وأمضى بك إلى بعض الجبال بعيداً عن العمار حتى لا يرانا إنسان فقالت له وأبى لما قتل كنت أنت فى أى مكان ولأى شىء ما منعت عنه تصاريف الزمان ثم قالت له يا جبان يا ذليل يا مهان إن كنت أنت هربت من الحرب والطعان ونجوت من الموت وما حسبت حساب العار فكيف آمن أن تأخذنى وتسكننى فى البرارى والقفار ثم أنها أخذت نبلة ومكنتها من القوس وضربته فى صدره طلعت تلمع من ظهره وأمرت جواريها أن يسحبوه وإلى البحر يرموه ففعلوا ما أمرتهم ورموه فى البحر كل هذا يجرى والملك سيف ينظر ويرى وكان هذا الرجل من أكبر عساكر الملك زاهر ولا كان يأمن على بنته غيره ويعتمد عليه ولكن كان هذا الرجل معلقاً آماله بمحبة الملكة رضية ولكن لا يقدر أن يذكر ذلك خوفاً من سطوة أبيها ولما علم أنه مات وساوى من له سنين وأوقات أراد أن يغتنم الفرصة ويبادر إليها ويأخذها فعلمت البنت مقصوده من باب الفراسة فقتلته كما ذكرنا وأما الملك سيف لما تحقق عنده أن هذه الملكة رضية بنت الملك زاهر اخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد ودخل فى المكر والخداع وقال لها يا ملكة إيش يقول هذا الرجل فاعلمته بالحال فقال يا ملكة أظن أنه فى قوله كذب ومن يقدر على قتل الملك زاهر وهو صاحب جنود وأعوان وعساكر وهو يقول الذى قتله واحد بمفرده فهذا القول لا أصدقه وأين كانت العسكر حتى سلط عليه هذا النفر وإنما

هذا الرجل تعلق بهواك فأتاك وقال هذا الكلام وظن أنك تطاوعيه وتسيرى معه إلى الجبال فيفترس بك ويغتنم الوصال وهذا الذى دبره هذا الكاذب من المحال فقالت له صدقت وأنت والله تعرف صحة التدبير وأنت ببواطن الأمور خبير ولكن جزاؤه ما حل من الآلام وقد شرب كأس الحمام وأقام الملك سيف مع الملكة رضية يأنس بها حتى ذهبت عنه الآلام وبرىء من الأسقام ونسى بمجالسة هذه الملكة الأوطان وكلما كان فبينما هم كذلك وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف وبان عن عسكر جرار وقد احتاطوا بالقصر يمينا ويسار من جميع الجهات والأقطار وكان هذا الملك شاذلوخ صاحب مدينة المريخ الذى أركب هذا الملك سيف الجواد من عنده والسبب فى مجيئه لهذا المكان وذلك أن الملك سيف لما ركب الحصان وسار به فى البرارى والكثبان جعلوا ينتظروا عودته إلى آخر النهار فما عاد ولا بان له أخبار فقال الملك شاذلوخ لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أين ذهب صاحبنا وبات تلك الليلة وهو منزعج الحواس وثانى يوم كذلك وثالث يوم اشتد به الوجل فالتفت إلى كبار دولته وقال لهم ما الذى ترون من الرأى فقالوا له نحن لا نعلم أين راح ولكن هات لنا الرمال الذى هو مقيم فى هذه الجبال فإنه يعلمنا بما جرى للملك سيف وأحواله فقال لهم صدقتم فى هذا المقال ثم أنه أرسل عشرة رجال إلى سهيل الرمال فأتوا به فى الحال فلما حضر قبل الأرض بين يدى الملك شاذلوخ ثم خدم وترجم فقال له الملك أريد أن تضرب الرمل وتبينه على اسم رجل غريب جاء إلى هنا وذهب ولم نعلم له خبر فقال سمعاً وطاعة ثم أنه ضرب الرمل وحققه وبين منه أشكاله واستنطقه وقال له أن هذا الرجل ذهب من عندك على جواد بحرى من خيول البحر كان أهداه له رجل كاهن من أعدائه وكان يريد هلاكه فلما ركبه قصد به الجواد البحر وما قدر أن يحجزه فلما غاب فى المياه تخلص منه وجعل يعوم ويقاتل وذلك البحر بارد فما زال فيه إلى أن طلع إلى البر وهو على آخر نفس ثم رجع ثانياً إلى البحر بغير مراد فجعل يعوم وتبع التيار وقاسى غاية الأضرار إلى أن رماه التيار على جزيرة فوصل إلى قصر الملكة رضية وهو الآن هناك وهذا ما عندى والسلام فلما سمع الملك شاذلوخ ذلك قال له وأنا أريد منك أن تبين لى هذا الرجل الذى أهداه الحصان وما اسمه وهو من أى القبائل حتى أعرفه فقال سمعاً وطاعة ثم أنه ضرب الرمل وأتقنه وقال له اعلم أن الذى فعل تلك الفعال رجل من عسكر الملك زاهر وكان عنده فاضل فلما جرى ما جرى لصاحبه هرب ولكن صعب عليه هذا الأمر فقصد إلى كهين بجوار الجبل الشرقى وأعلمه بالخبر فقال له خذ هذا الجواد وأهديه إليه فإنه يكون سببا لهلاكه وسوء ارتباكه ثم أن الكهين عزم قدر ساعة وإذا بأربعة أرهاط من الجان نازلين بالحصان فأخذه وقصد إليكم وأهداه لكم وذهب الرجل إلى حال سبيله فركبه الملك سيف فجرى

عليه ما جرى ولكن أعلمك أن الرجل الذى فعل مع الملك سيف تلك الفعال قد أهلكه الله بالنبال لأنه بعد ما فعل ذلك ذهب إلى راضيه وأعلمها بقتل أبيها وأراد أن يأخذها ويحظى بها من دون الرجال وإذا سكن بها فى الجبال ويبعد بها عن المنازل ويعلمها بأنه هو الذى تسبب فى قتل الملك سيف ليأخذ بذلك الفخر عندها ولكن الملكة لما سمعت منه بموت أبيها فما صدقته أبدا لأنه قال لها قتله رجل واحد فقتلته هى بسبب ذلك الكلام وأما هو فمات وعمره انقضى ومات ففرح الملك شاذلوخ فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم أنه أنعم على الرمال وصرفه إلى حال سبيله وأمر فرسانه ورجاله بأخذ الأهبة والمسير إلى الجزيرة التى فيها قصر رضية فما أفاقت رضية إلا والملك سيف كانت مقيم عندها وإذا بالملك شاذلوخ وفرسانه القادات احتاطوا بالقصر من جميع الجهات فأرسلت من عندها قاصد إليهم يقول لهم إيش الذى جشمكم وما سبب قدومكم على قصرى ونزولكم به فلما وصل القاصد إلى الملك شاذلوخ وسأله كما ذكرنا قال له أعلم أن رجلا غريبا أتى عندكم وقد كان غرق وقذفه موج البحر حتى أدخله إلى ذلك القصر فإن كنتم تريدوا رحيلنا إلى بلادنا فأرسلوا هذا الرجل الينا وإلا فلا نسير حتى نذبح كل من كان فى القصر صغير وكبير ونقيم هنا حتى نأخذه معنا فعاد القاصد إليها وقال ذلك الكلام فقالت له ولأى شىء يطلبون هذا الرجل ولكن أظن أنه هو الذى أخبر به الرجل أنه قتل أبى ثم أنها أحضرت الملك سيف بين يديها وقالت له بحق دينك وما تعتقده من يقينك ما أنت الذى قتلت أبى الملك زاهر وقد أخبر عنك هذا الرجل الفاجر فقال لها أنا وحق العلى القادر فقالت له وما اسمك فقال إسمى الملك سيف التبعى اليمانى فقالت له أعلم ياسيدى أن أبى فداك ولا تشمت بك أعداك ولولا أن دينك قويم وإلهك عظيم ما كنت تنجو من هذه الشدائد كلها وأنى قائلة على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن ابراهيم خليل الله ولكن ياملك إذا كان أبى قتل وأنا بقيت فى هذه الأرض مالى أحد إلا الله فخذنى حليلة لك وأكون من جملة نسائك فقال لها أما من جهة أنك تخافى العدا فلا باس عليك ومن جهة أنى أتزوج بك فهذا شىء بالنصيب فإنى لو كنت فى بلدى لفعلت ذلك ولكن أنا متوجهة إلى الكنوز طالب خلاص خدامى وكنت تزوجت فى بلاد العمالقة وحصل لى منهم مشقة فحلفت قسما أنى لا أتزوج أبدا ثم أن الملك سيف عرض الإسلام على جواريها فأسلمن جميعاً تبعا لها وأمرها بفتح باب القصر ففتحته وخرج الملك سيف وهى إلى جانبه وساروا حتى وصلوا عند الملك شاذلوخ فقام إليهم وتلقاهم وسلم عليهم وسأل الملك سيف عما جرى له فأخبره بما كان من أمره وكذلك أن الملك سيف سأل الملك شاذلوخ عن سبب حضوره فأعلمه بحضور الرمال وما جرى من الأحوال فقال له الملك سيف ياملك أن الملكة رضية قد أسلمت وصارت من أهل الايمان فقام الملك

شاذلوخ وقال يا ملك الإسلام اتمنى عليك أن تزوجنى بها فقال الملك سيف هذا يكون برضاها فالتفت الملك سيف وقال لها أترضى أن تتزوجى بالملك شاذلوخ فقالت له رضيت فعقد له عقدها على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام وعمل لها الفرح فى قصرها مدة ثلاثة أيام ودخل عليها وتملى بحسنها وجمالها فشغف بحبها وفى اليوم الرابع قال لها يا ملكة أنت بقيت فى عصمتى فسيرى معى إلى مدينتى فقالت شأنك وما تريد فنقلت كل ما فى قصرها وأركبها هى على هودج فى جحفه وسيرها إلى مدينة المريخ وبقيت فى أعز ما يكون من الهناء والسرور إلى يوم من بعض الأيام جلس الملك هو والملك شاذاوخ وأحضر الوزير حسان وزير الملك زاهروق وأمره أن يكون نائبا من تحت يده على مدينة الزهرة فقال سمعا وطاعا والتفت إلى الملك سيف وقال له ياسيدى وأنت تكون ملكا على قلعة المريخ وأنا أكون وزيرك فقال له الملك أنا مالى سبيل إقامة فى مكان ولو كان لى مقدرة على الإقامة كنت أقيم فى بلادى بين أهلى وأولادى ثم حكى له انه متوجه إلى الكنوز حتى انه يسعى فى خلاص خادمه عيروض ولم يمكنى أقيم فى بلدا ولو أننى أشرب شرب الردى فأراد الملك شاذاوخ أن يقدم له خيولا وأموالا يبلغ بها القصد المطلوب فقال له لا يمكن ذلك فإنى رايح إلى بلاد إنس وجن وتارة برور وتاة بحور فإذا كنت سائر فى البر على حصان ووصلت إلى البحر أفوته وانزل البحر وكذلك يمكن أن أكون سائرا فى مكان يصير فيه حروب بين الإنس والجان فقال له الملك شاذاوخ يا ملك الزمان أنا عندى ذخيرة وهى تنفعك فى أى مكان فإنه لا ينفعك غيرها وهو حصان مصنوع من الياقوت الأحمر فإذا كنت مسافر تعشق رجليه فى جثته وكذلك ذيله فى رقبته وتقول له كن حصان بحق ما على خاتم سليمان فيصير حصانا من الياقوت الأحمر وترى سرجه مفصلا من الجوهر والزمرد الأخضر ولجامه من الذهب الأحمر فتركبه وتسير به أينما شئت وأما إذا أردت الإقامة فتقلعه اللجام فيغطس فى البر والآكام ثم أن الملك شاذاوخ وضع يده على منطقته وقال يا ملك الإسلام الحصان الذى قلت لك عنه هذه صورته وأخرج له ثمان قطع ياقوت فالكبيرة هى بدن الحصان والأربع هما الرجلان واليدان وواحدة رقبة برأس واحدة ذنب والثامنة قضيب صغير فلما عشق السبع قطع ضربه بالقطعة الثامنة وقال له كن حصانا فما شعر الملك سيف إلا وهو حصان من الياقوت الأحمر وسرجه مفصل من الجوهر والركاب من الياقوت واللجام من الذهب والرأس والسرع من شرائط الذهب وهو من أعجب العجب فانبهر الملك سيف وعلم أن هذه هدية من الله تعالى وهى منه من جملة المنن أما الملك شاذاوخ فإنه قال للملك سيف ياملك الزمان أنت أحييتنى من العدم فاقبل منى هذه الذخيرة فقال الملك سيف قبلتها ولو طلبتها أنت منى ثانيا فما رديتها فضحك الملك شاذاوخ وقال له أنت

تستحق المال والروح فبات الملك سيف تلك الليلة وعند الصباح تودع من الملك شاذلوخ فأراد أن يخرج معه للوداع فحلف عليه أن لا ينتقل من مكانه ثم أن الملك سيف سار ذلك اليوم إلى ضحى النهار فحمى عليه الحر فنظر إلى خيمة منصوبة وحولها الأرض مرشوشة بالماء وفيها سجادة من الديباج بشراريب من الياقوت فصوص ولم يجد إلا غلاماً أمرد واقف على باب تلك الخيمة فتقدم الملك سيف وبدأ بالسلام فقام الغلام وقبل يده فدخل الملك سيف وجلس وإذا بالغلام أقبل وعلى رأسه سفرة من الطعام ووضعها قدام الملك سيف ورفع الغطاء وإذا بطعام ملوكى مفتخر فأكل الملك سيف من هذا الطعام وبعد ذلك غلب عليه النوم فنام إلى آخر النهار فأفاق من منامه فرأى الغلام واقفاً قدامه فطلب منه الماء حتى يتوضأ فأتاه الغلام بما طلب وبعده صلى فرائضه حتى بقى آخر النهار فالتفت الملك سيف إلى الغلام وقال له لمن هذه الخيمة وهذا المكان فقال له لك ياسيدى وأينما نزلت فى أى مكان تجده بين يديك فأنا جوادك برق البروق الياقوتى فقال له وأنت عندك طباخين وفراشين فقال نعم ياملك الزمان فإن جوادك اسمه الياقوتى أنا رصده اسمى برق البروق وأنا ابن الغلغال وأبى يحكم على الربع الخراب من عند قلل قاف إلى كنوز نبى الله سليمان عمار وخوال وكل جبل فى الأرض لى فيه خدم فأى محل أرد عليه فإنهم يحضرون لى ما احتاجه من قبل ما اقدم فطول ما أنا معك لا تسأل عن مأكول ولا مشروب ولا ملبوس ولا مركوب وها أنا أعلمتك والسلام فقال الملك والله ما أنت إلا نعم الذخيرة ثم أنه قام على حيله وطلب الرحيل فتصور الحصان وركب طول الليل والنهار إلى ظهر اليوم الثانى فرأى الخيمة فنزل وحضر الطعام فأكل وشرب ونام وأفاق وسار وهكذا مدة أربعة أشهر تمام وكان الملك سيف ترك الثمانية قطع الياقوت مربوطة على تكة سرواله لا يخرجها إلا وقت حاجته إلى أن كان ذلك اليوم فعندما أراد الركوب أقبل فى الحصان فوجده على غير الاستواء فلم يعبأ به ولم يسأله عن حاله إلا أنه ركبه ولا رثى له فسار به طول الليل (قال الراوى) إن سبب كسل الجواد فى هذا النهار هو أنه فى هذه المدة قطع فيه الربع الخراب ودخل به على جبال الكافور وأن الجواد دوخته رائحة الكافور فأصبح عديم القوى والحيل فصار ينفخ الأرض والملك سيف طارده ولا يسأل عنه وأخيراً ابرك الحصان إلى الأرض فحركه الملك سيف وإذا به ميت فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وبكى الملك سيف وقال والله ما كان لى إلا نعم الرفيق ثم أنه تركه وقام وسار فى البرارى والآكام فرأى جبلاً فوصل إليه وإذا بالذى هو نازل من السماء يخفق كخفقان البرق وقائل يقول السلام عليك ياملك الزمان فنظر فإذا هى عاقصة فقال لها من أتى بك إلى ذلك المكان فقالت أنا سبقتك إلى كنوز سليمان وأنت قلت برق البروق الياقوتى وإيش تركب قدام النيل عند

ما تسرقه من بلاد الحبشة إلى الأمصار وتلك البلاد فإنك ما تركب إلا على ذلك الجواد فقال لها سبحان الله يا عاقصه ما تقرئى لى إلا كتب الآفات فقالت له عاقصة والله يا أخى لولاه ما كان أحد يقدر أن يجوز بك من هذه الأرض لأنه قطع بك الربع الخراب وها أنت بقيت فى أرض الكافور ووادى النور وقد هان عليك العسير وما بقى عليك إلا اليسير وسوف تصل إلى أرض الكنوز وتنال مطلوبك وبه تفوز وتأخذ خادمك عيروض وكل ما تعوز وودعته عاقصة فبات تلك الليلة فى مكانه وعند الصباح نظر إلى فارس مقبل إليه عارضه فى الطريق وقال له يا غريب أنت من أى البلاد فقال الملك سيف أنا من ملك الله تعالى إيش قصدك منى فقال ما قصدى شىء منك وإنما أنا ملك هذه الأرض وهى أرض الكافور وأن هذه الأرض لا تصبر فيها الخيل وكان أبى يقال له الكهين الزنزلخت فإنه أحضر أخشاباً على اسمه زنزلخت وصنع منها على صفته جواداً وهو هذا وكان يركبه مدة حياته لأنه جواد مرصود ولا يقطع أرض الكافور غيره وبعد موت أبى أحتويت أنا عليه إلى الآن وفى هذه الليلة أتانى رجل وقال لى يا سيسبان ارجع إلى طريق الإيمان واستغن عن هذا الحصان وأعطه الملك لإيمان وهو الملك سيف بن ذى يزن فجدد إسلامه على يديه وأعطه هذا الحصان حتى يسلك على ظهره وادى الكافور ويبقى لك الأجر والثواب من العزيز الغفور فانتبهت من منامى فلم أجد غيرك قدامى بحوزتك وما تعتقد من يقينك أنت الملك سيف فقال له نعم فقال له يا أخى علمنى طرق الإيمان وسبيل الرشاد وأنت فى حل من هذا الجواد فقال له الملك سيف يا أخى أما من خصوص أنى أعلمك الدخول فى دين الإيمان فهذا يلزمنى على الرأس والعين وأما كون أنى أركب على هذا الحصان فهذا شىء لا يكون فكيف تعطينى حصانك وأنت ما عندك سواه ولا تركب غيره فقال له خذ هذا الخاتم وضعه فى أصبعك وإذا ركبت عليه فضع يدك بين عينيه وأشر له على قدام فإنه يسير كما تأمره قوام وأما أن رفعت يدك إلى فوق فإنه يصعد إلى جهة السماء وهكذا ثم أن الملك سيسبان قام وركب الحصان وعلم الملك سيف طريقة مسيره فى البرارى والقيعان وكذلك الملك سيف علمه قواعد الإيمان وبات عنده تلك الليلة وعند الصباح ركب الملك سيف على الجواد الزنزلخت وطاب البر والوديان بعد ما تودع من الملك السيسبان ومازال سائراً به مدة أربعة أيام فى النهار والليل الديجور حتى قطع وادى الكافور وأشرف على وادى النور فنظر إلى خيام مضروبة وخيل وجنائب وقنا وقواضب فاطمأن الملك لما رأى بنى آدم لأن له مدة لم ير قط أحداً ومال إلى ذلك العرضى ونزل عن الحصان والخاتم فى يده لابسه فى أصبعه وأينما سار فالحصان يتبعه وكان ذلك العرضى الملك فارس ملك ذاك الوادى

ولكنة من أهل الايمان وله وزير يقال له ليث الفلاة ولكن فى الظاهر مؤمن وفى الباطن كافر وأما الملك فارس فانه ضرب الرمل فعلم أن الملك سيف يأتى إلى هذا المكان ومعه الجواد الزنزلخت ركوبة الملك سيسبان فلما نظر الملك فارس إلى الملك سيف قام إليه وسلم عليه وسأله عن سبب قدومه إلى هذا المكان فأعلمه أنه قاصد كنوز السيد سليمان فقال الوزير يا ملك وهذا ماهو الجواد الزنزلخت الذى كان للملك سيسبان فقال الملك سيف هو بذاته يا وزير الزمان فقال أتأذن لى أن أركبه فاستحى الملك سيف منه وقال له دونك وما تريد فقال له اعطنى الخيام ولك العهد والزمام فأعطاه الملك سيف الخاتم ووضعه فى أصبعه ولما ركب وضع يده بين عينيه ورفع يده إلى فوق فصعد به الجواد إلى الجو الأعلى فلا الوزير يرخى يده ولا الحصان يقصر عن اتباع رصده حتى وصل إلى مجرى الغمام وبعده ضربته الأرياح فقطعت جميع أعضائه والأشباح وكل عضو وقع فى فريق وأما ذراعه اليمين الذى فيها الخاتم فانه وقع فى البحر وتبعه الحصان وراح كانه ما كان كل هذا جرى والملك فارس والملك سيف ذى يزن كل منهم ينظر ويرى فقال الملك فارس للملك سيف اعلم يا أخى أن هذا الوزير قام وأخذ الحصان وكان قصده أن يغدر بك وكم يقول لى يا ملك نقتله ونأخذ منه هذا الجواد الزنزلخت وأنا قلت له إذا كان هذا ملكا طرق ديارنا يجب علينا أن نهاديه فما كان يسمع حتى أن أجله دنا وفعل مافعل وانتهى منه الأجل وأنت يا أخى أى حصان أردت من عندى فاركبه وأن أردت ملكى كله فهو لك ولا أمنعه عنك فقال الملك سيف يا ملك مضى ما مضى وأنا قبلت القضاء بالرضا ولا أريد حصانا ولا غيره وقام الملك سيف فاعترضته عاقصة وقال يا أخى لا يصعب عليك فان الزنزلخت راح لصاحب رصده وسوف يتبعه ، وأنت إلى ما أنت طالب ، توكل على الرب القديم الغالب فسار الملك سيف إلى ضحى النهار فأقبل على وادى مزروع كله قصب فارسى ولكنه كله أخضر فتعجب من ذلك ووقف وهو يقول فى نفسه يا هل ترى إيش يكون الذى زرع هذا الغاب وإذا بقائل يقول سر فى حالك فهذا شجر الكافور والعنبر وأن هذه الأرض لا تنبت غيرهما والمعادن والجوهر هما أحجارها وكان المتكلم عاقصة فسار الملك سيف وقطع ذلك الوادى ونزل إلى وادى آخر فيه روائح المسك الأذفر فسار يتسلى بروائحه فلاحت منه التفاتة فرأى شيئا أبيض فوق الأرض ومتصلا بعنان السماء وهو شديد البياض ساطع لا يستطيع الناظر أن ينظر إليه وكان هذا عمودا من النور الباهى خلقه القادر وجعله فى ذلك المكان دليلا على كنوز نبى الله سليمان ونظر إلى عين ماء تجرى وهى أبيض من اللبن وأحلى من الشهد وعليها رجل واقف مثل الزعبوبه السوداء ولكن طوله قدر مائة ذراع فلما نظر إلى الملك

سيف أراد أن يمد يده إليه فاخذته هيبة منه فقال له ومن أنت فقال أنا الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني الحميري فقال له ذلك الرجل ومن أتى بك إلى هنا ومن يكون سيف هذا فاني ماسمعت ابدا ذلك الاسم فقال الملك سيف أنا ملك حمراء اليمن واتيت طالب الكنوز لاجل حاجة عرضت لى فيها فقال له وماهي الحاجة فأخبره بالقصة من أولها إلى أخرها فقال له ذلك الرجل لقد هان عليك الامر ولكن لولا أنك مؤمن ما كنت أدلك على شيء فانى أنا المتوكل بهذه العين وهي عين النور الاولى التى خلقها الله فى هذا المكان معجزة لنبيه السيد سليمان بن داود عليه السلام ولكن سوف أصف لك الطريق فسر إلى هذا الجبل الذى تراه أمامك فامش فى طوله ترى عطفا ادخل فيه وسر قدر فرسخين فانك تشرف منه على وادى واسع الجنبات ليس له أول يوصف ولا آخر يعرف فاذا توسطت فيه ترى هناك عين ماء تجرى مثل هذه العين وفوقها جبل عالى شاهق فى الهواء فاقصد على جهة اليمين ساعة زمانية فانك ترى درجا فاصعد عليه فاذا صرت فوقه فانك ترى الكنوز واوائلها وخدامها ومساطبها وكيفياتها وهذا ما عندى والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلامه سلم عليه وانصرف إلى حال سبيله وما زال سائر حتى وصل إلى العطف وسار فيه فوجد العين فتأملها فاذا فيها سمك من النحاس الاحمر والاصفر والابيض وهو يلعب فى الماء مثل السمك المعتاد فى البحار هذا والملك سيف تعجب من ذلك الحال وقال إن الله على كل شيء قدير ثم قال فى نفسه هل ترى هذا الشيء بعلوم الاقلام أو خلقه الله الملك العلام فهو يتفكر فى ذلك ويتعجب من ذلك الحال وإذا برجل قد أقبل عليه وهو طويل القامة والباع مقدار طوله مائة ذراع وقال له السلام عليك ياملك الزمان فرد الملك سيف عليه السلام وقال له يا أخى مرادى أن أسألك عن شيء هل لك به خبرة تخبرنى به فقال له ماهو سؤالك فقال له عن هذا السمك لانى أراه من المعادن وماهو من الحيوان ولكن يعوم فى الماء ويلعب كما تلعب الاسماك فى البحار فقال له الشخص ياهذا اعلم أن السبب فى ذلك هو أن نبى الله سليمان لما تزوج الست بلقيس فكان يحبها محبة بالغة وبنى لها قصرا فوق الكنوز على اربعين عمودا من الرخام الابيض والمرمر الاحمر واجتهد فى ذلك القصر حتى جعله فتنة لكل من رآه وبعد ما كمل بنايته ونقشه وزينه فقالت الست بلقيس لزوجها نبى الله سليمان أعلم ياسيدى أن هذا القصر ما كملت زينته بل كان يلزم له فى وسطه فسقية من الرخام وتملأ من الماء العذب لاجل النزهة على حافتها فقال لها صدقت وفى الحال أمر ارهاط الجان أن يقطعوا من جبل الرخام قطعة ويفجروها فسقية طولها وعرضها بالدائر اربعون ذراعا وعمقها عشرة اذرع وجعلوها فى وسط ذلك القصر ودائرها مسطبة عالية إذا وقف عليها الانسان فان الماء يصل اكتافه فقط

ووضعت فى وسط القصر وصنعوا على حافتها فى الدائرة صفة طيور وبازات صغار وكبار وصفة سباع ووحوش وضباع وخيل وجمال وفهد وغزال ما كان من أصناف المخلوقات صنعه على الجان تلك البركة وشىء طلوه بالذهب وشىء بالفضة وشىء بفصوص المعادن طعموه وبعد تمامها قالت له بلقيس يا نبى الله لا يتكامل زينة فسقيتنا هذه إلا إذا كان الماء يصل إليها بالراحة من غير تعب بنى آدم فعند ذلك أمر سيدنا سليمان الوزير وهو آصف بن برخيا أن يتولى هذا الأمر ويجعل الماء يطلع من تحت الأرض إلى الفسقية فاصطنع الطاحونة ولكن صنعت ثقيلة صارت أرهاط الجان يموتون فتحسر ملك من ملوك الجان وقال له يا نبى الله اعلم أن هذه الطاحونة لم يكن لها إلا الرهط الأسود لأنه أولا عاصى عليك ولا يقدم ولا يطأ بساطك فاذا خدمته فى هذه الطاحونة فانه يقوم بها ألوف سنين ولا ينقص عزمه فقال السيد سليمان حضر يا آصف هذا الرهط وخدمه هذه الخدمة فقال سمعا وطاعة وكتب تذكرة وأعطاها الخادم وقال له خذ هذه وسلمها الرهط فأخذ الخادم التذكرة وسار حتى وصل إلى الرهط الأسود وأعطاها لها فقرأها وإذا فيها من الوزير آصف إلى الرهط الأسود ان لم تقدم على بساط نبى الله سليمان وإلا أرسلت الوهم اليك يأتى بك فى أشد التنكيل فلما قرأها قال فى نفسه وما يكون الوهم الذى يقبضنى ويسلمنى إلى سليمان وأنا لا بد لى أن أسأل الوزير آصف عنه ثم أنه أخذ عموده على كتفه وسار إلى زبر وقال له ها أنا الرهط وأنت تقول إنك ترسل الوهم يأتى بى اليك فها أنا قدمت حتى أنظر الوهم هذا إيش يكون فلما رآه الوزير آصف وعلم أن هذا الرهط الأسود رمى فى رجليه قيدا روحانيا وقال له أنت مطلوب لخدمة السيد سليمان حتى أنك تدور هذه الطاحونة آناء الليل وأطراف النهار فامتثل وأقام بدور الطاحونة وصنعت الأعوان للماء مسالك من بعدما يملأ الفسقية يقبض الماء من مجار من الزجاج حول حيطان ذلك القصر وينزل منها على بساتين وأشجار من خاص الثمار والمشموم من سائر فنون الازهار حتى قبت الأرض حول القصر كأنها جنات وأنهار واتفق أن السيد سليمان جالس مع الست بلقيس يوما على الفسقية المذكورة فقالت له يا نبى الله أريد أن يكون فى تلك البركة سمك فأمر الارهاط أن يأتوا بجانب سمك يضعوه فى البركة ففعلوا ما أمرهم فقالت بلقيس هذا ما هو مطلوبى وأنا قصدى السمك يكون من الفضة والذهب والنحاس والمعادن فأمر الارهاط أن يصنعوا سمكا مثل طلب بلقيس وكل سمكة يلبسها جنى ويتقلب بها مثل السمك ففعلوا ذلك فقالت ما هذا مطلوبى بل أريد أن يكون بهذه الصورة ويكون له روح مثل أرواح المخلوقين ويتناكح ويلد فقال السيد سليمان أن هذا شىء لا يقدر عليه إلا الخالق وأما المخلوق فلا يقدر على ذلك وقام إلى

المحراب ودعا الملك الوهاب فاستجاب الله دعاؤه وجعل له السمك على هـذه الصفة بقدرة الله تعالى ولما رصد سليمان تلك العين فجعل فيها جانبا من هذا السمك لم يطلع منها ولم يأخذ أحد منه شيئاً ولما نظر نبى الله سليمان إلى صنعة الملك الديان الذى يعجز عنها مثل الانس والجان خر ساجدا لله تعالى المنان ورصد هذه العين وكل سمك أن طلع من فسقية القصر يأتى إلى هذه العين وهـذه معين لنبى الله سليمان وهو الذى بيدها رصده لا أحد يشرب منها ولا يأخذ شيئا من أسماكها فهى مرصودة إلى الان وأنا جعلنى وكيلا عليها من زمان السيد سليمان إلى هـذا الوقت والأوان وقد أعلمتك بهذا الشان [قال الراوى] فجلس الملك سيف فى ذلك المكان على هذه العين وبقى يتفرج عليها على مائها وأسماكها فلما طاب له نسيم تلك الأرض ورائحتها وكل مافيها لأنه شىء حسن ومازال جالسا حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار أخذه النوم فنام إلى جانب العين ومازال نائما حتى أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح انتبه الملك سيف من منامه فرأى عاقصة فوق رأسه قاعدة تبكى حزينة القلب مكسورة الخاطر فلما أفاق قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وقال لعاقصة لأى شىء تبكين ياعاقصة وأين كنت ومن أين أتيت فقالت مررت بهذا الوادى فى الغروب فرأيتك نائما فوقفت احرسك خوفا عليك ياأخى من الوحوش وحرستك من اعادى لأنك غريب فى هذه الأرض والوادى فقال لها كثر الله خيرك ولأى شىء تبكى فقالت له أنا بكائى عليك ان كنت شربت من ماء هذه العين فانك تكن من الهالكين وابقى أنا بعد فقدك حزينة طول الايام والسنين فقال لها أنا ماشربت من العين فقالت الحمد لله ياأخى الذى ماذقتها لأن السيد سليمان هو الذى رصدها ثم إن عاقصة قالت له هذا الطعام وهذا الماء اشرب وكل وها قد هان عليك العسير ومابقى إلا اليسير فأكل وشرب وحمد الله تعالى فقالت له عاقصة ياأخى بلغك الله كل ماتريده اعلم أن الكنوز قدامك فوق هذا الجبل ثم ان عاقصة تركته وسارت إلى حال سبيلها وقام الملك من وقته وساعته وسار بلا مهل حتى صعد فوق ذلك الجبل فرآه مرتفعا شاهقا فصار يجاهد ليلا ونهارا وكلما جاع أكل وشرب من القدح المرصود فما وصل إلى أعلا الجبل إلا بعد سبعة أيام وكان ذلك الجبل له سبع درجات بين الأولى والأخرى سفر يوم وليلة لمن يسافر فسار الملك سيف كما وصفنا وهو ينتقل من الدرج الأول إلى الثانى حتى بلغ ظهر الجبل ونظر إلى الكنوز فرآها على صفة الأهرام واحد أبيض والثانى أحمر والثالث أصفر والرابع أخضر والخامس أزرق بين كل واحد والثانى سلسلة من الحديد متصلة بالجميع وفى وسط تلك السلسلة لوح من الفضة مكتوب عليه كتابة مثل دبيب النمل ورأى سلسلة كبيرة بين الكنزين الكبار متصلة بهما أيضا وبينهما مسطبة كبيرة وتلك المسطبة جالس عليها عفريت

كبير الجثة وبين يديه عفاريت على صفة العسكر ولكنهم مثل الجراد المنتشر وهو جبار من أقوى الجبابرة الأشرار ورأسه كالقلعة العالية وفمه مثل باب الوكالة بأسنان كدائرة الطاحون واسمه الملك كيهوب وفي يده الشمال عدة مفاتيح ويده اليمين فيها عمود وهو مقطوع من الأحجار وأقل مايكون وزنه مائتا قنطار وكذلك كل من قدامه من العسكر كل واحد منهم بيده عمود ولكن على قدر جثتهم واشكالهم وكيهوب هذا هو حاكمهم وسلطانهم الذي جعله السيد سليمان غفيراً على هذه الكنوز وهو الذي قبض على عيروض وحبسه عنده ومتولى عذابه بين عسكره وجنده وكان في تلك الساعة أمر بإحضار عيروض فاحضروه بين يديه فأمر بضربه فمدوه في الأرض وضربوه بالمعدان واوجعوه بالضرب الشديد فصار يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار فبينما هم يضربوه وهو يستغيث وإذا به التفت فرأى أستاذه الملك سيف خلفه فعرفه وعرف أنه أتى يسعى في خلاصه ففرح به وانسر خاطره وما قدر أن يسكت بل صاح بأعلى صوته الحقي ياسيداه فإني أشرفت على الهلاك فأشار إليهم كيهوب أن ارفعوا عنه الضرب فرفعوا أيديهم عن ضربه وقال له كيهوب ياعيروض أنت تكلم من قال له أكلم أستاذي فلقد نظرته وهو جاء يسعى في خلاصي ويسقيكم كؤوس الذل والوبال بحد سيفه الفصال فقال له كيهوب وماهو أستاذك الذي تقول عنه أنه سقينا الذل والوبال وإيش يكون سيفه الفصال وإيش يعمل به معنا ونحن عتاة الجان لاتعمل فينا حراب ولا أسنان فقال عيروض ستعلمون على من تدور الدوائر وهذا أستاذي مقبل عليكم من بعيد .

(قال الراوي) فلما سمع كيهوب هذا الحال أمر الجان أن يكشفوا له الخبر وقال سيروا في البر وأتوني بهذا الانسي ونجعل هذا رفيق أستاذه لأنه رآه مقبلا فلما سمعوا ذلك خرجوا أكثر من خمسة آلاف خادم من العتاة وهم يقولون بعضهم لبعض نقبضه أو نقتله ولكن بعد مانعذبه هو ورفيقه هذا وأشرفوا على الملك سيف فلما رآهم طالبيه كالعقبان حط يده على قبضة سيف آصف بن برخيا وجرده وهزه في وجوههم فخرجت منه بوارق نيران وقصدت ارهاط الجان فكل من جاءته بارقة هلك لوقته فلما عاين الجان ذلك ولوا هاربين وما زالوا يجرون حتى وقفوا بين يدي الملك كيهوب فلما رآهم مقبلين مهزومين قال لهم ما وراءكم ومن بشره رماكم وأين الغريم الذي أرسلتكم إليه فقال أحدهم وما هربنا إلا منه فقال لهم هل هو انسي أو جني فقالوا له ليس هو جني بل انسي حتى قصير فقال لهم هل هو معه جيوش أم هو منفرد فقالوا له هو شخص قصير من الإنس منفرد فقال لهم وأنتم جميعكم هربتم من فرد إنسي

وفزعتم منه هذا الفزع فكيف لو أتتكم طائفة كاملة من الجن العتاه فقالوا له يا كبيرنا اما هو فما خفنا منه وقد احتقرناه عند رؤيته وأردنا أن نهجم عليه فجرد علينا حساماً متساحاً به فلما شهره خرج منه بارقات من نار فلما أقبلنا عليه حصلت فينا تلك البوارق وكل من جاءت فيه بارقة ملكته وما سلم منا غيرنا ولولا هربنا من بين يديه ما كنت ترى من يخبرك بخبر ولا ببقية أثر (قال الراوى) فلما سمع كيهوب هذا الكلام من الخدام تعجب وأخذه الهيام وقام من ساعته على الأقدام وسار حتى وصل إلى عند الملك سيف فلما رآه أراد أن يجرد الحسام فى وجهه فصاح به كيهوب وقال له اصبر يا بطل الزمان لا تجرد هذا الحسام بحق الملك العلام حتى تخبرنى من أنت ومن أين أقبلت وإلى أين سائر وما مرادك منا فقال الملك سيف أما أنا فالملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الحميرى ، وأما مجيئى فمن مدينة حمراء الجن وأما ما أريده فأنا طالب ثلاث حاجات الأولى أريد الفرجة على الكنوز والثانية أخذ بدلة الست بلقيس والثالثة خلاص خادمى عيروض الذى هو مسجون عندكم فلما سمع كيهوب ذلك من الملك سيف قال له وقد تعجب أخبرنى أنت من أى نسل ومن أى قبيلة ومن أى أرض واحكى لى على الحسب والنسب فاخبره الملك سيف بحسبه ونسبه وبلده وأهله وحكمه وحدثه بالقصة من الأول إلى الآخر وكشف له عن الباطن والظاهر فقال كيهوب إن كنت صادقاً فى مقالك فإن حاجتك تقضى لا محالة لأن الست بلقيس لما وضعت هذه البدلة فى الكنز أوصتنا عليها وقالت احتفظوا بها فإذا جاء إليكم رجل غريب مشتت من دياره وأوطانه ورأيتموه قصيراً أبيض اللون له خال أخضر على خده الأيمن ومتقلد بسيوف معددة وذكر لكم أن اسمه سيف بن تبع بن حسان ينتهى نسبه إلى حمير فأعطوه البدلة وإنى جعلتها له وهى زكاة الكنوز التى لى فقلت لها ياسيدتنا وكيف نعرف صدقه من كذبه فقالت إذا تداولت الأيام وأتى إلى هنا ذلك الغلام فخذه وأت به إلى باب الكنوز وقل له اتل حسبك ونسبك فإن كان صادقاً يفتح له الباب ويكون هو صاحب هذه الحاجات وإن لم يفتح له الباب فاعرف يا كيهوب أنه كذاب فاقتله وسكنه التراب وها قد مضت الأيام وجئت أنت وذكرت أنك الملك سيف وأنا أبين كذبك من صدقك فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام خر إلى الأرض ساجداً لله تعالى فقال له كيهوب سر بنا على بركة الله تعالى حتى أنظر إلى غاية صدقك فإن كنت صادقاً نجوت وإن لم تكن صادقاً هلكت ثم أنهما سارا حتى اقبلا إلى باب الكنز قال كيهوب اتل حسبك ونسبك فإن كنت صادقاً ينفتح لك الباب وتكون أنت المقصود فعند ذلك تقدم إلى حلقة باب الكنز ودق الحلقة على السندال فصاحت ارهاط الجان الموكلين شلت يداك وشمتت بك أعداك من أنت أيها الطارق فقال أنا الملك سيف بن الملك ذى يزن بن أسد البيداء بن حسان

التبعى اليمانى بن مهلول بن ماهيل بن ارجوان بن بحرون بن جندح بن حمير بن هانىء بن مرون بن شروان بن حمير بن عفيف بن كرش بن حام أخو سام بن نوح عليه السلام فلما اتم الذهب انفتح له الباب وتساقطت الأقفال وصاحت ارهاط الجان أدخل أنت المقصود وبالسعادة موعود وهنيت بما أعطيت وقد بلغت كل المراد من رب العباد فعند ذلك تقدم كيهوب وقبل يد الملك سيف وقال له صدقت يا بطل الزمان وفارس العصر والأوان فادخل إلى الكنوز وتفرج على ما تريد وخذ كل ما أنت طالبه وما تعوز فدخل الملك سيف وصار يتفرج يميناً وشمالا وخلف وأمام فرأى من الجواهر الأيتام ما يحير الأنام ومن الذهب والفضة والمعادن أصنافاً وألوان ومن اللؤلؤ الرطب الكبار والصغار والزمرد واليواقيت أحجاراً تحير النظار حتى أنه أشرف على سرير فى وسط الكنز وعليه شبكة من اللؤلؤ ولها أنوار تأخذ بالأبصار وعليها أشخاص متحركة بالروحانية فلما انتهى إلى ذلك السرير وإذا بقائل يقول ياملك الإسلام خذ للبدلة وارجع من هذا المكان فقال للمتكلم وهو من كبراء هؤلاء الأشخاص وأين البدلة فقال له هى على هذا السرير من داخل الشبكة فقال له ارفع الشبكة أيها الخادم فارتفعت الشبكة وبان السرير وإذا هو من خشب الساج الهندى والمطعم بالدر والجوهر فتقدم وإذا به يجد شبكة من داخل السرير صغيرة مثل الناموسية ومن داخلها بقجة مطعمة بالجوهر والياقوت الأحمر والزمرد الأخضر فمد الملك سيف يده وأخذها وجعلها تحت إبطه وأرخى الستار والسلاسل كما كانت وجعل يتأمل وهو خارج فرأى عيروض وهو فى أسوأ حال لما هو فيه من القيود والأغلال يستغيث مما جرى عليه ولا يصدق بالنجاة من الوبال فلما نظره الملك سيف بكى عليه وأقبل وهو يتأسف عليه فوجده ينشد ويقول هذه الأبيات :

أشكوا إلى الله العزيز البارى ... مما أرى من شدة الأضرار
فهو العليم بكربتى وبلوعتى ... وهو الحكيم وعالم الأسرار
إن كان للقهار فى هذا رضا ... فالامتثال لما علينا جارى
لكننى أرجوه بكشف غمتى ... ويزيل ما قد نابنى من عار
الله مقتدر وليس بعاجز ... أن يبدل الأضرار بالأسرار
ولقد نظرت إلى التفرج قد أتى ... ونظرت أستاذى أتى بجوارى
سيف اليزن قد جاءنى فى همة ... ومروءة فاق الهزبر الضارى
كيهوب أبشر قد أتى لك سيدى ... سيف اليزن الضيغم الكرار

[قال الراوى] فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام والشعر والنظام أجابه على عروض شعره يقول .

عيروض لاتحزن من الأقدار　　فلقد أتاك النصر بالايسار
وأباك سيف اليزن حقا يبتغى　　أخذا يجد الصارم البتار
ويبيد أعداك الذين قد اعتدوا　　بفعال قبح زائد الاضرار
مايعلموا عيروض أنك خادمى　　يتجبرون عليك بالأكدار
ولقد اتيت بهمة يمنية　　معروفة فى البحر والابرار
كم ذا رأيت عجائبا فى سفرتى　　وغرائبا شخصت لها ابصارى
ولكم ركبت على مثالك فى الخلا　　من كل عون فاق عن أطيار
أولهمرا أرميش كان مخالفا　　ترك الطريق وعاد للاديار
قتلته عاقصة وأمسى ثاريا　　فى مهمة وسباسب وقفار
ياما رأيت من العجائب بعده　　من كاهن فاجر سحار
وأخبرهم برق البروق أخانى　　فى أرض كافور خلا وبرارى
يا حسرتى قد مات فيها وانقضى　　هذا باقدار العزيز البارى
وجودا أخرجا إلى هدية　　من زنزلخت وصنعه النجار
ركبته كالطير فى جرياته　　ونفذت من وادى الكفور الجارى
وبه أتيت إلى هذى الكنوز بهمة　　عنها يقصر كل قرم ضارى
وأخذت بدلة ست كل مليحة　　ومليكة أهل الشام ونخار
زوجة سليمان النبى المرتضى　　بلقيس ست الخرد الأحرار
قم قائما لا تختشى من عارض　　فنجوت من سقم ومن أفكار
واسوف تزوج بعاقصة التى　　أصل اشتباكك والمقدر جارى
أستغفر الله العظيم لعله　　يمحوا ذنوبا لى مع الأوزار

[قال الراوى] فلما فرغ الملك سيف من الكلام والشعر والنظام تقدم إلى عيروض وفكه مما هو فيه من الحديد والأغلال والباشات الثقال وأخذه من يده وقد بانت أعضاؤه من جلده ولكن من فرحته كانه لم يكن به شىء . ولم يزل سائراً به حتى أخرجه من الكنوز وسار به إلى أن وصل إلى كيهوب وقال هكذا تفعل بخدامى يا كيهوب فقام إليه واعتذر إليه وقال له ياسيدى لا تؤاخذنى فانى عبد مأمور وفى مثل ذلك معذور ثم تقدم إليه وقبل يده وهنأه بالسلامة وجلسوا يتحدثون مع بعضهم فى تلك الليلة ولما أتى الله بالصباح وأضاء الكريم

بنوره ولاح قال الملك سيف البدلة الى أنت أتيت ون أجلها قد حصلت وكذلك أنا خدامى الذى
اتيت من أجله وهو أنت يا عيروض قد خلص والإقامة هنا فى هذه الأرض ما بقى لها داعى
والصواب الرحيل فقال عيروض ياسيدى شانك وما تريد فقال له سر قدامى فتقدمهم كيهوب
وقال للملك سيف ياسيدى أتريد أن أسير أنا بنفسى فى خدمتك أو أسير جماعة معك حتى
يوصلوك إلى قرب بلادك فقال الملك سيف انا ما أريد لى انيسا ولا غفير إلا الله اللطيف الخبير
وتودع من كيهوب وتقدم لعيروض وتصافح هو وإياه ولكن عيروض بقى كانه ملك الدنيا
وسار فى البرارى والقفار ولما ثم النسيم حن عليه ألم الضرب فجعل يتوجع منه وصاروا سائرين
إلى أن اتوا إلى عند العين التى قبال الجبل وهى العين المرصودة ونظرهم خادم العين على بعد
فاستقبلهم من بعيد يسلم عليهم وهناهم بالسلامه فقال له الملك سيف أنظر ياأخا الجان ما فعل
خادم الكنوز فى حق خادمى عيروض حتى اهلكه من الضرب وهذا العذاب الشديد
ولكن هو فى كرامة نبى الله سليمان الذى هو فى خدمته فقال حارس العين وكان اسمه
شيهوب وهو ابن عم كيهوب ياملك الزمان انت تعلم ان كيهوب فى هذا العمل معذور لأن
هذه كنوز نبى الله سليمان ونحن جميعاً خدام وما احد منا له حل ولا ربط إلا باجازة
اصحابه وأنت أيضاً لولا أنهم يعطينك البدله كانوا مأمورين ما سلبوك شيئاً ولو اهلكهم
اجمعين ولكن ياملك الزمان أن خادمك ما عليه بأس فدعه ينزل فى هذه العين ويغتسل فانه
ما يطلع إلا سليم البدن فقال الملك سيف هذه العين مرصودة ما أحد يشرب منها ولا يأخذ
من اسماكها فقال شيهوب نعم وأنا رصدها ولكن كرامة لك اسامحه أن ينزل فيها
ولا يطلع إلا سليما فانها عين الشفاء فقال الملك سيف لعيروض سمعت ما قال
شيهوب دونك والعين فقام عيروض ونزل فى تلك وشرب منها واغتسل وطلع
ولم يكن فيه ألم ولا كانه ضرب ولا تعب ولبسته العافية أحسن ما كان فقال الملك
سيف إيش رأيت حالك ياعيروض قال ياسيدى بخير وسلامة ثم تودعوا من شيهوب
وساروا إلى العين الثانية ونزل الملك سيف إلى تلك العين الثانية فاتى لهم خادمها وكان
اسمه غيهوب وهو أيضاً ابن عم كيهوب فاستقبلهم وهناهم على خلاصهم وسلامتهم من
هذه الأماكن والأوطان فانه ليس لأحد قدرة أن يصل إلى هذا المكان لا من الانس
ولا من الجان فقال له الملك سيف اعلم ياهذا اننا من أهل الايمان وانما برعانا مولانا الملك
الديان وباتوا تلك الليلة على تلك العين وإذا بعاقصة اقبلت عليهم وبالسلامة هنأتهم وقالت
لعيروض خلصت ياعيروض فقال لها نعم ببقى سيدى الملك سيف فاقامت معهم فى
الحديث فقال الملك سيف ما بقى لنا إلا المسير فقالت عاقصة ياملك الزمان اريد منك
أن تعطينى البدلة اتفرج عليها فانك أنت الذى جئت بها وأما عيروض فانه مقدرة على
ذلك ولا أنت ادركته لهلك وانا اريد ان تعطينى البدلة والحياصة والتاج حتى اعلم ان حاجتى

قضيت واعلم أنى بذلك الخبر واطلعه على جلية الأثر فقال الملك سيف ياعاقصة وحق إبراهيم خليل الله ماأسلمك البدلة حتى تسمحى بما قلت لك فقالت له وماهو يا أخى فقال زواجك بخادمى عيروض الذى قاسى الشدائد من أجلك وأحوجتينى أن أسافر هذه المدة الطويلة من أجله والحمد لله تعالى الذى أقدرنا على مطلوبك ونظرت بعينك لما قاسيت من الشدائد من أجلك فقالت ياملك الزمان ان عيروض مافعل شيء ينفع ايش عمل عيروض حتى انى اتزوجه ان الذى جاء بالبدلة انت وأنا كنت معك مع انك أى جهة تسير فيها فلا بد لى ان اتبعك وان كنت انت قاسيت الشدائد والأهوال انا ايضا تحملت الاثقال ومررت على بلاد مرصودة لم أقدر على المرور منها وبقيت تارة ادور من حولها مسيرة السنة والسنتين وأغاطع عليك وادور من حواليك ومن اجلك قتلت أرميش المخالف وانت كنت ناظروشايف واما عيروض فما كان منه إلا أن راح ورمى نفسه فى الكنوز ولولاك لحقته ماكان إلا هلك فقال الملك سيف الذى مضى لا يعاد والحمد لله نجانا رب العباد وها هى البدلة حضرت فان انعمت بالزواج لعيروض فلا باس وإن لم ترضى بذلك فعلى خاطرك فقالت عاقصة ياملك الحق بيدك ومنى عليك السلام وبعد ذلك طارت فى الهواء وطلبت الجو الأعلى وهى غضبانه فلما نظر عيروض إلى غضبها ضاقت عليه الأرض بما رحبت واحترق قلبه وزاد ألمه وكربه والتفت إلى الملك سيف وقال له ياسيدى لأى شىء أغضبتها ونحن ماقاسينا تلك الأهوال إلا بسببها وهذه البدلة ماجاءت إلا على ذمتها وأنا أتعبتك ياسيدى فانت ما كنت طالب البدلة لنفسك ولا تعبت إلا على خلاصى أنا لكونى خادمك تو غيرك ما كان يقدر أن يخلصنى والحمد لله ياسيدى البدلة هاهى حضرت ولكن قصدها أن تنظر ما لأنها تظن اننا عملنا حيلة واحضرنا لها بدلة من الكنز خلافه وأنا أرجو منك ياسيدى أن تسلمنى البدلة وأنا أمضى بها لأجل أن تنظرها وتحققها بعينها فتصدق أننا أحضرنا وتمتثل كلامنا وتطاوعنا ولا يبقى لها حجة تحتج بها علينا فقال له الملك سيف ياعيروض أما تعلم أنى لأجل هذه الذخائر قاسيت العذاب الشديد وجزت على مالك وأى مهالك ونجانى الله منها بعد أمور صعاب وأخاف أن اعطيك البدلة فتاخذها منك وترجع بالخيبه والندامه وإذا حضرنا فى الديوان وطلبناها منها فانها تنكرها فاترك هذا الأمر حتى تذهب إلى بلادنا وتبقى بين أيادى دولتنا فيعطيها لها لأنها إذا أخذتها قدام أرباب الديوان ماتقدر على النكران وهى لها على كل حال فبينما هم فى الكلام وإذا بعاقصه نازلة عليهم من الجو وقالت هذا جزائى منك ياملك الزمان وأنا من أجلك تعبت هذا التعب الشديد وقطعت خلفك كل قفر وبيد واطلب منك البدلة فتمنعها عنى وأنت ماجئت بها إلا من أجلى فقال الملك سيف أما البدلة فهى لك

ولكن عندما نحضر إلى الديوان خذيها بحضره الأخوان فقالت له أنت أحضرتها من أجلى ولأشيء ماسلمتها إلى فقال لها لا يكون ذلك أبدا فقالت له لأى شيء تمنعها فقال لها ماقلت لك فقالت تغضبنى من أجلها قال نعم فتركته ومضت وهى باكية العين حزينة القلب وسارت إلى حال سبيلها و نظر عيروض إلى غضبها فتقدم إلى الملك سيف وقبل رأسه ويديه وقال بالله ياسيدى أسألك أن تعطينى هذه البدله بما فيها وأنا أمضى خلف عاقصة وأصالحها وأوريها لها وهى فى يدى ولا أمكنها منها أبدا ولو أنى اشرب كاس الردى حتى تأتى عندك وتقبل اقدامك و تطاوعك على ماتريد ثم بكى عيروض فعلم الملك سيف أنه يحب عاقصة فقال ياعيروض أنا منعت البدلة وأغضبت عاقصة إلا من أجل خاطرك و أنت الآن تريدها خذها واعطها لها وإذا امتنعت بعد ذلك من زواجك فلا يكون لى ذنب فى ذلك فقال عيروض أنا ما أمكنها وإن قلبى ما يطاوعنى أن أتركها مغتاظة فلما سمع الملك سيف منه ذلك علم أنه يطلب رضاها فقال له خذ البدلة وامض عنى انت وإياها ثم رمى له البدلة فأخذها وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصعد بها إلى الجو الأعلى بعد أن قبل رأس سيده وسار طالب عاقصة هذا ما كان عيروض وأما الملك سيف فإنه ترك الإثنين وسار وحده فى البر والآكام مدة ثلاثة أيام بلياليها تمام وفى اليوم الرابع فرغ منه الزاد وجاع منه الفؤاد فتأمل فى البر لينظر عشبا أو ماء فرأى غبارقد ثار وعلا وسد الأقطار وضربه الهواء بعد ساعة من النهار فتمزق وبان من تحته عسكر جرار مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال فوقف الملك سيف ينظر ما هؤلاء العساكر فأقبلوا إليه وسلموا عليه فقال لهم الملك سيف من أنتم أيها الرجال فقالوا نحن من من الجان المؤمنين بالرحيم الرحمن وملكنا يقال له الملك مرعش بن دهنش بن بلقيس بن إبليس ولكن كلنا نقول لا إله إلا الله إبراهيم خليل فلما سمع الملك سيف ذلك منهم قال لهم وأين كبيركم فقالوا له ها هو قريب سر بنا إليه فسار معهم فلما وصل إلى ملكهم قام إليه وسلم عليه وقال له يا أخا الإنس ما أسمك فأخبره الملك سيف باسمه وحسبه ونسبه وأهله وحكمه ثم سأله الآخر وقال له لأى شيء سارت هذه العساكر فى هذا البر الأقفر فقال له السبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب (قال الراوى) أن هذا الملك مرعش قاصد الغزو على ملك يقال له الأزرق صاحب مدينة المرمر وهو كافر طاغى متجبر وكان بينهما عداوة من قديم الزمان و بينهما حروب قديمة وثارات وكان أبو الأزرق حارب أبا مرعش وطلب أن يجعل عليه الخراج ويطيعه ويشير تحت حكمه وأمره فامتنع دنهش أبو مرعش من ذلك فجرد عليه عساكر من الكفار الفواجر فوقع الحرب بينهم سنة كاملة وماقدر أبو الأزرق أن يأخذ دنهش إلا قليل ولا كثير إلى يوما من

الأيام دخل عليه رجل همام كبير اللحية بعين واحدة منفردة و الثانية كانها فردة وله شفايف مثل شفايف الجمال و عنق مثل خيط النعال و يدين كانهم المدارى و رجلين كالصوارى و فم مثل الزقاق و صورته شنيعه و رائحته كريهة فلما دخل أبو الأزرق هذا فقال له من أنت بعد ما قام له و تلقاه فقال له إبليس اللعين إن هذا الولد دنهش هو من أولادى و عصى على و أريد أن أدبر على هلاكه بمعرفتى ثم أن اللعين أحضر الفا من أولاده و قال لهم أريد منكم أن تخونوا دنهش و تقتلوه على حين غفلة منه فطاوعوه و صبروا الى الليل و أتوا الى دنهش و كان القضاء أجله فتقدم أحدهم إليه بحجر كبير و أرخاه على رأسه فخرجت روحه من جثته و هو يقول أشهد أن لا إله إلا الله و ان إبراهيم خليل الله و أعوذ بالله من أبليس و أعوانه فما أتم كلامه حتى خرجت روحه و نزلت صاعقة من السماء على ألف من أولاد أبليس فأهلكتهم و لو كان أبليس معهم لهلك إلا أنه كان من المنذرين و لما عاين ذلك الخزى من الله تعالى هرب و ترك الطائفتين و صار يلطم وجهه على من هلك من أولاده والتهى بما ناله من أنكاده هذا ما كان منه و أما ما كان من الملك عفلى أبو الأزرق فإنه قال لعسكره انهبوا هذا العسكر فقصدوهم و نهبوهم فما كان منهم إلا أنهم تركوا خيامهم و أسلابهم و هجرا على وجوههم فى القفاز فأخذا أسلابهم و امتعتهم ورجعوا الى أوطانهم و أما جماعة الملك دنهش فانهم لم زالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا إلى ديارهم و أقاموا البكا و الأعوال و كان يومئذ موجودا ولده الملك مرعش و لكن كان صغير السن لم يبلغ مبالغ الرجال و كان عمره مائه و ثمانين عام كان البلوغ عند الجان مائتى عام فجعل يبكى على والده وقد ضاق صدره و عيل صبره فعند ذلك شكا حاله إلى وزيره فدبر الوزير بمعرفته فى قتل الملك عفاق و رتب له الفا من الجان العتاه و علمهم كيف يصنعون فذهبوا الى تلك النواحى و ساروا يكمنون بالليل و يسيرون بالنهار حتى دخلوا مدينة المرمر و اختلطوا بأهلها و كان الوزير أعطاهم ملابس على شكل ملابس أهلها و مازالوا يتوصلون الى أن خدم عند الملك رجل منهم و كان خادمه قد مات فادعى أنه قريبه و خدم عند الملك مكانه و أخذ آخر من رفقائه و جعله خادمه و آخر فإن هذا ولد أخى و آخر الى أن صار فى الديوان ثلثمائه فارس من الألف و الباقى يتسببون فى الأسباب فلما كان يوم من الأيام تشاجرت التجار مع بعضهم و وصلت أخبارهم الى الملك عفاق فأرسل احضرهم و كان فى ظنه أن يصلحهم فأشاروا عليه أهل الديوان أنه تحبسهم الى غداة غد فوضع عليهم السجن فلما أمسى المساء و نامت العيون فتح السجن واحد من المتمكنين و قال لهم اخرجوا فقد بلغتم المراد ثم أن الذين هم متمكنون من الديوان أخرجوهم و جعلوا يذبحون كل ما طاب لهم من الجان و كان الملك عفاق تلك الليلة بائت عند صنمه و هو يسجد له من دون الله تعالى و بعد السجود قام و بال

على وجه أى الصيم وانكب على وجهه من ساعته فذبحوه واخذا ما طاب لهم واخذوا أسلابهم وامتعتهم وطلبوا عرض البر فى الحال وتعلقوا بالجبال هذا ما كان منهم وإما ما كان من أهل مدينة المرمر فإنهم لما أصبح الصباح أضاء بنوره ولاح دخلوا الخدم يذبهون الملك فرأوه قتيل وفى دمائه جديل والناس فى الديوان قتلى لا تعد ولا تحصى فوقع الصايح من جميع المطارح وافتقدوا أنفسهم فرأوا قد قتل منهم سبعة آلاف وثمانمائة وكسور غير الذى هو مجروح ومكسور والذى جرحه غير قاتل وعلم الأزرق بموت أبيه فأقام فى عزائه سبعة أشهر تمام أيام وليال ولم يعلم من فعل تلك الأفعال وأما الألف رجل الذين فعلوا تلك الأفعال فمازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الملك مرعش والوزير فدخلوا عليه وسلموا عليه واعطوه الأسلاب واخبروه بما فعلوا من الأمور والأسباب فزينوا البلد وعملوا مهرجا وأطلقوا المنادى ينادى فى رؤوس الجبال والتلال والأودية والخوال أن الملك مرعش أخذ ثاره وجلا عن نفسه عاره وقتل خصمه وهلك ضده فنادى المنادى بذلك النداء فشاعت الأخبار وانتقلت من ديار إلى ديار حتى وصلت إلى الملك الأزرق فأحس قلبه بالمصيبة وعرفت رؤس الدولة المعنى وجلس الأزرق مكان والده وجمع الجموع والعساكر والرجال وكانت أمما كثيرة وكان للملك مرعش جواسيس فى بلاد المرمر فأتوه وأعلموا الملك مرعش أن الملك الأزرق جمع العساكر ومراده الركوب على بلادك وهلاك عساكرك وأجنادك فقال شىء قاله وكذب فى مقاله ثم أنه جمع وزراءه وقال لهم ماذا ترون من الرأى فقالوا البدرة لمن بدر والرأى عندنا أن يركب فى كامل رجالنا ونسير إلى ديارهم ونغزوهم هناك بعيد عن أرضنا وبلادنا فإننا مؤمنون والله ينصرنا فلما سمع الملك مرعش من وزرائه ذلك أجلس أحد الوزراء مكانه فى مقامه وركب فى هذا الجيش وسار طالب الملك الأزرق فبينما هو سائر التقى بالملك سيف كما ذكرنا وسأله فحكى له على ما وصفنا والآخر أخبره عن حكايته كما قدمنا إلى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعة ومضر فلما سمع الملك سيف ذلك قال له أروح معكما وأساعدكما فقالوا له أفعل ما بدا لك وباتوا فى ذلك المكان لأجل الراحة حتى أصبح الصباح وطلعت الشمس على رؤوس الروابى والبطاح فركبوا على ظهور الخيل الجرد القرح وساروا يجدون المسير فى ذلك البر والبطاح حتى أشرفوا على مدينة المرمر والقصر الأبلق والملك الأزرق وكان ذلك القصر من أعجب العجاب لأنه كان مبنيا طوبة من فضة وطوبة من ذهب وهو فتنة للنظار ولم يكن له نظير مطلقا فى جميع الأقطار فلما أن بقى بينهم وبين المدينة نصف يوم نزلوا للراحة وأرسل الملك مرعش من يكشف له الخبر عن الملك الأزرق فغاب النجاب وعاد يركض بين يدى الملك مرعش فقال له ما الخبر فقال يا ملك إن على مدينة المرمر

أرهاط وأعوان بعدد رمل وادى كعنان وهذا خلاف العفاريت وهم عدد ورق الأشجار وقطر الأمطار وأنا أقول أنهم إن مدوا أعناقهم إلينا من غير حرب ولا صدام فما تخلص منهم ولا فى عشرة أعوام فلما سمع الملك مرعش ذلك الكلام ارتعدت فرائصة وخاف من كثرة الجماع والتفت إلى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان ويا فارس الإنس والجان مايكون العمل فى هذا الأمر والشان فقال له الملك سيف أقسم رجالك أربعة أقسام وأمرهم أن يدروا حول هذا العسكر ويزعقون مرة واحدة من الجهات الأربع الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر وبعد ذلك يتأخرعنهم ويكون ذلك نصف الليل المعتكر فإذا فعلوا هذا ببركة صاحب التكبير وهو الله اللطيف الخبير يهلكون العدو كبير وصغير ويقع فيهم السيف من بعضهم البعض فإذا فعلوا ذلك وطلع النهار تنظر مايكون من هؤلاء الجان الأشرار والذى أقوله أن لا يبقى منهم ديار ولا من يؤدى الأخبار (قال الراوى) فلما سمع الملك مرعش من الملك سيف ذلك الكلام دعا بعسكره وقسمه كما أمره أربعة أقسام وجعل كل قسم فى جهة من الجهات وقال لهم انحدروا فى الوديان وأقبلوا على هؤلاء الجان إذا اعتكر الظلام ونادوا باسم الملك العلام فعندها لبسوا أسلحتهم وساروا كما أمرهم وقعد الملك سيف هو والملك مرعش فى مكانهم فلما أقبل الليل بالاعتكار واحتاطت العساكر بالكفار من جميع الأقطار وكان الليل قرب عن الانقسام فالكفار هم غافلون وأكثرهم نائمون على غير أهبة وإذا بالتهليل والتكبير يأخذهم من كل جانب ومكان فعندها انتبهوا من غفلتهم وقاموا من رقدتهم وهم مرعوبون مما نزل بهم من هول هذه الكلمات العظيمات فعندها خطفوا سيوفهم وجعلوا يضربون بعضهم ببعضهم ولم يزل السيف يعمل فى أعناقهم ونار الحرب تشتعل بينهم وكلما هدوا ثاروا عليهم بالتهليل والتكبير فيدرى البر وتجيبهم الجبال والقفر بالفرح والنصر ولم يزالوا كذلك إلى أن بان الفجر وولى الليل المعتكر وقد قتل من الجن الكفار خلق لم يقع عليهم عيار ولا احصا بعدد الرمل والحصى والباقى تجرحوا وأقبل الملك سيف والملك مرعش فنادى برفع من صوته على الجان المؤمنين وقال لهم احملوا بارك الله فيكم وها أنا والملك مرعش بين أيديكم فعند ذلك حملت الرجال والأبطال والملك مرعش فى أوائلهم والملك سيف جرد سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان عليه السلام وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من طغى وكفر وصار يلوح القحوف ويرمى الرؤس والكفوف وهزم الصفوف وصار الحسام يخرج منه بوارق وصواعق ونيران فتهلك كل من قابلها من الجان والسيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والكفار تتجندل وتحرقت المقل وأخذهم الويل والوجل وقصر الأجل وذل الشجاع البطل والجبان ذل وانهطل الدم فار وانهمل هذا وقد

نزل الأزرق فى باقى جماعته فأخذهم السيف بجملة ماقتل وتضاحى النهار وعلت الشمس على عالى الأسوار حتى هلكت الكفار وما بقى منهم ديار ولا من ينفخ النار وأيد الله إسلام الأبرار بتوحيد الملك الجبار اللطيف القهار ودخل الملك مرعش هو والملك سيف إلى مدينة المرمر فرأوها حصينة مكينة والعدو ماله عليها من سبيل فسار الرجال من خلفهم حتى وصلوا إلى القصر الأبلق فأخرج الملك سيف رأس الملك الأزرق وعاقه عليه لأنه كان فى الحرب من قسمه وضربه بسيف آصف فقتله وأخذ رأسه فعلقها فى منطقته ولما أقبل على القصر ووجده نزهة للناظرين اعجبه بنيانه لأنه من الفضة والذهب واعتابه من البلور الأبيض وهو معقود على قبب من الزمرد الأخضر والمرجان الأحمر وجميع حيطانه مرصعة بالدر والجوهر وفى وسط ذلك القصر فسقية وشاذروان وفيه فرش من الحرير الابريسم بشرائط الذهب والفضة على اسرة من خشب الساج الهندى والعرعر مصفح بالذهب الاحمر وذلك القصر يحير فى وصفه أهل العصر لأنه قد حوى من جميع المعادن فيه من الأموال والذخائر الغوال فصاروا يتأملون فبينما هم كذلك إذ وقعت أعينهم على قاعة بأربعة لوارين ودرقاعة وهى أحسن القيعان وأجمل من جميع بنيان ذلك المكان فدخلوا إليها فرأوا جوارى حسان كأنهن الحور والولدان وعليهن من الملابس ألوان وهم على الأقدام واقفين وفى الأدب مجتهدين وبينهم بنت كأنها القمر إذا كمل وابتدر فى ليلة أربعة عشر مائسة الأعطاف عالية الأرداف ناعمة الأطراف ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال حارت الملاحة والسماحة والفصاحة وكل من كان حولها من البنات دونها فى الصفات والرجاحة كأنها القمر وهم حولها نجوم فتبارك الله الحى القيوم كما قال فيها القائل :

ومليحة حوت الجمالا ۞ تزهو قواماً واعتدالا
ما مثلها نظرى رأى ۞ ابداً كما بدر تلالا
لقد قد فاق الرماح ۞ وكل غصن ماس مالا
والوجه مع ضوء الجبين ۞ يفوق ضوء البدر حالا
والخال اخضر زانها ۞ والعين لاتبغى اكتحالا
خطرت كما خطر المها ۞ وبلفتها سبت الغزالا
والشعر كالذهب احراراً ۞ وابتهاجاً وانسبالا
والاسم كوكب الصباح ۞ فجل خالقها تعالى
لو واصلت هرماً لأيقن ۞ أنه يقرى الرجالا
ولو أنها أمست ضجيعة ۞ مهجتى لشفيت حالا

ترنو فتستلب النهى سحراً وتسبيهاً دلالا
مزجت بخمرة ثغرها من ريقها عذباً زلالا

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب ثم أن الملك مرعش لما نظر إلى تلك البنت وما قد حوت من الحسن والجمال والقد والبهاء والاعتدال لم يتمالك نفسه وانحلت جميع مفاصله وارتخت أعضاؤه والأوصال ولحقه الانذهال وكاد أن يقع من طوله فعرف الملك سيف حاله فتقدم أمامه ومنعه عن النظر إليها وسأل الجوارى التى حولها وقال لهم من هذه الجارية وما اسمها وبنت من هى فقالت له الجوارى هذه سيدة قومها وفريدة عصرها اسمها كوكب الصباح بنت الملك الأزرق الذى قتل فى الحرب ودمه أهرق فالتفت إلى الملك مرعش وقال له يا ملك الجان إنها بنت هذا القرنان الذى علقنا رأسه على باب الديوان فقال يا ملك الإنس مرادى أتزوج بها وأريد أن تكون لى أهلا وأكون لها بعلا (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له يا ملك الزمان إن القصر والمدينة وما فيهم من الأموال والذخائر الغوال والنساء والعيال والأولاد والأطفال والسلاح والأوانى وجميع ما فيه وهبة منى إليك وكلها ملكك وتحت يديك لا يمنعك عنها مانع تتصرف فيها كيف تريد ولا أحد يعيقك ولا يقف فى طريقك فقام الملك مرعش للملك سيف وضمه إلى صدره وقبل يديه وبين عينيه وقال له والله يا ملك الإنس لولا أنت الذى أغاثنى الله على يديك ودبرت لنا هذه الحيلة برأيك وأهلكت الملك الأزرق بقدرتك وأهرقت دماء قومه بسطوتك وإلا هلكونا عن آخرنا فالمال مالك والرجال رجالك وأنا عبدك وخادمك فافعل كل ما بدالك فشكره الملك سيف على مقاله ثم أنه تقدم نحو البنت وقال لها ما تقولى يا بديعه الجمال فى دين الإسلام لأنك خسارة فى ضرب الحسام فإن اسلمت نجوت وإن لم تسلمى هلكت ولا أبالى بمرعش ولا غيره فماذا تقولى فى رد الجواب فلما سمعت الملكة كوكب الصباح ذلك الكلام تهلل وجهها بالابتسام وأذن الله تعالى لها بالإسلام وكشف عن قلبها الغفلة فأقامت الأصبع وطوت الأربع وقالت أقول على يديك قولا مخلصاً صدقاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ومحمد رسول الله الذى يبعث بالحق آخر الزمان (قال الراوى يا سادة) ثم أن الملك سيف ذا يزن لما قال للملكة كوكب الصباح اسلمى فرحت وأسلمت على يده ففرح بإسلامها وقال لها أنت بنت من أعلمينى عن حسبك وعن نسبك لأنى أراك جميلة الصورة وسمحة الوجه بخلاف الملك الأزرق فإنه شنيع الخلقة وكان السبب فى ذلك أنه كان فى بلاد الصين ملك من أكبر ملوك الجان يقال له الملك الفرقد وله بنت جميلة الصورة فريدة أهل زمانها وبلغ خبرها الملك الأزرق وأن اسمها كوكب الضيا بنت الفرقد ملك الصين الحاكم على من فيها من الجن مؤمنين وكافرين

فأرسل الملك الأزرق النجاب من طرفه إلى مدينة المرمر يخطب عن لسانه كوكب الضياء بنت ملك الصين فلما وصل النجاب إلى الملك الفرقد بهذه الرسالة وبلغه تلك الخطبة والمقالة قال له ياهذا أعلم ان المسافة بيننا بعيدة وأنا أزوج ابنتى إلا لرجل يكون قريبا منى وتحت حكمى وطاعتى فعد إلى صاحبك وأعلمه بذلك فعاد الرسول إلى الملك الأزرق وأعلمه بذلك الخبر فأرسل نجابا ثانيا وثالثا فلم يقبل ملك الصين ورد النجابين بالخيبة فاغتاظ الملك الأزرق وأراد أن يركب إليه فقال له وزيره أعلم ياملك الزمان أن هذا الملك معذور لكونه مغرما بحب بنته وأنت إن ركبت إليه تكون معتديا لابك مالك عنده ثار وربما أنه يغلبك لكونه فى بلاده وأنت بعيد ويكسر عسكرك وتعود بالخيبة وإذا قدر علينا ربما أنه ينهب مالنا ويهلك رجالنا والرأى عندى إنك تترك سبيله حتى ينساك وترسل للبنت من يسرقها ويأتيك بها فإذا بقيت عندك ترصد لها المكان فلا يقدر أبوها أن يخلصها ويعلم محلها وإن علم بها وأتى يحاربنا بسببها فإننا نحاربه وإما أننا نرضيه أو أنه إذا رآها بعدت عنه ينساها ولا يفتكرها وتكون أنت قضيت منها وطرا إن أخذها وتركها والسلام فلما سمع الملك الأزرق من وزيره هذا الكلام رآه صوابا وقال له ما أبصرك بالأمور وحق الليل إذا اعتكر أنك لصادق ثم أنه صبر على ذلك الحال مدة أيام وليال وهو يكابد الغرام والبلبال حتى عرف عونا من الأعوان يقال له الأعصر وقال له أريد أن تروح بلاد الصين وتاتينى بكوكب الضياء بنت الملك فرقد وأنا أجعلك من أكبر دولتى فقال سمعا وطاعا وسار حتى وصل إلى بلاد الصين واحتال على البنت وسرقها وأتى بها إلى الملك الأزرق فلما رآها أنعم على العون الذى أتى بها واختلى بالبنت وغصبها على نفسها وأزال بكارتها فعلقت منه ووضعت هذه البنت وكان مولدها لما ينشق الفجر فسموها كوكب الصباح وبالأمر المقدر أن جميع حريمات الدولة وضعوا بنات فصرن ينظرنها فلم يكن فيهن جميعا من يضاهيها فى محاسنها فسموها بنت الملاح وكوكب الصباح وأقامت عند أبيها وتوفت أمها وكان عمرها ثمان سنين وصارت تكبر وتنموا حتى بلغت إلى هذا الحد وخدمها نساء الدولة جميعا وجرى لأبيها ماجرى وقتل أبوها على يد الملك سيف وأسلمت البنت كما ذكرنا ثم أن الملك سيف عقد لها عقد الزواج على الملك مرعش وصار لها بعلا وهى صارت له أهلا والجوارى والخدم الذين عندها أسلموا جميعا وأقيمت الأفراح مدة ثلاثين يوما ودخل الملك مرعش على الملكة كوكب الصباح فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فاستولى عليها أزال بكارتها حبته وحبها وقال لها أظن أنه صعب عليك قتل أبيك مع أنى أنا ماقتلته ولا قتله إلا ملك الانس سيف ذو يزن وأما أنا فما أكون لك إلا أحسن من أبيك فقالت له يا ملك وحق الخليل إبراهيم عليه السلام أنى كنت أبغض أبى

بعضاً شديداً وهو يحبني ولكن أكرهه بسببين الاول أنه أخذ أمي قنصاً من أبيها وغربها وحرم أباها منها حتى ماتت بحسرة النظر إلى أبيها وأمها وما أكرهها والثانى إنى أسلمت وبالله آمنت وهو كافر جحود وأن الدين يقطع النسب فلا تذكره أبداً على لسانك وأنا والله فرحت بموته غاية الفرح لأنه بكبره وغروره أراد أن يجعلني ضجيعة هذا أقبح ما يكون فلعن الله كل كافر فلما سمع مقالها ورأى حبها فى الإسلام مع فصاحتها شكرها وأقام معها تلك الليلة إلى أن أظهر الله الصباح فنزل الملك مرعش من مكان الخلوة وقبل يدا الملك سيف ذى يزن ثم أنه جلس فقال الملك سيف ذى يزن أنت تريد الإقامة هنا أو تمضى إلى بلادك فقال أريد الرحيل إلى أرضى وبلادى فقال الملك سيف هيا انصبوا الخيام خارج البلد فنصبت فيها كل ما كان فى القصر من فرش وأوان وبطقات وجميع ما فى القصر والقلعة من الذخائر وخلافها نزلت النساء إلى البطقات ليلا ثم أمر الملك سيف بالحرس عليهم من الجان وبعد ذلك قال الملك سيف أن هذا القصر لا يمكن أن أفوته أبداً ولا بد من هدمه وأخذ أحجاره ولأنها ذهب وفضة وهو القصر المسمى بالأبلق وقال للأعوان حاسبوا عليه فى هدمه فجملوا يتحيلون عليه حتى هدموه من غير أن ينكسر منه شيء من حجارته الجواهر والمعادن والذهب والفضة وغيرها ولما فرغوا من هدمه جمعوه كله قدام الملك سيف والملك مرعش فقال الملك مرعش إيش تفعل فى هذا يا ملك الإسلام فقال الملك سيف فرقه كله على الأعوان المجاهدين كلهم بالسوية وقام الملك سيف وفرق كل الحجارة والمال والأمتعة بعدما أخرج كل ماأخذته بنت الملك وهى كوكب الصباح وبعدما انتهى من تفريق الأموال وشكره جميع الأعوان قال الملك سيف للملك مرعش والله يا ملك الجان أنى ماأظن فى الدنيا قصراً مثل هذا ولا مكاناً مثل هذا المكان فقال له الملك مرعش أعلم يا ملك الإنس إنه موجود فى قلل قاف مكان يشبه ذلك المكان وهو للملك برقان وقد جعله حصناً له ولأهله وهو فى جبل قاف فقال الملك سيف إنى أريد أن أسير إليه وأنظر إلى ذلك المكان فقال له الملك مرعش شأنك وما تريد وها أنا لك من جملة العبيد وأمر الملك مرعش نصف رجاله أن يأخذوا الأمتعة ويسيروا إلى أماكنهم وأمر النصف الثانى أن يسيروا معه إلى جبل قاف واحتملوا الملك سيف وساروا به أياماً قلائل حتى أشرفوا على جبل قاف ونزلوا هناك فقام الملك مرعش وأخذ الملك سيف وسار يفرجه على الجبل حتى أتى به على حصن برقان وإذا به خال من السكان ولم يكن فيه إنس ولا جان فنظره الملك سيف وإذا به كل بنائه مثل بناء القصر الأبلق فأمر بهدمه وأخذ ما فيه من المعادن والجواهر والذهب والفضة وفرق الجميع على الأعوان كما فعل ذلك بالقصر الأبلق وأخرج الغنائم قسمهم ولما فرغوا من ذلك أرادوا الرحيل وإذا هم بغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار ثم انكشف للنظار

وإذا به الملك برقان وأتباعه أعوان الجان وكانوا غائبين فى البرارى والقفار لأن برقان له عوائد على كل جنى وشيطان يأخذها عن العام إلى العام فلما كانت تلك الأيام رحل برجاله يطلب الخراج من الملوك مثل عادته فحضر الملك سيف فى غيبته وهدم قصره وأخذ حجارته وفرقها على جميع رفقته وأراد أن يرحل وإذا به أقبل بالرجال والأبطال من الجان والمردة والشياطين والأعوان وكان أرسل المبشر يبشر عمار الأرض بقدومه فأعلمه العمار بما جرى فعاد إلى برقان ومن معه من الجان وهو يدعو بالويل والثبور وعظائم الأمور فقال له برقان ماوراءك وما الذى دهاك ومن بشره رماك فقال له ورائى الموت الأحمر والبلاء المحرر أعلم أن الملك مرعش ملك الجان والملك سيف ملك الإنس قد اخربوا الأوطان وهدموا الحصن وفرقوه وأهرقوا دم كل من كان ورأيتهم يطلبون الرحيل إلى ديارهم فلما سمع برقان ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال عليهم يا رجال فعندها نفرت الرجال وحملوا يطلبون القتال ووقع السيف بينهم وهم ينادون بالأخذ بالثأر وجلاء العار فنظر الملك سيف إلى ذلك الحال فجرد سيف آصف بن برخيا وحمل الجان وصاح الله أكبر فتح الله نصر وخذل من كفر بالدين الخليل إبراهيم أفضل الخلق والبشر ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقل والجان تتعارى وتتجندل إلى أن انتصف النهار ووقع الملك سيف ببرقان وهو يثب على أعوان الجان ويصول عليهم بقوة وجنان فلما نظره الملك سيف وعرفه أنه برقان ضربه بسيف آصف جعله نصفين وقطع رأسه وأخذها فى يده الشمال والسيف فى يده اليمين وصار ينادى برفيع صوته ويقول يا معشر الجان المتمرد بن عمن تقاتلون أيها الأعوان وفروخ الجان وها أنا قتلت ملككم برقان وهذه رأسه فى يدى أنظروها عيان فسلموا أنفسكم تسلموا وإن خالفتم تندموا فلما رأوا ذلك الرأس وسمعوا ذلك الكلام تمطفت ظهورهم وحاروا فى أمورهم فولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وأباد الملك سيف منهم رجالا أى رجال وأخذ جميع أسلابهم والأموال وفرقها الملك سيف على الرجال وبعد ذلك طلبوا الرحيل إلى أماكنهم هذا ما جرى هنا (قال الراوى) وأما ما كان من نصف العسكر الذين أرسلهم الملك مرعش من القصر الابلق فانهم ساروا يقطعون الارض من العصر حتى وصلوا إلى بلادهم فتلقاهم الوزير وسألهم عن حالهم فأعلموه بكل ما جرى من الابتداء إلى الانتهاء وأن الملوك ساروا إلى قال قاف طالبين حصن برقان ليهدموه كما هدموا قصر الابلق فقال الوزير ما لهم قدرة على ذلك لان برقان جبار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له جار فقالوا له إن معه ملك الانس ملكا عظيم الشأن صاحب عزم وجنان وله صولة على جميع الفرسان وخصوصا فى الجان ومعه حسام صاعقة على كل مارد وشيطان ولولا ذلك الملك معه

حاسار إلى ذلك المكان فقال الوزير بقى أن تقصد المسير إليه و نترك إليه من يحفظ الحريم والعيال والأماكن والأموال فقالوا له ليس عليه بأس ولا بال فقال الوزير لا بد من ذلك ثم أنه أمر العساكر أن يتجهزوا واخذهم وسار طالبا خبر الملك مرعش خوفا عليه من الأعادى وما زال سائر سبعة أيام وفى اليوم الثامن التقى الوزير الملك مرعش وهو قادم من قبل قاف ومعه الملك سيف بن ذى يزن والأموال والعساكر على ما ذكرنا من الأوصاف وهم قادمون فى هنا وسرور والتقى الصادرون بالواردين ووقعت البشائر فى جميع الأقطار وفرحت الأحباب بالأحباب و تقدم الوزير وسلم على الملك مرعش والملك سيف وسلم أيضاً على الارهاط والأعوان وسأل الوزير من الملوك والأصدقاء عن الذى جرى لهم فى جبل قاف فأخبروه بما وقع لهم من النصر والظفر وأنه كان على يد ملك الانس الملك سيف المفتخر ثم انهم اقاموا فى ذلك المكان لأجل ابراحة بقية ذلك النهار وتلك الليلة ولما جاء الله تعالى بالصباح وأضاء النهار بنوره ولاح ركبت الملوك والعساكر والرجال وساروا فى تلك الأودية الخوال ونهبوا البر انتهابا حتى وصلوا إلى الأوطان وقد وقعت البشائر والنسوان بقدوم الملك مرعش ونصره على جميع الجان وقتل الأزرق وبرقان وتشتت رجالهم وخراب الأوطان وقد انعقد لهم موكب من اعظم المواكب واعطى الملك سيف ووهب وأجزل المواهب ونزل الملك سيف بن ذى يزن عند الملك الملك مرعش فى ألذ عيش واهناه وأعظم سرور وأقواه إلى أن تم له خمسة عشر يوما ثم أن الملك سيف طلب الارتحال وعزم على المسير والانتقال فقال له مرعش يا ملك الزمان أنا خادمك وأريد أن أكون بركابك حتى أوصلك إلى أرضك ورحابك فقال الملك سيف لا وحق الكريم الجبار خالق الليل والنهار بل أريد رجلا من أعوانك يوصلنى إلى المكان الذى تقابلتنا فيه فقال الملك وحق دين الاسلام لا أحد غيرى يوصلك إلى هذا المكان ثم قام واحتمل الملك سيف وصار قاصداً ذلك المكان مقدار ساعة وأنزله إلى المكان الذى لقيه فيه وقال له يا ملك هذا مطلوبك ثم أنه قبل يده وقال والله يا ملك إن فراقك وفراق الروح سواء ولكن أنت منفرد باقامة شعائر الاسلام فما يقدر أحد أن يقوم مقامك فقال له الملك سيف بن ذى يزن سر يا أخى فى حالك فرجع الملك مرعش فى سبيله بعد ما ودع الملك سيف وأما الملك سيف فانه سار مدة ثلاثة أيام وهو جاع على الأقدام وفى اليوم الرابع أشرف على البحر وكان قد أصابته المشقة من ألم الجوع فرأى بجانب البحر سمكا منشورا فأخذ منه فوجده ميتا فأخذ واحدة كبيرة وغسلها بالماء وأوقد النار وشواها وأكل منها . كان موت ذلك السمك من البرد الذى فى الماء ثم أنه شرب من ماء الأمطار وبعد ذلك أخذه النوم فنام فى كهف هناك فلما أفاق من نومه

افتقد سلاحه فلم يجد سيف أصف بن برخيا فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أنه بكى عليه وقال فى نفسه ياهل ترى من الذى قدم وسرق ذلك السيف منى وأى عدو تبعنى فهو فى ذلك وإذا بعاقصة اقبلت وسلمت عليه فقال لها يا عاقصة اعلمى انى نائما فى ذلك الكهف ولما أفقت ما وجدت سيف آصف وقد سرق منى فقالت له ياملك الزمان ما أجد يقدر أن يقرب منك ولا سرقه منك إلا أنا فقال لها ولأى شيء أخذتيه فقالت له أنت قطعت فى طريقك مفاوز ومهالك وشدائد وقد أتعبتنى معك وأنت تقع فى كل محذور وأنا أتبعك ولا أتأخر عنك ولا أريد إلا راحتك ونفعك وتبعتك إلى هذا المكان من أجل أنى لم يكن لى اصطبار ولا ساوان ولما أبلغك الله أملك وخلصت عيروض خادمك وأخذت البدلة وصارت تحت يدك وهى من أصلها على نيتى فلأى شيء ما اعطيتنى إياها فقال لها هاهى مع عيروض يريها لك بالنظر ويعيدها إلى المستقر فقالت له وكيف يطيب خاطرك بانك تسلم البدلة لعيروض من دونى فقال لها ياعاقصة والله ما أتعبنى إلا أنت وأنا كنت فى غنى عن هذا التعب وأما البدلة فان أعطها لك عيروض فاعلمى انى اهلكه واهلكك معه فقالت ياعاقصة وأنا أخذت منك سيف آصف وصارمى وأقسم بالله العظيم وخليله إبراهيم إن تسلمنى البدلة والاكليل وإلا رميت هذا السيف فى البحر واتركك تتجرع من أجله غصص الحزن طول الدهر فقال لها الملك سيف وقد صعب عليه ماقالت وأنا أقسم بالله العظيم الواحد الأحد الفرد الصمد أن لابد لك من زواج عيروض غضبت أو رضيت فقال له أما من خصوص خادمك فأنا لا أتزوج به أبدا ولو اشرب شراب الردى وأنت مالك سبيل إلى قتل الجان إلا بهذا الحسام وهو الذى يحرسك فى البرارى والآكام وأنا لابد أن القيه فى البحر فقال لها لا تقدرين على ذلك وإن فعلت أسقيك شراب المهالك فاغتاظت عاقصة من ذلك الكلام وصعدت من بين يديه والغيظ متمكن منها وطارت من غير أن تبدأ بكلام حتى صارت على وجه البحر والقت الحسام فى البحر فغطس إلى قاع المحيط وطارت عاقصة للجو الأعلى من غير أن تتكلم ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى فعلها وكيف ألقت السيف فى البحر من غيظها فصاح ياكاهنة الجن لئن وقعت فى يدى عجلت بانتقامك ولابد أن أسقيك كاس حمامك فقالت له وهى مرتفعة أن جئت إليك فافعل ما بدالك ومضت عنه وتركته فى البر وحده هذا ما كان من عاقصة وأما الملك سيف فضاق صدره وعيل صبره وأخذه على عاقصة الغضب ومادرى كيف يفعل فهو فى ذلك إذا بمركب قد أقبلت من لجج البحار وفيها رجال من التجار فأشار إليهم الملك سيف بعمامته فقصدوا إليه وهم يقولون له هل عندك شيء من الماء فقال نعم كان أهل هذا

المراكب قد فرغ ماؤهم فأقبلوا إلى البر وقد خرجوا إلى الملك سيف بن ذى يزن وشربوا من الماء الذى شرب منه الملك وملئوا قواطيسهم وقالوا للملك سيف من أنت ومن أتى بك إلى هذا المكان فقال أنا رجل تاجر وكنت فى مركب فى البحر مسافر وغرقت المركب وقد نجوت على لوح خشب وقذفنى الموج إلى هذا المكان فصرت أتجرع كاس الهوان حتى نظرتكم واشرت اليكم حتى أقبلتم فخذونى معكم والسلام فقالوا له ونحن أيضاً تجار وتهنا فى هذه البحار ولنا سبعة أشهر فى البحر تائهين ولم ندر برا نرسى إليه حتى رأيناك وأتيناك وقد فرغ زادنا وماءنا وصرنا فى ضر عظيم ثم قالوا له قم معنا إلى المراكب ونحن وأنت يدبرنا خالق الليل والنهار فقام الملك سيف ونزل فى المركب وسار معهم تلك الليلة واليوم الثانى فاشتد عليهم الجوع وكان التجار عشرين شخصا والملاحون ثلاثين رجلا فلما اشتد بهم الجوع قالوا نأكل رجلا منا فقال الريس اضربوا القرعة ومن طلعت قرعته أكلناه فضربوا القرعة فوقعت على أحد التجار فذبحوه على جانب المركب وقسموه على بعضهم وأعطوا الملك سيف قطعة فأخذها ووضعها على حبل وعلقها على الصارى وجعل يتقوت بذكر الله تعالى وفى اليوم الثانى ضربوا القرعة فجاءت على واحد فذبحوه واكلوه وهكذا إلى يوم جاءت القرعة فيه على الملك سيف فأرادوا أن يأخذوه فلم يرضى وقال لهم أنا ما أكلت شيئاً من أقسامكم خذوا الذى اعطيتموه لى فقالوا له هذا لا يكون ولا نخالف القرعة فلما رآهم طمعوا فيه ووضع يده على السيف وضرب واحد فجعله نصفين فقالوا له هذا يكفينا وقعدوا يا كلون الذى قتله الملك فقال الملك سيف ما هؤلاء الاغلال فالله ينقذنا منهم ليتنى أقمت فى الجزيرة ولم أنزل معهم وخاف إذا نام أنهم يا كلونه فبات سهران فلما أصبح النهار جاءوا فعرضوا على الملك سيف حالهم فضرب منهم واحدا فقتله وقال لهم كلوا هذا فقالوا له أحسنت ألا تأكل فقال لا أنا ما آكل لحم بنى آدم فقالوا له أمامك طعام وايش معك من القوت حتى أنك صابر هذا الصبر على هذه الآلام فقال لهم أنا يقوتنى ربى فان ربى قادر أن يشبعنى بغير أكل فقالوا له يا هذا أدع ربك الذى يطعمك أن يطعمنا معك وإلا نأكلك وكان الملك سيف بن ذى يزن قد أضر به الجوع وهو كل يوم يقتل من الناس الذين فى المركب ويتركهم يأكل بعضهم بعضا ولما يشبعون ويقامون يترقب منهم غفلة ويغفوا هو غفوة وهو يحذر وقلبه مشغول بذات ليلة من الليالى عيل صبره فرفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وكانت ليلة مقمرة والمولى متجل على عباده بالرحمة والمغفرة فأنشد يقول :

ولما انقضى صبرى رجعت إلى الشكوى ... وناديت جنح الليل يا كاشف البلوى
على الباب عبد من عبيدك واقف ... كثير الخطايا مذنب يرتجى العفو
فعامله بالألطاف يا من بفضله ... على قوم موسى انزل المنى والسلوى

سألتك بالصحف التى منك أنزلت على قلب إبراهيم خليلك ذى النجوى
وبالأنبياء والمرسلين جميعهم وبالأولياء والصالحين أولى التقوى
وبالبيت والركنين والحجر والصفا ومن منه يسعى يبلغ الغاية القصوى
وبالمسجد الأقصى وبالجبل الذى تحط عليـــه السيآت كما يروى
تيسر لنا رزقا سريعاً يقيتنا وترزقنا ماء زلال به نرى
وتحفظنا من شر خلقك كلهم ومن كل شيطان ونفس وما تهوى
إلى من تذل النفس غيرك سيدى ترى سكرات الموت من دون ذا حلوى
فلا تحوجنها أن تذل لعاجز وتقطع الاستمساك بالسبب الأقوى

[قال الراوى] فما أتم الملك سيف ابن ذى يزن دعاءه وتضرعه إلى مولاه حتى أن البحر ماج وماج وتلاطم الأمواج وقد لعبت المركب كما تلعب الخيل وقوى عليها الهواء بقدرة من على العرش له استواء وتمكن الهواء ودفع المركب بقوته فصارت المركب ملقاة فى البحر كالريش ولم يعلم أحد ايش الخبر والريس أخذه الوسواس والفكر وبعد ساعة ظهر قدامهم أربع جبال من الحجر وكل جبل عليه مدينة عالية البنيان واسعة الأركان فسأل الملك سيف الريس وقال له هل تعرف هذه الجبال وما عليها من البنيان وهذه الأماكن العوال فقال الريس لا أعرفها ولا رأيتها قط فما أتم كلامه حتى أن المراكب انجذبت إلى جبل من تلك الجبال وحملها الموج ورضها فيه فتكسرت المركب ألواحا وقطعا وصارت كل قطعة وكل لوح منها فى ناحية وكل من فى المركب من بنى آدم وبضائع صار ما بين غريق وضائع وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه نظر إلى ذلك الحال فايقن بالهلاك والوبال ولكنه من حلاوة الروح تعلق فى قطعة لوح كبيرة فركب عليها بقية ذلك اليوم وتلك الليلة ولم تزل الأمواج تقذفه حتى ألقته على جزيرة ذات أشجار وانهار وأطيار توحد الملك الغفار فما قرب الملك سيف بن ذى يزن من البر حتى خرج إلى تلك الجزيرة ثم وقف على البر وقلع ثيابه وعصرها وصبر حتى نشفت فى الشمس ولبسها ولما هدأ روعه ووعى نفسه دخل إلى تلك الجزيرة وأكل من ثمارها وشرب من أنهارها وصار يتفرج فيها فوجدها فى وسط البحر والبحر مستدير بها فتعجب الملك سيف وقال فى نفسه سبحان الله تعالى كيف خلق هذه الجزيرة فى وسط البحر المالح وجعل فيها هذه الأشجار حاملة هذه الثمار فتبارك الله العزيز القهار فبينما هو يتفكر فى ذلك نظر إلى طائرين واقفين على شجرتين عاليتين يتكلمان بلسان فصيح فقال أحدهما للآخر ياشيخ جياد قال نعم فقال له ياأخى الملك سيف تجول فى هذا المكان وهذه جزيرة الهوام ولابد أن يدركه المنام وأن نام هلك وشرب كاس الحمام ولا ينجوا من المهلك ولو كان

يضرب بألف سيف صمصام فقال الشيخ جياد وكيف العمل ياشيخ عبد السلام وقد أقام وحده فى ذلك المكان وهذا المحل منقطع فى البحر لا يرده مركب ولا عليه طريق فلو كان الملك سيف عاقلا كان خلص نفسه من ذلك المكان فقال عبد السلام إن أصاب الملك سيف قام مكانه وحول أخشابا وربطها بالحبال حتى يعمل له فلكا كبيراً ويأخذ من هــذه ويضعها فى الفلك حتى يملاه بشرط أن يكون الفلك من الخشب الطويل الناشف على قدر ما يحمل شيئاً كثيرا ويمشى قبل ذلك فى أواخر الجزيرة من جهة الغرب فيلتى هناك أخشابا من أشجار طوال على صفة نخل البلح فيأخذ منها ليفا ويفتله ويربط به تلك الاخشاب ثم ينزلها فى البحر يحمل فيها فواكه كثيرة على قدر ملء الفلك ويركب على ذلك الفلك وهو يسير به مع الهواء كما يشاء الله تعالى فاذا جاع أكل من تلك الفواكه والثمار فإنه يشبع ويروى بقدرة الله الواحد القهار فقال الشيخ جياد صدقت ياشيخ عبد السلام وأسأل الله تعالى أن يلهمه هذه الفكرة ويعاونه على فعلها ليكون من الناجحين ثم أنهما طارا فى سبيلهما (قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن سمع كل ماقاله المشايخ فقام وشد عزمه وسار إلى آخر الجزيرة فرأى أشجار السرو وهى ناشفة وكل عود منها يزيد عن ثمانين ذراعا وأكثر من ذلك فصار يأخذ واحدة ويضعها على وجه الماء ويضع ثانية بجانبها وثالثة ورابعة كذلك حتى مد مائة خشبة وصار يرص من فوقها واحدة بعد واحدة بجنب بعضها حتى أملاه من الطرف إلى الطرف وبعد ذلك رص دورا ثانيا وثالثا ورابعا وهو يفتل ويربط بالحبال رباطا وثيقا حتى صار فلكا كبيرا وأراد أن يبنى فوقه قلعة لحملته وبعد ذلك صار يجمع من الفواكه والأثمار من كل ما فى الجزيرة حتى حمل ذلك الفلك على قدر مايحمل وبعد ذلك طلع فى قلب الفلك وفكه من البر وأطلقه فى البحر فأخذه الماء وصار به على وجه البحر بقدرة الله تعالى ومازال الفلك سائرا به وهو لا يعلم أين يسير حتى أمسى عليه المساء فجعل يأكل من تلك الأثمار والفواكه فتكفيه عن الزاد والماء بقدرة الله تعالى وبات ليلته وثانى الأيام والثالث وهكذا سبعة أيام وثمان ليال فلما كان اليوم الثامن نظر بين يديه عمودا طويلا من الحجر منصوبا فى جانب البحر ولكنه تحت البرج العالى وله نور يأخذ البصر فانجذب الفلك الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك العمود بقدرة الله الملك المعبود فلما قرب منه إذا بشخص جالس على رأس ذلك العمود وهو يقول أهلا وسهلا بالملك سيف بن ذى يزن فعند ها التفت الملك سيف وقال له من أين تعرفنى قال له ياملك أنا ما أعرفك سابقا ولكن أنا موعود بك وأنت موعود بى من قديم الزمان فقال له وكيف ذلك فقال له لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن وزير السيد سليمان آصف بن برخيا كان قد اصطنع حساما يمانيا ورصده

ضد الأعوان الجان وطلاسمه بطلاسم وبرهان وعرف أنه لا بد له بعد مدة من الزمان أن يملكه إنسان يقال له سيف بن ذي يزن من سلالة التبع حسان وهو أنت يا ملك الزمان فلما عرف ذلك جعل الحسام على رسمك فقال له نبي الله سليمان أنا أعلم أن ذلك السيف لا بد أن يقع في البحر بسبب عداوة وكلام فلما عرف ذلك أمر الأعوان العتاة أن يأتوا بذلك العمود من جبل المرمر فنقروه وجعلوا طوله مسافة قاع البحر ومن فوقه مائة ذراع وغلظه كاترى وهو على ما يكون من القصور المشيدة وأما سبب ذلك النور الذي هو طالع منه فان نبي الله السيد سليمان مسه بيده فصار نوره كاترى ببركة سليمان نبي الله ثم أمر الوزير أن يركزوه في ذلك المكان فأقفوه ثم أمرني أن أتوكل به وأقيم عليه إلى أن تأتي أنت يا ملك الزمان وألزمني أن أنتظر السيف المذكور وقت وقوعه في البحر حتى أكون له حافظا وعندما تأتي أسلمه اليك ولما ألزمني الوزير آصف بن برخيا بذلك الالزام قلت له ومن أين لي معرفة ذلك الملك الهمام فقال لي نبي الله سليمان إذا وجدت رجلا قدم ذلك المكان وكان راكبا على فلك من الخشب وفي ذلك الفلك فواكه وأثمار فاعرف أنه هو الملك المذكور فاستقبله أحسن استقبال واعرف أنه هو صاحب السيف لا محال وقد كان الوزير آصف بن برخيا أحضر أخي وألزمه أن يكون هو وطائفته ماسكين البحر من سائر جوانبه حتى إذا نزل عليهم ذلك السيف يأتوني به حتى أسلمه إلى صاحبه وأقمنا على ذلك الزمان الطويل منتظرين ذلك الحسام الصقيل إلى أن كان في هذه الأيام أتى أخي الحسام وقال لي التي بالك إلى الملك سيف فقد آن الأوان فأخذته أنا منه وانصرف أخي إلى أهله وأقمت أنا أنتظرك والحمد لله إذ أتيت إلى هذا المقام فتسلم يا ملك هذا الحسام ومني عليك السلام (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام خر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذي أنعم علي بالسعادة وجعلني ممن أحبه وأراده ثم أن الملك سيف بن ذي يزن مد يده وأخذ الحسام وتقلد به وشكر الله تعالى على إنعامه وأما المارد فانه نزل عن العمود ورفصه بقوته وصاح على جميع الجان قبيلته وقال لهم أن هذا العمود قد انقضت مدته فدونكم حتى تميله على جنبه في البحار فهذا أمرني الوزير مدة الرصد والاشتهار فالوا على هذا العمود دفنتيموه في البحر والملك سيف ينظر إلى ذلك وبعدها تودع المارد من الملك سيف وراح إلى حال سبيله وأما الملك سيف فإنه وقف على مكان العمود بالفلك وتوضا وصلى ركعتين لله تعالى وأطلق الفلك في البحار فسار مع التيار وفرح الملك سيف بعودة الحسام الذي كانت رمته غاقصة في البحر ثم أنه سار ولم يزل سائرا حتى أتى على جزيرة في جانب البحر وارتكن الفلك عليها فطلع الملك سيف بن ذي يزن إلى تلك الجزيرة فوجد فيها شجرة كبيرة كأنها صيوان كبير تظل

من الفرسان ألف خيال بفروع عاليات طوال صنعة الله الملك المتعال وأراد أن يجلس تحت هذه الشجرة فسمع طائرين يقولان له يا ملك سيف اعلم أن هذه جزيرة الغيلان وهذه شجرتهم فاتركها وسير وتوكل على اللطيف الخبير فنزل الملك سيف إلى الفلك فرآه واقفا على حاله فقال فى نفسه أنا لى سبعة أيام لم أذق الماء والصواب أن أبحث فى هذه الجزيرة عن نهر أشرب منه وأراد أن يرجع فصاحت عليه الطيور وقالت له يا ملك لا تعودوا وتوكل على الملك المعبود وهو الذى يخرج الثمر من العود فنزل الملك سيف وأطلق الفلك فى البحر فسار به مدة سبعة أيام ثم أشرف على جبال عالية وأرض واسعة لا يعلم بها إلا الله تعالى فربط الفلك وطلع إلى هذه الأرض وترك هذا الفلك مربوطا ولم يزل سائرا حتى أدركه المساء وأضر به التعب والأسى فقعد وأخذه النوم فنام على صخرة عالية فقال فى نفسه أنام الليلة هنا وعند الصباح يفرج الكرب ربنا فبينما هو نائم فى الثلث الأخير من الليل إذا به يسمع قائلا يقول لرفيقه أنظر يا أخى الملك وكيف حاله وما قاسى من التعب والشدائد فى الأودية المهلكة التى هو سائر فيها وأنه مقبل على أرض وعرة مدهشة يقال لها الأرض الغواصة وقليل يا أخى من خلق الله من يأتى هذه الأرض وإن أتى اليها يهلك لا محالة فقال له الآخر وهو الشيخ عبد السلام يا شيخ جياد لا بأس عليه ولا عناد فقال له الشيخ جياد وكيف ذلك فقال الشيخ عبد السلام إذا هو استيقظ من نومه فليترك الكسل وليسر على عجل وليأخذ على يده اليمنى وليتوكل على رب العالمين وليكن طريقه من جانب الجبل الشرقى فانه إن سار على اليسار فانه يكون من أهل الدمار لأن عروق الأرض الغواصة متصلة بالجهات الشمالية ثم يسير إلى أعلى الجبل فانه يجد هناك قبرا مبنيا وهو أبيض منور على هذه الهدفة التى هو نائم عليها فاذا وصل إلى ذلك القبر فليحفر بجانبه فانه يجد فى رأس القبر رملا ناعما فيزيله فيفتح له ذلك القبر فينزل فيه فتجده متسع الجوانب مفروشا بالرمال والزعفران وفيه سرير مفروش بأحسن الفرش وعليه رجل ميت نائم وهو الحكيم قابصين صاحب هذه الأوديه والبلاد والسرير له أربع عواميد وعليه شبكة متصل بها وحوله ستائر مرخية من الأربع جهات فيأتى من جهة اليمين ويسمى الله تعالى ويترحم على هذا الحكيم ويرفع الستارة الأولى فان كل المكان يرتج ويرتعد فيقرأ شيئا من صحف إبراهيم فإنه يسكن فيرفع الستارة الثانية ويقول لا إله إلا الله الواحد الذى ليس له ثان فتتزلزل الأرض فيقول اثبت أيها المحل بقدرة الله عز وجل فيسكن ثم يرفع الستارة الثالثه فيتحرك السرير ويتماوج شمالا ويمينا فيتل حسبه ونسبه فإنه يسكن فيرفع الستاره الرابعة فإن رأس الميت تهتز فيقرأ عليه شيئاً من المصحف فتبطل حركتها فيرفع الستارة

الخامسة فيظلم المكان فيقرأ صحف إبراهيم حتى يرتفع الظلام فيرفع الستارة السادسة فتفتح عليه الأنوار حتى يكاد أن يخطف بصره فان لم يقدر على ضوئه فليغمض بصره وليمض عينيه ويتلو فى صحف إبراهيم عليه السلام ويرفع الستارة السابعة فانه يجد الميت والسرير والمكان وكل ما فى المكان لا يغفل عن ذكر الله الملك الديان فيقف على يمين الميت ويقرأ ما تلاه أولا وثانيا وثالثا فان الميت يمد له ذراعه اليمين فيسمى ويقبل عليه ويأخذ من أصبعه الخاتم الطلاسم فإذا أخذ الخاتم يرد الستارة السابعة كما كانت أولا ويطلع من القبر ويرد الغطاء كما كان ويرد الرمل فى الحفرة كما كان أولا ويمضى إلى حال سبيله والسلام فقال له رفيقه يا أخى وأى منفعة فى هذا الخاتم إذا أخذه من يده وأى شىء يصنع به لأن الخاتم يا أخى لا بد له من انتفاع فقال له إذ لبسه فى اصبعه لم يصبه أذى من تلك الأرض الغواصة ويمشى عليها كما يمشى على الأرض الصحيحة ولا يصيبه شىء من الأذى وإذا أراد أن يمشى على الماء فانه يكون بذلك فى أمان ولا تغوص قدماه فى البحار مادام هذا الخاتم فى أصبعه جهارفسمع الملك سيف بن ذى يزن الكلام من أوله إلى آخره ثم انهما بعد ما قالا ذلك الكلام سارا فى البرارى والآكام وأما الملك سيف فانه قام على قدميه وسار على يمينه حتى وصل إلى ذلك القبر ودار حوله حتى عرف مكان الرمل فرفعه فرأى لوح رخام فرفعه وتوكل على الله ونزل فى ذلك القبر فرأى السرير فسار اليه ووقف على جانب السرير وتوكل على الملك القدير ورفع الستائر ومد له الحكيم ذراعه فأخذ الخاتم وحمد الله العزيز الدائم ورد الستائر كما كانت على حالها وطلع إلى باب القبر ورد الطابق والرمل كما كان وسار فى هذه الجزيرة سبعة أيام فى البرارى والآكام وترك الفلك وما فيه من الفواكه والطعام وقطع فى هذه الجزيرة كثيرا من الأراضى الغواصة ولم يصبه فيها ألم ببركة هذا الخاتم وصار يمشى عليها كما يمشى على الأرض اليابسة ثم وصل إلى البحر المالح فقال فى نفسه يا هل ترى كلام المشايخ صحيح فى أن أمشى على وجه الماء كما أمشى على الأرض الصماء ثم أنه داس على الماء فلم تغص قدماه فداس وخطى ومشى على وجه هذا البحر وهو سائر ومتوكل على الملك اللطيف القادر ونظر بعينه من بعد فرأى مركبا سائرا على وجه البحر فسار قاصدا له وهو ماش على الماء فصار الذين فى المركب يتعجبون من ذلك الحال ومازالوا شاخصين اليه حتى قاربهم فلما أن رأوه ماشيا على الماء جعلوا ينادونه ويقولون له هلم الينا يا أستاذنا حتى نلتمس منك البركات وتعود علينا منك النفحات لعلنا نعود إلى أهلنا بالسلامة ويشملنا منك الرضا والكرامة فسار اليهم الملك سيف ماشيا على الماء وطلع المركب وسلم على من فيه فقاموا اليه وقبلوا يديه ورجليه وقالوا له أهلا وسهلا بولى الله الصالح الفريد العصر الناصح فصار يدعو لهم ويثنى عليهم فأجلسوه فى وسطهم وأحضروا له الطعام فأكل

واحضروا له الشراب فشرب حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك قعد يدعو الله تعالى وبات فى ذلك المركب وعند الصباح صار أهل المركب يتبركون به وظنوا أن هذا ملك من السماء لكونهم رأوه عياناً يمشى على ظاهر الماء ولم يبتل له قدم فالبعض قال هذه كرامة من الله العزيز الأعلى والبعض قال هذا من السحرة والكهانة وعلوم الأقلام ووقعت المشاجرة بينهم والخصام فأراد الريس أن يقطع الكلام وتقدم إلى الملك ابن ذى يزن وقال له ياسيدى أسألك بالله العظيم الذى خصك بهذه المرتبة أن تعلمنى بالحق من غير محاولة ولا تبديل بأى شىء بلغت هذه المرتبة حتى مشيت على الماء فإن هذه أكبر مراتب الأولياء ومن أعظم الكرامات فقال له الملك ياريس أنت أقسمت على بقسم عظيم فما أقدر أن أخافه وكان الملك سيف سليم القلب وصافى النية فقال والله يا أخى ما أنا ولى ولا عندى كرامات وإنما معى خاتم مطلسم وهو الذى رفعتنى خدامه على الماء كما ترونى وقد أخذته من كنز الحكيم قابضين صاحب هذه الأرض وهذه البلاد وكان صاحبه حاكماً على هذه الجبال والأودية والرمال فلما سمع الريس من الملك سيف ذلك الكلام قال له والله أن هذا من أعجب العجب وانى أسألك بالله العظيم الذى أنت على عبادته مقيم أن ترينى هذا الخاتم حتى انفرج عليه واتبرك به وأرده عليك فقال له الملك سيف بن يزن سمعاً وطاعة ونزع الخاتم من يده وأعطاه للريس فتفرج عليه وأعطاه لرجل آخر وانتقل من واحد إلى واحد آخر فالبعض يقول لا يكون هذا القول صحيح إلا إذا ألبسه أنا ومشيت به على الماء والبعض يقول هذا شىء يعلم الكهانة والبعض يقول هذه كرامات وهذا يأخذه من رفيقه ويتفرج عليه فيطلبه الآخر فيعطيه له فبينما هم كذلك إذا الخاتم خطف ولم يعلموا من الذى خطفه وكذلك الملك سيف لا يعلم من الذى خطفه فقال بعض الحاضرين ياشيخ ياغريب أنت تستحق الأدب فما كان الواجب أن تفرط فى خاتمك ولا تسلمه لأحد وأما الناس الطيبون فقالوا ياه ولا تا ليتنا ما أخذناه من يدك فقال لهم الملك سيف لا بأس عليكم فإن الله قادر أن يعوضه على وأنا قد سامحتكم فى ذلك فلما سمعوا كلامه أحبوه وأكرموه فأقام معهم فى المركب على مأكول ومشروب مدة عشرة أيام وهو فى راحة وإكرام وقد صعب عليه ضياع الخاتم لأنه تعب عليه ولكن كتم غيظه وساروا حتى أشرفوا على جبل عال شاهق فى العلو والارتفاع فأراد الريس أن يصلح المركب ويبعد به عن هذا الجبل فما أمكنه ذلك وقوى عليه الريح وجذب المركب ورمى به على ذلك الجبل فصار قطعاً ولم يبق منه شىء ينفع وكانت المياه كثيرة غزيرة والهواء قوى شديد وأقبلت من البحر هوايش فاختطفوا الناس الذين كانوا فى المركب ونظر الملك سيف الأسماك وقد خطفت جميع الركاب فما كان منه إلا أن غطس فى قاع البحر من خوفه على نفسه وقال فى نفسه ما هذا محل قتال وصار غاطساً ولم يقدر أن يظهر على وجه الماء من خوفه وما زال فى غطسته

حتى أن المياه قذفته وعن مكان الهوايش أبعدته فصعد إلى وجه الماء فقذفته الأمواج وصار يعوم ويطلب المعونة من الحي القيوم وصار يلتفت ذات اليمين وذات الشمال فوجد قصراً على شاطىء البحر مقاماً على أربعة أعمدة فصار يعالج نفسه وهو قاصد له وقد أعياه الأمر حتى وصل إلى ذلك القصر فلما قاربه إذا على بابه أربعة من أعوان الجان فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم مالى بهؤلاء من حاجة وأراد أن يلتفت إلى خلفه وإذا واحد من الأربعة مد يده إليه فأخذه من الماء ووضعه قدام أصحابه وقال لهم أنى وجدت هذا الرجل القصير غريق فقالوا له ضعه على باب القصر حتى يفيق مما هو فيه وننظر حاله فوضعه على باب القصر قدر ساعة حتى أفاق الملك سيف فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم قال أين أنا فقالت له المردة أنت عندنا ونحن من الجان فقم وأدخل فى هذا المكان إن أردت أن تأكل فعندك الطعام والشراب ولا تهتم بأمر يكون لك فى حساب فإنك نلت الأمان ونجوت من الإنس والجان فقام الملك سيف ابن ذى يزن على قدميه وسمى الله تعالى ودخل ذلك القصر فوجده مفروشاً من أنواع الخز والديباج الابريسيم المزركش وحيطان القصر منقوشة بأبهج الألوان ووجد أرض القصر كلها مفروشة بالحناء والزعفران وسلالم ذلك القصر من الرخام والمرمر مرصعة بفصوص الياقوت والمرجان والزمرد والجوهر والبلخش وحول ذلك القصر بستان فيه جميع أصناف الأشجار من فواكه ونقل وشجر الظلال والمشمومات وجميع ما يليق من فاكهة زوجان وفى وسط ذلك البستان من جانب القصر فسقية لم ير قط مثلها إنسان ولا مثل ما على حافتها من التصاوير من وحوش وطيور وأشخاص وغير ذلك شىء كثير والبعض رخام والبعض مرمر والبعض نحاس أصفر والبعض فضة والبعض ذهب ولها أوصاف عجب وهى حول تلك الفسقية تخرج المياه من أفواهها بأصوات مثل أصواتها وتنزل فى وسط الفسقية وتسمع لخرير الماء من كل صورة حنين وترنيم وصوت مثل صوت حيوانها وهكذا جميع الوحوش والطيور فلما تفرج الملك سيف على البستان وانتهى إلى داخل القصر وجد مكاناً له أربعة من العمدان من أربعة أركان كل ركن على عامود نادرة لكل ناظر وفيه زينة وطلاء يدهش كل إنسان فيه من صور الوحوش والطيور والغزلان من كل شىء زوجان وهم من البلور على سائر الألوان ووجد المائدة منصوبة فى ذلك المكان على كرسى من المرمر قوائمه مصفحة بالذهب الأحمر ورجلاه من الفضة النقية وفيه أوان مملوءة بالأطعمة الشهية المختلفة الألوان من لحوم طيور وضأن ومن الفطاير والحلويات وشىء تحير فيه الألسن الواصفات وإلى جانب المائدة مرطبان ملآن ماء بارداً رائقاً صافياً شرابه له رائحة تعبق كالمسك إذا كان فى طبق وبجانبه كيزان من الذهب والفضة بسلاسل طوال ما بين كل كوز وآخر وبين السلاسل درة يتيمة أو جوهرة غالية قديمة وكان

بالملك سيف بن ذى يزن فى تلك الساعة جوع لا يوصف فتقدم إلى المائدة وقال بسم الله وعلى بركة خليل الله وأكل من هذا الطعام حتى أكتفى وشرب من الماء حتى ارتوى وقال إلى تلك الفسقية وتوضأ وصلى لله ركعتين على ملة الخليل وبعد الفراغ من صلاته قرأ فى صحف الخليل عليه السلام حتى غلب عليه النوم فنام وهو متوكل على الملك العلام وما زال نائما إلى العصر ثم قام من نومه فلم يجد أحداً عنده فنزل من القصر إلى البستان وجعل يتفرج فيه وليس به أحداً من خلق الله تعالى وإذا به سمع المردة الذين على باب القصر يتحدث بعضهم مع بعض فقال أحدهم أنى مررت بشاطىء البحر مرارا فلم أجد غريقا مثل هذا الذى أدخلناه القصر فقال له رفقاءه أمض واعلم به الملكة وها نحن واقفون على الحرس خوفا أن يخرج الغريق فقال لهم لكم السمع والطاعة وانصرف المارد إلى حال سبيله هذا ما كان من المارد وأما الملك سيف فإنه لما سمع ذلك الكلام علم أنه إذا خرج لم يمكنوه من الخروج فقال فى نفسه لا أبرح من مكانى هذا حتى يعلموا الملكة وأنظرها وأعرف ماسبب هذه الاعوان والحفظ للغريق وما حقيقة ذلك الشأن والله يفعل ما يريد ثم دخل القصر وجعل يتلذذ بالفرجة والنزهة والاطعمة وهو فى غاية الاستبشار فهم أن ينام وإذا الاعوان أقبلوا وقالوا له يا بطل الزمان أجب الملكة فقال لهم وما هذه الملكة فقالوا له صاحبة هذا القصر فقال سمعا وطاعة وقام معهم وهو لا يعلم بحالهم ولا حال ملكتهم (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن المردة ذهبوا إلى القصر الاكبر وأعلموا أهله وقالوا للجوارى والخدم أننا بحثنا فى البحار على الغرقى وغيرهم فما وجدنا إلا فرد إنسان وقد أتينا به إلى القصر الاول وهو الآن هناك فلما سمع الجوارى من المردة ذلك أخبرن سيدتهن فأمرت باحضاره إليها فذهب المردة وأتوا بالملك سيف ولازموه حتى أوصلوه إلى باب القصر الاكبر فنظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك القصر فوجده أحسن وأظرف من الاول يعجز عن وصفه .

(تم الجزء التاسع ويليه العاشر أوله اللسان)

الجزء العاشر

من سيرة فارس اليمن سف بن ذى يزن

اللسان فلما عبر من بابه إذا بالجوارى اتين إليه وهن يقلن أهلا وسهلا ومرحبا بك يا بطل الزمان الحمد لله على سلامتك فتعجب الملك سيف منهن وشكرهن فتقدمت إليه الجوارى وأخذنه من تحت أباطيه وهن أربعون جاريه كانهن الاقمار واسندنه إلى أن صعدا أعلى القصر واقبلن به إلى مكان مفروش بألوان الفرش وأجلسته على مرتبة عالية طولها خمسة أذرع وهى منتصبة على كرسى من العاج فجلس الملك سيف عليه فوقفت الجوارى فى خدمته وبين يديه صفان كل صف منهن عشرون وهن بأفخر الزينة والملبوس وهن واضعات ايديهن على صدورهن والملك سيف ينظر اليهن وحسنهن وجمالهن ونظر أيضا إلى ذلك القصر فوجد فيه من النعم شيئا لا يقدر على وصفه الواصفون فبينما هو كذلك إذا بأربعين بنتا قد أقبلن وكل منهن فتنة للناظرين وهن يتنقلن إثنين بعد اثنين وبينهن جارية كانها القمر بين النجوم وقد صاغها الله من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين ذات خداسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل فلما رآها الملك سيف بن ذى يزن على ذلك الحال ونهض إليها قائما على الأقدام وظن أنها هى الملكة صاحبة المقام فأقبلت هى إليه وقبلت يديه وقالت له يا بطل الزمان اتظن أنى أنا الملكة قال نعم فقالت له ياسيدى أنا من جملة الخدم وأنا الخزندارة عندها فلما سمع الملك سيف بن زى يزن هذا الكلام تعجب وقال جل الخالق الأكبر الذى خلق وصور واتقن هؤلاء المخلوقات واودعهن هذا الجمال والبهاء والمحاسن البهيات وخاب من اتخذ مع الله إلها آخر ثم أن الملك سيف جلس مكانه ووقف كل هؤلاء قدامه وإذا بأربعين جاريه أخر وهن أجمل وأعظم ممن كان قبلهن ونظر إلى كبيرتهن وكانت أوساطهن وكأنها الشمس الضاحية فى السماء الصاحية فلما نظر إليهن وهن مقبلات بخطوات عربيات يذهلن الألباب ويسلبن المهجات واراد الملك سيف أن يقوم فأجلسته الخذندارة وقالت له لا تفعل كما فعلت لى فإن ماهى الملكة بل هى خادمة عندها وهى المتكلمة على الجوارى وكبيرتهن فلو علمت الملكة أنها أقبلت إليك فوقفت لها لكانت أهلكتها وأباحت دمها هذا وقد أقبلت أيضا هذه الجارية وقبلت يد الملك سيف وجلست إلى جانبه ووقفت الجوارى بين ايديهن يطلبون خدمة كبارهن وقد جلس الكبريات منهن واحدة على يمين الملك سيف والأخرى على يساره وبقى فى وسطهما

وهو متعجب من ذلك الحسن والجمال والبهاء والدلال ويقول فى نفسه واين الملكة يا هل ترى عن أحسن من هؤلاء أم لا [قال الراوى] فبينما الملك سيف متفكر وفى هذا الحال متحير وهو يتمنى أن ينظر إلى الملكة وإذا بالمرق قد ارتفع من فوق رؤوسهم ونزل منه مارد شنيع الخلقة قبيح المنظر طويل الساعدين عريض المنكبين متسع الصدر أحمر العينين وله وجه كوجه الفيل بل أقبح وله أنف مثل الزقاق رجلان بكعبين كانهما فردتا درقتين وفم مثل البوق فلما أن عاينه الجوارى فمن بأجمعهن وقدار تعدت فرائصهن فزاد تعجب الملك سيف فلما قرب المارد من هذا الممرق إذ على رأسه سرير من العرعر صفائحه من الذهب الأحمر مزخرف بفصوص الجوهر وعلى ذلك السرير فراش كانه سرق من كنز السكهين مهراش وعليه صبية مثل الشمس المضيئة فتنة للعابدين مفسدة للزاهدين وأنى أقول أن كل من رآها افتتن بها واشتغل بحسنها وجمالها ولما أن نظرها الملك سيف كاد يهلك لما رأى من بديع صفاتها ثم قال لاشك أن هذه هى الملكة لامحالة ثم أنه نهض قائماً على الاقدام وتلقاها وأنزلها من على السرير الذى قد حمله المارد ثم أجلسها هو والجوارى فى أعلى المراقى ثم أن الملك سيف جعل يتأمل وينظرها متعجبا من بديع حسنها وجمالها وسأل من حولها عنها فقال لهم يمكن تكون هذه الملكة فقالوا له أن هذه الملكة سيدة قومها والتى صارت أولاد الملوك كلهم لها غلمانا فلما سمع الملك سيف ذلك نهض قائما إليها وخدم ودعا لها بدوام القبول والنعم وزوال البؤس والنقم ثم أنه تمثل بين يديها وانشد يقول هذه الابيات الحسان الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان :

الا ياضياء العين عينى مذ رأت ... جمالك راح القلب وهو معذب
وقد اورثتنى نظرة الف حسرة ... على أنها للعين ربح ومكسب
لقد طفت سهل الارض والوعر كله ... وجبت البلاد لم يفتنى مذهب
فلم تر عينى من جمال كما رأت ... جمالك اذ منه صفالك مشرب
ادام إله العرش عزك فى الورى ... وأعطاك ربى ماهو يطلب
فكم لك إحسان على ومنة ... فقد كان لى فى البحر نجم مغيم
فانقذتنى من لجة الغرق التى ... رأيت المنايا حولها وهى تلعب
وادركنى ارهاطك الفئة الأولى ... لحسنك ذلوا وهو عنهم محجب
وباسم الثريا لقبوك جهالة ... وما هو إلا أن تبدى سيذهب
فكل الملاح انجم وانت بدرهم ... بل الشمس انت بل جمالك اعجب
وانت ضيا عينى وروحى وراحتى ... وراحى وافراحى ولى ملك مطالب

(قال الراوى) فلما سمعت الملكة من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام شكرته على بديع قوله وفصاحته وطربت منه غاية الطرب وقالت له لا يفض الله فاك ولا كان من شأنك يا ملك الاسلام ياصاحب الحسام الصمصام والرمح المعتدل القوام يامن حوى قضيب الرهان وضرب بالسيف اليمانى وأباد الطغيان حتى خضعت لسطوته الانس والجان ونسبه متصل بنبى الله نوح فانك آخر نسل التتابعة الكرام ثم صاحت على الخزندارة وقالت لها خذى سيدك الملك سيف بن ذى يزن وامضى به إلى قصرك يبيت إلى غداة غد مع الراحة والخدمة التامة وحاذرى أن يتظلم منك فما يمنعنى من عقوبتك مانع ولا يخلصك من يدى أحد فاجتهدى له فى الخدمة وانظرى على أى شىء أنت قادمة فقالت سمعا وطاعة والتفتت إلى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذنى فإنى فى شغل يشغلنى عن خدمتك وأنا جاريتك وأمتك فاقبل عذرى ولا تلمنى فشكرها ورفعت الملكة إلى سريرها واحتمله خادمها وانصرفت وأما الملك سيف فإن الخزندارة أخذت يده فقام معها إلى قصرها وهو متعجب لأنه لا يعرف من هذه الملكة وما الذى عرفها به حتى فعلت معه هذه الفعال ولما استقر به الجلوس قال للخزندارة يا أختى اعلمينى ما اسم هذه الملكة وما أصل هذه القصورة والموارد وإيش الذى عرفها باسمى وما تكون هذه الأرض فقالت له الخزندارة أنا أعلمك يا ملك الزمان (قال الراوى) وهو ان هذه الملكة يقال لها الثريا الحمراء كما ذكرت فى الشعر ولكن يا ملك الزمان قبل أن أحكى لك أصل القصة أنهاك عن أمر واحد وهو أنك لا تخبرها بكلمة واحدة إلا على وجه الحق فان كل ما جرى عليك من منذ خروجك من أرضك والأوطان وما قاسيت من الإنس والجان وقد أعلمها به خادمها فإذا تكلمت بالكذب فالكذب يهزل مقامات الرجال فلا تتكلم إلا بالحق واترك المحال وان ضاع شىء منك فى البحر فاطلبه منها فإنها تحضره بين يديك فقال لها الملك سيف وإيش أصل هذه الملكة ومن أبوها فقالت له اعلم يا ملك أن هذه الأرض والدوائر براً وبحراً يحكمها اثنان أحدهما يقال له الملك عمرون والثانى الملك قمرون وهم إخوان وقد خلفا بنتين فالملك عمرون بنته هذه الثريا الحمراء ذات الحسن والبهاء وأما الملك قمرون فإن بنته اسمها الثريا الزرقاء فهما مستويان فى الاسم ولكن بينهما تفاوت أولا فى المحاسن والجمال الذى رأيته فى الثريا الحمراء وأما الثريا الزرقاء فإنها فى غاية الشناعة والمسخ وانقلاب الذات ويبس الطبع والثريا الحمراء مقدار عمرها لم يكمل ثلاثين عاما وأما الزرقاء فإنها فاتت قرنا ونصف قرن والقرن مقداره مائة عام وهى أيضا ملكة ولها مدينتان يقال لهما مدائن الطرفين فأرادت كل واحدة منهما أن تحتوى على الأماكن دون الأخرى فوقع بينهما قتال شديد وحرب أكيد لأجل هذا التقييد ثم أن الثريا الحمراء غلبت الثريا الزرقاء وكسرت عساكرها فلما

فعلت ذلك ظهرت العداوة بينهما وكانت الثريا الزرقاء لها دادة ساحرة ماكرة تعلم السحر والكهانة يقال لها كبهونة وهى ساحرة مفتونة فلما انكسرت الثريا الزرقاء أمرت باحضار دادتها وأمرتها أن تعلمها السحر والكهانة فصارت تعلمها مدة أيام فأتى إلى ملكتنا خادمها وقال لها أن الثريا الزرقاء مجتهدة أن تتعلم السحر والكهانة حتى تغلبك وتأخذ أرضك منك فلما سمعت الثريا الحمراء ذلك المقال خافت على ملكها من الزوال فأرسلت بعض خواصها إلى رؤس الجبال فاحضروا لها أربع رجال أرباب كهانة وأحوال فلما حضروا بين يديها قالت لهم أما أن تعلمونى علوم الأقلام وإلا خطفت رؤسكم بحد الحسام فجعلوا يعلمونها حتى مضت سنة كاملة فتعلمت جميع ما طلبت وبعد ذلك طلبت منهم أن يعلموها علم النجوم والرمل وتغوير الماء وطيران بنى آدم فى الهواء وتقليب الصور وخدمة الأعوان وصارت فى أعظم شأن وأقوى من الثريا الزرقاء فى المكر والسكر والدهاء فلما علمت من نفسها أنها فريدة جنسها واستغنت عن هؤلاء الكهان قالت لهم الآن وجب على إكرامكم ماذا تعبدون فقالوا لها نعبد زحل لأنه أكبر الكواكب فى السماء فقالت لهم الآن أنتم تعلمون أن زحل كوكب من جملة الكواكب وأن عليه خدمة لا يمكنه أن يتأخر عنها وأنه فى الأرض ليس له قيمة ولا أحد يحتاج اليه إلا مثل احتياجه إلى الأخشاب وأنه لا ينظر إلا الطبع الرصاص وأنتم تعلمون ذلك كله فهل دلتكم النجوم والملاحم وعلوم الأقلام والكهانة على أن زحل مخلوق أو معبود خالق فقالوا لها إنما هو مخلوق وليس بخالق ولا له خالق أكبر ولا ننكر ذلك إلا أننا وجدنا آباءنا على عبادة زحل عاكفين وبه مؤمنين وبربه مشركين فقالت لهم الآن أريد أن أنصحكم كما أنكم علمتمونى حيث علمتم أن المعبود هو الحى الموجود الذى لا يعبد سواه ولا عين تراه وهو الذى خلق السماء وبناها وبسط الأرض ودحاها وجعل لها الجبال أوتادا وأرساها وأجرى الأنهار وأحلاها وخلق الخلائق والموجودات والأرض والسموات والجنة والنار وهو الله الذى لا إله إلا هو العزيز الغفار واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا ولد وقد خاب من عبد غيره ولم يأكل إلا خيره فلأى شىء أنتم ظاهرا تنكرون ولأمره لا تمتثلون فقالوا لها وقد شق ذلك عليهم نحن علمناك الكهانة الاسحار والطلاسم الصغار والكبار ولو كنا نعلم أنك لا تعبدين زحل ما كنا بلغناك من ذلك أملا ولا كنا أطعناك على شىء .

[قال الراوى] ثم إن الخزندارة قالت للملك سيف اعلم يا ملك الزمان أن ملكتنا لما سمعت ذلك من الكهان تبسمت فى وجوههم وأظهرت الفرح لهم خوفا أن يفعلوا بها شيئا من الأسحار فخادعتهم وقالت لهم قد علمت ما أنتم عليه ولكنى أردت أن أستخبركم عن ذلك فلو كنتم حدثتمونى بغير عبادة ربكم زحل لأذقتكم الموت على العجل لأنى مثلكم وأعبد ربكم وهى فى

نفسها قصدت رب العباد ثم أنها أنعمت عليهم وألبستها خلع نوالها وجلسوا عندها وشكروها على فعالها وقالوا لها إنك ناصحة فى دين زحل فقالت نعم ثم أنها أمرت الخدم أن يحضروا الطعام فأقبل الخدام به من جميع الألوان فوضعنه بين أيديهم وقالت لهم كلوا طعامى واشربوا شرابى فها أنا قد صرت تلميذتكم ومن رباينكم فقالوا لها وبعد ما نأكل ونشرب نقسم عليك بزحل الأكبر أن تكرنى لنا ضجيجة فى هذا الليل الأعكر فضحكت لهم وأظهرت السرور لهم والفرح وضاحكتهم إلى أن أكلوا وشربوا من المدام وكل من أكل لقمة زالت عنه النعمة وأرتته نقمة وامتنعت عنه الرحمة وتبرأ منه سيد الأمة ثم أمرت برميهم فى الجبال لتأكلهم الوحوش والطيور وأخذت جميع ما أعطته لهم هذا ماجرى للسحرة الأربعة ثم أن الملكة الثريا الزرقاء لما تعلمت الكهانة من كهيونة وفرغت من تعليمها جردت على الثريا الحمراء عساكر رجالا وأبطالا وأعوانا وكهانا وكذلك الثريا الحمراء تعلمت كذلك وكانت الثريا الزرقاء اعتمدت على أبواب السحر والكهانة التى تعلمتها ولم تعلم أن الثريا الحمراء تعلمت أحسن منها ففعلت كما فعلت ووقع بينهما الحرب ثانياً وسالت بينهما الدماء من العسكرين فعند ذلك اجتمع أكابر الجان وأهل الممالك وكبراء الدواوين وأصلحوا بين الاثنين مدة سنة كاملة وافترقوا على هذا الشرط ورجعت كل واحدة منهما إلى مكانها فأما الثريا الحمراء فإنها تركت أمرها لله لأنها مؤمنة صافية القلب وأما الثريا الزرقاء فإنها عمدت إلى سن الجبل وصورت شخصاً من الذهب وطلسمته بالطلاسم ورصدته ووكلت به الخدام وأمرتهم أن يأخذوا جميع المراكب التى تأتى إلى جهتنا ويضربوا بها الجبل فتنكسر ويموت أهلها ولا يعبر علينا أحد من خلق الله تعالى كل ذلك والملكة لم تعلم بذلك أبداً إلى أن شاعت الأخبار بكسر مراكب السفار والتجار فى ذلك الجبل فلما علمت بذلك ملكتنا أحضرت الجان وسألتهم عن السبب فاعلموها بكل ما فعلته الثريا الزرقاء فلما وقفت الثريا الحمراء على القصة اغتاظت غيظاً شديداً ما عليه من مزيد ودخلت إلى بيت أرصادها كما علمها الكهان وأحضرت فرقة من أعوان الجان وأمرتهم ببنيان هذا المكان فبنوه فى قليل من الزمان وبعد ذلك بنت هذه القصور وجعلتها محل إقامتها وأقامت من يتبعها من خدامها وجماعتها وصنعت البساتين لأجل نزهتها وأحضرت أربعة أرهاط من الجان وأمرتهم أن يلازموا ذلك المكان وينقذوا الغرقى من البحار ويأتوا بهم إلى هذه الديار وأمرت أربعة أخر بالغوص فى قاع البحار ليخرجوا كل ما غرق من أموال التجار والذى يقع من السفار ويأتوها أيضاً بالذخائر الموجودة فى تلك البحار مثل مرجان ولؤلؤ وحجارة جواهر كبار وصغار وكانت المدة التى فيها فعلت هذه الفعال سبعة اعوام على التمام والكمال فمضى منها خمسة وجرى من الأمر ماجرى فلما

انكسرت مركبك التى كنت فيها أتى اليها الأعوان وأخبروها بذلك وقالوا لها إنها مركب وفيها ناس غيلان يأكلون بنى آدم ولكن فيهم غيرهم واحد هو ملك وسلطان من الملوك الأعيان قادم من كنوز نبى الله سليمان فلما سمعت ذلك وحققت أخبارك أمرت بإحضارك فأحضرا الخدام وادخلوك القصر وجرى ما جرى وأمرتنى بخدمتك واعلمك أيضا يا ملك الزمان ان للملكة الثريا الحمراء هذه خادما من أعوان الجان الجبابرة اسمه اويس القافى وهو يخبرها بكل ما احتاجت أن تسأله عليه وأيضا يخبرها عن الذى ضاع من البحر من الناس فإذا حضر الغريق تسأله عن الذى ضاع منه فإن وافق كلام الغريق كلام خادمها صدقته وكان ذلك سبب نجاته ورجوع حاجاته وإن كذب على الملكة كان من الهالكين ونقتله لوقته وساعته واعلم يا ملك أن لها بك معرفة أخرى غير ذلكم وانى لا أقدر أن أوضحها لك وقد اعلمتك ومن الكذب حذرتك والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن منها ذلك المقال قال لها والله إنى ليس لى على الكذب قدرة ولم أستعمله أبدا فلما سمعت كلامه قالت له لا باس عليك يا ملك الزمان ثم أنها أخذته ومضت به إلى الملكة وقالت لها بعد أن قبلت الارض بين يديها يا ملكة الزمان إن هذا ما عنده كذب وإن كذب فعلى الضمان فقامت الملكة الثريا الحمراء إلى الملك سيف بن ذى يزن وضمته إلى صدرها وأجلسته إلى جانبها وقالت للخازندارة امضى أنت إلى حال سبيلك بارك الله فيك ثم إنها التفتت إلى الملك سيف وقالت له يا سيدى لا باس عليك ما الذى ضاع منك فى جوف البحار فقال لها والله يا ملكة ما ضاع منى فى البحر إلا شيئان أحدهما جاءنى والآخر غاب عنى فقالت له وما هما وما الذى جاءك وما الذى غاب عنك فقال لها هما خاتم وسيف فالسيف جاءنى وأما الخاتم فالآن ما أعلم به وقد ملكته من جزائر فى وسط البحر المالح من الأرض الغواصة فقالت له صدقت يا ملك الزمان لأن هذا أعلمنى خادمى وهو عون من أعوان الجان فقال لها يا ستاه وكيف ويليق الكذب بمثلى وأنا ملك وابن ملك وأنا جئت إلى كنوز نبى الله سليمان وقد أخذت بدلة زوجته بلقيس وسبب ذلك أنى كنت تعرضت أن أزوج عونا من الجان لبنت من بناتهم فطلبت مهرها البدلة التى لبلقيس فأجابها العون إلى ذلك وسهل له الحب طريق المهالك ثم سار وحصل له شدائد كثيرة وحبس هناك وأتيت أنا بسببه حتى أطلقته وأخذت البدلة له ثم أن الملك سيف حدثها بالقصة من أولها إلى آخرها بالحرف الواحد ولم يترك منها شيئاً خوفا أن تكذبه وكل ما تكلم به تصدق عليه وتقول له صدقت يا ملك الزمان لأن الذى حكاه لها الملك سيف كان أخبرها به خادمها لأنه كان ماهرا فى كل الأمور واسمه أويس القافى وكان عونا من قلل قاف [قال الراوى] فلما سمعت الثريا الحمراء كلامه عظم فى عينها وصدقته فى كل ما قاله

وأخذته وانتقلت به إلى قاعة الجلوس وجلست تتحدث معه وأمرت بإحضار الطعام والشراب فحضر بين يديها كل ماطلبته فأكلت هي والملك سيف وبعد الطعام حضرت المدام وجعلت تسقي الملك بيدها وتشرب هي على وجهه إلى أن تغير لونه ودبت فيه نشوة الخمرة واحمرت الوجنتان واتسعت العينان وتكاثمت الشفتان وظهرت الحمرة على الخدود كأنها نار الوقود ونظرت الثريا الحمراء إلى الملك سيف بن ذي يزن وقد غيرته الخمرة من حال إلى حال ونظرت إلى بياض وجهه وحمرة خدوده وخضر الخال فحصل عندها شغل بال وتحسرت على ساعة من ساعته يكون فيها الوصال وبلوغ الآمال فقامت على حيلها وأخذت آلة الخمرة بيدها وخلعت العذار وتركت الملمة والاستتار وصارت تملا وتسقيه حتى شغلته وبلباب قلبه ومهجته ولما رأت هذه الحالة التي دخلت إلى مكانها وقد زاد بها الهيمان وفتحت بقجتها ولبست بدلتها وتزينت بزينتها وخرجت ثانيا إلى الملك سيف بن ذي يزن وعليها هذه البدلة وهي من الجواهر وليس لها مثيل في الدنيا أبدا ثم أنها أقبلت على الملك سيف وهي تتبختر فنظر الملك سيف إلى تلك البدلة وأمعن فيها ونظر إلى رأسها فرأى التاج ثم نظر إلى خصرها فرأى الحياصه والمنطقه ورأى الاكليل فحقق النظر إلى تلك البدلة فإذا هي بدلة بلقيس التي أتى بها من الكنوز وأعطاها لخادمه عيروض فلما رآها الملك سيف بن ذي يزن ذهب الخمر من رأسه وانزعجت جملة حواسه وصار لايملك عقله وزاد في وسواسه فقال لها من أين لك هذه البدلة وهذا الاكليل وهذا التاج مع تلك الحياصة والمنطقه فأخبريني أيتها الملكة لأني قاسيت أعظم الشدائد لأجل هذه البدلة فلما سمعت منه ذلك الكلام ورأته قد تغيرت حالته قالت له أعلم ياملك الزمان ويافريد العصر والأوان أن هذه البدلة قد جاءني بها خادمي أويس القافي لأني كنت في بعض الأيام أرسلته في قضاء أشغالي فلقي في طريقه ماردا وتحت إبطه هذه البدلة فأخذها منه بعد ماقبض عليه وأتى إلى بالبدلة والخادم الذي كانت معه فأمرته بوضع الخادم في السجن وأخذت البدلة وهي عندي إلى الآن ولما فتحت البدلة وجدت فيها هذه الحياصة والاكليل وهذه قصتي والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال لها هذه البدلة بدلتي والتاج والحياصة والاكليل متاعي والمارد خادمي لامحالة فقالت له ياملك الزمان أن البدلة بدلتك وأنا مرادي أن أكون جاريتك والحمد لله فما عندنا أحد فإن طاوعتني أطلقت لك خادمك وأعطيتك وصرت خادمتك وبلادي ومملكتي وقصوري ومدينتي كلها بين يديك ولا أبخل بروحي عليك فقال لها ياملكة وما الذي تريدين مني حتى أطاوعك ولا أخالفك فقالت له أريد أن تتزوج بي وتكون لي بعلا وأكون لك أهلا والحمد لله وأنا مؤمنة وأنت لي كفء كريم وبك تفخر

الحريم وها أنا اعلمتك بما فى قلبى ولا خلاص لك منى مالم تتزوجنى فقال لها والله ياملكة ما أنت إلا أحسن أهل زمانك وفريدة عصرك وأوانك ولكن الزواج لا يكون إلا بإرادة الله فإن أراد الله بشىء يكون وإن لم يرد الله بشىء فلا يكون ولكن إن شاء الله تعالى يكون الخير فلما سمعت منه ذلك الكلام ظنت أنه تزوجها والسلام وأيقنت أنه صار بعلها وتحت أمرها ونهيها فجعلت تباسطه وتضاحكه وتلاعبه فقال لها ياملكة أنا مايهون على أن خادمى يكون مسلسلا فى القيود وأنا على قيد الحياة موجود فقالت له إذا أنا صرت زوجتك فما أكون إلا تحت إرادتك واليد لك وأنا بحكمك ولا يبقى لى شىء إلا دخل فى ملكك فقال لها الأمر إليك وباتوا فى تلك الليلة فى هناء وأفراح حتى جاء الله تعالى بالصباح فانتبه الملك سيف من منامه فإذا بالملكة الثريا الحمراء واقفة قدامه فقام الملك سيف بن ذى يزن فتوضأ وصلى صلاة الافتتاح وأراد أن يسألها فى إطلاق خادمه عيروض وإذا بنجاب دخل عليها وقبل الأرض بين يديها فقالت له من أين أتيت فقال لها من عند أبيك الملك عمرون وقد أرسلنى إليك لأجل أن تسلمينى الغريق الذى عندك لأن الملك قمرون عمك أبا الثريا الزرقاء أرسل مكاتبة إلى أبيك وأن ابنته قالت له أن قدوم الغريق هذا شئوم على المدينتين وإن لم تسلم فيه إلينا الثريا الحمراء صار الحرب بيننا ثانى مرة فأرسل الملك قمرون إلى أبيك بذلك يطلب قضاء الاشغال والزرقاء تطلب الغريق لتقتله وإن لم تفعلى فلابد من الحرب والقتال والطعن والنزال وأن أباك أرسلنى لحضور الرجل الغريق .

(قال الراوى) فلما سمعت الثريا الحمراء من القاصد ذلك الكلام قالت له لا حبا ولا كرامه وكيف أسلم رجلا غريقا دخل تحت ذمامى وأكل طعامى وليس لنا عنده ثأر نطلبه ولا دين كنا نأخذ عوضه ونسلبه وأنا والله لا أسلمه لاحد أبدا وأن دون تسليمه طعنا يهد الجبال وضربا يقصر الاعمار الطوال فارجع إلى أبى وأعلمه بما سمعت منى وإن رجعت إلى بمثل هذا الكلام قتلتك والسلام ثم أنها صاحت عليه فخرج من عندها يتعثر فى أذياله وهو لا يصدق بالنجاة من المعاطب وسار إلى الملك عمرون وسيده وأعلمه بما قالت الثريا الحمراء من الكلام الذى تقرر وأنها لا تسلم فى ذلك الغريق ولو عدمت السعادة والتوفق فلما سمع الملك عمرون أبو الثريا الحمراء ترك الامر ولم يسأل عنه وأرسل لاخيه الملك قمرون يقول له ياأخى أنا أقول أن الحق بيد بنتى الثريا الحمراء وهذا رجل غريق فى ذمامها وأكل من طعامها كيف تسلمه لبنت عمها تقتله نكاية فيها فأرسل له ثانيا الملك قمرون يقول له يا أخى أرسل لى الغريق الذى عند بنتك فإن طلعته مشئومة علينا ومن أجله يقع الحرب بيننا فأرسل الملك عمرون يقول أن هذا الرجل ضيف عندنا ونزل فى حمانا ولا يجوز تسليمه لكم ونترك الملوك يتكلمون فى

حتى فالمراد أن تصبروا إلى أن يرتحل من عندنا وتعارضوه فى الطريق وتقبضوا عليه وتجعلوا لكم عيوناً وأرصاداً عليه تأخذ لكم خبره ويكون ذلك بعيداً عن ديارنا فإن ذلك أحسن لكم ولنا فلما حضرت الرسالة إليه أعلم ابنته بما أتاه من أخيه عمرون من الجواب وقال لها فى آخر كلامه يا بنتى اجعلى عليه العيون والأرصاد حتى يطلع من تلك البلاد ومكنى منه السيوف الحداد ولا تخفرى ذمام الثريا الحمراء فإنها بنت عمك وهى من لحمك ودمك واكرمى هذا الرجل من أجلها واعتقيه كرامة لها فلما سمعت الثريا الزرقاء هذا الكلام اغتاظت أشد غيظ وأدركتها الأوهام وقالت وحق الأوثان والأصنام إن لم تسلمه لى طوعاً وإلا أخذته منها كرهاً بحد الحسام وبلغ الخبر إياها فأرسل إلى أبى الثريا الحمراء وقال له يا أخى مع كوننا ملكين نعجز عن هداية بنتين فاهد أنت بنتك وأنا أهدى بنتى فأرسل الملك عمرون إلى بنته الثريا يقول لها اعلمى يا بنتى أن مرادى منك أن تحضرى عندى حتى اعيد عليك ما زاد به قلقى ووجدى فقالت الثريا الحمراء سمعاً وطاعة ثم احضرت الملك سيف بن ذى يزن بين يديها وقالت له يا ملك الزمان أعلم أنه لم يبق عندى أعز منك إنسان وأن لك محبة عندى قد ملكت بها فؤادى واحرمتنى نومى ورقادى وأبليتنى بسهرى وسهادى وملكت قيادى فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنت يا ملكة إلا اغلى من نور العين وروحى التى بين الجنبين فقالت له وحيث أنك تحبنى أفلا تتزوجنى فقال لها أن شاء الله فعن قريب يكون لى فى زواجك نصيب ولا يكون إلا الخير والترتيب فقالت له ياسيدى أعلم أنى أرسل لى من أجلك رسولا ولابد أن أروح له واسمع منه ما يقول ولا اغيب عنك إلا يوماً وليلة فقط وأنا أخاف عليك من جوارى وغيرهم ومرادى أن اغلق عليك الأبواب واسلم إليك المفاتيح فإذا أقمت فى مكان ربما سئمت منه وضاق صدرك لأجل الوحدة فافتح هذه الأبواب وعدتهم أربعون مخدعاً فإن ضاق صدرك فافتحهم وتفرج عليهم ولكن أوصيك بهذا المخدع الأخير أنك لا تفتحه ولا تقربه فإن الأماكن جميعهم مرصودة إلا هذا المكان فإنى إلى الآن لم أرصده فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملكة إذا كان غيابك يوماً وليلة فأنا احتمله حتى تعودى والسلام فقالت له أريد أن لا أحد من جوارى يكلمك فهذا قصرى بين يديك وكل ما املكه معروض عليك افتح أى مكان أردت إلا هذا ومنى عليك السلام وأمرت خادمها فنصب لها السرير وجلست عليه وطلع بها الجو الأعلى وانفرد بها فى الجو طول يومه حتى دخل بها على الملك عمرون والدها فلما رآها قام إليها واعتنقها وقبلها بين عينيها وكذلك هى قبلت يده وقالت له يا أبى أنت أرسلت لى تطلب حضورى إليك وها أنا حضرت فما الذى تريد فقال لها أنا ما أريد إلا أن أراك لأنى مشتاق إليك فلما سمعت ذلك هدأ روعها وكان أبوها الملك عمرون

رأى منها عين الحماقة فكلمها بخفة ولياقة فلما هدأ روعها أمر الملك عمرون بإحضار الطعام وبعده المدام وتطاولوا فى اللعب والمباسطة حتى أن الكلام جلب بعضه وجاءت سيرة الثريا الزرقاء وكيف أرسلت تطالب الغريق من عند الثريا الحمراء فقال الملك عمرون أما تعملين معروفاً يا بنتى وتعطينى هذا الرجل الغريق حتى أرسله إليها ونريح الناس من الفتنة ونحقن الدماء (قال الراوى) فلما سمعت الثريا من والدها هذا الكلام مع ما عندها من الملك سيف بن ذى يزن من المحبة والغرام قالت لأبيها يا أبت وحق من سير الارياح وهو الله الكريم الفتاح أن هذا الغريق الذى تقول عنه لا أسلمه ولا يكون فى جارحة تخفق ولا لسان ينطق فإن كانت الثريا الزرقاء تبعد عنى وتحقن دماء عساكرها فيها وإلا فسوف أريها يوماً يحرمها أن تحرك يديها وأظافرها فلا تعارضنى يا أبى فى هذا الكلام فإنى أولا أخشاها لكونها كانت عندها كيهونة الساحرة المفتونة فأما الآن فقد تعلمت الكهانة كلها وإن شاء الله الآن أغلبها فقال الملك عمرون يا بنتى أما أنا فما مرادى إلا حقن الدماء فقط ومنع الفتنة بينكما فقالت له يا أبى دع منك هذا المقال وإن كنت منها تخاف فما أنا لا أخاف وسوف أوردها مورد التلاف ودع عنك ما يجرى وما جرى فسوف تسمع وترى ما افعل فيها من أجل ضيفى غداً فإن روحى دونه وأنا له الفدا وأنت يا أبى إذا جاءك من عندها نجاب فلا تقبله بل إن كان من عندها أو من عند أبيها فاقتله ولا ترسله وإن جاءنى أحد بسببها أو من عندها فأنا اقتله وإن جاءنى أبوها أبقيه ولا أمهله وهذا ما عندى والسلام فلما سمع أبوها الملك عمرون هذا الكلام علم أن كلامه لا يسمع وعذله فيها لا ينفع فقال لها افعلى ما بدالك نجح الله أعمالك فعند ذلك جعلت تتحدث مع أبيها طول الليل الى أن مضى وأقبل النهار وطلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فقامت الثريا الحمراء وودعت أباها وطلبت قصرها ودخلت فيه فوجدت الأبواب كلها مفتحة فجعلت تفتش على الملك سيف فى المخادع وكلما دخلت مخدعاً ولم تجده تظن أنه فى الثانى حتى أتت على آخرها وهو المخدع الذى حذرته منه فدخلت إليه وإذ هو مفتوح وفيه بعض ملابس من ملابس الملك سيف والملك سيف لم تقع له على خبر ولا على جلية أثر فلما عاينت ذلك طار عقلها وعيل صبرها ولطمت على وجهها واشتد عليها كربها وغشى عليها ساعة من الزمان وأفاقت وقد أضرمت فى فؤادها النار وقالت وحق دين الإسلام ما أصابنى هذا المصاب إلا من الثريا الزرقاء فلا كانت واستكانت فإنها دائماً تجلب لى الأذية والمشقة ثم أنها سألت خادمها أويسا القاقى عن سبب ذلك فأخبرها بما سيحكى (قال الراوى) كان السبب فى ذلك هو أن الملك سيف لما فارقته الثريا الحمراء وجد نفسه فريداً وحيداً فضاق صدره من الوحدة فنهض قائماً على الأقدام وجعل يفتح تلك المخادع فوجدهم مملوئين من الفضة

والذهب واللؤلؤ والمرجان والخز والديباج ومازال يتفرج إلى أن أتى على آخر المخادع فحدثه الشيطان فقال فى نفسه ياهل ترى لأى شىء حذرتنى من هذا المخدع وإنى اظن أن فيه شيئاً أعظم من الذى رأيته ولا بد لى أن أنظر إليه ثم أنه قام وفتحه وإذا به لا يرى فيه شيئا غيران له درجا من الحجر مدورا يشبه الحلزون فتقدم إليه وصعد من على ذلك الدرج حتى وصل إلى أعلاه وتأمل فى ظهره وإذا به بحر عجاج متلاطم بالأمواج فتفرج عليه وأراد أن يرجع إلى مكانه الذى اتى منه وإذا هو بطير قد اقبل عليه وهو غريب المثال حسن المنظر جميل الوجه أخضر الظهر أحمر الرجلين عيناه كأنهما من الياقوت الأخضر وله جناحان عجيبان كل ريشة لون من الألوان وله رائحة زكية كأنها المسك الأذفر والزعفران فلما نظر إليه الملك سيف بن ذى يزن اعجبه ذلك الشكل اللطيف الحسن فتقدم إليه قليلا قليلا وإذا بذلك الطير لا يتحرك من مكانه ولا يخاف فتجاسر الملك سيف عليه وتقدم إليه ومسكه وتفرج عليه وعلى جناحيه وجعل يقلب فى رجليه وهو ماسكه فطبق الطير رجليه على الملك سيف وطار به فلما رأى نفسه الملك سيف معلقا فى رجلى الطير قبض بيده الثانية وقوى مسكه على رجليه خوفا أن يقع منه على الأرض هذا ولم يزل سائرا به قدر ساعة من النهار إلى أن تدانى ونزل به إلى قصر عال فوضعه عليه وانتفض ذلك الطائر وإذا هو عفريت ردىء الرائحة كريه المنظر شنيع الوجه وحشى الصورة له يدان كالمدارى ورجلان كالصوارى وله فم مثل الزقاق ومناخير كأنها أبواق وعيناه مثل مشعالين فلما نظر الملك سيف إلى صورته قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أن هذا المارد ترك الملك سيف ومضى إلى سيدته الثريا الزرقاء وكانت هى التى أرسلته وقال لها يا ملكة لى عليك البشارة فقالت له ما الذى فعلت قال لها أتيتك بالغريق من القصر من غير تعويق فقالت له إن كان قولك صادقا فأنت معتوق من خدمتى ولا اكلفك بقضاء حاجتى ومالى عليك بعدها من خدمة فلما سمع المارد ذلك من الملكة فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم أنه غاب وعاد بالملك سيف واوقفه بين يديها فلما نظرته غاب صوابها وتوقدت النار فى قلبها واطمأنت إليه ضمائرها وقد احبته حبا شديداً ما عليه من مزيد ثم انها قالت له هل انت الغريق قال نعم ومن أنت فقالت له أنا الثريا الزرقاء وقد زدت فى محبتك حرقة اى حرقة وأنا احق دينى ما احضرتك إلى هنا إلا لأجل ان اقتلك غيظا من الثريا الحمراء وأما الآن فقد رأيتك وعلمت أنها معذورة لأنك انت صاحب حسن وجمال وبهاء وكمال وما بقى للثريا الحمراء إليك وصول ولا لها على خلاصك من يدى سبيل ولا حصول لأنى أنا احق بك منها على كل حال حتى انال منك الوصال ثم انها اجلسته إلى جانبها فجلس الملك سيف يتامل إليها وإذا هى اقبح الصور بوجه مفنعر قبيح المنظر مقلوبة العينين سوداء

زرقاء عجوز شمطاء شنيعة الخلقة منتنة الفم رعلة الحلق فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال الذى هو غير مستقيم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتمام ما بها من قبح الصورة والعيب ان بدنها كله مغمور بالشيب فما هى إلا جلد وعظم وعروق مجردة من جميع اللحم وعظمها مشوق فقال الملك سيف ليتنى قتلت فى البحار ولا رأت عينى هذا المنقار هذا والثريا الزرقاء قالت له لا تخف ولا تحزن لا باس عليك فانت حبيبى وقرة عينى ولا عندى أعز منك ابدا وقد اخذتك من نصيبى وجعلتك من دون الأمم حبيبى وقد وهبت لك ملكى وعندى وكل ما دارت عليه يدى بشرط أن تتزوجنى فلما سمع الملك سيف كلامها من جهة الزواج رجف قلبه ودخل إحليله فى بطنه وكشت اعضاؤه وقال فى نفسه انا ما رضيت بالثريا الحمراء انا ازوج وهى أحسن النساء واكملهن حسنا واوفرهن عقلا وذهنا ولها ذكاء عقل وفصاحة لسان أرضى ان اتزوج هذه الملعونة التى لعنها الله من دون الناس وجعلها عبرة لكل الأجناس والله لا كان ذلك ابدا ولو سقيت شراب الردى ولكن الصواب ان اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وقال لها ما يكون إلا كل الخير فظنت انه رضى بها وبشروطها ففرحت فرحا شديدا وامرت باحضار الطعام فحضر بين يديها فقال لها الملك سيف وحق دينى لا آكل لك طعاما ولا اشرب لك شرابا حتى تخبرينى عن سبب ذلك الطير الذى أخذنى وتعرفينى عن القصة من أولها إلى آخرها فقالت له أعلم يا ملك الزمان انى ارسلت طلبك منها مرار فابت على ذلك فاقسمت بدينى انها إن لم تسلم فيك طوعا اخذتك منها كرها ثم احضرت كل من كان تحت يدى من الأعوان وقلت لهم من فيكم يأتينى بالغريق من قصر الثريا الحمراء وله عندى ما يريد فأجابنى هذا العفريت وقال انا الذى آتيك به من أى مكان وارصده إلى أن يخرج من القصر واحضره إليك ثم انه خرج وجعل نفسه فى صفة طائر واتى بك إلى ههنا وقد اعتقته ومضى إلى سبيله وأنت عندى أعز مما كنت عند عند الثريا الحمراء فكل من طعامى وانت فى ذمامى فأكل الملك سيف وهو منكسر القلب ولا يدرى كيف يصنع فى الخلاص مما هو فيه من ضيق الأقفاص فهذا ما كان من أمر الملك سيف والثريا الزرقاء واما ما كان من الثريا الحمراء فانها لما عادت من عند ابيها ثانى الأيام ودخلت وصاحت بالملك سيف فلم تجده طاش عقلها وكاد يغشى عليها ولما غاب عنها جعلت تدور فى القصر من مكان إلى مكان وايقنت بالمصيبة فى ذلك الشأن وقالت ما خصمى إلا اللعينة الثريا الزرقاء بلاها الله بالضر والشقاء ولكن سوف يظهر الأمر عن قريب ولا اراجع عنها حتى اهلكها ثم أنها احضرت اويس القافى وقالت اين الملك سيف فقالت لها يا ملكة لا أعلم له امرا فانى كنت فى صحبتك عند ابيك ولا اعلم ما جرى فى غيبتنا فقالت له وحق النقش الذى على خاتم سليمان ابن داود عليه السلام

إلا ما بحثت لى على هذا الفريق فقال لها سمعا وطاعة وغاب عنها وسار فى البرارى والقفار وهو يقتفى الآثار من الجن والعمار فما وقع له على خبر ولا استدل له على أثر فتضايق أويس القافى وقال للعمار هل يجرى شىء فوق الأرض ولم تعلموه فهذا شىء لا يكون فقالوا له أن الذى فعل هذه الفعال لابد أن يكون صاحب فهم فى علوم الأفلام ويكون أعوانا بالطلاسم وبالغ مطلوبه فى غفلتنا فقال لهم صدقتم وقلتم حقاً وهذا فعل الثريا الزرقاء فهو فى ذلك وإذا بعجوز من عجائز الحى قد أقبلت إليه وقالت له إذا أنا دللتك على ما أنت فيه متحير هل تقضى لى حاجتى وتبلغنى امنيتى وكانت قد سمعت الخبر فقال لها أويس وما حاجتك قالت له أن الثريا الحمراء أبغضتنى وعن بابها طردتنى وذلك لأجل الزرقاء لما طلبت الفريق منها ومنعتها منه كنت أنا حاضرة فقلت لها يا سناء إذا أنت أرسلتيه إليها يكون ذلك لحقن دماء الفرسان والمشاجرة بينكما وأنه بسببه تثور الفتن وما قلت هذا إلا على سبيل الشفقة منى على نفسى وعلى أولادى وكامل الأعوان فلما أن سمعت ذلك منى غضبت غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقالت لى يا لعينة يا مفتونة أمثلك من يحدثنى بهذا الكلام مع أنك تعلمين شدتى وقوة بأسى وفراستى وأنى لا أخاف من الزرقاء ولا غيرها أما تعلمين أن هذا ضيفى وروحى له الفداء ولولا أنك حرمة كبيرة كنت أحرقتك بالنار جزاءك على هذه الأقوال ولكن اذهبى عنى ولا تقعدى عندى وإن وقعت عينى عليك أنزلت بك العذاب فدونك والذهاب وهذه حكايتى فقال لها أويس القافى أنا أصالحها وأرضيها عليك ولكن أعلمينى بخبر حبيبها حتى تسكن مهجتها من وجيبها فقالت له وقد فرحت أعلم أن الزرقاء أرسلت له ماردا من عندها يقال له طليون وهو كافر مفتون فاختطفه من على قصر ملكتنا الثريا الحمراء وأوصله إلى الثريا الزرقاء فأخذته منه وأعتقته فرجع فرحان بعتقه وسلامته وظن أنه بالغ غاية إرادته ورحل إلى أهله وعشيرته وهو مقيم فى رياض الفل فلما سمع أويس القافى هذا الكلام عاد أولا إلى الثريا الحمراء وصالحها على العجوز وأعلمها بالخبر من أوله إلى آخره فأمرت باحضار العجوز واستمانت لحديث منها وقالت لها وأين هذا المارد فقالت لها فى رياض الفل فقالت الثريا لخادمها أويس القافى قبل كل شىء ائتنى برأس هذا المارد فقال سمعاً وطاعة وخرج من قدامها طالباً قصر الفل وكان المارد دخل على أهله وقرائبه وحكى لهم الحيلة التى عملها شطارته حتى أنه قبض على الملك سيف من قصر الثريا الحمراء وأوصله إلى الثريا الزرقاء فقال له الجان ما كان أحد غيرك يقدر أن يتجاسر على الثريا الحمراء خوفا من ملك قلل قاف فهو الآن خادمها فقال لهم وإيش هو أويس القافى فما هو عندى إلا كبعض الغلمان أو مثل

بعض الأعوان فلما أتم كلامه ألا وأويس القافى قبض على عنقه واتكأ على رقبته بيديه فخلصها من بين كتفه وقال لا ملوحق النقش الذى على خاتم سليمان إن أحد منكم تحرك من مكانه لاقفلن عليكم هذا المكان الذى أنتم فيه وأحرقكم جميعاً بالنار وأقطع منكم الآثار وأخذ الرأس فى يده وعادتها إلى الثريا الحمراء فقالت له علقها على سور القصر فعلقها كما امرته وقالت إذا كانت لزرقاء طلبت منه الغريق فلما اتاها به أعتقته فها أنا عنادا لها قتلته وبعدها تفكرت الثريا الحمراء نظرها إلى الملك سيف وحبها وأنها كلما تطلبه لا تراه فعند ذلك تنفست الصعداء وأبدى لوعة وكمدا وانشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه النبى الرسول .

يعاندنى الدهر يا ابن الكرام　　وقد رام منى مالا يرام
يروم اصطبارى على نكبة　　تجرعنى الصبر دون الأنام
فأما الثريا فافعالها　　فعال قباح فعال اللئام
اتأخذ ضيفى كذا بغته　　بحيلة بأهل الخبا والحرام
فلا بد لى من نهار طويل　　واقطع أعوانها فى الصدام
واجعلهم فى الفلا شردا　　كمثل فراخ القطا والنعام
واهجم فى الجيش وسط العجاج　　واذبح زرقا بحد الحسام
وانجى حبيبى سيف بن ذى　　يزن ثم احظى به والسلام

(قال الراوى) فلما فرغت الثريا الحمراء من بكائها ونحيبها وتشيد الأشعار وما قالته من نظمها ونثرها وإذا أبوها أقبل عليها وهى على هذه الحالة منزعجة الحواس على غير حالة مرضية وكان أبوها يحبها محبة عظيمة ولما رآها على هذه أحاله ماهانت عليه وقال ايش هذه الحالة التى أنت فيها فحدثته بجميع القصة من أولها إلى آخرها وكشفت له باطنها وظاهرها فلما سمع ذلك امتزج بالغضب وقال لها يابنتى أن كانت الزرقاء أخذت هذا الرجل فأنا لا بد لى أركب معك بعساكر لا تعد ولا تحصى وإن كان أبوها الملك قمرون يساعدها فأنا أنزل عليه وعليها النقم وأبرى منهما القمم وأجعل وجودهما كالعدم وأجعل بينى وبينهم السيف حكم وأبليهما بكل ألم وأوصل إليهما النقم فلا تحملى على قلبك مشقة ولا ألم فلما سمعت الثريا الحمراء من أبيها ذلك هدأ روعها واطمأن قلبها وخاطرها وقالت لأبيها يا أبت لا تفعل شيئاً حتى أوسل لها الرسول واسمع منها ما تقول ثم أن الثريا الحمراء أرسلت رسولا من عندها إلى الثريا الزرقاء فكانت الثريا الزرقاء جالسة فى مكانها وإذا القاصد دخل عليها وقبل الأرض بين يديها فقالت له من اين وإلى أين

فقال لها أنا قاصد من عند الثريا الحمراء. وهي تقول لك أن كنت أخذت الفريق فأرسليه إليها فانها تطلب أن يكون لها زوجاً ثان كنت أخذتيه فأرسليه وأحقى دم الناس ولا تهرقيه فقالت له أعلم بأهذا أني أخذت الفريق وجعلته لي غير محب وصديق وهو لي عشيق فلا أرسله من عندي لها أبداً ولو أشرب شراب الردى وإن كان هو عندها عزيزاً فهو عندي أعز منها فارجع إليها وأعلمها بما سمعت فرجع القاصد إلى الثريا الحمراء أعلمها بما قالت الثريا الزرقاء وكان الملك عمرون أبو الثريا الحمراء واقفاً وسامعاً فوقع به الغيظ وحلف وشدد في الأقسام أنه ما يخلصه منها إلا بحد الحسام وقال لبنته يا ثريا لا تأخذي على خاطرك فأنا على ذلك مساعد لك فعند ذلك نادت الثريا في عساكرها وأبطالها ودساكرها وكذلك أبوها أمر باحضار عساكره فانتشرت في الأرض مثل الجراد المنتشر وهم فرق شتى من إنس وجان وارهاط وأعون وفرسان وشجعان وطرائف مختلفة وضفقات من كثرتهم الأرض بما رحبت ثم أن الثريا جلست على سريرها وامرت أويسا القافي أن يحملها وامرت العساكر بالرحيل فارتحلت الرجال وانقلبت الدنيا بأهلها واقسمت الثريا الحمراء بحق من له العز والبقاء لا تعود حتى تخرب الأرض الزرقاء وتشتت جمعها فرقاً فرقاً وتعجل دمارها وتقطع آثارها وكان للثريا الزرقاء جواسيس مختلطة بعساكر الثريا الحمراء فعادوا إلى الثريا الزرقاء مع الثريا الحمراء فأمرت الأخرى عساكرها بالرحيل وساروا طالبين البر والهجير وما زالوا سائرين وفي سيرهم مجدين إلى أن تلاقى العسكران بين المدينتين هذا وقد علا بينهما الصياح واشتد بينهما الكفاح ودار في العسكرين السلاح وبيعت النفوس بيع السماح ونادى المنادى لا براح وقد علا القتال وتلاحمت الطائفتان وعمل بينهم السيف الرنان وتصارخ أعوان الجان وترجموا بالنيران والأحجار والصوان فطارت الرؤس وزهقت النفوس وهلك كل مارد عبوس وذل كل شجاع وانقطع النخاع وهرب الجبان خوفاً على نفسه من الضياع وكانت وقعة يالها من وقعة مد فيها الشجاع باعه وعدم الجبان فيها انتفاعه ومات من عسكر الثريا الزرقاء جمع كثير وكذلك مات من عسكر الحمراء ولكن عساكر الزرقاء هلك منهم أكثر من ثلثهم وأما عساكر الحمراء فهلك منهم قليل لأن أويسا القافي حمل على عسكر الثريا الزرقاء وافناهم وإباد قصادهم وأدناهم فلما عاينت الزرقاء هذه الحالات ورأت عسكرها مالهم ثبات وقد عانت منهم التقصير فعند ذلك أمرت المنادى أن ينادى في العساكر والأبطال أن يتأخروا عن الحرب والقتال لأن الثريا الزرقاء أرادت المبارزة مع الثريا الحمراء فنادى المنادى في العساكر بذلك فتراجعت إلى ورائها وبرزت الثريا الزرقاء كأنها شيطانة فلق وهي مطوقة بثعبان كأنه نخلة سحوق وله أنياب مثل الكلاليب

يقطر منهم السم وهذه العاهرة ملتفة به وهو ملتف بها ونشر كر باله على رأسها كأنه الدرقة المانعة وله زفير وشخير والسم يتساقط من فيه والشرور وهى تنادى أين الثريا الحمراء اين الفاجرة العاهرة أين العالقه أين العاشقة فابرزى الآن فى حومة الميدان حتى يبين منا الشجاع من الجبان فاليوم أبارزها وأسقيها كأس الحمام فسمعت الثريا الحمراء كلامها فقامت على الأقدام . كانت مستحضرة لها وقالت لها خلى عنك يا ملعونة يا عاهرة يا مفتونة أنت معك ثعبان وأنا الأخرى معى نظيره بل الذى معى أعظم من الذى معك وكانت كل واحدة منهن راكبة على زير من النحس وهو محمول على أرهاط الجان ولعنت الثريا الحمراء فى الميدان وأشارت إلى ثعبانها فنزل ونزل الثعبان الآخر وكذلك الثريا الحمراء والثريا الزرقاء حملا على بعضها وكذلك الثعبانان طبقاً فى بعضهما وفعلا فعلا يدهش النظار ويحير الأفكار ودام القتال حتى وقفت الشمس فى الزوال وتضايقت الزرقاء وزادت جوى وقلقا وتضايقت أشد الضيق وما وجدت إلى الهرب من طريق فهى كذلك وإذا بغبار علا وسد الأقطار وأظلم منه ضوء النهار وبعد ساعة انكشف للنظار وبأن من تحته الملك قمرون أبو الثريا الزرقاء وقد أقبل فى عساكره لأن الأخبار وصلت إليه بأن بنته قدام الثريا الحمراء فلحقها قبل أن لا تلحقها لأن الحمراء افترست بها وأهلكت أعوانها وأحبابها فركب فى عساكره وأقبل يد شاكره ولما نظر إلى الحرب والكفاح ونظر إلى بنته وهى على غاية الخطر فصاح بملء فيه دونكم وهذه معامرة الفاجرة فاقبلت العساكر تريد الكفاح وقد قوف قلب الثريا الزرقاء على القتال وحملت على الثريا الحمراء بقلب قوى وجنان جرى فتبسمت الثريا الحمراء . وقالت لها يا زرقاء كأنك تظنين إنى أخاف منك ومن عساكرك وعساكر أبيك فدونكما والقتال ثم أن الثريا الحمراء تبادرت إليها بقلب أقوى من الصوان وزعقت فى أعوانها ورجالها وقالت أحملوا على هؤلاء الأقوام اللئام فحملوا عليهم حملة منكرة وقد أبادوا الرجال وأهرقوا دماء الأبطال وقام الحرب على قدم وساق وضاق الخناق ولم يزل السيف يعمل والرجال تقتتل ونار الحرب تشعل والرجال تتجندل إلى أن ولى النهار وارتحل وأقبل الليل وانسدل ونادى المنادى بينهما بالانفصال وافترقا وكان قد قتل خلق كثير ما يمكن له إحصاء بعدد الرمل والحصا فقال الملك قمرون أبو الزرقاء هل رأيتم ما فعلت هذه العاهرة بنت أخى الثريا الحمراء من الفعال ومن أبيها ذلك النحس من الضلال من بعد ما كنا اصطلحنا لجرت الفتن ثانياً ووقع الحرب بيننا فقال له كبراء قومه فى غداة غد ندخل بينكم بالصلح وتبطل حربكم وقتالكم ونخمد هذه النيران عنكم الذى أضرمتموها على بعضكم

فهم فى الكلام وإذا بالثريا الزرقاء قد أقبلت عليهم وهى لا تطيق كلام أحدهما قالت فى هذا اليوم من شاة الأهوال وإمارات من الثريا الحمراء ومن قتالها وأن ثعبان الثريا الحمراء قتل ثعبانها ولما أن دخلت على أبيها قال هذا كله يجرى من أجلكما ولولا أنتما ما كان جرى بيننا الذى جرى وقد اتفق الأمر بيننا على اننا فى غداة غد نجمعكما ونوقع الصلح بينكما فقالت له الثريا الزرقاء من الذى يرضى بالصلح معها ولو أهلك أنا وأشرب شراب الردى ولا سبيل إلى الصلح أبداً وكذلك أبوها وأنا لا أرجع عنهم ولا بد أن أجمع عليهم كل جنى وشيطان وأنزل بهم الخذلان أتحسب هذه العاهرة أننى أفزع منها أو من أبيها أو يكون عساكرى لا يغلبونها فقال لها أبوها يا بنتى أتيتك اليوم رأيتك أنك غير ثابتة معها فى قتال وعسكرها على عسكرك وقد استطال فقالت له يا أبى كان معها خادم من خدامها وهو على صفة ثعبان وأنا أيضاً كان معى مثله وإن الثعبان الذى لها قتل ثعبانى فلأجل ذلك انكسر قلبى عنها والآن فقد قوى قلبى بمحبتك وسوف ترى منى قتالا أكيدا وضربا عتيدا فقال لها أبوها يا بنتى اتركى هذا الغريق لها وانجدى نفسك منها ولا تتعرضى لحربها ولا لقتالها واحقنى دم رجالك وأعوانك فقالت له كيف انزل عن قتالها واغلب ويقال عنى انى ذللت من أجلها أنا لا يمكنى أن أغلب لتلك العاهرة الفاجره فقال لها مهلا عليك سوف تقتلك وتفنى عسكرك وتخرب أرضك وديارك وتملك سبلك وسلبك ومتاعك ثم أن أباها سايرها وصار يهددها ويخوفها وهى لا تقبل منه وترد عليه كلامه هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الثريا الحمراء فانها بعد ما افترقت من القتال وجلس معها أبوها فقال لها يا بنتى اتركى هذا القتال واحقنى دماء الفوارس والأبطال وسلمى لها الغريق ودعينا نرحل عنها بسلام فقالت له إيش يا أبى هذا الكلام أنا لا أسلم لها الغريق وفى بدنى نفس أبدا إلا إن كنت أموت وأشرب شراب الردى وسوف ترى يا أبى ما أصنع معها ومع أرهاطها وأعوانها وفى غداة غد أطحنهم طحن الحصيد وأنددم على وجه الأرض والصعيد هل رأيت أحدا يترك عرضه ويفرط فى ذمامه ومع ذلك فإنه مثلنا مؤمن فكيف نسلم فيه إلى الأعداء يصنعون فيه ما أرادوا فهذا لا يصح أبدا فسكت أبوها واقتنع بكلامها وبات الملك الليلة على ذلك المنهاج والرواج حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان من الطائفين يطلبون الكفاح وانطبق بعضهم على بعض وقد اظلم الجو وتزلزلت الأرض وأطبقت الجان على الجان والفرسان على الفرسان وحملت الأعوان على الأعوان وركبت الثريا الحمراء على زيرها النحاس وهى تنادى أين الثريا الزرقاء تبرز إلى الميدان فلا كانت هذه الفاجرة ولا أبوها

ولا عمر بمثلها مكان فإنى أريد أن تبرز لى وأنا أبرزلها وأحقن دماء رجالى وهى تحقن دماء رجالها وكل من غلبت رفيقتها كان الغريق لها وعند ذلك برزت الثريا الزرقاء إليها ووقع بينهم الحرب وللقتال والطعن والنزال حتى وقفت الشمس فى قبة الفلك وكانت الزرقاء قصرت فى الحرب وكلت من الطعان والضرب ونظرت إلى عساكرها وإذا هم تحت الغلبة وكان قتل منها ملكان كبيران من ملوك الجان وقتل أيضاً خلق كثير مايقع عليه احصا بعدد الرمل والحصا وأما الأعوان فإنهم قتل منهم مائة ألف عون وتقهقروا وأنهم رأوا أن ليس لهم طاقة بذلك العسكر الجرار وولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وتركوا الثريا الزرقاء فى حومة الميدان تحت الذل والهوان فبينماهم كذلك وإذا هم بغبار ثار علا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن الأكابر من دولتهما وهم ينادون اتركوا هذا القتال واحقنوا دماء الرجال وانفصلوا عن بعضكما بالكلية حتى نفصل لكم نحن هذه القضية وإن لم تنفصلوا ارحلنا عنكم وتركنا دياركم ونزلنا فى أماكن غير أماكنكم فعند ذلك تصارخت الملوك على عساكرها والأعوان على أتباعها ومنعوهم من الحرب والقتال وقالوا لا يصح ذلك ولا احد يرضى للخلق بالمهالك وأنتم أولادنا وهذا كله من أجل رجل غريق ما كان صلحكم السابق من غير تعويق فرجعت الثريا عن القتال وأقبلت على أكابر هؤلاء الرجال وسلمت عليهم وقالت لهم اعلموا أن هذه الملعونة الكاهنة المفتونة تعدت على وأخذت ضيفى من قصرى بغير اذنى وهجمت على محلى فى غير حضورى ولما علمت بذلك أرسلت أطلبه منها فقالت لى أنها لاتسلمه لى أبدا ولاعندها منه خير فلأجل ذلك وقعت هذه الحروب والضرر فإن كان هذا يرضيكم فأنا به راضية فماذا أنتم قائلون فلما سمع كلامها المشايخ وجميع الحاضرين قالوا لها إن الحق لك والعيب عندها وهى المتعدية والآن جرى ما جرى وجزاؤها ما حل بها وبأتباعها ولأجل خاطرنا امتنعوا عن الحرب والقتال ونحن نأخذ الغريق منها ونسلمه لك وتأخذيه وترحلى إلى أرضك فما الذى تريدين غير ذلك فقالت لهم هذا الذى أريده منها ومنكم ومالى عليها بعد ذلك من سبيل ولو أنها طلبت مدينتى لأعطيتها إياها لمافى بماكفى ولكن تأتينى بهذا الرجل الغريق فقالوا لها على الرأس والعين ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الثريا الزرقاء وقالوا لها إن الذى فعلتيه ماهو صواب وإن الحق لها عليك لأنك تعديت عليها وأخذت ضيفها وهو فى ذمامها ولأجل ذلك وقعت بينكما هذه الحروب واتفق الأمر بيننا على أن نسلمها ذلك الرجل الغريق ولاتحاربيها ولاتحاربك فقالت الثريا الزرقاء وقد شق عليها هذا الكلام اعلموا أيها المشايخ إنها كاذبة على وأنا مافعلت ذلك أبداً ولا أخذت من عندها أحد وإن مكانى

على أبديكم اهجموا عليه وفتشوه فان رأيتم هذا الرجل الفريق فخذوه اليها وسلموه وإن لم يكن عندى فعاتبوها على فعلها القبيح فان هذا منها ماهو مليح فقالوا إذا كان فى غداة غد ندخل بجمعنا إلى المكان وننظره ونفصل بينكما الحال ثم إن المشايخ عرضوا ذلك الكلام على الثريا الحمراء فقالت أنا وعسكرى ورجالى أحاصر إلى أن يطلع النهار خوفا من أنها ترميه فى البحار أو تفعل به أمور ضرار ثم انها حاصرتها بعد أن دخلت مدينتها وهى حزينة القلب منزعجة الفؤاد قلقانة حيرانة مقهورة غلبانة ثم أنها جلست على سريرها وأمرت باحضار دادتها كيمونة الساحرة وشكت لها أمرها وقد قالت لها قد قتلت الأعوان مع ملوك الجان ومائة ألف فى يوم واحد من الايام وانهزمت باقى الرجال وسطت على الثريا بدواميها وما كفاها ذلك فحاصرتنى لأجل ماوقع بيننا من الشروط وهذا كله من أجل ذلك الفريق الذى أخذته من عندها من غير اذنها وقد اتفق الحال أن المشايخ يهجمون على فى مدينتى ويفتشون عليه وأنا انكرته وأنا متحيرة فماذا أصنع به وإلى أين أرسله فقالت لها دادتها إن كان ولا بد ارسليه إلى مكان بعيد ووكلى به من يحفظه فإذا جاء اليك المشايخ والثريا فاحلفى لها أنه ماهو عندك وليس لك به علم لانهم فين له مكانا وإذا أرادت أن تفتش بصرك فدعيها تفتشه ويكون بحضرة المشايخ فإذا فعلوا ذلك ولم يروه فانهم يبرؤونك من ذلك لأجل الايمان والأقسام وإذا لم يروه عندك ولا فى قصرك فتكونين بريئة وأنها هى ظالمة عليك ويرتفع الحرب والقتال من بينكما والسلام (قال الراوى) فقالت لها الثريا الزرقاء لقد قلت الصواب ونطقت بالأمر الذى لا يعاب غير ان الثريا إذا جاءت وفعلت أنا هكذا ورحلت إلى أرضها وبلادها وسألت عن ذلك الخادم الذى عندها فالذى أقول بعد ذلك قالت لها اعلمى أنها متى رحلت من عندنا على الصلح بحضرة المشايخ وثبت أن الفريق ماهو عندك وسألت هى أعوانها وأخبروها فلا تقدر أن ترجع اليك أبدا لأنها تعلم أن المشايخ شاهدون عليكما (قال الراوى) فلما سمعت الثريا الزرقاء كلام كيمونة رأته صوابا وقامت على حيلها وأخرجت طاسة مطلسمة وملأتها من الماء وعزمت عليها وهمهمت وتكلمت وأقبلت إلى عند الملك سيف وكانت قد جعلت له قصرا عندها برسمه وأخذت مفتاحه معها خوفا من الأعداء ومن هروبه من حين خرجت إلى حرب الثريا الحمراء ثم ان الثريا الزرقاء أقبلت على الملك سيف بن ذى يزن بالطاسة ورشته بالماء الذى فيها وقالت له أخرج من هذه الصورة الآدمية إلى صورة غراب مثل غربان البرية وتكون شديد السواد ذا منقار وأظافر وريش وأجنحة بها تطير فما أتمت كلامها حتى أن الملك سيف ارتعش وانتقض فصار غرابا وذهبت صورته الأصلية وصارت حالية غير مرضية وبقى

غرابا كما قالت له الثريا الزرقاء وأراد الملك سيف أن يقول لها إيش ذنبي معك حتى فعلت معي هذه الفعال فما نطق إلا بقوله قاق وهذه لغة الغراب ولا يقدر أن يقول غيرها جوابا وما أحد يفهم له خطابا فبقي في أشد حسرته وانفطرت مرارته ورأى تلك الاهانة التي صار فيها ثم أن الزرقاء أحضرت عونا من الأعوان وقالت له قد سلمت هذا إليك وأمرتك أن تأخذه وتسير به إلى بستان يكون فيه من الفواكه شيئاً كثيرا وأنهار وغدران وفيه طيور بكثرة تؤانسه وانزل أنت وإياه ذلك المكان حتى ترد عنه الطيور خوفا أن تؤذيه أو تطرده ودعه يأكل من الفواكه ما أراد ويشرب من الأنهار وأنت تكون رقيبه ليلا ونهاراً وحاذر أن يخرج من البستان ولو أتى إليك السيد سليمان بل تحفظ عليه وامنع الطيور أن تقرب عليه أو يوصلوا الأذية إليه فقال لها السمع والطاعة وسار العون وتبعه الملك سيف وهذه الحالة حالته حتى أدخله في بستان كأنه روضة من رياض الجنان والتفت المارد إلى الملك سيف وقال له أقم ههنا في هذا البستان ولا تبرح منه حتى يؤن الأوان واعلم أن الثريا الزرقاء ما فعلت معك ذلك إلا حيلة وبهتانا حتى تخفيك عن عيون الثريا الحمراء ومتى ذهبت عن حصارها وراحت إلى أرضها وديارها فإن الثريا الزرقاء تأخذك إلى قصرها وترفع عنك سحرها ومكرها وسوف يعود إليك الخير والإحسان وتبقى عند الثريا الزرقاء في أعلى مكان هذا والملك سيف كلما أراد أن يتكلم فما يخرج من فمه إلا قاق وخرس لسانه بقدرة الله الملك الخلاق وصار غرابا بإنعاق وهذه بقدرة الله وقضائه حتى ينفذ الذي هو عليه مكتوب وبعده يزيل عنه علام الغيوب ما نزل به من الكروب [قال الراوي] وأما ما كان من الثريا الزرقاء فإنها ارتاح قلبها بتلك الفعال ولم تزل إلى أن طلع النهار ونزلت الثريا الزرقاء وأقبلت على المشايخ وكانوا عند الثريا الحمراء وبدأتهم بالترحيب فرحب بها المشايخ فقالت الثريا الزرقاء للثريا الحمراء ما كفاك قتل هذين الملكين وهذه الأعوان والخدام أما تكبري لهؤلاء المشايخ وتتركي ما أنت فيه من القبائح وتبطلي الحرب من بيننا وتعودي مدينتك وتخلينا نقعد في أوطاننا فقالت لها الثريا الحمراء هذا القول الذي تقوليه ما اسمعه ولا أرحل عنك يا ملعونة إلا أن أخذت ضيفي من عندك وإلا أقتلك شر قتلة في هذا النهار ولا أبقي من رجالك ديار ولا نافخ نار وأنت تعلمي أن أويسا القافي ملك قاف قاف صار من رجالي وتعلمي أنت وكل من حضر أن قبائل الجن الذين في جبل قاف وقال قاف هم ستمائة قبيلة وكل قبيلة منهم فيها ألف ألف وأزيد وأنا امرأته يزحف عليك بقبائله أنت وكل من يلوذ بك وأبيك وأهلك وذويك فما يبقى منكم ديارا رأيضاً ما أنا مقصرة في حربك حتى أطلب معونة من أحد وإنما إن أردت أن تسلمي من سيفي فسلمي لي ضيفي فقالت لها

الثريا الزرقاء اعلمى أن ضيفك ماهو عندى ولا أتى إلى بلدى ولا عبر بأرضى ولا نظرته ولا رأيته ولا أرسلت أسرقه ولا لى به من علم وأنا قلت ذلك بحضرة هؤلاء المشايخ والمكان ماهو بين أيديكم فادخلوا إلى محلى الذى تريدونه وفتشوا على الضيف الذى أنتم تطلبونه فإن وجدتموه فى مكانى فخذوه وإليها سلموه وأنا ورجالى وما عندى من الأبطال يكون دماؤنا للثريا الحمراء حلال وأما إذا كان ضيفك ماهو عندى ومادخل إلى بلدى فامتنعى من هذا الجور والتعدى فقال المشايخ للثريا الحمراء ياملكة اعلمى أن بعد هذا الكلام لم يبق عليها عتب ولا سلام فقالت الثريا الحمراء إن خادمى أخبرنى بهذا المقال وإن ضيفى عندك وخادمى ماهو متعود بالكذب أبداً ويعرف أنه إذا كذب فإن فى يدى لوحه ولو أردت كنت اتلف روحه فقال المشايخ ياملكة إن الأعوان مايصدقون فى كل الأيام ومايعتمد كلامه كل الأوقات لأن لهم أياما مايصدقون فيها وهى أيام الخريف فيكون ما يقولون من كلامهم كله تخريف وكل المنجمون يعلمون ذلك فربما كانت الأيام التى اعلمك فيها خادمك عندما سألتيه كانت هى فكذب عليك فى المقال وهذا شىء ماهو ثابت عند أحد من الأبطال والصواب أن تقومى معنا تفتش القصر كله والمدينه ونجتهد إن لقيناه أخذناه ويبقى لنا عليه العتاب فى فعلها هذه الأتعاب فقاموا جميعاً وفتشوا القصر من أوله إلى آخره والأماكن التى حول القصر فلم يجدوا الملك سيف ذى يزن خبرا ففتشوا البلد من أولها إلى آخرها فما وقفوا له على خبر فضاق قلب الثريا الحمراء صدرها وقل جلدها وصبرها وعلمت أن الملك سيف بن ذى يزن نفذ من يدها ولم تعلم إن كان حياً أو ميتاً وضاقت عليها الدنيا بأسرها وقالت لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وقالت للناس المجتمعين يامشايخ أنا قبلت كلامكم ولا أخيب سعيكم والله تعالى منصف عدل فانصرفوا مشكورين محمودين فتودعوا منها وكذلك الثريا الزرقاء تقدمت بوقاحتها تريد أن تصالحها تولت بوجهها عنها وقالت لها يازرقاء وحق الإله الدائم الباقى على الدوام إن خالك هذا مادخل عقلى ولا سكت عنك لاكرامة لهؤلاء اشايخ الكرام وأما أنا فاعلم أن ضيفى عندك ولا أبرئك منه أبداً وسوف يظهر الخبر وأما إن كان قتل اندثر فلا أترك لك ولا كل من يتبعك ذكرا بذكر مادامت الشمس والقمر ثم إن الثريا الحمراء بكت وأنت واشتكت وأمرت المشايخ بالإنصراف وكذلك أعوانها وخدمها صرفتهم إلى النواحى والأطراف وتودعت من الجميع وركبت على سريرها ولكن بقيت شاكة فى قول المشايخ أن الجان ما يصدقون فى كل الأقات

وهذا من المحال فصارت تبكي الليل والنهار على فراق الملك سيف بن ذي يزن وانقطاع الأخبار فانشدت هذه الأبيات تقول صلوا على طه الرسول :

نسيم الصبا بلغ رسالتي لنحو الذي ساكن بقلبي ومهجتي
وعرفه ياريح الصبايا أنني أقضي ليالي بالسهاد وحسرتي
حبيبي تولى بعد ماكان زارني وخلفني من بعده في بليتي
أعد نجوم الليل شرقا ومغربا وأجعل عد النجم في الليل شغلتي
ولالي من أشكوا له كل ماجرى ولا من يقاسي عظائم حرقتي
ولا بلغت عيني ليلا جفونها برؤيا ولا نوم وزادت مصيبتي
وقد كان محبوبي أنيسي منادمي مقيمين في عيش هني ونعمة
فغادرني الدهر المشوم بغدره وفارقني والنار في الجسم قادت
فياليت شعري أين سيف بن ذي يزن وزاد على قلبي جواي ولوعتي
أنا فيك خصمي بنت عمي فانها الثريا هي الزرقاء شر خليفة
وأرجو إلهي أن يردك سالماً إلى وسط قصري في أعز مسرة
وأعلوا على الزرقاء وأفني رجالها بحد حسام فيه سم المنية
وإن طال هجراني فما حيلتي، إذا تقضى زماني وانتهى طول مدتي
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها إذا كانت الأحباب عني بعيدتي
عليك سلام الله يانور ناظري وروحي وقلبي واسما والحشاشة

[قال الراوي] ثم أن الثريا الحمراء جعلت تبكي على فراق الملك سيف بن ذي يزن الليل والنهار ولا يأخذها هدو ولا قرار ولم تجد لها عنه اصطبار إلى أن وصلت إلى مدينتها و تلك الديار وقد أقامت الأحزان مدة أيام قلائل ولم تسأل خادمها عن الملك سيف بن ذي يزن حتى ينفذ قضاء الله الذي أنشأ الشتاء والصيف وزاد همها وغمها صارت تبكي هي وجواريها ولما طال عليها المطال تذكرت أويسا القاقي وقالت له يا أخي اجتهد وخذ خدامك ودور حتى لا تعود إلا بالملك سيف بن ذي يزن و أرح قلبي من هذه المحن فسار أويس القاقي وقطع من كنوز سليمان إلى قلل قاف وليس عنده فزع ولا مخاف ولكن لأجل انفاذ ماقضاه الملك الديان لم يقطنوا في ذلك البستان لأن الملعونة الثريا الزرقاء طلسمت عليه أن لا أحد ينظر اليه وعاد أويس القاقي خائب بعدماطاف جميع الأراضي كلها والمذاهب وكذلك أتباعه مادخلوا أرضاً إلا وطاقوها ولا بحار إلا وغاصوها ولكن الله تبارك وتعالى أعمى بصائرهم عن الذي في البستان من أصناف الطيور والغربان وأما

الثريا الحمراء فما مضى عليها قدر عشرة أيام إلا وابقنت بشرب كاس الحمام فالتفتت إلى وايس القافى وقالت له اريد منك ان توصلنى إلى بستان لكن يكون احسن من بساتين الدنيا كلها حتى اريح جثتى والفؤاد فانى قد ذهب حيلى من شدة البكاء والنوح والتعداد واريد ان يذهب عنى هذا الحزن الذى أنا فيه فقال سمعا وطاعة أنا اوصلك الى ما تريدين فى هذه الساعة ثم انه احتملها على كاهله وسار بها الى أن اتى بها الى ذلك البستان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وكان على جانب البحر واسمه بستان الصفا فتأملت الثريا الحمراء الى ذلك البستان فرأته يحير العقول والاذهان لما فيه من كثرة الاشجار والزهور والثمار ومن الرياحين والخضار والمياه الدافقات والمأكولات الفكيهات والعيون النابعات كما قال فيه بعض واصعيه هذه الأبيات :

رياض قد حوت جمع النبات بديعات المحاسن والصفات
حوت ازهارها والفاكهات يحير وصفها اهل النقات
عيون سارحات دافقات واطيار تغرد باللغات
لقد فتنت عقول الناظرات وجلت فرحها للغانيات
وروضات الجنان مزخرفات كأن الحور فيها خاطرات
براها الله رب الكائنات بمقدرة وحسن تصنعات

[قال الراوى] ان الثريا الحمراء لما نظرت إلى هذه الأرض وهذه البستان فاعجبها ذلك المكان وارتاح خاطرها منه بالنظر وقالت لخادمها نزلتى فى هذا المكان فانى أراه كانه روضة من رياض الجنان وكان هذا كله توفيقا من الله تعالى مكون الأكوان وإن الثريا لما أنزلها الخادم صادف نزولها وسط الروض وكان زمن وربيع والأرض تتعاجب بحسن زرعها البديع فهبت عليها روائح الأزهار الفائقات فبكت بدموع جاريات وقامت على حيلها ومشت بين الأشجار وسارت تتأمل يمينا وشمالا وتتفرج على النبات والأزهار وقد أقبلت إلى صدر البستان فرأت فسقية من الرخام الأبيض وحولها شاذروان من المرمر وهى ملآنة من المياه الذلال وراكب عليها فرع الأشجار شىء تحير فيه الأفكار فقعدت الثريا الحمراء بين الماء والخضرة فقالت لها الجوارى ياملكة ان فى الدنيا ثلاثة تجلى الحزن وهى الماء والخضروات والوجه الحسن ونحن فى هذه الساعة قد انجلى عنا الحزن فانا بين الماء والخضرة ووجهك الحسن فهو الذى مشرق علينا فعند ذلك تفكرت الثريا الحمراء محبوبها الملك سيف بن ذى يزن وغيابه عنها فقالت وحق دينى وما أعتقد من يقينى ماتزول همومى وغمومى إلا إذا كان الملك سيف بن ذى يزن

قدام عيونى ولو كان معى فى ذلك المكان لكمل حظى وانزاحت شجونى وكنت أنا وإياه أجلس فى هذا المكان ويطيب عيشى مدة من الزمان ثم أنها أنشدت هذه الأبيات الحسان

متى يشتفى منك الفؤاد المعذب ... ونجم الثريا من وصالك أقرب
لقد حل فى فكرى خيالك ... يحزنى وقد ضاقت على السباسب
فبعد وهجر واشتياق وفرقة ... وصد وتعذيب به العمر يذهب
وصرت أراعى أنجم الليل ساهرا ... وقلبى فى نار الجوى يتقلب
كعصفورة فى يد طفل يهينها ... تقاسى عذاب الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها ... ولا الطير مطلوق الجناحين يهرب
فلو كان لى قلبان عشت بواحد ... وأبقيت قلبا فى هواك يعذب
ودون الورى طال افتراقى فشكوتى ... إلى من علينا فضله والمواهب
وأسأله أن يجمع الشمل بيننا ... سريعا فان الله لاشك غالب

[قال الراوى] فلما فرغت الثريا الحمراء من أشعارها وما قالته من كلامها ونظامها إذا هى بطير نزل عليها من أعلى الشجرة له مثل السحاب فتأملته فاذا هو عراب وقد تقرب اليها وفرح بها ولما تقرب منها صاح بصوت عال وهو يقول قاق فلما صاح ذلك الطائر قدام الملكة الثريا الحمراء زاد بكاها وقالت لخدامها طيروا هذا الطير الغريب بعيدا عنى فانه غراب والغراب مفرق بين الأحباب وأنا أقول أن الثريا الزرقاء قتلت حبيبى وزودت بكائى ونحيبى وهذا الغراب المشئوم دليل على ذلك فلا تتركوه يأتى عندى فطيرته الجوارى فطار وعاد مسرعا اليها فى الحال فلما رأته عاد اليها قالت فى نفسها لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم قالت لخدامها تحايلوا عليه وامسكوه فلما قربوا منه ثبت مكانه ولم يتحرك فقبضته الجوارى وأتوا به إليها وهى جالسة بين الأشجار فقالت له يامشؤوم إلى كم أطردك وترجع ثانيا الينا ولكن إن عدت الينا ثالثا تكون أنت الجانى على نفسك ثم أنها أطلقته من يدها وقالت له امض فقد أعتقتك لأجل خاطر الملك سيف بن ذى يزن ملك أرض اليمن وصنعاء وعدن مبيد أهل الكفر والمحن فطار وأتى إلى شجرة ووقف يكبر كما تفعل الغربان ويرفرف بأجنحته اليها كالمستجير الولهان ونزل إلى الأرض ووقف قدامها بين جواريها وخدامها وصار يبحث فى الأرض بمنقاره ويستغيث بما هو فيه من أضراره فلما رأته على تلك الحالة ولم تعلم ماهو فيه من أفعاله قالت له يامشؤوم الطلعة أنت تحفر الأرض وتخبرنا بأننا نشرف على اللحود وأنت لاشك من النعم مطرود وغضبت

وقال لجواريها اقبضوا عليه وقامت هى وسارت إليه وقبضته بيديها وتأملت فرأت دموعه على خدوده جارية فتعجبت وقال له هل أنت جيعان أو أصابك الجوى والهيمان وفارقتك احبابك والاخوان فلم يرد عليها خطاب بل زاد فى البكاء والانتحاب فقبضته بيدها وأمرت الخدام أن يأتيها ببعض العصى فأتوها بأربعة من فروع الأشجار فربطت رجليه فى عصايتين وأجنحته فى عصايتين ثم أنها ناولته إلى خدامها وقالت لهم امسكوا هذا الغراب السوء حتى أقوال لكم كيف نفعل فيه فقالوا لها خدامها الذين أتوا معها لما كان حاملها وكانوا اخدامه حاملين خدامها فقال أحدهم ياملكة اطلقيه لوجه الله تعالى فقالت ياقطاعة الجان أنا ماأطلقته كم مرة وهو لايذهب عنا وماقصده إلا يعنق علينا ويبشرنا بفراقنا ثم أنها أخذت قوسا ونبله وأوترت النبلة فى القوس، أرادت أن تضربه بها والغراب ينظر لها وعلم مقصودها ولكن ليس له لسان يخاطبها ويردها عن فعلها فسلم أمره إلى الذى خلق الخلق وانشأها ويعلم سرها ونجواها وأما الثريا الحمراء فجاؤها الخدام وقالوا لها ياملكتنا انظرى إلى جهة البحر فهذا فلك مقبل ظاهر منه أنوار يأخذ بالأبصار فالتفتت لتنظر ماذكروا لها فنمت يدها عن ضرب ذلك الغراب واشتملت بذلك العجب العجاب والتفتت إلى خادمها اويس القافى وهو واقف يتفرج فقالت له اذهب إلى البحر وانظر إيش الخبر فسار أويس القافى وعاد مسرعا وقال لها ياملكة الزمان هذه معدية نبى الله سليمان بن داود عليه السلام ومن داخلها حكيم هو لك من الأحباب واسمه الحكيم سيرين وبصحبته ولد صغير وامرأة لم أعرفهما وكانت الثريا الحمراء تسمع بذكر سيرين الطالب ولم تره ومرادها أن تنظر إليه من قديم الزمان فلما سمعت بذكره فرحت واستبشرت وقامت وتركت الغراب فأطلقوا الخدام وسارت إلى شاطىء البحر وتلقت الحكيم سيرين الطالب وسلمت عليه وعلى من معه وأخدتهما وسارت بها إلى البستان وأجلست الحكيم فى أعز مكان وجلست بجانبه وهنته بالسلامة وطلبت الطعام فقال لها أنا صائم لله الملك العلام فقالت له أين أنت فى هذا السفر طالب فقال لها ياملكة أنا قادم إلى هذا البستان فان الذى أنا أطالبه فى هذا المكان فقالت وماهو ياحكيم الزمان قال هو الملك سيف بن ذى يزن ملك الانس والجان لأن الرمل دلنى عليه أنه فى هذا المكان فأتيت إلى خلاصه بدليل وبرهان فقالت وهل تعلم أين هو فقام معها وهو ينتظر مايكون من العرضيات [قال الراوى] وكان السبب فى مجيء الحكيم سيرين الطالب إلى هذا المكان هو أن الملك سيف بن ذى يزن لما كان مع زوجته تكرور وأتو إلى الحكيم سيرين الطالب وتركها عنده وكانت قد وضعت ذلك الغلام وشار الملك سيف

ابن ذى يزن إلى ما كان طالب وغاب تلك المدة فكبر ولدها وصار مع الحكيم سيرين الطالب وقد وقع الله تعالى حب الاثنين فى قلوب بعضهما وكانت أم الغلام لما وضعته عند الحكيم سيرين بالاتفاق سمته بولاق فكبر وانتشى ودب على الأرض ومشى وكان الحكيم إذا نزل فى بطن الوادى أو سار إلى جهة من الجهات يأخذ بولاق معه وهو يظن أنه إذا رباه ينفعه وكان الغلام بولاق يظن أن سيرين الطالب هو أبوه إلى أن كان يوم من الأيام فقال الحكيم لتكرور امنعى ولدك عن النزول معى فى هذه البرارى لأن أهل هذه الأماكن يعلمون أنى ليس لى ولد ولا زوجة وإذا ما رأوه ينكروا على ذلك وربما يتكلموا فى حق فلما سمعت تكرور ذلك علمت أن له الحق فيما قال خوفا على نفسها من المسبة والاذلال فمنعت ولدها عن النزول مع الحكيم سيرين فضاق صدر بولاق لذلك ومرض جسمه وصار يبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد فقالت له أمه لأى شىء تبكى كل هذا البكاء وأنت فى أمان فقال لها كيف لا أبكى وأنت منعتينى عن النزول مع أبى الحكيم سيرين الطالب وقد أمرتينى أن اقيم معك فى هذا المكان كثير النسوان فقالت ياولدى وأين أبوك الذى الناس إليه ينسبوك وأين مكانه قد عدمناه من دون أقرابه فقال لها والحكيم سيرين الطالب ما هو أبى . لا يتصل إليه حسبى ونسبى فقالت له ياولدى هذا سيرين الطالب رجل قد أوانا وحمانا من الأعداء ورعانا وأما أبوك فانه ملك وسلطان وله وزراء وخدام وأعوان وهو يقال له الملك سيف بن ذى يزن صاحب أرض حمراء اليمن وما يتبعها من البلاد والأراضى والدمن . إنه قد سافر إلى ناحية كنوز نبى الله سليمان ليخلص خادمه عيروض من هناك ولما تزوجنى كنت عند أبى ولكن ليس أبى على دين الايمان وأراد أن يعذبنى نظير ما تزوجت بأبيك وساعدته على أخذ سيف آصف بن برخيا لينفعه ولما أراد أبى أن يهلكنى وعلم أبوك أرسل عمتك فأخذتنى ووضعتنى ههنا عند سيرين الطالب سافر هو إلى جهة الكنوز وإلى الآن لم نعلم له مكان ولا مستقر ولا أعرف هو بالحياة أو قتل وقبر (ياسادة) فلما سمع بولاق ذلك الكلام من أمه زاد همه وغمه وبكى وناح فساعدته أمه بالبكا وزاد بهما الأنين والاشتكا ومن شدة ما نزل بهما من البلاء والظفرات تنفست الصعداء وابدت لوعة وكمدا وانشدت تقول هذه الأبيات صلوا على كثير المعجزات .

وأحر قلبى على من فى الهوى نصبا ... أحبولة فانثنى قلبى بها وصبا
ياليت شعرى بأى الأرض قد نزلوا ... ومن على حسنهم قد أوثق الطنبا
غابوا فغاب فؤدى وانكوى كبدى ... وظل يندب مما غاله حربا

فقم بنا ياحكيم القوم وسر بنا نحو المليك فتستقرى لها المضربا
فان يكن سالما فزنا بنظرته ويشتفى قلبنا من حينه طربا
وإن يكن مات قلنا الله يسكنه فى جنة الخلد يمشى مشيا عجبا
أزكى سلامى عليه دائماً أبداً ما سار نجم الدجى وشرقا ومغربا

(قال الراوى) فلما فرغت تكرور من شعرها قال بولاق يا أمى أنا ما يمكنى أقعد بل أسافر إلى أبى أينما كان فأما أن أعرف مكانه وأصل إليه وتكون أمنيتى حالت وآجالى تدانت أو يأكلنى وحش فى الطريق ويعدمنى السعادة والتوفيق ولعل الله تعالى أن يجىء من يوصلنى إليه ويجمعنى عليه فقالت الملكة تكرور والله ياولدى مايقدر أحد أن يوصلك إلى أبيك ويبلغك ماأنت طالب إلا هذا الحكيم سيرين الطالب فاسأله لعله أن يرضى ويوصلك لأبيك فإنه يعرف علوم الأفلاك ويقدر أن يبلغك أملك والسلام فقال بولاق والله ياأمى أنك قلت الصواب ولاأتيت إلا بفصل الخطاب فبينما هم فى الكلام وإذا بالحكيم سيرين الطالب داخل عليهم فرآهم فى قال وقيل فلما رآهم فى هذا الحال حصل عنده اشتغال ثم التفت إلى بولاق وقال له ياولدى ماأبكاك جعلنى الله من السوء فداك فقال بولاق ياحكيم أنا قد سمعت من أمى تكرور هذه أن أبى ودعنا عندك فى هذا المكان وسار إلى كنوز السيد سليمان وسمعت أن أبى ملك وسلطان وله عساكر وأعوان وعبيد وغلمان وأنت تعلم أنه على دين الايمان وأنت أيضاً حكيم ماهر من حكماء الزمان وأريد من فضلك والاحسان أن توصلنا إلى أبى فى أى مكان حتى تكون زرعت معنا جميل ويبقى لك علينا غاية التفضيل وتكون بدأت بى أيضاً بالاحسان إن كان هو لك من الاخوان وإن لم يكن صاحبك فاصنع معنا نحن هذا الجميل وأجرك على الله الملك الجليل فان قلت ياحكيم ماقلت فاجتهد لعل الله أن يساعدك وأن كنت مايهون عليك موضعك فاتركنى أسير فى البرارى والوديان أسأل على أبى أينما كان فقال الحكيم ومن هو أبوك الذى تدور عليه فى الأراضى والمدن فقال له أبى الملك سيف بن ذى يزن فقال الحكيم ومن أعلمك بهذه الأمور فقال له أعلمنى زوجته وهى أمى تكرور فقال لها الحكيم ياتكرور لأى شىء أعلمتى ولدك بولاق بهذا الكلام وأين الملك سيف بن ذى يزن وأين تجديه يابنت الكرام فقالت له تكرور ياحكيم الزمان أنا ماأردت أن أعلمه مطلقا وهو ماكان عنده علم بذلك وإنما هو من فطنته لما رآك منعته عن النزول معك فى البرارى والقيعان عاد لى وهو يبكى فقلت له إيش الذى أبكاك ياولدى فقال لى ياأماه أنا مارأيت أبا مثل هذا الأب لأنى اعلم أن الاباء إذا كان لهم ولد يفرحون

به وهذا بخلاف ذلك كأنه ما هو أبى فلما سمعت كلامه أعلمته بحقيقة الحال وقلت له أن الحكيم ليس له زوجه ولا ولد وأن رأوك معه ينسبونه للخنا ويسبوه من أجلنا وأما أنت فأبوك الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى ملك حمراء اليمن وأعلمته بالقصة من أولها إلى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها فقال لى أريد الوصول إلى أبى وبكى فقلت له ياولدى أنا إمرأة غريبة مالى قدره على ذلك وإنما الحكيم هو الذى يوصلك ويفعل معك فعل فإن أراد ذلك فلا مانع يمنعه لأنه إذا طلب أبوك فهو يعرف موضعه وهذا الذى أعلمتك به والسلام وأنت ياحكيم لزمان قادر على أن تلم شملنا ويبقى لك الأجرة والثواب من الملك العلام ولا تترك ولدى بولاق يقضى عمره فى عيشة الأيتام (قال الراوى) فالتفت الحكيم سيربن الطالب إلى بولاق وقال له ياولدى أن أبوك راح إلى كنوز السيد سليمان وأنت ياولدى مالك مقدرة على الوصول إلى ذلك المكان ولكن لأجل خاطرك وخاطر أبوك أنا اضرب الرمل وأنظر أين أبوك وأنظر حاله وإن شاء الله الرحمن الرحيم لابد ما أروح أناله وأسلم عليه وأن رأيت فى رواحك معى انتفاع لم يحصل لنا نزاع أخذتك معى إلى تلك الأراضى والبقاع ثم أن الحكيم ضرب الرمل وحققه وصحح أشكاله واستنطقه وتبين مافيه فوجد الملك سيف مسحوراً فى صفة غراب يقاسى المذلة والعذاب وأنه فى بستان الرياض وتلك الهضاب وأن الثريا الحمراء تروم أن تضربه بقوس ونشاب وتجعله قتيلا فى تلك الرحاب ولم تعلم أنه الملك سيف بن ذى يزن المهاب فالتهب قلب الحكيم سيربن الطالب غاية الالتهاب ولكنه كتم أمره عن بولاق وأمه وتغرغر عيناه بالدموع فتقدم إلى البحر وهمهم وترجم وتلا عزائم على قدر مايفهم والأقسام التى بها يحكم فأقبلت المعدية إلى شاطىء البحر وهى كأنها العروسة المجلية التى بالذهب محلية فأخذ سيربن الطالب كل مايحتاج إليه واخذ تكروروابنها بولاق ونزلهم فى المعدية وقفل باب الصومعه وطلسمها حتى لاأحد يأتيها ويدخلها ونزل الحكيم إلى المعدية وهو متوكل على رب البرية واقبل على الشخص المتوكل بها وعزم عليه حتى تحرك وبقى كأنه إنسان وقال له اوصلنا إلى البستان الذى فيه الملك بن ذى يزن ملك اهل الايمان وإذا بالشخص تحرك ولبسه الأسماء لروحانية وقذف بالمقاديف التى فى يده فخرجت المركب بمن فيها كأنها شهاب ثاقب فلم يكن إلا كلمح البصر او اقرب حتى اقبلت على ذلك البستان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن ونظرت الملكة الثريا الحمراء لمعان تلك المعدية فأرسلت خادمها اويس القافى يأتيها بالخبر فغاب وعاد إليها واعلمها بذلك وان هذا المقبل هو سيربن الطالب فقامت إليه كما ذكرنا وسلمت عليه كما وصفنا ورجعنا إلى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد ربيعة ومضر ثم ان الملكة امرت باحضار الطعام والشراب فجعل الخدام يأكلون واما سيربن فلم يقدم على طعام حتى يحقق

امر الملك سيف الهمام فلا حت منة التفاتة فرأى ذلك الغراب فى ذلة واحتقار وهو مشبوح بين ايدى الجوار وكان الملك سيف بن ذى يزن نظر إلى ولده وزوجته والحكيم والثريا فصاح صيحة من عجبه فقالت الثريا الحمراء انظر يا حكيم الزمان إلى هذا الغراب فانه مشئوم على جمع الأحباب وأنا كنت ناوية على قتله ولكن لأجلك أكرمته فانه صار يأتى الينا ونحن نرده فلا يرتدو نطرده فلا يطرد وفى المساء والصباح ينعق ويصيح هذا الصباح فقال لها الحكيم وكيف ذلك وانا ما أتيت إلا بسببه يا ملكة الزمان ثم امر الخدام ان يطلقوه مما هو فيه من الشباح فاطلقوه وقال الحكيم تقدم إلى يا عزيز القوم فتقدم الغريب فأخذه الحكيم وقبله وقال له لا بأس عليك فقالت الثريا الحمراء ولأى شىء ذكرت هذا الكلام وإيش يكون الغراب يا ابن الكرام فقال الحكيم يا ملكة هذا ما هو غراب ولا هو مفرق الأحباب وهو لنا من أعز الأصحاب وهو آدمى مسحور فقالت الثريا وكيف ذلك وانى كنت عزمت على قتله فالحمد لله رب العالمين الذى أوصلك الينا وكانت سلامته على يديك يا حكيم الزمان فقال لها أما عندك خبر من هذا قالت له لا قال هذا حبيبنا ورفيقنا هذا الملك سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى اليمانى فلما سمعت الثريا الحمراء بذكر الملك سيف نهضت على الأقدام وقبلت رأس الحكيم سيرين وقالت سألتك بالله تعالى أن تخلصه مما هو فيه وان تعلمنى بمن فعل ذلك معه من الأنام حتى أنظر صحة هذه الأمور وهذه الاحكام فقال لها الحكيم وهل أتيت أنا إلا من أجله ولكن سوف ترين ما يجرى على أعدائه من الويل والحرمان وهو يخلص بقدرة الله الملك الديان وقام الحكيم وأخرج من جربنديته ورقة بيضاء وأخرج الدواة والقلم وكتب تلك الورقة وطلسم وعزم عليها ومحاها بالماء فى طاسة كانت معه معدة لمثل هذه الاشياء وصار يعزم على الطاسة حتى ان الماء تغير لونه وأخذ الطاسه بيده وأقبل على ذلك الغراب وقال له أيها الغراب ان كنت غرابا كما خلقك الله تعالى فكن على حالك ولا تتغير عن هذه الصورة وإن كنت إنسانا مسحورا فاخرج من هذه الصفة وانطق بلسانك الفصيح فقد فككت عنك الاسحار بإذن الملك الجبار ثم ان الحكيم سيرين رش الماء عليه وقد عزم فى حاله وترجم وإذا بالغراب قد انتفض وارتعد وصاح أول ما تكلم وانطلق لسانه بذكر الله وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان إبراهيم خليل الله ثم اقبل على الحكيم سيرين وقال له يا حكيم جزاك الله عنى خيرا وإحسانا فانت قد فعلت معى من الجميل ما يعجز عن وصفه لسان النبيل قال له سيرين من فعل بك هذه الفعال وجملك فى هذه الاحوال فقال ما فعل بى هكذا إلا القهرمانه المفتونه وهى الفاجرة الملعونة الثريا الزرقاء وكيهونة ولكن سألتك بالله يا أبى إلا ما خلصتنى إلا صورتى الاصلية فقال له الحكيم لا باس عليك ولا خوف ثم انه

أراد أن يأخذ كفا من التراب ويقرأ عليه ويخرجه من صورة الطيور إلى صورة الآدميين وكل من كان حاضراً هناك يتعجب من هذه الامور والبراهين وإذا بالغراب رفرف بأجنحته وطار وقد تركهم على مثل تلك الآثار وهو يصيح نعم يا كهينة الزمان النار النار ومازال كذلك حتى غاب عن أعينهم فلما نظرت الثريا إلى ذلك بكت وأنت واشتكت والتفتت إلى الحكيم سيرين فى الحال وقالت له أين راح ياحكيم الزمان فقال لها الحكيم الثريا الزرقاء أخذته عندها لان كيهونة أعلمتها بالذى نحن فيه فلما سمعت الملكة تكرور بذلك وولدها والثريا الحمراء جعلوا يبكون على تلك الفعال التى قد جرت عليهم وأما الثريا فانها تنفست الصعداء وأنشدت تقول :

جزاء الدهر للزرقا قريب كما بمحبه فجع الحبيب
فلا ذاقت ندى قطر الفوادى وكان مذاقها السم الصبيب
أنا لا بد أن أمضى اليها وتوقد نار محنتها الجروب
فأما أن أحل بها دمارا وإلا كان لى أجل قريب
فقد فعلت بسيف من فعال يشيب لهولها مالا يشيب
ولم تك أكرمته وكان ضيفاً غريب الدار يا نعم الغريب

(قال الراوى) ولما فرغت الثريا الحمراء من شعرها ونظامها وكانت تكرور تسمعها فأجابتها على شعرها تقول :

يصنع الدهر كل أمر عجيب إذ أتاح الفراق لى من نصيبى
وبلائى بغربة وشتات فى بلاد لم ألق فيها حبيبى
يا عيونى جودى بدمع غزير وامزجى الدمع بالدم المسكوب
كان سيف لنا حمى وملاذا تنجلى به دياجى الكروب
فدهانا الفراق والبين جورا وسقانى ما ليس من مشروبى
ومليك الزمان أمسى غرابا ذا نعاق ولوعة ونحيب
حبسته الزرقاء تريد رداه هل لنفس منكم بذا من طيب
خبرونى أين الملك الذى كا ن لكم خيراً سامعاً ومجيب
قد تولى فى أسر شمطاء زرقا وعقلى عليه كالمسلوب
فانهضوا يا أولى العزائم وامضوا خلصوه فالقلب فى تعذيب

(قال الراوى) ولما فرغت تكرور من شعرها وما أبدته من نظمها ونثرها صارت تبكى وتنوح من فؤاد مجروح وسمع بولاق ولدها مقالها فأجابها على عروض شعرها يقول ويرثى أباه بهذه الأبيات :

أفل البدر بعد ما كان تماما ... فانطفا نوره وعاد ظلاما
وأباح الكسوف للشمس حتى ... أظلم الجو إذ كساه قتاما
وتوارى سيف بن ذى يزن عن ... عين من خاصموا عليه المناما
كان ملكا وسيداً وهماما ... صار طيرا لا يستطيع الكلاما
غدرته الأعدا وما غادرته ... ينزل السيف فيهم والحساما
ليتهم حين غدرهم آذنوه ... بل أروه سماحة وابتساما
كيف ياسادتى يطيب منامى ... أو حياة لمن يريد الحمام
بادرونى يا آل ودى بعزم ... أن صنع الكرام ليس يسامى
يا عيونى جودى بدمع على من ... كان إنسان كل عين إماما
إن صفا الدهر ساعة بمرادى ... وأرانى لشمل أنسى انتظاما
وأتانى الحبيب من بعد ... فمنى الدهر ألف ألف سلام

[قال الراوى] فلما فرغ بولاق من قوله ونشيد تلك الأبيات نزلت دموعه جارية على الوجنات وزادت بكل من حضر اللوعات واشتد بهم الحسرات فلما نظر الحكيم إلى ذلك صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا فى عينيه وأقسم بالأقسام العظام والركن والملك العلام لا بدله من الثريا الزرقاء أن يقيم الحرب والقتال ولا يقعد عن خلاص الملك سيف من يدها على أى حال ولا بد أن يريها غاية الذل والنكال وكذلك الثريا الحمراء أقسمت بأجل الأقسام أنها لا بد لها أن تقيم الحرب على ساق وقدم وتهلك المولى والخدم وتنزل على الجميع بالنقم وأما الحكيم سيرين الطالب فانه تنفس الصعداء وأبدى لوعه وكمدا وأنشد هذه الأبيات يقول صلوا على طه الرسول :

أيا من أسهروا عينى وناموا ... وعينى لم يقاربها منام
أنوح ولا أطيق الصبر عنكم ... ونومى بعد بعدكم حرام
سأحمل فى هواكم كل ضيم ... فما مثلى كئيب مستهام
ولى عزم على الأعداء شديد ... وإقدام وبأس لا يضام
ولكن الحوادث أعقبتنى ... سقاما ما أصحتها سقام
دهانى البين بالأحباب قصدا ... فليس عليك يا بين السلام
لقد أشمت بى قوما لئاما ... وكم غبطتنى القوم الكرام
وما ربى بظلام ولكن ... قضاء الله حتم والتزام
سأبذل مهجتى للحرب طوعا ... ليخلص عندنا الملك الهمام

(قال الراوى) فلما فرغ الحكيم سيرين الطالب من إنشاده بكت الثريا الحمراء لأنها علقت سيف بن ذى يزن كل العلاقة ولا لها صبر على بعده ولا طاقة من بعدما رأته فى هذه الحال فطلبت خادمها أو يسا القاف فلما حضر قالت له أريد منك أن تجمع كل من كان تحت يدك من الجن والأعوان وأرهاط الجان حتى أنى أجمع كل من أقدر عليه من عساكرى وأعوان الجان الذين تحت يدى وأحضر لهم تختا من الخشب تجلس عليه الملكة تكرور وابنها بولاق وأنا أقعد معهم على التخت واجعلهم لى رفاق حتى أقيم الحرب فلما نظر الحكيم سيرين الطالب اقال لها ما الذى تريدين أن تعملى من الفعال فقالت اركب على هذه الفاجرة وأريها مقامها فى الحرب والقتال وأخاطر بروحى معها وأحاصرها فى ديارها والاطلال وأنزل بها البلاء والنكال فقال لها سيرين الطالب يا ملكة دعى عنك الحصار لأن هذا يطول شرحه ولا تتعبى سرك وخاطرك وأنا سوف أفعل معها ماتحبين وتختارين وسوف ترين بعينك ما أنزل بها من الهلاك وسوء الارتباك بشرط أنك لا تتعرضين بشيء إلا إذا احتاج الأمر اليك وأنا أفعل خلاصى من هذه الساعة فقالت الثريا الحمراء ياحكيم الزمان لك السمع والطاعة فقال لها هيا سيرى بنا إلى بلاد الثريا الزرقاء فركبت وركب سيرين الطالب على سريره والثريا الحمراء جمعت أعوانها وصارت فى جمع لا يحصى بعدد الرمل والحصا ومازال سائرين إلى مدينة الثريا الزرقاء ونصبت الثريا الحمراء خيامها فقال لها الحكيم سيرين ياملكة أنا قصدى أن تنصبى لى خيمة منعزلة عنكم أقيم فيها وحدى وتحملوا أنفسكم تعبا ولا أذى بل أكون أنا لكم الفدا وألقى عنكم أهوال العدا فقالت له الثريا سمعا وطاعة وأمرت تنصب خيمة حسب طلبه له وخيمة ثانية لتكرور وولدها فدخل الحكيم سيرين الطالب إلى الخيمة التى نصبت له وهى قريبة من ديار الزرقاء وأقام فيها ثلاثة أيام وتكرور وولدها إلى جانبه فى الخيمة الأخرى لأنه كان لا يصبر عنها وكانت الثريا الحمراء تظن أن تكرور هى زوجته وبولاق ولده وبسبب ذلك نصبت الخيمة لهما إلى جانبه ثم أمرت أو يسا القاف أن يأتيهم بكل مايحتاجون اليه فامتثل الأمر وسارت الثريا إلى موضعها فلما أن مضت الثلاثة أيام خرج الحكيم وفى يده أربع قصبات منقوشات مطلسمات ومازال سائرا حتى وصل إلى الثريا الحمراء وقال لها قومى وابصرى كيف يكون الحال منى ومنها ولكن إذا أتيتم إلى هناك فتكون تكرور وبولاق وأنت ورجالك وأعوانك على رؤوس الجبال الطوال ودعينى أنا ولا تسألى عما يجرى فأجابته بالسمع والطاعة ثم أنها سارت كما أمرها الحكيم وكذلك تكرور وولدها وصعدوا إلى الجبال وجعلوا ينظرون مايكون من الأحوال هذا ماجرى هنا [قال الراوى] وأما ما كان من سيرين الطالب فإنه سار ليلا إلى أن دخل المدينة ورشق

كل قصبة فى جهة من الجهات الأربع فما وضعهم حتى فار من الأرض ماء يغلى مثل النار وما زال فى زيادة حتى طلع النهار وقد ملأ المدينة وساوى شرائف القصر الذى فيه الثريا الزرقاء ولما نظرت خدم الزرقاء وأعوانها إلى ذلك الحال هجموا على وجوههم وهم يتصارخون على بعضهم الرحيل الرحيل فقد نزل عليكم سيرين الطالب الذى منكم يريد النجاة فليكن هارب [قال الراوى] ولما أن نظرت الثريا الزرقاء الى ذلك الحال صعدت الى شراريف قصرها فوجدت الماء عندها ومن حولها وقد غرق خلق كثير من الذين لم يكونوا على أهبة فانذهلت وتحيرت فى أمرها وأمرت باحضار كيهونة الساحرة القهرمانة المفتنة الماكرة ولما حضرت عندها قالت لها أما نظرت الى ما اصابنا وما حل بنا من الثريا الحمراء فقالت كيهونة يا ملكة هذه ماهى افعالها بل افعال سيرين الطالب ولكن هل ترين من الذى اتى به اليها فى هذا المكان فقالت الثريا الزرقاء اظن أن الثريا الحمراء ارسلت اليه واحضرته الى عندها وامرته ان يفعل ذلك لها واعلمى انى قد ذهبت عنى الأعوان وضاع منى جميع المعرفة والاحتيال بما وجدت من هذه الفعال فقالت اللعينة كيهونة أنا أبطله لك من غير مطال فى عاجل الحال ثم انها أخرجت ورقة وقصتها على صفة شخص وكتبت عليها وطلسمتها وأخرجت ورقة ثانية وفعلت بها مثل الأولى وثالثة ورابعة وعزمت عليها إلى أن البستها الروحانية وقد نظرت لذلك واجتهدت وشددت بهمة زائدة قوية ثم أمرت الاشخاص أن يسيروا إلى تلك الجهات الاربع فخرجوا الشخوص الى جهتهم ووقفوا فى الماء وإذا بالماء صار يفور ويهبط والاشخاص نازلون وما زالوا كذلك إلى أن وصلوا إلى الارض وقد غار الماء كله والارض نشفت وبعد ذلك خرجت النار من فم الاشخاص وكلما نفخوا بأفواههم تتسع النيران وتتوهج إلى أن سرحت وملأت الوادى وطابت رؤس الجبال وتزايد شرارها وقوى وهجها ولهيبها وظلمت على رؤس الجبال فلما نظرت الثريا الحمراء إلى ذلك انذهلت وصاحت ماهذه الفعال يا حكيم سيرين فدوت الجبال ووقع الكلام فى اذن الحكيم سيرين فقال لها لا تخافى ولا تفزعى هذا شغل الملعونة كيهونة ولكن هى تعرفنى وأنا أعرفها ثم ان الحكيم أشار على النار بيده فرجعت عن الوصول إلى الجبال وأخذ شيئا من التراب وضرب به النار فانقطع عنها لهيبها فخاض فى النار وسار إلى ان أقبل إلى القصر ونادى يا كيهونة فأجابته وقالت له لبيك يا ملك الزمان فقال لها أنت تقيسين نفسك بالرجال وهل أنت مثلى بين هذه الجبال فابشرى بالهلاك وسوء الارتباك ثم ان الحكيم أخذ شعرة من لحيته وقال لها اقسمت عليك بما كتب على خاتم سليمان بن داود أن تكونى شهابا وتدخلى صدور هؤلاء الأشخاص الأربعة وتنفذى من ظهورهم حتى تصير أجسادهم مبيضة ورمى الشعرة

فى الهواء فخرجت من يده كالصاعقة المحرقة ودخلت لأول شخص فى صدره فخرجت من ظهره ودخلت فى صدر الثانى ونفذت وهكذا حتى نفذت فى الأربعه فخمدت النيران وبطلت جميع الأفعال وعادت الأرض إلى أصلها فكانت كيهونة هى والزرقاء آخذين يجتهدان فى التحفظ على أنفسهم ولما فرغ الحكيم من أشغاله رصدت كيهونه المكان هى والثريا الزرقاء من داخل الجدران والبنيان ووكلوا حوالهم أرهاط وأعوان وقالوا لم يكن للحكيم علينا سبيل بعد ذلك الأحكام ولما علم الحكيم سيرين الطالب بذلك سار إلى الثريا الحمراء ومن معه من الخدام والأعوان ونصبوا الحصار دائرة ذلك المكان والحكيم سيرين يدبر لهم تلك الأحوال وصارت الثريا الزرقاء والكهينه كيهونة محصورين فى داخل والثريا الحمراء وسيرين من خارج الأسوار ووقع بينهم العناد فلا أحد يقدر أن يدخل عند الزرقاء ولا أحد يخرج عند الحمراء وكل من فعل ذلك قتله الأعوان من هؤلاء وهؤلاء وقد وقع الحصار والملك سيف عندهم فى أشد الأضرار وعيروض مسجون عند الثريا الحمراء على حاله لأنها اشتغلت عنه بالذى جرى لها وللملك سيف من الأضرار فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من مدائن الحبش ومدينه حمراء اليمن وما صار فيها من الكلام العجيب فهو أن الملك سيف بن ذى يزن كان أرسل عاقصة تنظر أحوال عساكره فجاءت وأخبرته أن الملك سيف أرعد راكب عليهم برجال وأبطال ولما أخبرته بذلك كان مشغولا بما اهمه على عيروض وهو سبب خلاصه وما تقدم وكان السبب فى ذلك أن الحكيمين الملعونين سقرديس وسقرديون دخلا على الملك سيف ارعد فى بعض الأيام وقبلا الأرض بين يديه ودعوا له فرحب بهما وأجلسهما وقال ما حالكما وما الذى أوجب مجيئكما إلى فى هذه الساعة فقالا له أعلم أننا أتينا لنخبرك أيها الملك السعيد بما يعود نفعه عليك فقال لهما وما هو ذلك ياحكيمى الزمان فقالا له أعلم أننا أبلغنا أن الملك سيف بن ذى يزن ملك البيضان سار طالباً كنوز السيد سليمان بن داود عليه السلام وأن العساكر هناك بلا راع وما فيها إلا أولاده وأنه قد أبطأ خبره ولا نعلم ما الذى جرى عليه من الأمور بل الذى نظنه أنه مات وانقضت أيامه وفات لأن الأرض التى قصدها موحشة لا يطرقها طارق أبداً ولا يسلكها سالك إلا وقع فى الشدائد والمهالك والرأى عندنا أن نغتنم الفرصة فى غيبة هذا الشيطان ولد الزنا وتربية الأمة الخنا وتركب على أولاده وتغزوهم ولا تبقى منهم بقية وتكون هذه غزوة الانفصال وإن شاء زحل تصير أنت ملك الديار والحاكم على الملوك الكبار وعلى الأنفار الصغار ولا يبقى لك على وجه الأرض مشارك فى جميع الأقطار وينصرك زحل على هؤلاء الأشرار وقد دعوناك إلى هذا الحال وأن تغزوهم بأمر زحل لأننا

تعلم أنك فى هذه المرة عليهم منصور وجيشهم قدامك مكسور وكبيرهم منك مقهور فاركب عليهم واغزوهم وخذ بلادهم منهم رغم أنفهم فإنها أرضك وبلادك ولا يجوز أن يسكنها من الناس اضدادك فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام من هؤلاء الأقوام فرح واستبشر وأمر بتجهيز العسكر فتجهزوا فى ستة أيام وفى اليوم السابع رحل بالعساكر والرجال والجيوش من السودان وقد انتهبوا البر كل الانتهاب ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا إلى مدينة حمراء اليمن فنزلوا عليها ونصبوا الخيام والسرادقات والأعلام فلما نظرت عساكر اليمن المقيمون فى مدينة حمراء اليمن إلى ذلك أغلقوا فى وجوههم الأبواب وأرسلوا من يكشف لهم الأخبار فغاب النجاب وعاد وأخبرهم بأن القادم عليكم الملك سيف أرعد فى رجاله وعساكره وأبطاله وكان الملك دمر جالسا يسمع هذا الكلام وكان أيضا الملك نصر والملك مصر حاضرين لكن أكبرهم دمر فقال دمر لأخيه مصر يا أخى أنا ما أرضى أن أكون من داخل الأسوار ولا أقيم تحت الحصار وأنا فى غداة غد أركب على الحصان وانزل حومة الميدان وأقاتل هؤلاء السودان واسقيهم بيد كأس الموت والهوان فقال له أخوه مصر يا أخى الرأى عندى أن تجمع المقدمون والأكابر وتعيد عليهم مادار بيننا من الكلام لأن والدنا غائب ونخاف أن يقع الخلاف بيننا وبين عساكرنا وكبراء دولتنا إذا لم تعد عليهم مشورتنا فقال الملك دمر صدقت يا أخى فيما قلت وهذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وفى الحال جلس الملك دمر على كرسى أبيه الملك سيف بن ذى يزن وأجلس أخويه مصر على اليمين ونصر على الشمال وأمر بتمام الديوان وجلوس كل من كان من أهل الحكم والأعوان مثل سعدون الزنجى وسبك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام ومثل برنوخ الساحر والحكيمه عاقلة ومن يقوم مقامهم ولما تكاملوا جميعا قال لهم دمر يا أكابر الديوان أعلموا أن هذا ملك الحبشة والسودان أتانا وقصده أن يغزونا فى غيبة أبينا وها أنا أحضرتكم لأجل أن تعلمونى بما يقتضيه رأيكم فقام المقدم سبك الثلاث وكان من جلة المقادم الخمسة وقال ياملك دمر أنا كفاية لهذه القضية وحق رب البرية وروحى لأرواحكم الفدا ولا نشمت بكم العدا فوحق دين الإسلام لا يبرز لهم غيرى وأنا الذى أفتح أبواب الميدان فقال دمنهور الوحش لا تحملوا أنفسكم هما ولا غما من ذلك فأريحوا أنفسكم وأنا أتولى القتال عنكم وكذلك قال سعدون الزنجى مثل هذا الكلام وقال أيضا ميمون الهجام والملك أفراح والملك أبو تاج وتقرر بينهم الحال على مثل هذا المقال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر الملك دمر بفتح باب المدينة ولبست الرجال السلاح وحملوا الحراب وخرجوا من الأبواب إلى ظاهر المدينة وترتبت الصفوف

واعتدلت المئات والالوف والسودان ايضا صفوا صفوفهم وفعلوا مثل مافعل البيضان فلما تقابل الجمعان ونظر بعضهم إلى بعض بالعيان وإذا بفارس خرج من عسكر الاسلام وهو كأنه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل وانحدر إلى الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى بهر الأعيان ونادى برفع صوته وقال يامعشر الفرسان من الحبشة والسودان دونكم والحرب والطعان فارس افارس أو عشر افارس أو مائة افارس أو الف لفارس أو كلكم جميعا الفارس من عرفني فقدا كتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا أعرفكم انتم الجميع بنفسي أنا فارس الوقعات والمنزل عليكم البليات ومذيقكم العذاب والنكبات أنا المقدم سبك الثلاث دونكم والبراز المقام الانجاز فما تم كلامه حتى برز إليه فارس من الحبش وصار قدامه وهو طويل القامة عريض المنكبين ميروم الكعبين فأخذ معه سبك الثلاث في المجال وتقاتلا أشد قتال وطعنه سبك الثلاث في صدره فخرج الرمح يلمع من ظهره وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فبرز إليه الثاني فقتله والثالث فجندله والرابع لرفقته تابع والخامس أرداه والسادس أعماه والسابع الحقه برفقاه ولم يزل يقتل حتى خمسة وعشرين فارسا تمام كلهم أبطال وقد شربوا اشراب الوبال وفرغ النهار واندقت طبول الانفصال ورجع الفريقان إلى أماكنهم فأما عساكر المسلمين فإنهم رجعوا منصورين مؤيدين وأما عساكر الحبش فإنهم رجعوا مخذولين واجتمع ملوك الحبش في خيمة الملك سيف واستقر بهم الجلوس وقدمت المآكل فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ولما أن فرغوا من أكلهم وشربهم جعلوا يتحدثون فيما جرى لهم في يومهم وكيف خرج من العربان في هذا النهار فارس واحد ولكن برع في قتل رجالنا وأهلك خمسة وعشرين بطلا من أبطالنا فقال لهم الملك سيف أرعد الحرب سجال وأن هذا النهار لأعدائنا فيكون بكرة لنا فقال بعضهم أن زحل يماهم فقال الحكماء هكذا كما قال الملك يوم غالب ويوم مغلوب فقال الملك سيف أرعد أنا أعلم أن الحرب سجال صحيح ولكن فرق بعيد بين رجالنا وبين رجالهم وأنتم جميعا ما أنتم رجال ماقتل منكم أعداؤكم الانذال خمسة وعشرين بطلا من الأبطال وما فعل ذلك الافراد إنسان وأنتم تعرفونه وهو سبك الثلاث فقال له ملوك الحبشة يامالك الزمان أنت تعلم أن هذا سبك الثلاث ماهو كالفرسان وليس عندنا مثله إنسان وأنت تعلم شجاعته في حومة الميدان فقال الملك سيف أرعد إذا كان في غداة غد يبرز له بطل مشهور ويكون فارسا في كل الوقعات مخبور فتقدم فارس قدام الملك سيف أرعد وكان يقال له كاظم الهندي وهو من الفرسان الذين لهم خبرة بالحرب والطعان وقال له يامالك الزمان غداه غدا أنا أنزل الميدان وأريك ما أفعل بسبك الثلاث

فى الحرب والطعان وأقوده بين يديك أسيرا فى حبال الهوان أو أجعله قتيلا على وجه الارض والصحصحان فقال الملك سيف أرعد إن فعلت هذه أثاقل لك رأسه بالذهب الأحمر العال وأزوجك بابنتى من دون الرجال وأقاسمك فى نعمتى أن صح منك ماقلت من المقال واتبعته قولك بالفعال فقال المقدم كاظم أنا ضمنت ذلك ضمان صدق ما فيه محال وباتوا إلى الصباح وركبت الفرسان الخيل الجرد القداح وتقلدا بالصقال واعتقلوا بالرماح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وبرز من عرضى الاسلام فارس فى الحديد غاطس قرم مداعس وأراد أن يصول ويجول وإذا بكاظم الهندى خرج إلى الميدان وتقلب على ظهر الحصان ولعب بالرمح أنداب حتى حير عقول أولى الالباب وقال هل من مبارز هل من مناجز أبرزوا إلى فلاق الجماجم ابرزوا إلى المقدم كاظم الذى هو للارواح خاطف وللروس حاطم وللانفاس كاتم فتقدم إليه فارس الإسلام وكان دمهور الوحش وسبب نزوله هو سبك الثلاث أراد أن يبرز إلى الميدان مثل أول يوم فقال له دمهور الوحش ياأخى كل واحد منا يحارب يوما وانت أمس أخذت يومك فهذا يكون يومى فإن كلنا طالبون الجهاد فقال سبك الثلاث انزل ياأخى ودونك وما تريد فنزل دمهور الوحش كما ذكرنا وقد لطم كاظما الهندى من غير نظام ولا كلام وضايقه ولا صقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأطلعه يلمع من علائقه فبرز إليه فارس ثان يقال له ابو الزعازع وهو كان الأسد الجائع وحمل على دمهور الوحش وأراد أن يجول كما تجول الفرسان فما خلاه بفتل العنان دون أن ضربه بالسيف اليمان فقسمه نصفان فبرز إليه فارس من أشجع الحبشان وكان موصوفا بالفروسية فى جميع المواضع وكان هذا الملعون ربا على أكل الحرام وشرب الخمر على الدوام والفسق وقطع الطرقات وهلاك الفرسان والسادات وتيتم البنين والبنات لا يبالى ولا ينام عن قطع الطرقات والدور وسبب خدمته عند الملك سيف أرعد وقدومه مع عساكره إلى هذا المكان هو أن خبره شاع فى جميع القرى والبالمدن وفشا ذكره فى كل مكان وكان الملك سيف أرعد يحب الأبطال الاجواد والفرسان المعودين بخوض الاهوال الشداد وكان أبو الزعازع هذا مسكنه فى الجبال ولكنه قريب من مدينة الدور بقليل من وكالة أخ يقال له الملك دمدم يحكم على مائة من السودان المقادم ومثل أبى الزعازع هذا وأبو الغارات وكاظم وقاصم وعاضد وناهض وباغض وملا الفم وطحطح وباطح وزاكم وغبلم وملاكم وعارج رأسه وآكل مداسة وطمطم وعلانم وعرقوب الجمل وقرن الحلل وعدو الذيب وطرف القضيب وآكال الغريب ومثل هذه الأسماء المختلفات والكبير على الجميع دمدم وهو

لايهاب الابطال ولا يعد الرجال ولما أن سمع الملك سيف أرعد بهذين الاثنين وهم الملك دمدم وأخوه أبو الزعازع هذا الذى نحن فى حديثه أرسل لهم خاتم الامان ووعدهم أن يعطيهم غاية الخلع والاحسان فلما سمعا بذلك وكان الذى توسط لهم بحر قفقان الريفى وهو أكبر وزراء الملك سيف أرغد فاجابوه بالسمع والطاعة وتجهزوا بأنفسهم وسافروا إلى الوزير وأخذهم الوزير وأدخلهم على الملك سيف أرعد ففرح بهم وخلع عليهم وأنزلهم فى أعز مكان وأعطاهم سرادقا كبير بفرشه وأمر لهم بكل ما يحتاجون إليه من المأكول والمشروب وفرض لهم العلوفات والماهيات وألبسهم الدروع الدواديات مع الخوذ البيض العاديات والرماح الخطبات والسيوف الهنديات والملابس المفتخرات فلما نظروا ذلك الاكرام فكل منهم أرسل وجمع كل من كان يعرفه من أولاد الحرام وصار الجميع عند الملك سيف أرعد فى أعز مقام إلى أن جرت هذه النوبة وجرد الملك سيف أرعد على بلاد الملك سيف بن ذى يزن وسار إلى حمراء اليمن فكان هؤلاء فى جملة العساكر ولما أن صار الحرب إلى هذا الفارس كان الدور على المقدم دمنهور الوحش فنزلا إلى الميدان و تقاتلا بالسيف والسنان حتى انبهرت الفريقان وانطبقا كانهما جبلان وافترقا كانهما بحران ومازالا كذلك إلى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلماته وانفصل الاثنان على سلامة ولم يبلغ أحد من الآخر مرامه وكل منهم تلقاه أصحابه بالكرامة وهنوه بالسلامة ثم أنهم أقلعوا ثياب الحرب ولبسوا ثياب راحات القلوب وقدموا لهم الطعام فأكلوا وقدموا على الحرس الرجال الشداد وزادت النار فى اتقاد وراق الليل وأخذوا فى المشورة فأما عسكر الإسلام فإن الملك أفراح قال للرجال نحن قد وقعنا فى أمر خطير وجمع غزير ونسأل الله تعالى أن ينجينا من الاعداء على خير انه لطيف خبير وأن ينصرنا على هذا العسكر الكثير والذى أقوله أن لم تأتنا عناية من الله عز وجل وإلا هلكنا عن آخرنا لا محالة فلما سمع ميمون الهجام هذا الكلام قال ياملك إيش هذا الكلام الذى يقطع ظهور الفرسان الكرام وأنا وحدى للكل كفاية فى هذا القضية وحق رب البرية وإن شاء الله فى غداة غد أنا أبرز إلى حومة الميدان وأوريك كيف يكون الحرب والطعان وأنا لو كنت هذا اليوم فى الميدان ما كنت خليت هذا القرنان يمسى عليه المساء مع أخى المقدم دمنهور الوحش أكثر معه فى المطاولة لأجل قطع قلوب الناس من المجادلة وإن شاء الله تعالى عظيم العظماء سوف ترى فى غداة غد ما يكون بيننا هذا ماجرى هنا [وأما ما كان] من أمر الملك سيف أرعد فإنه لما قدم عليه أبو الزعازع تبسم فى وجهه وقال له يابطل الزمان لولا أنك فارس

شجاع وقرم مناع و عندك خبرة بالحروب والطعان ومداراة الفرسان ولما كنت قدرت أن تثبت قدام هذا الجبار ساعة من النهار ثم أنه خلع عليه خلعة سنية وقال له إذا قتلته فى غد لك عندى عشر خلع بهية وأعطيك ثقل رأسه دنانير ذهب عددية وأعطيك عشر خيول عربية وعشرة عبيد جلاد نقية ثم أنى أزوجك بنتى الدرة النقية وأقاسمك فى نعمتى بالسوية وأجعلك وزير المملكة الحبشية فقال له أبو الزعازع ياملك الزمان أنا لك سامع وطائع وفى كل ماذكرته أنا طامع ولكن لا كلام حتى ينفصل الظلام وترى ما أصنع بهذا القرنان ابن اللئام وأمثاله من أهل الاسلام فلا تحمل نفسك ياملك غلى الاهتمام وحق زحل أنا لهم كفاية وزحل يعطينى النصر والعناية فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام طاب قلبه وفرح بما قال وأمر بمد السماط فدوه فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ومدوا سفرة المدام وكانوا أقاموا على الحرس أقوام ولم يزالوا على شرب الراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وترتبوا للحرب والكفاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف فكان أول من برز للميدان أبو الزعازع وهو على جواد فارع وفى هلاك خصمه طامع وقال أين غريمى بالأمس فليبرز لى اليوم فانه آخر أيامه من الحياة ويفارق دنياه فلما سمع المقدم دمنهور الوحش ذلك الكلام من هذا القرنان تبادر إلى الميدان وانحدر على خصمه كالأسد الغضبان وإذا قد سبقه فارس فى الحديد غاطس بطل لا كالأبطال وقيل لا كالأفيال ومسربل بآلة الحرب والقتال وكان هذا المقدم ميمون الهجام وكان السبب فى نزوله أنه بات قلبه يغلى من كلام الملك أفراح وماصدق أن يصبح الصباح حتى برز إلى الميدان ومقام الحرب والطعان ولما صار بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب على أربعة أركان المجال حتى حير عقول الأبطال ونادى وقال هذه الأبيات :

بهذا اليوم اقتحم الحروبا وأوقد نارها أشفى الكروبا
وأقتل كل جبار عنيد وأنفذ فى الحشا لدنا كعوبا
تقدم للقا يا أبا الزعازع لتنظر من يد البطل الحروبا
ستبصرى من يدى اليوم طعنا يشق الكبد شقا والقلوبا
وتمسى فى يد الهيجا صريعا ونرجو أن تؤب فلن تؤبا
تنبه يا بليد الطبع وانظر لنفسك لا أحل بك الخطوبا
ومالك مهرب منى إذا ما شفنت عليك فى الهيجا شعوبا

[قال الراوى] ولما برز أبو الزعازع وكان يظن أن الذى برز إليه دمنهور الوحش فتأمل فى الميدان ورآه بخلاف ما كان فصاح على ميمون وقال له أنت من الذى أمرك هذا اليوم أن تنزل إلى الميدان وما اسمك أنت بين الفرسان حتى خرجت إلى إتلاف مهجتك وأخرت البيضان وأنا كنت أطلب الفارس الذى كان معى أمس لأنه أشدكم بأسا وأقواكم مراسا فقال المقدم ميمون يافتى أما صاحبك بالأمس فإنه تقاتل معك وهو غير مكترث بك ولما رآك لست أهلا لقتاله أبقى عليك وأكرمك وما رضى أن يخضب حسامه دمك وكان ظنه أن لا تعود ثانياً إلى الميدان ولا تباشر الحرب والطعان فلما رآك نزلت فى هذا اليوم قال لى انزل إليه واقطع رأسه ولا تتركه يعود فنزلت كما ترانى وإن سألت عن اسمى فأنا مفجر البطون وأنا الذى فى الحرب مجنون أنا الذى فى حد سيفى ريب المنون وعلى سن رمحى القضاء المكنون أنا مقدم السودان ميمون وأنت ياأبا الزعازع كن على نفسك جازع واحرس على نفسك من شدة المنازع بأنك ماأنت من يدى راجع ولا لك عن الموت مدافع ولا مانع وأنا لرأسك قاطع وهذا اليوم آخر أيامك من الدنيا ولا تحضر بعد اليوم الحروب والوقائع فلما سمع أبو الزعازع هذا الكلام صار عنده أمر من ضرب الحسام فقال له يا كلب الحبش سوف ترى من لخصمه يكيد وينزل بعدوه البلاء الشديد ثم أن أبا الزعازع عزم على حرب ميمون وحمل عليه كأنه المجنون فانطبق بعضهما على بعض ولما حمل أبو الزعازع استقبله ميمون بقلب قوى وجنان جرى واتطبقا وافترقا وتلاصقا وتماسكا وعزم على إتلاف الأرواح ولا بقى لهما من بعضهما براح فتارة يكونان فى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقرى وانعقدت على رؤوسهم الغبرة وغاصا فى الأوابد وصبرا على الأهوال والشدائد تطاعنا بالرماح حتى تقصفت وتضاربا بالسيوف حتى تنصفت هذا وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا إلى الأرض وتقاتلا طولا وعرض وأتى كل منهما بجواد فركبه وتضاربا مع بعضهما فاختلفت بينهما ضربتان واصلتان قاطعتان فأما ضربة أبو الزعازع فإنها وقعت على درقة ميمون فانكسر سيفه وكانت ضربة ميمون قبالها الآن الضربتين خرجتا متساويين إلا أن ضربة ميمون وقعت على رأس أبى الزعازع وكانت الدرقة على رأسه فانشقت ونزل السيف إلى البيضة فقدها والرقادة ومانع الحسام الأعظم السلسلة مع المنطقة والحزام فوقع أبو الزعازع وهو مشطور كأنه بمنشار منشور وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فلما نظر الملك سيف ارعد إلى مافعل ميمون بأبى الزعازع عظم عليه وكبر لديه ولم يعرف مابين يديه واسودت الدنيا فى عينيه وصاح بمل رأسه شلت يداك وشمتت بك

أعداك ياقرنان كما أجمعتنا فى هذا الإنسان الذى لايخلق مثله على طول الزمان فناداه وقال له الوزير بحرقفقان الريفى هذا الذى كنت تريد أن تجعله صهرك وتعطيه فى المملكة نصف قسمك وحق زحل فى علاه أن التعدى منا كان واتلاف الأرواح مايرضى به زحل ولا كل كوكب كان هذا وميمون واقف فى الميدان كأنه الأسد الغضبان وهو يطلب البراز فما برز إليه أحد لا أبيض ولا أسود وامتنعت عنه الأبطال فلما رآهم أوقفوا خيولهم وامتنعوا عن برازه هجم على الميمنة فقتل منها خمسة من مقادم الحبشة وطلع إلى وسط الميدان ثانياً ونادى ياملوك السودان مالكم لم تبرزوا إلى الحرب والطعان ولأى شىء أتيتم إلى هذا المكان هل أتيتم تتفرجون على الميدان ثم حمل على الميسرة وقد هاج فيها كما تهيج فحول الجمال وقتل منها خمسة أبطال ثم عاد إلى وسط الميدان وصار يهدد الفرسان وبعده كبس للقلب فقتل اثنين وجرح أربعة وطلب البراز وقال وحق دين الإسلام إن لم تبرزوا إلى وإلا كبست فيكم بالحصان حتى أصل العلم وأخذ الملك سيف أرعد من تحته لأى شىء تجمعتم وأتيتم ووقفتم على القتال كأنكم خيال فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صاح على فارس من الذى حوله فبرز إلى الميدان وهو خاسر ندمان فما وصل حتى استقبله ميمون بطعنة فى صدره فاطلع الرمح يلمع من ظهره فبرز له الثانى والثالث وهكذا حتى قتل أربعين فغضب الملك سيف أرعد وقال يحمل عليه عشرة من أكابر السودان فحمل عليه عشرة فالتقى بهم وعقدت على رؤوسهم الغبرة فما هو إلا يسير حتى قتل ستة وجرح اثنين وهزم من قدامه اثنين فصاح الملك سيف أرعد وقال يخرج عليه عشرون فخرجت عشرون فقاتلهم حتى أهلك اثنى عشر وعاد الباقون هاربين وبعد ذلك توقفت عنه الفرسان فحمل على الميمنة فقلبها على الميسرة وهاج فيها بقوة على الحرب ومقدرة ودام كذلك إلى آخر النهار واندقت طبول الانفصال فانفصل ميمون عن القتال وعاد من الميدان وهو كأنه شقيقة أرجوان مما سال من دماء الفرسان فتلقاه المسلمون وهم بالسرور والهنا فرحون فنزلوا بعد ذلك فى الخيام واحضروا الطعام وجلسوا للأكل والزاد والمشورة والوداد فقال الملك أفراح ماقصرت يامقدم ميمون فيما فعلت فى ذلك اليوم فمثل هذا فعل الفرسان حقا فقال ميمون ياملك أفراح وحق فالق الأصباح إن الحرب عندى غاية الحظ والانشراح ولو أنه قام فى وجهى عرق الغضب لرأيت من فعالى العجب كيف أخرق الصفوف وألواح القحوف وأفلل الالوف وأخدع الأنوف وأقصد صاحب العلم وأقتله وأكبس على سيف أرعد وأهلكه لأنه طغى وبغى علينا ومع بغيه علنا فلاشك أن الله ينصرنا فإنهم يستعينون علينا بزحل ونحن نستعين بالله عز وجل ومتى

قتل دمدم بعد أبي الزعازع فما أنا من باقى جمعهم خائف ولا جازع وإن بارزونا فأهلكناهم وإن كاثرونا أهلكناهم فشكره الحاضرون على ذلك الكلام وهنوا بعضهم بموت بموت أبو الزعازع هذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف ارعد فإنه اغتم غما شديد ماعليه من مزيد وصار يلطم على وجهه ويقول قتل الفارس الذى كان كالأسد العرين ولم يبق لنا ناصر ولا معين وأظن أنه مابقى فى عسكرى أحد إلا وقد انقطع ظهره وخاب رجاه بما شاهده من هذا الأسود ميمون ولا فى رجالى من يقاتل هؤلاء الذين بين أيدينا وما بقى فى الأمر إلا أننا نفوت لهم سلبنا وخيامنا ونهرب منه وأوو مايولى أنا وأفوز بعمرى والسلامة خير لى من هذه القضايا والأحكام فقال له كبراء دولته أيها الملك اعلم أن زحل ناصرك على عدوك وإن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك والرأى عندنا أنك تكتب فرمان وتعطيه المنادى ينادى به فى الرجال كل من كان شجاعا يأتى عند الملك وإذا حضروا بين يديك فاضمن لهم المال وجزيل الانعام على كل من أتاك برأس رجل من الإسلام فله مثلها ذهبا وأنت تنظر مايكون من أمر هؤلاء فإن الدنيا تشد العصب وتقوى الركب (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام قال لهم هذا هو الرأى الصواب والأمر الذى لا يعاب وكتب الملك مرسوما وشرفه بختمه وأعطاه لباس وزرائه وأمره أن ينادى به فى العرضى كما تقدم ذكره من المناداة فأخذه من المنادى وطاف به جميع العرضى وهو يقول كل من كان شجاعا فليحضر قدام الملك لأنه بريد أن يشرط عليكم شروطا واثقة ويأمركم بالنزول إلى حومة الميدان وكل من فعل شيئا يجازيه الملك بأحسن جزاء ويعطيه كل مايتمناه فلما سمعت العساكر ذلك النداء تبادرت الشجعان والأبطال والجبال من العربان والسودان الذين يطلبون الأموال ويرمون أرواحهم من أجل ذلك على الوبال ولما تكامل الفرسان وبقوا بين يدى الملك سيف ارعد قال لهم انتم شجعان القوم وعليكم العتب واللوم فقالوا له اعلم ياملك السودان أننا ليس مثلنا كمثلهم ولا شكلنا كشكلهم ونحن أحق وأولى بالملك منهم ونحن ما أخرنا أنفسنا إلا لأجل الطلب بين يديك والحال فى غداة تبرز إلى الميدان ونريك ماتفعل الفرسان بالفرسان فقال لهم الملك أن من جاءنى ببطل منهم أعطيته مايجب ويختار ثم أنهم باتوا على نية القتال والبراز وقلوبهم تغلى كما يغلى القدر على النار (قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الألوف وترتبت الصفوف وتقدمت الحبشة وكل منهم يطلب البراز وكان المسلمون لما رأوهم ترتبوا أيضا وبرز منهم فارس فى الحديد غاطس كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل بالعدد مسربل لا يعتريه

خوف ولا فشل ولا وهم ولا وجل كأنه أمر الله إذا نزل على جواد لا تلحقه سوابق الخيل وعلى ذلك الفارس تنور مغموس من الذهب مليح مكيب ولابس ثوب ملكي مذهب نزهة لمن نظر وعلى رأسه بيضة عادية يرد مضارب السيوف الهندية كما قال فى حقها القائل :

ومانعة ترد السيف قهراً ۝ وقد سلمت مضاربها الرقاق
لها نور يضىء إذا تراءى ۝ كنوز الشمس تظهره الطباق
يراها الناظرون إذا تجلت ۝ كما يبدو من القمر اتساق

(قال الراوى) وفى يد ذلك الفارس حسام منتضى وهو أنفذ فى القلوب من القضاء إذا انسل من غمده يلوح منه أنوار تملأ القفار وإذا تجرد فى الليل يوقد مثل نجم سهيل الموت من جنباته قد لاح وشمشع وإذا ضرب به لا يتقعقع وله فى المضارب مقطع رأى مقطع وإذا رآه الجبان تفرقع وعلم أن ليس له فى الحياة مطمع وإذا رآه هارب ضاق عليه المتسع كما قال فيه بعض واصفيه هذه الأبيات بعد الصلاة على صاحب المعجزات :

أخضر اللون بين خديه موت ۝ يأخذ الناس منه نوع الجنون
فى رقاب العدا له عزمات ۝ قد تجلت منها بروق المنون
إن رآه الشجاع صار جبانا ۝ وبه نتقى ليوث العرين
شارك الموت فى التصرف فى النا ۝ س بضرب لكل رأس مبين

(قال الراوى) وصاح ذلك الفارس بجواده فخرج به كأنه الريح فى الهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب ونادى وقال هل من مبارز هل من مناحز اليوم يوم الهزاهز لا يبرز لى كسلان ولا عاجز فلما رأته الحبشة هاجوا فى بعضهم وصار كل منهم يريد الخروج اليه وكان هذا الفارس المقدم ذكره الذى خرج من عسكر الإسلام يريد الحرب والكفاح هو الملك أفراح ولما نظره فرسان الحبشة على هذه الصفة كل منهم أراد الخروج اليه لأجل طلب المال ونظر سقرديس إلى أفعالهم وعرف أن الحبشة أحقدوا على بعضهم لأجل المبارزة تقع على الكسرة عليهم فقال فى باله إن لم تدبرهم أهلك بعضهم بعضاً ويعود عليك اللوم فيما بعد فتقدم اليهم وقال لهم على مهلكم وسوف تصلون كلكم إلى مطلوبكم والآن تتشاجرون لأجل المبارزة والرأى عندى أن تقرعوا فكل من تخرج عليه القرعة فهو أحق بالنزول إلى خصمه ثم أن اللعين قال فى نفسه كل من وقعت عليه القرعة دنا أجله وعسر رجوعه فرضوا بذلك ثم أنهم تقارعوا فجاءت القرعة على فارس منهم يقال لهم شارب الدماء فلما سمعوا ذلك ونظروا القرعة لم يتكلموا لأنهم يعرفون أنه شجاع وقوم مناع وكان

إذا بكى الولد من الحبشة تقول له أمه اسكت لا يأكلك شارب الدماء فيسكت ولا يعود إلى عياط وهو كأنه طود من الأوطاد يطوى الأرض بشدة جريه عليها وله جواد إذا سار لا تلحقه خيل ولا يركبه أحد سواه وقد عوده على قطع القفار كما قال فى حقه الأديب صائغ المقال صلوا على صاحب الجمال :

وذى سبق يطير بغير ريش ... ويبلغ ما يريد بغير جناح
فلو جارى وميض البرق يوما ... لطار وقد علا فرق الرياح
له جسم كلون الصبح حسنا ... ووجه يزدرى نور الصباح
له سعى كمثل الماء جريا ... إذا ما صار يخفق فى البطاح
وراكبه دواما فى أمان ... ولو نزل المحال بلا سلاح
وغرته تفوق الشمس نورا ... يسود بها على الخيل الملاح

[قال الراوى] وعليه عدة وسرج من الذهب نزهة للناظرين ومطعم بفصوص الزمرد والجواهر وركابه من الذهب والحزام واللبب من أعجب العجب ولجامه من الفضة والرأس واللجام من الحرير المنسوج بشرائط الذهب وأما ملبوس شارب الدماء فإنه من الحرير المدثر من خاص الألوان وأسبل عليه درعا أوديا من صناعة نبى الله داود ومن فوقه مرآة تخطف الأبصار وعلى رأسه خوذة من البولاد من ملابس شداد بن عاد وهو متقلد بحسام أبتر يقطع فى الرم الحجر ومعتقل بقنطارية خلنجية على سنانها رسول المنية وباقى ملبوسه وعدته يطول شرحها من حسنها وما حوت من الملاحة والمحاسن لأن كبار الحبشة كانوا يرغبون فى العدة النفيسة ولم يزل شارب الدماء سائرا وهو يتعاجب بنفسه ويقول وحق زحل فى علاه لولا أنى رضيت بشروط القرعة لما كنت نزلت إلى هذا ولا برزت إليه لأنه ماهو فى الحرب من رجالى ولا يعد من أشكالى وكانوا إذ ذاك فى الزمان يعشقوا الخيل العربيات والعدد المثمنات ثم أن شارب الدماء انحدر بجواده إلى حومة الميدان وطلب البراز والنزال وكان الفارس الذى نزل إلى الميدان الملك أفراح فانطبق عليه شارب الدماء وقال له يا ملك أفراح لم يبق لك فى هذا اليوم منى براح وسوف تشرب من يدى شراب الموت مثل الماء القراح فإنك مالك خير فى دينك القديم فكيف يكون لك خير فى دينك الجديد ولو كان المسلمون لهم عقل ما أبقوك عندهم ولكن خذ ما أتاك وأبشر بفناك فقال له الملك أفراح جزاك الله شرا يا كلب يا ملعون يا من هو فى تجارته مغبون فإنى رأيت الحق واتبعته والباطل جحدته واليوم أخليك تدب عليك الندابات وتبكى عليك الباكيات وسوف يبين الحق والباطل عند الثبات (قال الراوى) فلما سمع شارب الدماء من الملك أفراح ذلك شخر ونخر وطغى

وتجبر وغضب وهذر واتخذ مع الله إلهاً آخر وسب الشمس والقمر فقال له إن كان دينك على الحق وهو صادق فأنت تنتصر على اليوم فقال الملك أفراح صدقت وبالحق نطقت وحمل على بعضهم البعض فى وسيع الأرض وكثر من الخيل التعب من كثرة الركض وأشرفوا على التلاف من شده الانعطاف فما كنت تسمع لهما إلا الهدير ولا تنظر منهما إلى الهمير ومن خيلهما إلا السخير وكان لهم يوم خطير يشيب لهوله الطفل الصغير ثم أن الملك أفراح نظر من شارب الدماء ما حيره ورأى ما بهر فحار فى أمره لما رأى من شدت عزمه وكفره وتجبره فقال فى نفسه ما تركت دين الاسلام ونبيه خليلى الرحمن وأرسل له ضربة فجاءت على أم رأسه فلم يردها إلا تابوت صدره وكان الملك أفراح لا يصدق بذلك لأن السيف حين أقبل إلى رأس هذا اللعين نزل وقد وجده أفراح مثل الجبل وكان ذلك ببركة دين الإسلام لما توسل به الملك أفراح فوقع اللعين إلى الأرض وهو قتيل وفى دمائه جديل وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فعندها صاح الملك سيف أرعد وقال يا ويلكم أما تنظرون إلى هذا القرنان كيف فجعنا فى هذا الفارس الذى لا يأتى مثله فى كل زمان وهذا كله بمشورة سقرديس المهان وسقرديوس القرنان. (قال الراوى) فلما سمع الحكماء من الملك سيف أرعد نظر بعضهم إلى بعض وقال سقرديوس أيها الملك لا تعجل أقول لك ولى الأمان فقال له قل وأوجز فى الكلام فقد بلينا بهؤلاء أهل الإسلام فقال له يا ملك أنت عملت لهم على أعراضهم وبلغتهم ما يرجوه من مرامهم بالمبارزة والرأى عندنا يا ملك أن نبادرهم بالحملة والبدرة لمن بدر والكسرة على من تأخر ومالك إلا أن تأمر العساكر بالحملة فاذا فعلت ذلك لم تبق منهم باقية لأن زحل أعلمنا بذلك فى منامنا فلما سمع الملك سيف أرعد بذلك قال لهم أنا حلفت بدينى أنى إذا رأيت من يقهر فى الحرب فرسانهم فانى أرجع عنهم ولا أحمل عليهم أبداً فقال سقرديون يا ملك ما يكذب المثل الذى يقال تضارب الريح فى أيام الشتاء فكانت هذه داهية جاءت على الفقراء الذين ما لهم ملبوس وتغالب البحر والهواء فيبقى التعب على الراكبين السفن وأنت يا ملك ما حلفت هذا اليمين إلا لفناء عسكرك وأنا أقول أنه ما بقى فينا مثل سعدون الزنجى ولا شكل ميمون الهجام ولا الملك أفراح ولا دمنهور الوحش ولا أبى تاج ولا سابك الثلاث وكل واحد من هؤلاء يقوم فى الحرب بألوف من الأبطال وأنت تقول أن اليمين على من يبارزهم وقد بارزناهم فأهلكوا نصف فرسان العسكر وإن بارزناهم بالنصف الثانى فما يتأخرون عنه بل يهلكونه ولا يبقون لنا باقية وأنا عندى من الرأى أنك تكفر عن يمينك وتأمر العساكر بالحمل عليهم حملة واحدة لأن الكثرة تغلب الشجاعة

وقد أحسن القائل حيث يقول :

يا مريض الجفون عذبت قلباً   كان قبل الهوى سليما قويا
لاتحارب بناظريك فؤادى   فضعيفان يغلبـــان قويا

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام قال لهم على سبيل الاغاظة افعلوا ماترونه وماتريدونه وها أنا أتفرج عليكم وأنظر ماذا تفعلون فعند ذلك نهض سقرديس ونادى بالحملة وكانت الحبشة هاج بعضها على بعض لما نظروا إلى شارب الدماء وقد وقع إلى الأرض والملك أفراح واقف يطلب البراز ويسأل الانجاز فلما نظر الملك إلى تلك الأحوال وما حصل للحبشة من أجل ملكهم وماهم عليه من الاختلاف أمر منادياً آخر أن ينادى فيهم بالانفصال عن الحرب والقتال إلى تمام سبعة أيام وأخذوا من الاسلام الإذن على ذلك المرام وانقطع بين الطائفتين الحرب على ذلك فأما الحبشة فما صدقت بذلك المرام ورجعوا فى الحال إلى الخيام وجعلوا يأكلون الطعام ويشربون المدام هذا ماكان من أمر هؤلاء وأما ماكان من أمر الاسلام فانهم لما رجعوا من القتال وجلسوا مع بعضهم قال الملك أفراح لمن كان فى صحبته ياهل ترى لأى شىء كفونا عن القتال وأخذوا سبعة أيام راحة وكان للملك أفراح فيهم جواسيس فدخلوا عليه وأخبروه بأنهم لم يطلبوا الحرب لأجل هذا الملك الذى قتل من كبار دولتهم وهو شارب الدماء لأنه من أكابر ملوك الحبشة وقد ذكروا أنهم لايحاربونا إلا بعد عمل العزاء لهم سبعة أيام وأقام المسلمون وهم كل يوم يركبون ويدورون حول عساكر الحبشة وهم ينخفون والحبشة منهم يخافون إلى أن انقطعت السبعة أيام فلما علم الملك أفراح بتمام المدة أمر العساكر جميعاً بأخذ الأهبة استعداداً للحرب والقتال فانى أعلم أن الحبشة لابد لهم غداً من الحملة فقالوا سمعاً وطاعه وباتوا تلك الليلة وهم يوضبون سلاحهم ويجهزون أنفسهم وأما ماكان من أمر الملك سيف أرعد والحبشة والحكماء فان الملك قال لهم هيئوا أحوالكم وقدموا فى صدوركم أفيالكم واجعلوا التخوت على ظهور الأفيال وتكون الرجال فيهم يضربون بالنبال ويستعدون للحرب والقتال وامروا الأفيال بالزحف فى أول الصدام حتى أنها تدوس عساكر الاسلام ومن خلف الأفيال تكون الخيالة ويتبعهم الرجالة لأن الخيل اللذين للاسلام إذا رأوا الأفيال يطلبون الانهزام فتدوسهم نحن بالفارس والراجل تحت الغبار والقتام وباقى رجالنا إذا كان الغبار خيم من حولهم يأتوهم من خلف ظهورهم حتى تكون وقعة الانفصال ولاتنقضى إلا ببلوغ الآمال فلما سمع عساكر الحبشة هذا الخطاب قالوا هذا هو الصواب والأمر الذى لايعاب وخرجوا على مثل ذلك وكان كله من تدبير الحكماء

فى تلك المدة (ياسادة) هذا ماجرى وأما ما كان من الملك أفراح فانه جالس على نية الحرب وإذا بالجواسيس الذين له دخلوا عليه وأعلموه بما فيه الحبشة وما عزموا عليه من الترتيب الذى ذكرناه فلما سمع الملك أفراح ذلك الايضاح التفت إلى الملوك والمقدمين وقال أعلموا أن هذه المملكة مملكة الملك سيف بن ذى يزن ونحن هنا من قبله وقد أوصانا على بلاده وحريمه وأولاده وعساكره وأجناده مع أنه لوكان حاضرا وحده فى هذه الأرض والبلاد كان يقوم مقامنا جميعاً عند الحروب والجلاد ولا يعتنى بالملك سيف أرعد ولا بكل من عنده من العساكر والأجناد والآن هو غائب ونحن حاضرون ومافينا إلا كل ملك ووزير وحكيم وكاهن ومقدم وأمير وإذا فشلنا منهم وخفنا من شرهم فما هى من المروءة وعندنا كل مقدم وأمير فما الذى تدبرون من الرأى فى هذا الأمر الخطير فقال المقدم ميمون إنهم ماقدموا الأفيال قدام إلا لأجل أن تجفل خيولنا وإن هذا عندى هين وهو أننا نقاتلهم على أرجلنا ونضع البتار ونحن رجال من غير خيول وسوف ترى على من تدور الدوائر فلماسمع الملك أفراح ذلك قال لله الأمر والتدبير أنه على كل شىء قدير ثم أنهم باتوا على مثل ذلك إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد للقراح وتقلدو بالسيوف الصفاح واعتقلوا بالرماح فبينما هم كذلك وإذا بالدنيا انقلبت من عياط الأفيال وكانت الفيالة قدموهم قدام ودقت الكاسات عند صراخ الأفيال ونعرت البوقات وصاحت الرجال وهربت الوحوش من الأوكار وولت الطيور وطلبت وسيع القفار وأظلمت الدنيا من كثير الغبار وقد جفلت خيل المسلمين من الصراخ والضجيج وتراجعت بركابها إلى خلفها فعند ذلك تحولت الرجال ونزلت عن ظهورها وقد سلموها إلى سواسها وجردت سيوفها وحملوا على تلك الأفيال وركابها وضربوا فى وجوه الأفيال حرابها مع رماحها وطلبوهم بالسيوف وولولت المسلمون بتوحيد رب العالمين وصلوا على إبراهيم الخليل أبو النبيين فعندها وقعت الخذة على الفيالة بأفيالهم وهجموا فى الفلا على وجوههم وطلبهم المسلمون من خلفهم ومن أمامهم فما كنت تنظر إلا كل قتيل تحت أرجل الفيلة بعد أن ردوا على أصحابهم ومازال السيف يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل والحبش عليهم البلاء يتنزل فأما الحبشة فيصيحون بالزحل والمؤمنون يذكرون الله عز وجل ومازالوا الحرب على هذا الحال ومقادم المسلمين تضرب بالحسام الفصال وهم يميلون على الميامن فيقلبونها مياسر ويميلون على المياسر فيقلبونها ميامن وقد سالت على ملابسهم الدماء وأبدلوا وجود الأعداء عدما وقطعوا منهم أكتافهم وجماجمهم ونظر الملك سيف أرعد إلى فعل الاسلام

وفى تلك الحبشة والسودان الشام ورأى عسكره تضعضع وعول اكثره على الانهزام فغضب وذمجر وشتم زحل والشمس والقمر وتحير فى أمره وما زالوا كذلك إلى أن اقبل الليل الحالك وولى النهار الضاحك ودقوا طبول الانفصال فرجعت كل طائفة إلى مكانها واوقدت نيرانها وأقامت الحرس على أماكنها واوطانها فأما المسلمون فكان لهم النصر من رب العالمين وما نالهم مكروه ولا قتل واحد منهم إلا شيء يسير وأما الحبشة فان افيالهم ردت عليهم وداست على أجسامهم وهم الذين اعانوا المسلمين على الكافرين فشيء داسه وشيء مات بالحسام الفصال وشيء زاغ فى الفلوات وشيء أخذه المسلمون بحد السيوف المراهفات وغنم المسلمون فى ذلك النهار غنيمة لها قدر وقيمة ورجعوا على حمية وقالوا لبعضهم أن الكفار مابقى يقوم لهم قائمة بعد ذلك اليوم فان تدبيرهم كان عليهم ميشوم وباتوا المسلمين على هنا وسرور هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد فانه جلس فى خيمته واجتمعت عليه أكابر مملكته فقال لهم وحق دينى انى تحيرت من أمر المسلمين واحترت من هؤلاء الخمسة فرسان وقد حيرنى قتالهم وما هم إلا كالعفاريت وحربهم مثل شعل النار وما بقى لى إلا أن ابرز أنا بنفسى إلى حومة الميدان واقاتلهم بالسيف والسنان فاما يغلبونى وإما أغلبهم فقالت الملوك أيها الملك نحن فداك ولا اشمتت بك اعداك ولا ندعك تنزل إلى الميدان إلا بعد أن نقتل ونشرب شراب الموت فقال لهم اعلموا انى اقول وحق دينى انا نحن المغلوبين والمسلمين منصورين ومؤيدين وحق دينى انكم كلكم نساء ووقعتم فى يد من يذيقكم الضرر والأسى وإيش تقول الملوك فى حقنا ونحن قدر اعدائنا مائة مرة وفعلوا فينا هذه الفعال وقتلوا الرجل وافنوا الأفيال وأنا ارى كل واحد منهم يقول أنا لكم كفاية ويرمون أنفسهم على الهلاك والبلاء وانتم ماذا تريدون أن تفعلوا فى غداة غد فقالوا يا ملك الزمان ما قهرنا إلا هؤلاء العبيد الذين كأنهم جن سليمان ومارأينا أشد من ميمون الهجام وسعدون الزنجى وسابك الثلاث ومنهور الوحش فقالوا الحبشة نحن ما رأينا أشد منهم فى الدنيا وأما الملوك أبو تاج وأفراح الذين نسيتموهم فقال الملك سيف أرعد أما أنا فقد قهرت قهر شديد ما عليه من مزيد فكيف يدعون فيكم سبع فوارس ليلا ونهاراً ولا أرى فيكم من يردعن نفسه الشرار فقال له الكيار يا ملك الزمان مالنا إلا أن نطاولهم فى البراز فقال الملك بارزناهم أولا فقالت الحكماء نحمل عليهم فقال الملك قد طاوعتكم وكاثرناهم حتى بقيت الأرض وعامن قتلانا فقالت الحكماء يا ملك إذا قتلنا منهم كل يوم واحد وقتلوا منا ألف نحن نفنيهم لكثرتنا وقلتهم فقال كأنى فاجئت إلا أن أقتل عساكرى وأفنى دساكرى فهذا لا يكون فقالت الحكماء يا ملك الصواب أن تقسم العساكر ستة فرق

وتدرجهم فى رجالك وأكابر دولتك وتكبر على كل فرقة وعلى كل قوم رجلا معتمدا من أكابر الدولة وتنفرد كل فرقة بنفسها وكبيرها وقت الجملة وكل أمير يبادر بفرقته ويكون ملاحظها فى القتال لان الفرقة التى بغير رئيس لا تحارب وأما الرئيس فانه يرد العساكر للقتال خوفا من المشقه والعار فقال الملك هذا رأى جيد ثم فعل الملك كما قال الحكيم وقسم العساكر ستة فرق وجعل على كل فرقة مقدم وكان ذلك بحضرة جواسيس الاسلام وقد كانت جواسيس الاسلام واقفين وسامعين الكلام وعادوا إلى الملك أفراح فى الحال الجواسيس وقالوا له كن على نفسك حريص لأن ملك الحبشة فرق عساكره ست فرق وجعل على كل فرقة مقدام وأعلموه بما دبروه فالتفت الملك أفراح إلى المقادم وهم سعدون الزنجى وسابك الثلاث وميمون الهجام ودمهور ودمر بن الملك سيف بن ذى يزن وأبو تاج وكل من كان عنده حضر وقال لهم هذه ست فرق فكل واحد منكم يخرج إلى فرقة ويأخذ من الرجال ما يطلبه ويشتهيه لأن الجمع غزير والأعداء كثير ويريدون أن يطاولوا بكثرتهم وقتلنا ونحن إذا نقص منا كل يوم واحد يظهر فينا وهم إذا قتل منهم كل يوم الف ما يظهر فيهم لكثرتهم ونحن وراءنا من يحرض القوم علينا وهم الحكيمان الملعونان سقرديس وسقرديون فانهم لا يغفلون عنا الليل ولا النهار وما فى الأمر إلا أننا ندخل إلى مدينتنا ونقفل علينا ابوابها وتحضر فيها الصخور والكبار على سورها ونحاصر فيها وننتظر القرضيات من رب الأرضين والسموات وهو الله العالم بما قصى وما هو آت وأنتم يا مقدمين كل واحد منكم يأخذ له فرقة معه من أولاد حام مثل مدلاح ولادع وطمطام وصارخ وعطمطم وأبو خازم والملاكم والمصادم سيف الأعداء ومفلج الاسنان وسفاف التراب وأبو عرقوب وأبن الدوح وأبو الاشباه وأبو صرمه وأبو ضفدع وضفدع وعويل السراج وأبو طحال وخائض الأهوال وأبو أبيض وبيض النمل وجراب القمل وباغض الحياة وكارم رأسه وأكال مداسه والمنهال وملاكم البغال وزمزوم وكردوم وأبو هلب وأبو ناب ودواس الكلاب مثل تلك الأسماء وقد اقتصرنا فى اسماء السودان لأن اسماءهم يكل عنها كل لسان والشرح يطول على الانسان ثم أن كل فرقة منكم تملك جهة من الجهات الأربع جوانب يكون عليهم أربع فرق سعدون الزنجى جهة اليمين وميمون الهجام جهة اليسار ودمهور الوحش جهة الجنوب وسابك الثلاث جهة الشرق وأبو تاج على أعلى الباب وأنا على الباب الآخر من المدينة ثم انهم بنوا رايهم على ذلك الاتفاق [قال الراوى] كل ذلك يجرى والملك دمر ساكت لا يبدى لهم خطاب ولا يرد عليهم جواب ولا يتكلم بكلمة واحدة فقال الملك أفراح يا ملك الزمان أنت ما تقول فى هذا التدبير فقال لهم افعلوا ما تريدون

وادخلو البلد انتم ومن معكم وتحصنوا فى الجدار ودعونى أنا ههنا اقاتل هؤلاء الكفار ولو بمفردي ورفيقى الحسام البتار ورمحى الأملود الأسمر الختار ولا يجوز لى أن أدخل تحت الجدار وأولى الأدبار وإيش يقول عنى أبى الملك سيف بن ذى يزن إذا علم انى تحصنت بالجدار وتداريت مثل النساء من داخل الأسوار أنا وحياة رأس أبى الملك سيف بن ذى يزن لا فعلت ذلك ابدا ولو شربت شراب الردى وانتم معذورين لكونكم من الموت خائفين لان طعم الموت مر مايصبر عليه عبد ولا حر فاتركونى أنا فى هذه البرارى الخوال وأنا اتولى بنفسى الحرب والقتال وغداة غد بإذن الله الملك المتعال أبرز إلى حومة المجال إلى تلك الأعداء الأنذال وأعلمهم ضرب الحسام الفصال وطعن الرمح الكعوب العسال وقال الملك مصر ياأخى وأنا أيضاً اكون معك وعلى فعالك اتعاون معك واتبعك وكذلك قال الملك مصر مثل ذلك فقال لهم الملك دمر ياأخوتى استريحوا انتم فى الديار لانكم صغار ولا يلزمكم أن تقفوا قدام الاعداء الاشرار وأنا اكبركم ويلزمنى أن أقاتل عنكم حتى أعدم السمع والبصر وبروحى أفديكم ولو تطير رأسى بين اياديكم مع أن أعداءنا ماهم أكثر منا عناد ولا أقوى فى الحرب والجلاد وأن كانوا كثيرين العدد فنحن أقوى منهم فى الجلد (قال الراوى) ولما تكلم دمر بهذا المقال دبت الهمة والحمية فى قلوب الرجال وقالوا له يا ملك دمر ماقلت إلا الصواب وقولك والله حميد ورأيك يا ملك موفق سعيد ونحن أيضا نبذل مجهودنا قدامك ولو تطير رؤسنا تحت اقدامك فقال دمر إن الوصول إلينا بعيد وحربنا على المعاصب شديد وفى غداة غد يفعل الله ما يريد ثم انهم باتوا على مثل ذلك الرواح حتى أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل الجرد القراح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وترتبت العسكرين واصطفت الفريقين فهم كذلك وإذا بالملك دمر بين الفريقين واشتهر بين الطائفتين وزعق زعقة دوت لها البرارى والآكام وخيل للناس ان الرعد مدمدم فى خلال الغمام وكان قبل خروجه اوقف مكانه اخوه الملك مصر تحت الاعلام وانحدر كما ذكرنا إلى مقام الحرب والجلاد وقال يامعاشر الحبشة والسودان دونكم والميدان إن كنتم كما تدعون انكم ابطال وفرسان هيا احملوا كل ألف لفارس أو كلكم لفارس إن كنتم ما تدرون الانصاف حتى اوردكم مورد الاتلاف فن عرفنى منكم فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فمابى خفا انا دمر بن الملك سيف بن ذى يزن صاحب حمراء اليمن ومبيد أهل الكفر والمحن هلموا إلى القتال ومعاناة الأبطال وإن كان ملككم سيف أرعد يدعى أنه من الاقيال فليبرز هذا اليوم حتى يبطل العتب واللوم فانى انوب عن ابى والملك سيف ارعد هو قصدى ومطلبى فلا

توارى تحت الاعلام ويخاف من ضرب الحسام فى هذا المقال ثم إن الملك دمر صال وجال ولعب فى أربع جنبات المجال حتى بلبل عقول الأبطال وأنشد وقال هذه الأبيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان :

اليوم ذا يوم المعامع ... والضرب بالبيض اللوامع
اليوم افتك فيكم ... فتكا تجوده القواطع
اليوم أردى جمعكم ... مع من هم لكم توابع
حتى تصبروا رمة ... وسط البرارى والبلاقع
إنى أنا دمر ولى ... سيف اقد به الاضالع
هيا ابرزوا لى فى القتال ... مدافعين لمن يدافع
اترووا هماما ضيغما ... يردى الفوارس بالمقاطع
فى أخذ ثارى منكم ... سترون أهوال الوقائع
ياسيف أرعد بادرن ... عجلا إلى حربى وسارع
لاتحتفى بين الرجال ... تقول إنك لست سامع
لابد لى من خضب سيفى ... فى دم الك يا مخادع
وترى وجنودك شردا ... فى البر كالغنم الرواتع
وترى منازلك القفار ... عليك طير الذل واقع

(قال الراوى) فلما فرغ الملك دمر من هذا الكلام وماقاله من الشعر والنظام صال وجال وطلب البراز وكان الملك سيف أرعد سامعا كلامه وماوبخه فى شعره ونظامه فأراد أن يبرز إليه فما مكنوه أكابر دولته من أن يبرز إليه وصاروا يقبلون يديه ورجليه وبرز فارس من ملوك السودان كانه صخرة من جبل صوان راكب على حصان كانه سرحان يسير سير الغزلان كما قال فيه هذه الأبيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان :

أسابق الريح على ظهره ... وألحق البرق ولم يشعر
وأسبق الطير إذا ما جرى ... وأقنص الآساد بالأظفر
يكاد أن شب لدى حربه ... يختطف السحب إذا ينبرى

(قال الراوى) وعلى ذلك الفارس ثوب من الزرد كانه أعين الصرد لا يعمل فيه الصارم المهند وعلى راسه بيضه عادية مذهبة مجلية ومتقلد هندية كانها صاعقة من الصواعق ومعتقل برمح من الرماح الحديد اللدن الخوارق وصاح فى جواده فخرج كانه السرحان أو البرق فى اللمعان وسار حتى قرب من وسط الميدان وقرب من دمر وناداه دونك والحرب والطعان إن كنت من الفرسان فعند ذلك تلقاه دمر بقلب أقوى من الحجر وجبان أجرأ من تيار البحر إذا زخر وانطبقا فى الميدان كانهما أسدان تكافحا أو كبشين تناطحا إلى أن غطهما العرق وزاد بهما القلق وازورت منهم الحدق هذا والطائفتين شاخصتين نحو الغبار وهم يريدون صحة الأخبار وقد ارتاعت من الناس القلوب وكل

طائفة تظن أن صاحبها هو المغلوب فبينما هم على ذلك الحال وإذا بجواد خرج من تحت الغبار بغير راكبه والدم سائل على سرجه ولبابته وهو دم صاحبه وكان السبب فى ذلك أن الملك دمر احتجب تحت الغبار مع خصمه وضايقه ولاصقه واتعبه واضجرة وطعنه فى صدرة أخرج السنان يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جديل وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم أنه ساق حصانه فخرج من تحت الضباب طالب من يأخذه من الأصحاب وتأملوه الحبشة فرأوه حصان ملكهم وهو خال من صاحبه وكان يقال له الملك كردم ملك وادى حابس وهو وادى من أودية الحبشة المذكورين وكان البعض من الرجال نظر إلى الطعنة فصاحوا ويلاه ماهذه الطعنة إلا طعنة جبار من الجبابرة الكبار ونظر الملك سيف أرعد فصاح بالحملة على دمر لحملات الحبشة عن بكرة أبيها فنلاقاهم دمر وصاح فيهم ووقف وقفة أبيه الملك سيف بن ذى يزن فما ضرب رأسا إلا وشقه ولاضلعا إلا ودقه ونظر أهل الإسلام إلى هذا الحال فحمت ولاعنه خيلها أرسلت وعمل الحسام وانفلق الهام وهشمت العظام وزاد الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام لاترى إلا رأسا طاير ودما فاير وجوادا غاير وتفرقعت المرائر وصار الشجاع صابر والجبان حائر وبان الرابح من الخاسر واطلع على ذلك الملك القادر القاهر وصار السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والفرسان تتجندل إلى أن ولى النهار بضياه وأقبل الليل بظلماه ودق طبل الانفصال وافترقوا عن بعضهم البعض وقد قتل من الحبشة فى ذلك اليوم أكثر من عشرة آلاف غير الذين تجرحوا وهم أكثر من ذلك وقتل من المسلمين مقدار مائتى فارس استشهدوا إلى رحمة الله تعالى لأن دمر كان حامية لهم ووقف فى صدر الأعداء مثل وقفات أبو الملك سيف بن ذى يزن وأما ميمون الهجام فإنه أباد الفرسان بالحسام وأما دمنهور الوحش فإنه بطش فى الأعداء بطش وأى بطش وسعدون الزنجى وسابك الثلاث كل منهم أحما الميدان بشدة وثبات وأما الملك أفراح أبو تاج فإنهم أفنوا الأعداء فى الهجاج وأبادهم أفراد وأزواج ولما انفصلت الطائفتين على الحرب والصدام قال الملك أفراح لقد بلينا بما لاطاقة لنا به وكم جهدنا ما نقاتل قتال ميمون مالنا إلا أن نفعل الأمر الذى تقربيننا بالأمس وندخل المدينة فقال الملك دمر مالنا إلا أن نركب فى غداة غد ونطلب صاحب العلم ولانرجع حتى ندهمه ونقتله ونأخذ العلم منه فإذا قتلناه انكسرت العساكر وبردت شوكتهم وإن وقعت أنا والملك أفراح أو أحد من المقدمين أهلكنا فإن فعلنا ذلك فلا تبقى لهم باقية ويتفرق شملهم فقال سعدون الزنجى وأنا أحمل معك فقال له ميمون وأنا ثالثكم فقال دمنهور وأنا رابعكم فقال الملك أفراح

نخاف لو خرجنا كلنا بما يجرى علينا أمر من الأمور فينا فتبقى العساكر مثل الغنم بلا راع ولكن اقامتك عندهم خير لك من المسير معنا وإن كان ولا بد من الرواح فاركب أنت تحت الاعلام وانتظرنا فإذا رأيتنا قصدنا صاحب العلم فكن معنا فقال السمع والطاعة ثم أنهم أخذوا عشرين أميرا من أمراء الحرب المعدودين وتقدم عليهم دمر وكل أمير تبعه من القوم مائة فارس من جماعته فصاروا ألفى فارس وقال لهم دمر أنتم عليكم أن تحموا ظهرى وأنا أكسر هؤلاء الاعداء بصدرى فقالوا له أفعل ما بدالك فكل منا تابع فعالك ووقع الاتفاق على ما تقرر من الكلام والميثاق (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف أرعد فإنه لما انسدل الظلام وجلس فى الخيام قدموا له الطعام فلم يأ كل تلك الليلة وبان الغضب على وجهه وهابته جميع دولته وما قدر أحد يتقرب منه فبينما هم كذلك وإذا بالحكيمين سقرديس وسقرديون تقدما إليه وقبلا الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان لا تحمل نفسك الهم والهوان فإن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك وقد قيل فى الأمثال ما صفا الدهر لخل نصف يوم وأتمه أنت ياملك الزمان لا حق بهم لأنهم فى نقصان وأنت فى زيادة من الرجال والأقران ولا تنظر إلى من قتل من هؤلاء الناس فإن زحل اصطفاهم لنفسه وأعلم أننا أرسلنا إلى باقى رجال الحبشة وأن العساكر بنا متلاحقه ومتتابعة مثل العيون التابعة وما نرحل عنهم إلا بالمراد ومسرة الفؤاد وهم ليس لهم إمداد من العساكر والاجناد وسوف تبصر ما يسرك على رغم الحساد وكم تعب من يقاتلون مع أنهم كل يوم تضعف قوتهم وتنكسر شوكتهم وأعلم أنهم إذا نظروا إلى الرجال وقد أقبلت مع هذا الجيش المتزايد انكسرت قلوبهم وحاروا كم أمورهم وما زالوا بالملك إلى أن زال عنه ما كان يجده من همه وغمه فقالت الملوك ياملك الزمان غداً نريك ما نفعل بهم فلا تحمل نفسك الهموم فطاب الملك وأكل الطعام وأكلت معه الملوك تمام وبعد ذلك شربوا المدام ورفعت الموائد والأوانى وأخرجوا الحرس إلى الرجال إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح طلعت الشمس من الروابى والبطاح صلوا على زين الملاح محمد صفوة الكريم الفتاح فعند ذلك ثاروا إلى الحرب والكفاح وتقلدوا بالصفاح وركبت المسلمون وأوصوا بعضهم بماذكر بالأمس بينهم وأوصوا الملك أفراح أن يتأخر بالرجال ويكون خلف العساكر بعسكره ثم حملوا وعلى الله توكلوا وركبوا على السروج وأطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة وحملوا واستقبلوا صدور الرجال وهجموا أول هجمة وهم عن صوت واحد يالدين النبى إبراهيم خليل الله الملك الكريم فقتلوا فى حملتهم ثمانين فى ثمانين وثانى مرة زحزحوا الحبشة عن

الأما كن ودكسوا فى أوساطهم وفرقوهم ذات اليمين وذات اليسار وضربوا فيهم بكل سيف بتار وطعنوا فيهم بكل أسمر خطار هذا وأن الحكيمين لما رأوهم عرفوا وعزموا عليه أهل الإسلام وإن قصدهم الهجوم على الأعلام فأقبلوا إلى الملك وقالوا له أن القوم يريدونك فى طلبهم ويرومون أن يقتلوك فى يومهم ولكن الرأى عندنا أن نفتح لهم زقاقا حتى نضمهم فى أوساطنا ونطبق عليهم من جميع الجهات ونضع فيهم الحسام الذكر فنهلكهم عن آخرهم ولا يظهر لهم خبر ولا يبقى لهم أثر فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام أعلم المقدمين بما قالته الحكماء وما دبروه ثم أنهم فتحوا لهم الطريق إلى أن ساروا فى أوساطهم وانطبقوا عليهم مثل الدائرة ولما نظر أهل الإسلام إلى ذلك أيقنوا بالمهالك وجودوا الضرب بالحسام وزاد بين الفريقين الخصام وصار الدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والرجا تتجندل وظن الحبشة والسودان أنهم ملكوا فرصة فى أهل الإيمان فبينما هم كذلك وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عسكر جرار مثل السيل إذا سال والظل إذا مال وجاءوا على ميمنة الحبشة وتطاولوا اليهم بالأعناق وإذا هم يعلنون بالتوحيد ويكثرن من التهليل والتمجيد ونزلوا على الحبشة مثل النار المسعرة وأبادوهم بالسيوف الباترة وخرج قوم آخرون من على ميسرة القوم وخرج أقوام على الأجناب وقد صارت الرجال الإسلامية فى جوف المعمعة والحبشة من حولهم وهؤلاء القادمون من خلف الجيش وكان السبب فى ذلك أن الملك أفراح كان هو الذى تعقب عند الرجال فلما أن نظر إلى الحبشة احتاطوا بالاسلام فرق الرجال أربع فرق ورأس على كل فرقة رجلا منهم وأمرهم أن يكبسوا على الحنش من أربع جوانب فحملوا كما ذكرنا وصار الحبشة محصورين بين العسكرين كما وصفنا واشتدت قلوب الاسلام لما رأو الحبشة محصورين وكان دمر بن الملك سيف أول جبار خلقه الله تعالى فى بنى آدم يحصد بسيفه فى العـــدا حصد الزرع الصائف وكل من نظر إلى صورته يصير منه خائف فضرب فى الحبشة ضربا يقد الدروع وشك برمحه الأجناب والضلوع ولمــا رأى العدا أفعاله بهم عولوا على الرجوع وأرادا الهروب والرواح فكان محتاطا بهم الملك أفراح ومعه عساكره وقد سدت السهل والبطاح الله در دمر بن الملك سيف بن ذى يزن فإنه أعطى الضرب حقه والطعن مستحقه وأطعم الوحش من لحوم القتلى رزقه وأما المقدم سعدون والمقدم ميمون فقد أنزلوا بالعدا ريب المنون وكل منهم بقى يهبر فى الخلائق كالمجنون ودمهور الوحش وسابك الثلاث قد أنزلوا بالعدا البليات فهؤلاء فى وسط المعمعه وقد جعلوا الأجساد مبضعة وأما الملك

أفراح فانه هو وعساكره سقوا العدا شراب التراح ومازال الأمر على ذلك الحال حتى عزم النهار على الارتحال والليل أقبل بالانسدال ودقوا طبول الانفصال فرجع المسلمون فرحين مسرورين وأتاهم النصر من رب العالمين وقد زادوا فى التهليل والتكبير والصلاة والسلام على أبى الأنبياء إبراهيم الخليل ورجعوا إلى الخيام وجلسوا للراحه وأكل الطعام وكان الذى قتل من الحبشة فى ذلك اليوم يزيد عن عشرين ألفا بالتمام وجرح اكثر من ذلك القدر بالرمح والحسام وقتل أيضا سبعة من المارك اصحاب القدر والمقام ولولا دخول الليل لكانت هلكت من الحبشة الرجال والخيل ولكن هو الذى ادركهم وإلا كان الملك دمر ومن معه من الرجال اهلكهم واما المسلمون فانهم افتقدوا بعضهم فرأو بعضهم بالتمام غير إنه جرح منهم خلق كثير من زرق الخشوت والسهام فقال سعدون الزنجى عليكم بالحشائش الناشفه يابنى حام واصبروا صبر الكرام فقالوا له هذه الجراح مانبالى بها مادام ان الملك دمر وإخوته بين ايدينا يردوا عنا الأخصام (قال الراوى) نقلت رواة السيرة ان اول جبار كان على وجه الدنيا فى الحروب نزل كان الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن لكن فى تلك الأيام ما كان يعلم بنفسه بل يظن ان العالم كلها مثله واما القوة التى اعطاها الله لدمر بن الملك سيف بن ذى يزن وجسارة قلبه وقتاله وهجمانه فى حربه ونزاله لم يكن بعده إلا عنتر بن شداد والذى يفوق على الجميع فهو سيف الله فارس بنى غالب الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه واما الملك دمر فانه انصاب بجرح بالغ بخشت وقع فى كتفه كادان يورثه تلفه ولكن من شدة جبر صاحبه وكذلك الحصان من اجرد الخيل قضى يومه فى القتال وصبر إلى وقت الانفصال وعاد إلى الخيام ولما نظره ميمون وهو بهذا الجرح قال ياخسارة ليت هذا الجرح كان فى عنق سقرديون (قال الراوى) ولما جلس المسلمون للمشورة فقال الملك افراح ياملك دمر والله ماقصرت فيما فعلت فى هذا النهار فانك شفيت الغليل من هؤلاء الكفار وان الله تعالى بلغنا النصر فى هذا النهار وان شاء الله الكريم المتعال فى غداة غد نفعل معهم مثل ذلك الفعال ثم انهم باتوا على مثل ذلك وعند العشاء أرسلت الملكة شامة إلى ولدها ليبيت عندها وكذلك الملك مصر بات تلك الليلة عند منية النفوس ونصر عند الجيزة وباتت رجال الملك سيف بن ذى يزن فرحين بالنصر والظفر هذا ماجرى للاسلام وأما الملك سيف أرعد فانه كفر فى هذه الليلة وطغى وتجبر وسب زحل ومن يعبده ونزلت الملوك حوله فلم يكلمهم ولا كلمة واحدة ورمى تاجه من على رأسه وقرط من شدة الغيظ على أضراسه وهو أنه جميع خدامه وجلاسه وقدموا الطعام فلم يأكل منه شيأ

مطلقا فالحوا عليه بالكلام فقال لهم أن مالى حاجة بجنود ولا باعوان وغداة غد أبرز أنا
إلى الميدان فاذا قتلنى العدا تاح الفريقان ولا يبقى أحد يقاتل ولا يضارب وأنا قد مات عندى
نفسى فقالوا له أيها الملك اليوم لهم وغدا ببركة زحل ننتصر عليهم فان الحرب يوم لك ويوم
عليك ولا بد لنا أن نقاتلهم ونفتديك بأرواحنا فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام
اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال لأمراء دولته يا كلاب أين اليوم الذى لنا
ولكم والله ما ارى ولا يوم إلا والنصر لأعدائكم وانى ما أراكم إلا على غاية الذل
والمسكنة القهر والانكسار وهم ظافرون بكم فى كل وقعة ولو كانوا فى العدد مثلكم
ما كنتم تقيموا قدامهم ولا ساعة واحدة وكانوا يقاتلوا كل من فى الارض ولكن
وحق دينى وما أعتقد من يقينى إن لم تقاتلوا فى غداة غد بنية صادقة والاضربت منكم
الفرقبة من أكابركم وملوككم وما أظن أنكم رجال أبدا بل إنكم نساء فلا طرح فيكم زحل
بركة ثم انه تركهم وجعل يزمجر ويدمدم ويبرو ويشتم وهم لا يردون عليه بل إنهم نزلوا فى
الخيام البعض منهم لم يعقل على كلام وباتوا تلك الليلة وهم فى أشد ما يكون من الغيظ والكمد
والأتراح حتى أصبح الله بالصباح وركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد القداح وتقلدوا
بالصفاح واعتقلوا بالرماح ولما ركبت ملوك الحبشة فكل ملك من الملوك أحضر مقادم
عسكره بين يدية وقال لهم الملك سيف أرعد فى هذه الليلة وبخنا بالكلام والملام
وحلف إن لم ننصح فى القتال والاضرب رقابنا وأورثنا العذاب والنكال وها نحن بقينا
بين بحرين زاخرين متضار عين فاعملوا لكم همة وإلا إذا فشلتم انضربت رقابنا
وإن قويت همتكم عسى تبيض وجوهنا فقالوا سمعا وطاعة ولما اصطفت الصفوف
وترتبت المئات والألوف وتراءى كلا الفريقين إذ بجيش المسلمين فى ضجة عظيمة وجلبة
هائلة والناس فى هرج ومرج ونظر الملك سيف أرعد إلى ذلك الحال فطلب الجواسيس من
غير مطال وقال لهم اكشفوا لى خبر المسلمين فتجارى الجواسيس وغابوا قليلا وركب
الملك سيف أرعد وركبت ملوك الحبشة وأرادوا أن يبذلوا المجهود وإذا بالجواسيس أقبلوا الى
الملك سيف أرعد ودخلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له اعلم يا ملك الزمان أن أولاد
الملك سيف بن ذى يزن وهم دمر ومصر ونصر قد فقدوا فى هذه الليلة ولم أحد يعلم
أين ساروا ولا من الذى سرقهم وهم قد ساحوا ولا أحد يعلم لهم خبر ولا بجلية أثر
فقال الملك سيف أرعد ومن أين علمتم فقالوا يا ملك لما رحنا إلى عرضى المسلمين
واختلطنا برجالهم فرأيناهم يسألوا عنهم من أمهاتهم فقالوا له انهم فقدوا من فرشهم
ليلا ولا أحد يعلم خبر ولا مكان فقال الملك سيف أرعد هيا اركبوا فى هذه الساعة

وا كبسوهم ولا تبقوهم (قال الراوى) فلما سمع الحكماء سقرديس وسقرديون هذا الكلام من الجواسيس قالوا الملك سيف أرعد يا ملك الزمان اعلم انهم حملوا بالأمس وغاصوا فى عسكرك ما كان مقصودهم إلا قتلك وهذا الملك أفراح خلانا محاصرين عليهم وجاءنا من خلفنا حتى أهلك رجالنا وها هو زحل نصرك عليهم وأرسل لهم الذى أخذهم وبلغك فيهم غاية الأمل وهاهم صاروا مشغولين على فقد أولاد ملكهم والرأى أن تأمر بالحملة عليهم حملة قوية ولا تبقى منهم بقية فقال الملك سيف أرعد افعلوا ما بدا لكم بشرط أنكم إذا رأيتكم قد انكسرتم فى هذه المرة ضربت رقابكم فقالوا له ياملك رضينا بذلك وفى الحال دقت الطبول حربى و نعرت البوقات وزحفت الحبشة من كل الجهات وحملوا حملة واحدة من كل جانب فالتقتهم أبطال الاسلام ودار بينهم الحسام الصمصام وتقلقلت الهام وقل الكلام وزاد الازدحام وبطل العتب والملام ووقع بينهم الحرب اشتد البلاء والكرب ودام الطعن والضرب وعظم الخطب وصار الهين صعب فما ترى إلا رأس طائر ودم فاير وجواد بصاحبه غاير وتفطرت المرايرو صار الشجاع الحرب صابر والجبان من هول البلا حاير والناس ما بين غالب ومغلوب وناكب ومنكوب وسالب ومسلوب ناهب ومنهوب ودام الحرب والكفاح وتثلمت الصفاح وتقصفت الرماح وحمل الشجاع وصاح وجرى الدم وساح وافتخر الفارس الجحجاح وزعق فى المعمعة وصاح والنذل عدد على نفسه وناح وتمنى أن يكون له جناح وانباعت الانفس بيع السماح وسمحوا بالأرواح بعدما كانوا بها شحاح وتقلقلت من الركض الصخور وجرى الدم من الأوداج والنحور وقل صبر الصبور وكتب الدماء على الأرض سطور وثقل على الإسلام العدد وزاد عليهم المدد وعدموا الصبر والجلد وسار المقادم سعدون الزنجى وميمون الهام ودمهور الوحش وسابك الثلاث كل واحد منهم ماسك ركن من أركان العساكر والملك أفراح والملك أبو تاج فى القلب قد أشرفوا على التلاف لما نظر الملك أفراح إلى هذا الحال ورأى الأعداء نازلين على الاسلام مثل ثنايا الجبال خاف على العسكر من الانفلال وعلى المقادم من الموت وابال فنادى فى العساكر وقال اطلبوا المدينة الحمراء وإلا انكسرنا اشأم كسرة فما صدق العسكر أن يسمعوا هذه الكلمة فالتجئوا إلى البلد وهذه الفعلة التى تفعتهم لأن غياب أولاد الملك سيف بن ذى يزن كسر شوكتهم وقد بردت نخوتهم ولولا رؤساء المقادم المذكرين لكانت الحبش أهلكتهم ولما دخل العساكر البلد أرد أن يدخل خلفهم ملوك الجيش فوقفت لهم المقادم ومنعوهم من عبورهم إلى الباب وأشبعوهم طعانا وضراب وأهلكوا منهم شيوخا وشبانا فنادى الملك سيف أرعد فى عساكره بالرجعة وكان ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل وعادت

عساكر الحبشة من خلف الإسلام واخذوا الخيام والمتاع وكل ما خلفه المسلمون وأحاطوا بمدينة حمراء اليمن من كل جانب وقد بلغوا مقاصدهم والمطالب فكان أهل الإسلام مسكوا الاسوار وساروا يرمونهم بالصخور الكبار والنبال والاحجام وقام عوام المدينة والذين كانوا مقيمين فى البلد يوبخون المقدام وقالوا لهم لو أخذتونا معكم كان لنا أسوة بكم ونحن قد اشتغل قلبنا بغيبة أولاد ملكنا ولو كانوا بين أيدينا فما كنا نتأخر عنهم ولو طارت جماجمنا بين أيديهم فقال الملك أفراح مابقى لنا إلا أن نلزم المدينة حتى ننظر كيف يكون الحال ونعرف طريق أولاد الملك وإيش الذى جرى عليهم وتقرر الرأى بينهم على الحصار وأن يقاتلوا الأعداء من خلف الاسوار وأمروا كل من كان من العوام من العبيد والأحرار أن ينقلوا لهم أحجار ويضعوها لهم فوق الاسوار والملك أبو تاج والملك أفراح اشتغل بالهم بغيبه أولاد الملك سيف بن ذى يزن هذا ماجرى هنا [قال الراوى] وأما ملك الحبشة سيف أرعد فانه فرح ذلك اليوم الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد بإنكسار المسلمين ودخولهم المدينة مكسورين منهزمين وقال لملوك الحبشة اعلموا أن بعد هذه الكسرة مابقى ينقام لهم قائمة ولا بقى لهم رأس تنشال وأنا أوصيكم إذا كان فى غداة غد قدموا الأفيال بين أيديكم يتحملوا عنكم ضرب النبال من على الاسوار والبعض منكم يدخل بالمعاويل وتدور النقب الاصوار حتى نهدم هذه المدينة ونقتل كل من كان فيها ورتبوا فرقة منكم ترمى بالنبال وفرقة تدخل تحت السور بالمعوال وفرقة تشاغل جهة الباب بالقتال واجعلوها وقعة الإنفصال فقالوا له سمعاً وطاعة وبقوا مجتهدين فيما أمرهم من تلك الساعة (قال الراوى) ومما اتفق أن طامة بنت الحكيمة عاقلة كانت عند الملكة شامة وسمعت ما جرى من فقد دمر ومصر ونصر من محل مبيتهم فقالت طامة للبنات أنا أقدر فى هذه الليلة أنزل وأطوف عرضى السودان والحبش ولا أخلى خيمة إلا وأفتشها ولا أعود إلا بالخبر اليقين وإن كان أحد من أولاد الملك سيف بن ذى يزن عندهم فما أعود إلا وهو معى فقال لها البنات الملكة شامة والجيزة ومنية النفوس وأنت إيش لك مقدرة حتى تكونى على الأعداء جاسوس وإن وقعت عند أحد من الأعداء ما تقدرى على خلاص نفسك من الأذى فقالت طامة أنا أدخل عليهم وهم لايعلمون وإلى شخصى لاينظرون لأن عندى قلنسوة كان أحضرها لى سيدى الملك سيف بن ذى يزن من مدينة أفلاطون وإن الذى يلبسها يصير إلى أى مكان اشتهاه ولا ينظره أحد ولا يراه ثم إنها قامت ونزعت ما كان على جسدها من ثيابها

وخففت ملبوسها ولبست القلنسوة التى قدمنا ذكرها ونزلت من قصر شامة وكان قريب من الصور وأخذت أربع جوار وأخذت شامة معها ومنية النفوس والجيزة وكل واحدة معها جاريتين وقالت لهم إذا رأيتم الحبل اشتد منكم ثلاث مرات فاجذبوه اليكم فأكون أنا فيه ونزلت هى وهم لا يرونها بل يسمعون كلامها ثم أن طامة انحدرت وسار تحت الظلام وهى تخترق المضارب والخيام حتى دخلت سرادق الملك سيف أرعد فوجدت الملوك عنده مجتمعين يتشاورون فيما عزموا عليه وسمعت كل ما اتفقوا عليه وعلمت أن هذه الفعلة من جملة ألطاف الله تعالى وطلعت من عندهم وهى لابسة القلنسوة كما ذكرنا ولا أحد يراها وصارت حتى وصلت إلى الصور وحزمت نفسها بالحبل وشدته ثلاث مرات كما وقع الإتفاق بينها وبين الجوارى فجذبوها وأطلعوها إلى عندهم فسألتها الملكة منية النفوس والملكة شامة والجيزة كيف رأت فقالت لهم مارأيت شيئاً أبداً ثم أنها تركتهم بعد ما قعدت معهم شيئاً قليلا من الليل وطلعت إلى أمها الحكيمة عاقلة وقالت لها يا أماه اعلمى أنى نزلت فى هذه الليلة ورأيت ملك الحبشة وقع جمع الملوك ومرادهم فى غداة غد يزحفون على المدينة ليهدموا أصوارها ويأتوا بالأفيال ويفعلوا أنجس الفعال وأنت يا أماه قاعده وتخرب بلادنا وتملك العدو قيادنا فقالت الحكيمة عاقلة صدقت ياطامة والله لولا نزولك فى هذه الليلة لكانت أخذت البلد لامحالة ولكن أنت امض إلى مكانك وأنا أفديك بروحى أنت ومن معك من أقاربك فلما دخلت طامة إلى مكانها والحكيمة عاقلة تدبر أشغالها (قال الراوى) ولما أصبح الله تعالى الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح فعندها ركبت فرسان الحبشة يطلبون الحرب والكفاح ورتبوا أفيالهم وقسيهم ونبالهم وزحفوا على جهة الصور وأكثروا من الزعاق والصراخ ونظر أهل حمراء اليمن إلى هذه الأمور فصور لهم أن إسرافيل نفخ فى الصور وأن الله بعث من فى القبور وصار ذلك اليوم مثل يوم النشور وكل من كان من الأعداء هجم على الصور فصارت الحبشة كلما تهجم الصور وتضربها الرجال بالأحجار والصخور هذا وإن المدونين الحكيمين سقريس وسقرديون وقفا قدام الرجال وأمر العساكر أن تضرب الذين فوق الأصوار بالنبال ودام الأمر على ذلك الحال وطمعت الأعداء فى أخذ البلد وكثر الصياح وانعقدوا وركب الملك سيف أرعد وتقدم ناحية الأصوار ونظر إلى رمى الصخور والأحجار فخاف على نفسه من الهلاك والدمار فقال له ملوك الحبشة ياملكنا قف أنت تحت الأعلام

ونحن نبلغك القصد والمرام ونحن بأرواحنا نفديك ونبلغك قصدك وأمانيك فشكرهم على مقالهم وقال لهم ماهذا يوم تعويق هذا يوم تحريض وتدقق فكل ملك منكم يأخذ قومه ويمسك من البلد فريق ويزحف برجاله على الأسوار حتى نأخذ البلد في ذلك النهار ولا يبقى من أهلها أديار فلما سمعوا منه ذلك الكلام انفردوا عنه وكل منهم سار إلى عسكره يحرضهم على القتال فلما سمعوا منه ذلك الكلام انفردوا عنه وكل منهم سار إلى عسكره يحرضهم على القتال ولم يبق مع الملك سيف أرعد إلا الحكيمين الإثنين فقط وهما يقولون ياهل ترى يا ملك نقدر نأخذ البلد فقال سيف أرعد من بعد أن فعل بهم زحل هذه الفعال لابد أن نأخذ المدينة وأحكم فيها بما أريد وأقتل كل مافيها من الأحرار والعبيد [قال الراوى] فبينما هم على ذلك الحال وإذا بصيحة عالية عظيمة من فوق اصوار المدينة فتأمل الحكيمان والملك سيف أرعد فرأوا الدنيا انقلبت وخيل لهم أن السماء أمطرت بخيل وفرسان وحبشة وسودان والنهار أظلم وبقى كأنه ليل الإعتكار ولا بقى أحد ينظر إلى صاحبه من شدة ذلك الهول وعجائبه ومن عظم الصراخ جفلت الأفيال ورجعت على أعقابها وبرطمت ورمت التخوت من على ظهورها ركابها ودهست فى الناس الواقفين من خلفها وبعد ذلك نزلت صواعق وأحجار أهلكت الخلائق صغار وكبار وتضايقت الناس بالإزدحام واشتد عليهم الظلام فقاتلوا فى بعضهم تحت القتام وضربوا بعضهم بالجسام الصمصام وصاروا جميعاً لبعضهم أعداء وأخصام ولا بقى أحد يسمع للآخر كلام وقوى عليهم الظلام من خلف وأمام .

(انتهى المجلد الثانى ويليه المجلد الثالث وأوله الجزء الحادى عشر)